

رواية

مكتبة

حرب الخشخاش

ر. ف. كوانج

ترجمة: وجدان حسين عبدربه



انضم ل مكتبة .. اصحح الكود

انقر هنا .. اتبع الرابط



telegram @soramnqraa

حرب الخشخاش
ريبيكا أف كوانج

Author: R. F. Kuang

The Poppy War

© Copyright

Translated from English by:
Wejdan Hussien Abdrabeh

Book and Cover Design:
Sarwar Murad

Cover Illustration:
Basel Barakah

ترجمها عن الإنجليزية:
وجدان حسين عبدربه

تصميم الغلاف والإخراج الفني:
سرور مراد

لوحة الغلاف:
باسل بركه

الطبعة الأولى | أغسطس 2024

ISBN: 978-9921-712-86-5

رقم الإيداع بالمكتبة الوطنية - دولة الكويت:

1524-2024

THE POPPY WAR

Copyright © 2018 by R. F. Kuang

In Agreement with Liza Dawson Associates through Bears Factor
Literary Agency FZC

حقوق هذه الترجمة ونشرها والاقتباس باللغة العربية محفوظة للناشر

© Alkhan Publishing & Distribution



دار الخان للنشر والتوزيع

+965 99462291 / +965 51088000

@DarAlkhan_kw

info@daralkhan.com

مكتبة
t.me/soramnqraa

رواية

حرب الخشخاش

ريبيكا أف كوانج

ترجمة

وجدان حسين عبدربه



2024

Author: R. F. Kuang

The Poppy War



2024



فيدرالية موعين

خليج أومونود

بحر نورين

منافذ الميناءاتية
التجارية

خورد الين

تشنور كوريج

مقاطعة هورس

مقاطعة هوراب

مقاطعة سيبلا

مقاطعة تهر

مقاطعة خورمال وكي جي

مقاطعة نيسل

مقاطعة فراميل

سد الخواق الأربعة

مقاطعة روت

مقاطعة مير

مقاطعة بورد

مقاطعة بورد

مقاطعة بورد

مقاطعة روستر

أنكيلوم

المناطق الياية

سيفقاراد

مقاطعة رام

مقاطعة رام

مقاطعة بورد

مقاطعة بورد

مقاطعة بورد

مقاطعة روستر

أنكيلوم

صحراء بققرة

جبل ينشاد

جبل ريانج

هضبة سكاريجون

مقاطعة دوج

مقاطعة أركس

مقاطعة سكي

مقاطعة روستر

أنكيلوم

مقاطعة رام

مقاطعة بورد

مقاطعة بورد

مقاطعة بورد

مقاطعة روستر

أنكيلوم

جبل ينشاد

جبل ريانج

هضبة سكاريجون

مقاطعة دوج

مقاطعة أركس

مقاطعة سكي

مقاطعة روستر

أنكيلوم

صحراء بققرة

جبل ينشاد

جبل ريانج

هضبة سكاريجون

مقاطعة دوج

مقاطعة أركس

مقاطعة سكي

مقاطعة روستر

أنكيلوم

الجزء الأول

الفصل الأول

مكتبة

t.me/soramnqraa

"اخلعي ملابسك".

جفلت رين مستنكرة: "ماذا؟".

رفع المراقب بصره عن الكتيب الذي يقرأه: "وفقًا لبروتوكول منع الغش". أشار عبر الغرفة إلى مراقبة أنثى قبل أن يستطرد: "اذهبي معها، إذا كان يتحتم عليك ذلك".

عقدت رين ذراعيها بإحكام وسارت نحو المراقبة، التي اقتادتها خلف حاجز وفتشتها جيدًا للتأكد من أنها لا تخفي مواد متعلقة بالاختبار في أي من فتحات جسدها، ثم سلمتها كيسًا أزرق عديم الشكل.

قالت المراقبة: "ارتدي هذا".

"هل هذا ضروري حقًا؟" اصطكت أسنان رين وهي تخلع ملابسها. كان ثوب الامتحان فضفاضًا للغاية؛ غطت الأكمام يديها حتى اضطرت إلى ثنيها عدة مرات.

"نعم". طلبت المراقبة منها الجلوس على مقعد: "في العام الماضي، قبض على اثني عشر طالبًا بأوراق مخطئة في بطانات قمصانهم. نحن نتخذ الاحتياطات. افتحي فمك".

انصاعت رين لأمرها.

قامت المراقبة بالضغط على لسانها بقضيب رفيع: "لا يوجد تغيير في اللون، هذا جيد. عينان مفتوحتان تنمان عن وعي تام".

"لماذا يقدم أي شخص على تخدير نفسه قبل الاختبار؟" سألتها رين بينما كانت المراقبة تمسك بجفניה، لكنها لم تجاوبها.

أشارت المراقبة لرين، عندما اطمأنت لخلوها مما يشير الريبة، بالتوجه إلى أسفل الرواق حيث انتظر الطلاب الآخرون في صف غير منتظم. وقفوا بأيدي خالية ووجوه تنم عن قلق شديد. لم يحضروا أي أدوات للاختبار... يمكن لتجويف الأقلام احتواء لفائف مكتوب عليها الإجابات.

أمرهم المراقب وهو يمشي إلى مقدمة الصف: "ارفعوا أيديكم حيث يمكننا رؤيتها. يجب أن تظل الأكمام مطوية إلى ما بعد الكوع. من الآن فصاعدًا، لا تتحدثوا بعضكم مع بعض. إذا كان على أحدكم التبول، فليرفع يده. لدينا دلو في الجزء الخلفي من الغرفة".

"ماذا لو اضطررت إلى التبرز؟" سأل صبي. ألقى المراقب نظرة فاحصة عليه.

قال الصبي مدافعًا: "إنه اختبار مدته اثنتا عشر ساعة". هز المراقب كتفيه: "حاول أن تتماسك".

استبد التوتر برين بحيث لم تأكل أي شيء في ذلك الصباح. كان مجرد التفكير في الطعام يدفعها للشعور بالغثيان. كانت مثانتها وأمعائها فارغة، بينما كان عقلها ممتلئًا ومكتظًا بعدد مجنون من الصيغ الرياضية والقصائد والأطروحات والتواريخ لسكبها في كتيب الاختبار. كانت جاهزة. تتسع قاعة الامتحان لمائة طالب. وكانت طاولات الاختبار مرتبة في صفوف متساوية من عشرة. استقر على كل طاولة كتيب امتحانات ثقيل ومحبرة وريشة كتابة.

اضطرت معظم مقاطعات نيكان الأخرى إلى تقسيم قاعات البلديات الداخلية لاستيعاب آلاف الطلاب الذين يجرون الامتحان كل عام. لكن بلدة تيكاني في مقاطعة روستر [الديك] هي قرية للمزارعين والفلاحين، وكانت أسر تيكاني تحتاج إلى الأيدي العاملة في الحقول أكثر من احتياجها للخريجين الجامعيين. لذا لم تستخدم تيكاني سوى فصل دراسي واحد فقط.

دخلت رين إلى الغرفة مع الطلاب الآخرين وجلست في المقعد المخصص لها. تساءلت كيف يبدو الطلاب الممتحنين من منظور علوي: مربعات أنيقة من الشعر الأسود، وثياب زرقاء موحدة، وطاولات خشبية بنية اللون. تخيلتهم وهم يتكاثرون عبر فصول دراسية متطابقة في جميع أنحاء البلاد في الوقت الحالي، وكلهم يتابعون الساعة المائية بترقب محموم.

اصطكت أسنان رين بجنون وبصخب متقطع حتى ظنت أن الجميع يمكنهم سماعها بالتأكيد، ولم يكن ذلك بسبب البرد فقط. أغلقت فكها بإحكام، لكن الارتعاش انتشر عبر أطرافها ممتدًا من يديها إلى ركبتيها. اهترت ريشة الكتابة في قبضتها، فجرت القطرات السوداء عبر الطاولة.

احكمت قبضتها وكتبت اسمها بالكامل على صفحة غلاف الكتيب: فانغ رونين.

بيد أنها لم تكن وحدها من نهشها التوتر. حيث سمعت أصوات تقيؤ في الدلو في الجزء الخلفي من الغرفة.

ضغطت على معصمها، وأغلقت أصابعها على ندوب الحروق الباهتة، ثم أخذت نفسًا عميقًا، وركزت.

في الزاوية، رنت ساعة مائية بهدوء. قال الممتحن: "ابدؤوا".

فتح مائة كتيب اختبار بصوت خافت، مثل سرب من العصافير يقلع في آن واحد.

قبل عامين، في اليوم الذي قدّر فيه القضاء في تيكاني بشكل اعتباطي أن يكون عيد ميلادها الرابع عشر، استدعاها والدها بالتبني إلى غرفتهم. وهو أمر نادر الحدوث. فطالما أحب آل فانغ [الأنياب] تجاهل رين ما لم يكلفوها بمهمة ما، وحينها كانوا يتحدثون إليها كما لو كانوا يأمرون كلبًا. أغلقتي المتجر. قومي بنشر الغسيل. خذي علبة الأفيون هذه إلى الجيران ولا تغادري حتى تنتزعي منهم ضعف ما دفعناه مقابلها.

جلست امرأة لم ترها رين من قبل على كرسي الضيوف. غطى وجهها الغبار الذي يشبه دقيق الأرز الأبيض، تخلله بقع ملونة على شفيتها وجفونها. كانت ترتدي فستاناً أرجوانياً لامعاً مصبوغاً برسمة زهرة البرقوق، قص بطريقة ربما تناسب فتاة في نصف عمرها. بدا جسمها البدين مضغوطاً على الجانبين مثل كيس من الحبوب.

سألت المرأة: "هل هذه هي الفتاة؟ حسناً. إنها سمراء إلى حد ما. لن ينزعج المفتش من ذلك كثيراً، لكنه سيخفض السعر قليلاً".

دهم رين شعور مروع ومفاجئ بالريبة، سألتها: "من أنت؟".

قال العم فانغ: "اجلسي يا رين".

مد يده المعروقة داعياً إياها للجلوس. استدارت رين على الفور للفرار. أمسكت العممة فانغ بذراعها وأجبرتها على الرجوع. تبع ذلك صراع قصير، حتى تغلبت العممة فانغ على رين وقامت بقذفها نحو الكرسي.

"لن أذهب إلى بيت دعارة!" صرخت رين.

صرخت العممة فانغ: "إنها ليست من بيوت الدعارة أيتها الحمقاء، اجلسي. أظهري بعض الاحترام للخاطبة ليو".

بدأت الخاطبة ليو غير منزعة، كما لو أن مجال عملها غالباً ما ينطوي على اتهامات بالاتجار بالبشر.

قالت: "أنت على وشك أن تكوني فتاة محظوظة للغاية يا حلوة". كان صوتها ساطعاً وعذباً يقطر منه الكذب. "هل ترغبين في معرفة السبب؟".

تمسكت رين بحافة كرسيها وحدقت في شفتي الخاطبة ليو الحمراءوين: "لا".

توترت ابتسامة الخاطبة ليو: "ألا ترغبين في ذلك حقاً يا عزيزتي".

اتضح أنه بعد بحث طويل وشاق، وجدت الخاطبة ليو رجلاً في تيكاني على استعداد للزواج من رين. كان تاجراً ثرياً يكسب قوته من استيراد آذان الخنازير وزعانف القروش. طلق مرتين ويبلغ عمره ثلاثة أضعاف عمر رين.

"أليس هذا رائعاً؟" ابتسمت الخاطبة ليو.

اندفعت رين نحو الباب. لكن لم تكد تخطو خطوتين قبل أن تنقض يد العمة فانغ وتقبض على معصمها.

عرفت رين ما سيتبع ذلك. استعدت لتلقي ضربات، وركلات على ضلوعها حيث لا تظهر الكدمات، لكن العمة فانغ جرتها فقط نحو كرسيها. همست: "تأدبي" وكانت أسنانها المطبقة تنذر بالعقاب. لكن ليس الآن، ليس أمام الخاطبة ليو.

كانت العمة فانغ تفضل الاحتفاظ بطبيعتها القاسية سرًا.

رمرت الخاطبة ليو، وقالت بصوت غافل: "لا تخافي يا حلوة. إنه أمر مشوق!".

شعرت رين بالدوار. التفتت لمواجهة والديها بالتبني، تجاهد للحفاظ على هدوء صوتها: "اعتقدت أنك بحاجة لي في المتجر". على نحو ما، كان هذا هو الشيء الوحيد الذي تبادر إلى ذهنها.

قالت العمة فانغ: "يمكن لكيسيغي إدارة المتجر".

"إن كيسيغي في الثامنة من عمره".

لمعت عيون العمة فانغ قائلة: "سوف يكبر بما فيه الكفاية قريبًا. وزوجك المحتمل هو مفتش الاستيراد في القرية".

حينئذ فهمت رين. كانت عائلة فانغ تقوم بمقايضة يسيرة: يتيمة متبناه مقابل احتكار شبه كامل لسوق تيكاني السوداء للأفيون.

أخذ العم فانغ نفسًا طويلًا من الغليون ونفثه مائلًا الغرفة بالدخان الكثيف المتطاير: "إنه رجل ثري. ستعيشين في رغد".

لا، سيعيش آل فانغ في رغد. سيتمكنون من استيراد الأفيون بكميات كبيرة بدون نزيف أموال الرشاوى. لكن رين أبقت فيها مغلقة، فلن يجلب المزيد من الجدل إلا المزيد من الألم. كان من الواضح أن آل فانغ

سوف يزوجونها رغمًا عنها حتى لو اضطروا إلى جرها إلى فراش الزفاف بأنفسهم.

لم يرغبوا قط في رين. لقد أخذوها وهي طفلة رضية فقط لأن الإمبراطورة بعد حرب الخشخاش الثانية أجبرت الأسر التي لديها أقل من ثلاثة أطفال على تبني أيتام الحرب، حتى لا يصبحوا لصوصًا ومتسولين. ولما كان وأد الأطفال في تيكاني أمرًا مستنكرًا، استخدمت عائلة فانغ رين بمثابة بائعة في المتجر ورسول لتوصيل الأفيون منذ أن بلغت من العمر ما يكفي للعدو. ومع ذلك، على الرغم من كل العمل المجاني الذي قدمته، كانت تكلفة تربية وإطعام رين أكبر مما كانت تحتمله عائلة فانغ. كانت الآن فرصتهم للتخلص من العبء المالي الذي تفرضه عليهم.

أوضحت الخاطبة ليو أن هذا التاجر كان بإمكانه إطعام وكساء رين لبقية حياتها. كل ما كان عليها أن تفعله هو أن تخدمه بحنان مثل أي زوجة صالحة، وأن تنجب له الأبناء وتعتني بمنزله (الذي، كما أشارت، لم يكن به حمام واحد بل اثنين). لقد كانت صفقة أفضل بكثير مما يمكن لتيمة حرب مثل رين، بدون عائلة أو صلات، أن تأمل في تأمينها.

صفقة قوامها زوج لرين، ومال للخاطبة، ومخدرات لعائلة فانغ.

قالت رين بصوت خافت وقد بدت الأرضية وكأنها تتمايل تحت قدميها: "واو. ياله من أمر رائع. رائع حقًا. رائع".

ابتسمت الخاطبة ليو مرة أخرى.

أخفت رين ذعرها، وجاهدت لتضبط نفسها حتى مغادرة الخاطبة. انحنت محيية آل فانغ، ومثل أي ابنة متبناة بارعة، أعربت عن شكرها لما تكبدوه من متاعب لتأمين مستقبل مستقر لها.

عادت إلى المتجر. عملت بصمت حتى حلول الظلام، أخذت الطلبات، وقامت بالجرد، ووضعت علامة على الطلبات الجديدة في دفتر الحسابات.

أهم ما يتعلق بالجرد أن يكون المرء حريصًا جدًا في كيفية كتابة الأرقام. من السهل جدًا جعل الرقم تسعة يشبه ثمانية، ومن الأسهل أيضًا جعل واحد تبدو وكأنه رقم سبعة...

بعد فترة طويلة من غروب الشمس، أغلقت رين المحل وأقفلت الباب خلفها بالمتراس.

ثم دفعت بعلبة أفيون مسروقة تحت قميصها وركضت.

"رين؟". فتح رجل صغير ذكي الهيئة باب المكتبة وألقى نظرة خاطفة عليها: "سلحفاتي الرائعة! ماذا تفعلين هنا؟ إن السماء تهطل بشدة".

قالت وهي تحمل حقيبة مضادة للماء: "جئت لأعيد كتابًا. و... سأتزوج أيضًا".

"أوه! ماذا؟ ادخلي".

قام المعلم فيريك بتدريس فصل مسائي مجانيًا لأطفال الفلاحين في تيكاني، والذي لولاه لكبروا أميين. كانت رين تثق فيه أكثر من أي شخص آخر، وكانت أيضًا تعرف نقاط ضعفه أكثر من أي شخص آخر.

كان ذلك العنصر الأساسي في خطة هروبها.

لاحظت وهي تتجول في المكتبة الضيقة: "لقد اختفت المزهرية".

أشعل المعلم فيريك شعلة صغيرة في المدفأة وسحب وسادتين أمامها. أشار إليها بالجلوس: "قرار سيء. ليلة سيئة بشكل عام، بالفعل".

كان لدى المعلم فيريك عشق مؤسف للديفيجين، وهي لعبة ذائعة الصيت يتم لعبها في أوكار المقامرة في تيكاني. ولم يكن الأمر بهذه الخطورة لو كان يجيدها.

قال المعلم فيريك بعد أن روت له رين بشرى الخاطبة: "هذا أمر غير منطقي، لماذا يزوجك آل فانغ؟ أأنت أفضل مصدر للعمل غير المدفوع؟".

"نعم، لكنهم يعتقدون أنني سأكون أكثر فائدة في فراش مفتش الاستيراد".

بدا المعلم فيريك نائراً: "إن قومك أوغاد".

قالت بأمل: "إذن ستفعلها. سوف تساعدني".

تهند قائلاً: "يا فتاتي العزيزة، لو سمحت عائلتك لك بالدراسة معي عندما كنت أصغر سنًا، فربما أخذنا هذا الأمر في الحسبان، أخبرت آل فانغ في حينها أن لديك إمكانيات. لكن في هذه المرحلة، أنت تتحدثين عن المستحيل".

"ولكن...".

رفع يده مقاطعاً: "أكثر من عشرين ألف طالب يدخلون امتحان الكيجو كل عام، وبالكاد يدخل ثلاثة آلاف منهم الأكاديميات. من بين هؤلاء، قليلون الذين يمتحنون من تيكاني. ستنافسين الأطفال الأثرياء - أطفال التجار وأبناء النبلاء - الذين يدرسون من أجل هذا الاختبار طوال حياتهم".

"لكني أخذت دروسًا معك أيضًا. ما مدى صعوبتها؟".

ضحك على كلامها: "يمكنك أن تقرئي. يمكنك استخدام العداد. لكن ليس هذا هو نوع الاستعداد الذي يتطلبه النجاح في الكيجو. اختبارات الكيجو تتعلق بمعرفة عميقة بالتاريخ والرياضيات المتقدمة والمنطق والكلاسيكيات".

قالت وقد نفذ صبرها: "أعرف، المواد الرفيعة الأربعة. لكنني قارئة سريعة. أعرف شخصيات أكثر من معظم البالغين في هذه القرية. بالتأكيد أكثر من آل فانغ. يمكنني مواكبة طلابك إذا سمحت لي فقط بالمحاولة. لست مضطرة حتى لحضور حصص الدروس. أنا فقط بحاجة إلى كتب".

قال المعلم فيريك: "قراءة الكتب شيء، والتحضير للكيجو هو شيء آخر تمامًا. يقضي طلابي حياتهم بأكملها في الدراسة استعدادًا للكيجو؛ تسع

ساعات في اليوم، سبعة أيام في الأسبوع. أنت تقضين وقتاً أطول من ذلك في العمل في المتجر".

مكتبة

t.me/soramnqraa

احتجت قائلة: "يمكنني الدراسة في المتجر".

"أليس لديك مسؤوليات فعلية؟".

"أنا جيدة في أداء المهام المتزامنة".

نظر إليها بتشكك للحظة، ثم هز رأسه: "لديك ستان فقط. لا يمكن أن تقومي بذلك".

قالت بصوت أجش: "لكن ليس أمامي خيارات أخرى".

في تيكاني، كانت قيمة الفتاة غير المتزوجة مثل رين أقل من قيمة الديك المثلي. يمكنها أن تقضي حياتها خادمة في منزل أحد الأغنياء، إذا وجدت الأشخاص المناسبين لرشوتهم. وإلا كانت خياراتها المتبقية مزيجاً من الدعارة والتسول.

كانت تميل للمبالغة الدرامية، لكنها لم تكن مغرقة فيها. يمكنها مغادرة المدينة، ربما يمكنها شراء تذكرة قطار إلى أي مقاطعة أخرى بما يكفي من الأفيون المسروق... لكن إلى أين؟ ليس لديها أصدقاء أو عائلة أو أحد ليساعدها إذا تعرضت للسرقة أو الاختطاف. لم يكن لديها مهارات رائجة. لم تغادر تيكاني قط؛ لم تكن تعرف أيسر الأمور المتعلقة بالحياة في المدينة.

وإذا أمسكوا بها بهذا القدر من الأفيون... حيث كانت حيازة الأفيون جريمة كبرى في الإمبراطورية، سيتم جرّها إلى ساحة البلدة وقطع رأسها علانية كآخر ضحية في حرب الإمبراطورة العقيمة على المخدرات.

لذا كان هذا الخيار ما تبقى لديها فقط. كان عليها أن تؤثر على المعلم فيريك.

رفعت الكتاب الذي جاءت لإرجاعه: "هذا كتاب مينجزي: (تأملات في فن الحكم). كان هذا الكتاب معي لمدة ثلاثة أيام فقط، أليس كذلك؟".

قال: "نعم"، دون أن يفحص السجل الخاص به.

سلمته له قائلة: "اقرأ لي فقرة. أي فقرة ستؤدي الغرض".

كان المعلم فيريك لا يزال متشككًا، لكنه قلب الكتاب إلى منتصفه لمجاراتها: "إن الشعور بالمواساة هو مبدأ...".

أنهت جملته قائلة: "الإحسان. والشعور بالخزي والكره هو مبدأ الاستقامة. والشعور بالتواضع والرضا هو مبدأ... مبدأ... آه اللياقة. والشعور بالقبول والرفض هو مبدأ المعرفة".

رفع حاجبه: "وماذا يعني ذلك؟".

اعترفت: "لا أدري. بصراحة، أنا لا أفهم مينجزي على الإطلاق. لقد حفظته للتو".

قلب الأوراق حتى النهاية، واختار فصلًا آخر، وقرأ: "النظام موجود في المملكة الأرضية عندما تفهم جميع الكائنات مكانها. وتفهم جميع الكائنات مكانها عندما تؤدي أدوارها المحددة. إن السمكة لا تحاول الطيران. إن القط القطبي لا يحاول السباحة. فقط عندما يحترم كل كائن النظام السماوي قد يكون هناك سلام". أغلق الكتاب ونظر إليها: "ماذا عن هذا المقطع؟ هل تفهمين ما يعنيه؟".

كانت تعرف ما كان المعلم فيريك يحاول إخبارها به.

يؤمن النيكارا بالأدوار الاجتماعية المحددة بدقة. تم حصر الجميع في تسلسل هرمي صارم منذ الولادة. كل شيء له مكانه المحدد تحت السماء. أصبح الأمراء أمراء حرب، وأصبح الطلاب العسكريون جنودًا، ويجب أن تكون فتيات المتاجر اليتيمات من تيكاني راضيات مثل فتيات المتاجر اليتيمات المتبقيات من تيكاني. يُزعم أن الكيجو كان مؤسسة قائمة على الجدارة، لكن الطبقة الثرية فقط هي من تمتلك المال لتحمل كلفة المعلمين الذين يحتاجهم أطفالهم للنجاح في الاختبار.

حسنًا، اللعنة على الترتيب الكوني للأشياء. إذا كان الزواج من رجل كبير في السن هو دورها المحدد مسبقًا على هذه الأرض، فإن رين مصممة على إعادة كتابته.

قالت: "هذا يعني أنني جيدة جدًا في حفظ المقاطع الطويلة من جيريش".
التزم المعلم فيريك الصمت للحظة، ثم قال أخيرًا: "ليس لديك ذاكرة بصرية. أنا من علمك القراءة. كنت سأعرف".

اعترفت قائلة: "لا ليس لدي ذاكرة بصرية، لكنني عنيدة، وأدرس بجد، وأنا حقًا لا أريد أن أتزوج. استغرق الأمر مني ثلاثة أيام لحفظ مينجزي لأنه كان كتابًا قصيرًا، لذا سأحتاج على الأرجح إلى أسبوع كامل للنصوص الطويلة. ولكن كم عدد النصوص الموجودة في قائمة الكيجو؟ عشرين؟ ثلاثين؟".

"سبعة وعشرون".

"إذن سأحفظها جميعًا. كل واحد على حدة. هذا كل ما يحتاجه المرء لتخطي الكيجو. الموضوعات الأخرى ليست بهذه الصعوبة. إن الكلاسيكيات هي التي توقع الطلاب. لقد أخبرتني بذلك بنفسك".

ضاقت عيون المعلم فيريك، ولم يعد متشككًا، بل كان يدرس الأمر. عرفت تلك النظرة. كانت تلك هي النظرة التي تراها عندما كان يحاول التنبؤ بمكاسبه من لعبة الديفيجين.

في نيكان، كان نجاح المعلم مرتبطًا بسمعته في نتائج الكيجو. يمكنك اجتذاب العملاء إذا تمكن طلابك من الالتحاق بأكاديمية. والمزيد من الطلاب يعني المزيد من المال، وبالنسبة إلى لاعب مثقل بالديون مثله، فكل طالب جديد يحتسب. إذا نجحت رين في الاختبار والتحقّت بأكاديمية، فقد يؤدي ذلك إلى تدفق الطلاب وإلى إخراج المعلم فيريك من بعض الديون المضنية.

"كان التسجيل ضعيفًا هذا العام، أليس كذلك؟" زادت من ضغطها عليه.

تجهم قائلاً: "إنها سنة جدباء. بالطبع الإقبال ضعيف. لا ترغب العديد من العائلات في دفع الرسوم الدراسية عندما يكون لأطفالها بالكاد فرصة النجاح".

قالت: "لكن يمكنني النجاح. وعندما أفعل ذلك، سيكون لديك طالبة تم قبولها في الأكاديمية. كيف سيؤثر ذلك على التسجيل في رأيك؟".

هز رأسه: "رين، لا أستطيع أخذ مصاريفك الدراسية عن طيب خاطر". طرح قوله هذا مشكلة ثانية. ربطت من جأشها ونظرت في عينيه: "حسنًا. أنا لا أستطيع دفع الرسوم الدراسية".
بدا عليه التقاعس بشكل واضح.

سارعت رين قبل أن يتمكن من الكلام: "أنا لا أربح أي شيء في المتجر. إن المخزون ليس ملكي. لا أحصل على أي أجر. أريدك أن تساعدني في الدراسة من أجل الكيجو بدون مقابل، وبسرعة مضاعفة كما تدرّب طلابك الآخرين".

بدأ المعلم فيريك في هز رأسه مرة أخرى: "فتاتي العزيزة، لا أستطيع... هذا...".

حان الوقت للعب آخر بطاقة لها. سحبت رين حقيبتها الجلدية من تحت كرسيها ووضعتها على المنضدة. ارتطمت بالخشب بضربة صلبة.

لاحقتها عينا المعلم فيريك بلهفة عندما أدخلت يدها في الحقيبة وأخرجت عبوة ثقيلة ذات رائحة حلوة، تلتها عبوة ثانية وثالثة.

قالت بهدوء: "هذا أفيون ممتاز بقيمة ستة تيل". ستة تيل كانت نصف ما قد يكسبه المعلم فيريك في عام كامل.

قال بقلق: "لقد سرقت هذا من آل فانغ".

هزت كتفيها: "إن التهريب عمل صعب. يعرف آل فانغ قدر المخاطرة. تُفقد العبوات في كل وقت. ويصعب عليهم إبلاغ القاضي بذلك".

قتل شواربه الطويلة: "أنا لا أريد أن أتورط مع الجانب السيئ من تعاملات آل فانغ".

كان لديه سبب وجيه للخوف. يحرص الناس في تيكاني ألا تغضب العمة فانغ... إذا كانوا يهتمون بسلامتهم الشخصية. كانت صبورة وغير متوقعة مثل الثعبان. قد تترك العيوب تمر لسنوات، لتسد رصاصة سامة محددة الهدف بدقة.

لكن رين كانت قد أخفت آثارها.

قالت رين: "صادرت سلطات الموانئ إحدى شحناتها الأسبوع الماضي. ولم يكن لديها الوقت للقيام بالجرد حتى الآن. لقد قمت للتو بوسم هذه العبوات على أنها مفقودة. لا يمكنها تتبعها".

"لا يزال بإمكانهم ضربك".

هزت رين كتفيها: "لن يكون الضرب بهذا السوء. لن يمكنهم تزويج البضاعة المعطوبة".

حذق المعلم فيريك في الحقيقية بجشع ظاهر. قال أخيرًا: "اتفقنا"، ومد يده للإمساك بالأفيون.

انتزعته من متناوله يده: "أربعة شروط. أولاً، أنت من تعلمني. ثانيًا، تعلمني مجانًا. ثالثًا، لا تدخن وأنت تعلمني. ورابعًا، إذا أخبرت أي شخص من أين حصلت على هذا، فسأخبر دائنيك بمكان العثور عليك".

حذق فيها المعلم فيريك لمدة طويلة، ثم أومأ برأسه. تنحنحت: "أيضًا، أريد الاحتفاظ بهذا الكتاب".

ابتسم ابتسامة ساخرة.

"كنت ستكونين عاهرة رهيبة. تفتقدين للجاذبية".

قالت العمة فانغ: "لا. نحن بحاجة إليك في المتجر". قالت رين: "سأدرس في الليل. أو في غير أوقات العمل".

بدا وجه العممة فانغ نحيلاً وهي تنظف المقلاة. كل شيء في العممة فانغ كان قاسياً: تعبيراتها، هي مثال لا ينضب لنفاد الصبر والانزعاج؛ أصابعها حمراء من ساعات التنظيف والغسيل. صوتها أجش من الصراخ في رين، وفي ابنها كيسيفي؛ وفي المهريين المستأجرين؛ وفي العم فانغ، الذي يرقد بخمول في غرفته المليئة بالدخان.

"بماذا وعدته؟" سألت بارتياح. تصلبت رين: "لا شيء".

خبطت العممة فانغ المقلاة فجأة على المنضدة. جفلت رين، خائفة من اكتشاف سرقتها.

سألت العممة فانغ: "ما هو الخطأ في الزواج؟ تزوجت عمك عندما كنت أصغر منك. ستزوج كل فتاة أخرى في هذه القرية بحلول عيد ميلادها السادس عشر. هل تعتقدين أنك أفضل منهم؟".

شعرت رين بالارتياح لدرجة أنها اضطرت إلى تمثيل كونها معذبة بشكل صحيح: "لا. أعني، أنا لا أعتقد أنني أفضل منهم".

"هل تعتقدين أنه سيكون سيئاً للغاية؟" أصبح صوت العممة فانغ هادئاً بشكل منذر. "ما هو الأمر حقاً؟ هل أنت خائفة من مشاركته الفراش؟".

لم تكن رين قد فكرت في هذا الأمر، ولكن التفكير جعل أحشائها تنقبض.

التوت شفة العممة فانغ من المتعة: "الليلة الأولى هي الأسوأ، سأعترف لك بذلك. احتفظي بقطعة من القطن في فمك حتى لا تعضي لسانك. لا تصرخي إلا إذا أراد ذلك. أبقى رأسك منخفضاً وافعلي ما يقول... كوني عبدة بكماء في منزله حتى يثق بك. ولكن بمجرد أن يفعل؟ ابدئي في إعطائه الأفيون... لتكن كمية قليلة في البداية، على الرغم من أنني أشك في أنه لم يدخن من قبل. ثم أعطيه المزيد والمزيد كل يوم. افعلي ذلك ليلاً بعد أن ينتهي منك مباشرة، حتى يربطها دائماً بالمتعة والقوة. أعطه المزيد والمزيد حتى يعتمد عليه وعلىك بالكامل. دعيه يدمر جسده وعقله. ستكونين متزوجة

تقريبًا من جثة تتنفس، نعم، لكنك ستملكين ثرواته وممتلكاته وقوته". ثم أمالت العمة فانغ رأسها: "إذن هل سيؤذيك كثيرًا أن تشاركه فراشه؟". أرادت رين أن تتقيأ. "لكن أنا...".

"هل أنت خائفة من الأطفال؟" هزت العمة فانغ رأسها. "هناك طرق لقتلهم في الرحم. أنت تعملين في الصيدلية، وتعلمين هذا. لكنك سترغبين في إنجابه ابنًا واحدًا على الأقل. عززي مكانتك كزوجه الأولى، حتى لا يبدد أصوله على محظية".

اختنق صوت رين: "لكنني لا أريد ذلك، لا أريد أن أكون مثلك".

سألت العمة فانغ بهدوء: "ومن يهتم بما تريدين؟ أنت يتيمة حرب. ليس لديك والدان، ولا مكانة، ولا اتصالات. أنت محظوظة لأن المفتش لا يهتم بكونك غير جميلة، لأنك صغيرة السن فقط. هذا أفضل ما يمكنني فعله من أجلك. لن يكون هناك المزيد من الفرص".

"لكن الكيجو".

قلدها العمة فانغ: "لكن الكيجو... كيف تم خداعك إلى هذا الحد؟ هل تعتقدين أنك ذاهبة إلى أكاديمية؟".

"أعتقد ذلك". استجمعت رين قواها، وحاولت بث الثقة في كلماتها. هدئي من روعك. لا يزال لديك نفوذ: "وسوف تسمحين لي بذلك. لأنه في يوم من الأيام قد تبدأ السلطات في التساؤل من أين يأتي الأفيون".

تفحصتها العمة فانغ لمدة طويلة ثم سألتها: "هل تريدين الموت؟".

عرفت رين أن هذا لم يكن تهديدًا فارغًا. كانت العمة فانغ أكثر استعدادًا للتخلص من الأمور المعلقة. شاهدتها رين وهي تفعل ذلك من قبل. لقد أمضت معظم حياتها في محاولة للتأكد من أنها لن تصبح أمرًا معلقًا.

لكنها الآن يمكن أن تقاوم.

قالت بصوت مرتفع: "إذا فُقدت، فإن المعلم فيريك سيخبر السلطات بما حدث لي بدقة. وسيخبر ابنك بما فعلته".

سخرت العمه فانغ: "كيسيفي لن يهتم".

قالت رين: "لقد قمت بتربية كيسيفي. وأنت تحبينه. أنت لا تريدين أن يعرف ماذا نفعل. لهذا لا ترسله إلى المتجر، وتجعليني أبقيه في غرفتنا عندما تخرجين للقاء مهربيك".

كان وقع كلامها على العمه فانغ شديداً، فأخذت تحديق فيها وقد فغرت فاهها وزاد تنفسها من أنفها.

توسلت رين: "دعيني على الأقل أحاول. لا يمكن أن يؤذيك أن تدعيني أدرس. إذا نجحت، فسوف تتخلصين مني على الأقل... وإذا فشلت، فلا يزال لديك عروس".

أسكت العمه فانغ بالمقلاة. توترت رين بشكل غريزي، لكن العمه فانغ استأنفت تنظيفها بحماس.

قالت العمه فانغ: "لو ذاكرت في المتجر، سأطردك إلى الشارع. لست بحاجة إلى هذا، وإلا ستعودين إلى المفتش".

"اتفقنا"، كذبت رين وهي تعض على نواجذها.

أخذت العمه فانغ نفساً عميقاً وهي تسأل: "وماذا يحدث إذا التحقت بالدراسة؟ من سيدفع مصاريفك؟ مدرسك العزيز الفقير؟".

ترددت رين. كانت تأمل في أن تمنحها عائلة فانغ المهر بمثابة رسوم دراسية، لكن بات الآن واضحاً أن هذا كان أملاً غيبياً.

أوضحت: "إن الرسوم الدراسية في سينغارد مجانية".

ضحكت العمه فانغ بصوت عال: "سينغارد! هل تعتقدين أنك ذاهبة للدراسة في سينغارد؟".

رفعت رين رأسها: "يمكنني ذلك".

كانت الأكاديمية العسكرية في سينغارد من أرقى المؤسسات التعليمية في الإمبراطورية، هي مركز تدريب للجنرالات ورجال الدولة في المستقبل. ونادراً ما يتم تجنيد طلابها من الريف الجنوبي، لو حدث ذلك أصلاً.

"أنت متوهمة"، أخذت العمة فانغ نفساً مرة أخرى: "حسناً... ادرسي إذا أردت، إذا كان ذلك سيجعلك سعيدة. بأي حال، خذي اختبار الكيجو. لكن عندما تفشلين، سوف تتزوجين ذلك المفتش، وستكونين ممتنة".

في تلك الليلة، قامت رين وهي تحتضن شمعة مسروقة على أرضية غرفة النوم الضيقة التي تشاركها مع كيسيجي، بفتح أول كتيب دراسي للكيجو.

اختبر الكيجو المواد الرفيعة الأربعة: التاريخ، والرياضيات والمنطق والكلاسيكيات. لقد اعتبرت البيروقراطية الإمبراطورية في سينغارد أن هذه المواد جزءاً لا يتجزأ من تطور العالم ورجل الدولة. كان على رين تعلمهم جميعاً بحلول عيد ميلادها السادس عشر. لقد حددت جدولاً زمنياً ضيقاً لنفسها: كان عليها أن تنهي كتابين على الأقل كل أسبوع، وتتناوب بين موضوعين كل يوم.

كل ليلة بعد أن إغلاق المتجر، كانت تركض إلى منزل المعلم فيريك، قبل أن تعود إلى المنزل محملة بمزيد من الكتب.

كان التاريخ أسهل ما يمكن تعلمه، فتاريخ نيكان ملحمة مسلية للغاية للحرب المستمرة. تأسست الإمبراطورية منذ ألف عام تحت سيف الإمبراطور الأحمر الباطش، والذي دمر الطوائف الرهبانية المنتشرة في جميع أنحاء القارة وخلق وحدة غير مسبوقه. كانت هذه هي المرة الأولى التي يرى فيها شعب نيكارا أنفسهم كأمة واحدة. وحد الإمبراطور الأحمر لغة نيكارا، وأصدر مجموعة موحدة من الأوزان والمقاييس، وبنى نظاماً للطرق يربط بين أقسام مملكته المترامية الأطراف.

لكن إمبراطورية نيكارا المصممة حديثاً لم تتخطى وفاة الإمبراطور الأحمر بسلام. حوّل ورثته الكثر البلاد إلى فوضى دموية خلال حقبة الولايات المتحاربة التي أعقبت وفاته، والتي قسمت نيكان إلى اثني عشرة مقاطعة متنافسة.

منذ ذلك الحين، تم إعادة توحيد البلاد المترامية الأطراف، وغزوها، واستغلالها، وتدميرها ثم توحيدها مرة أخرى. كانت نيكان بدورها في حالة حرب مع خانات [الزعماء المحليين] المناطق النائية الشمالية والغربية الممتدة عبر البحر العظيم. في كلتا المرتين، أثبتت نيكان أنها من الضخامة بمكان لتتحمل الاحتلال الأجنبي لفترة طويلة جدًا. من بين جميع الغزاة الذين حاولوا استعمار نيكان، كانت فيدرالية موغين هي الأقرب للنجاح. هاجمت الدولة الجزرية نيكان في وقت كانت الاضطرابات الداخلية بين المقاطعات في ذروتها. استغرق الأمر حربين من حروب الخشخاش وخمسين عامًا من الاحتلال الدموي لتستعيد نيكان استقلالها.

تجلس الآن الإمبراطورة سوداجي، آخر فرد على قيد الحياة من جماعة التريفيكتا التي سيطرت على الدولة خلال (حرب الخشخاش الثانية)، في سدة حكم الاثنتي عشرة مقاطعة، لكنها لم تنجح قط في تحقيق نفس الوحدة التي فرضها الإمبراطور الأحمر. أثبتت إمبراطورية نيكارا تاريخيًا أنها غير قابلة للقهر. لكنها كانت أيضًا غير مستقرة ومفككة، وباتت تعويذة السلام الحالية لا تعد بالاستمرارية.

إذا كان هناك شيء واحد تعلمته رين عن تاريخ بلدها، فهو أن الحرب هي الشيء الوحيد الدائم في إمبراطورية نيكارا.

كانت الرياضيات، المادة الثانية، مادة شاقة. لم يكن الأمر صعبًا للغاية، ولكنه شاق ومرهق. لم يكن اختبار الكيجو لغريبله علماء الرياضيات العبقريين، ولكن بالأحرى للطلاب الذين يمكنهم مواكبة أشياء مثل الشؤون المالية للدولة ودفاتر الموازنات. تابعت رين حسابات آل فانغ منذ أن تمكنت من الجمع، ومن ثم باتت قادرة على إجراء عمليات حسابية كبيرة في رأسها. كان لا يزال يتعين عليها أن تدرّب نفسها على التعامل مع نظريات حساب المثلثات الأكثر تجريدًا بسرعة أكبر، والتي افترضت أنها مهمة للمعارك البحرية، لكنها وجدت أن تعلم هذه النظريات كان يسيرًا بشكل ممتع.

أما المادة الثالثة، المنطق، فقد كانت غريبةً تمامًا عنها. طرح الكيجو الألغاز المنطقية بمثابة أسئلة مفتوحة. قَلَبْتُ في عينة من الامتحانات للتدرب عليها. كان السؤال الأول نصح: "سلك عالم طريقًا مأهولًا مارًا بشجرة أجاص. ثقلت الشجرة بحملها لدرجة أن الأغصان قد انحنى. ومع ذلك لم يقطف الثمرة. علل؟".

أول ما تبادر إلى ذهن رين لأنها ليست ملكه، لأن المالك قد يكون العمه فانغ وستحطم رأسه بمجرفة لو أقدم على قطفها. لكن تلك الردود كانت إما أخلاقية أو عرضية. لا بد أن إجابة اللغز كانت في السؤال نفسه. يجب أن يكون هناك بعض المغالطة وبعض التناقض في السيناريو المعطى.

كان على رين أن تفكر لفترة طويلة قبل أن تصل إلى الإجابة: إذا كان هناك الكثير من الفاكهة في شجرة على طريق مأهول، فلا بد أن الفاكهة تالفة.

كلما تدربت أكثر كلما تعاملت مع الأسئلة على أنها ألعاب، وكان حلها مجزيًا للغاية. رسمت رين مخططات في التراب، ودرست تراكيب القياس المنطقي، وحفظت المغالطات المنطقية الأكثر شيوعًا. في غضون أشهر، تمكنت من الإجابة على هذه الأنواع من الأسئلة في ثوانٍ معدودة.

كانت المادة الأسوأ بالنسبة لها حتى الآن هي الكلاسيكيات. كانت هي استثناء جدول تناوبها الدراسي. حيث تحتم عليها دراسة الكلاسيكيات كل يوم.

استلزم هذا القسم من الكيجو من الطلاب تلاوة وتحليل ومقارنة نصوص في لائحة مقررة مسبقًا من سبعة وعشرين كتابًا. لم تُكتب هذه الكتب باللغة الحديثة، ولكن بلغة نيكارا القديمة، التي اشتهرت بأنماط القواعد الشاذة والنطق الخادع. احتوت الكتب على قصائد، وأطروحات فلسفية، ومقالات عن فن الحكم كتبها علماء شرعيون من ماضي نيكان السحيق. كان من المفترض أن تشكل الشخصية الأخلاقية لرجال الدولة في المستقبل. وكانت تلك النصوص، دون استثناء، مربكة بشكل ميووس منه.

على عكس المنطق والرياضيات، لم تستطع رين تدبر الكلاسيكيات بإعمال العقل. فقد تطلبت الكلاسيكيات قاعدة معرفية بناها معظم الطلاب ببطء منذ قدرتهم على القراءة. في غضون عامين، كان على رين محاكاة أكثر من خمس سنوات من الدراسة المستمرة. ولهذه الغاية، حققت خطوات باهرة في الحفظ عن ظهر قلب.

كانت تتلو النصوص على نفسها في تسلسل عكسي بينما كانت تسير على طول حافة الجدران الدفاعية القديمة التي كانت تطوق تيكاني. كانت تتلو بسرعة مضاعفة بينما كانت تقفز عبر الأعمدة فوق البحيرة. كانت تُتمتم لنفسها في المتجر، وتنفجر غضبًا كلما طلب العملاء مساعدتها. لم تكن لتسمح لنفسها بالنوم ما لم تتل دروس ذلك اليوم دون أخطاء. وكانت تستيقظ من نومها وهي تتغنى بمقتطفات كلاسيكية الأمر الذي أربع كيسيغي، الذي ظن أنها ملبوسة. وبطريقة ما، كانت تحلم بالقصائد القديمة تتلوها أصوات ميته منذ فترة طويلة وتستيقظ مرتعشة من الكوابيس عندما تُخطئ.

"تعمل السماء بلا كلل، ولا تترك أي تراكم لتأثيرها في مكان بعينه، بحيث تصل كل الأشياء إلى الكمال بواسطتها وتلك طريقة عملها، ويلجأ إليها كل من تحت السماوات، ويخضع لها كل ما في البحار".

وضعت رين "حوليات زوانغزي" جانبًا وعبست. ليست لديها فكرة عما يتحدث عنه، كما أنها لم تستطع أن ترى سبب إصراره على الكتابة بأكثر الطرق إطنابًا وإثارة للملل.

لقد فهمت القليل جدًا مما قرأته. حتى علماء جبل يويلو واجهوا صعوبة في فهم الكلاسيكيات. بالكاد كان يُتوقع منها أن تستخلص معناها من تلقاء نفسها. ولأنها لم يكن لديها الوقت أو الخبرة للتعمق في النصوص -وبما أنها لم تستطع التفكير في أساليب تقوية الذاكرة المفيدة، ولا توجد طرق مختصرة لتعلم الكلاسيكيات- كان عليها فقط أن تحفظها ظهرًا عن قلب وتأمل أن يكون ذلك كافيًا.

سارت في كل مكان ومعها كتاب. درست أثناء تناول الطعام. وعندما تتعب كانت تستحضر صورًا لنفسها، وتحكي لنفسها قصة أسوأ مستقبل ينتظرها.

أنت تمشين في الممر مرتدية ثوب زفاف لا يناسبك. ترتجفين. إنه ينتظرك في الطرف الآخر. ينظر إليك كما لو كنت خنزيرًا سمينًا شهياً، أنت مجرد فطيرة لحم مرمرى سيشتريها. يمسح اللعاب من على شفثيه الجافتين. لا يبعد نظره عنك طوال المأدبة. عندما ينتهي، يصحبك إلى غرفة نومه ويدفعك على السرير.

ارتجفت. أغمضت عينيها بقوة. أعادت فتحهما ورجعت لمكان توقفها في الصفحة.

بحلول عيد ميلاد رين الخامس عشر، حفظت قدرًا كبيرًا من أدب نيكارا القديم في رأسها، وكان بإمكانها قراءة معظمه. لكنها كانت لا تزال ترتكب الأخطاء؛ تنسى الكلمات، وتبدل الجمل المعقدة، وتخلط ترتيب المقاطع. كانت تعرف أن هذا جيدٌ بالقدر الكافي للاختبار في كلية تربية أو أكاديمية طبية. كانت تشك في أنها قد تختبر حتى في معهد العلماء في جبل يويلو، حيث أنتجت العقول الأكثر ذكاءً في نيكارا أعمالاً أدبية مذهلة وتفكرت في ألغاز العالم الطبيعي.

لكنها لن تستطيع تحمل تكاليف أي من تلك الأكاديميات. يجب عليها أن تخضع للاختبارات في سينغارد. يجب عليها أن تمتحن وسط أعلى نسبة من الطلاب الحاصلين على الدرجات، ليس فقط في القرية، ولكن في البلاد بأكملها. وإلا ستذهب ستنا دراستها هباءً.

كان عليها أن تجعل ذاكرتها مثالية. توقفت عن النوم.

أصبحت عيناها محقتتين بالدم ومتفختين. طفا ذهنها من حشو المعلومات عبر الأيام. عندما زارت المعلم فيريك في منزله ذات ليلة لتأخذ

مجموعة جديدة من الكتب، كانت نظراتها يائسة وزائغة. حدقت في الفراغ وهو يتكلم. طافت كلماته فوق رأسها كالغيوم. بالكاد أحست بوجوده.

"رين. انظري إليّ".

أخذت نفسًا عميقًا بحدة وأرادت عينيها للتركيز على شكله الغامض.

"كيف حالك؟" سألها.

همست: "لا يمكنني القيام بذلك، لدي شهران فقط. كل شيء ينسكب من رأسي بالسرعة التي أضعها فيه، و... ارتفع صدرها وسقط بسرعة كبيرة.

"أوه، رين".

تسربت الكلمات من فمها. تحدثت دون تفكير: "ماذا سيحدث إذا لم أنجح؟ ماذا لو تزوجت بعد كل شيء؟ أعتقد أنني يمكنني قتله. يمكنني خنقه أثناء نومه، هل تعلم؟ هل أرث ثروته؟ سيكون ذلك جيدًا، أليس كذلك؟" بدأت تضحك بشكل هستيري. تدرجت الدموع على خديها: "إنه أسهل من تعاطيه المنشطات. لن يعرف أحد".

نهض المعلم فيريك بسرعة وأخرج كرسيًا: "اجلسي يا طفلي".

ارتجفت رين: "لا أستطيع. لا يزال يتعين عليّ أن أتصفح (منتخبات فوزي) قبل الغد".

"رونين. اجلسي".

سقطت على الكرسي.

جلس المعلم فيريك أمامها وأخذ يديها بين يديه. قال: "سأخبرك بقصة. ذات مرة، منذ زمن ليس ببعيد، عاش عالم من عائلة فقيرة جدًا. كان أضعف من أن يعمل لساعات طويلة في الحقول، وكانت فرصته الوحيدة في إعالة والديه في سن الشيخوخة هي الفوز بمنصب حكومي حتى يحصل على راتب كبير. للقيام بذلك، كان عليه الالتحاق بأكاديمية. مع آخر مدخراته، اشترى العالم مجموعة من الكتب المدرسية وسجل في الكيجو. لقد كان

متعَبًا جدًّا، لأنه كان يكدح في الحقول طوال اليوم ولا يمكنه الدراسة إلا في الليل".

اختلجت عينا رين المغمضتين. تراخى كتفها ومنعت نفسها من التثاؤب. قام المعلم فيريك بفرقة أصابعه أمام عينيها: "كان على العالم أن يجد طريقة ليظل مستيقظًا. لذلك قام بتثبيت نهاية جديدة شعره في السقف، بحيث في كل مرة ينام فيها ويميل إلى الأمام، ينزل شعره من فروة رأسه ويوقظه الألم". ابتسم المعلم فيريك بتعاطف: "أنت على وشك الانتهاء يا رين. بقي القليل. من فضلك لا ترتكبي جريمة قتل الزوج".

لكنها كانت قد توقفت عن الاستماع.

قالت: "جعله الألم يركز. هذا ليس ما كنت أحاول فعله حقًا"، كررت: "الألم جعله يركز". قد يجعلها الألم تركز.

لذا احتفظت رين بشمعة بجانب كتبها، وكانت تقطر شمعة ساخنة على ذراعها إذا مالت برأسها. وعندما كانت دموعها تسيل من الألم، كانت تمسحها، وتستأنف دراستها.

يوم إجراء الامتحان، كانت ذراعها مغطتين بندوب الحروق.

فيما بعد، سألتها المعلم فيريك كيف أدت في الاختبار، لم تستطع إخباره. بعد أيام، لم تستطع تذكر ساعات الاستنزاف المرعبة تلك، كانت ثمة فجوة في ذاكرتها، عندما حاولت أن تتذكر كيف أجابت على سؤال معين، يتوقف عقلها ولا يسمح لها باستحضار ذلك اليوم.

لم تكن تريد أن تعيش هذا اليوم من جديد. لم ترغب أبدًا في التفكير في الأمر مرة أخرى.

تبقت سبعة أيام حتى إعلان النتيجة. كان يجب فحص كل كتيب في المقاطعة ومراجعته مرة ثانية وثالثة.

بالنسبة لرلين، كانت تلك الأيام لا تطاق، بالكاد نامت. على مدار العامين الماضيين، كانت قد ملأت أيامها بالدراسة المحمومة. الآن ليس لديها ما تفعله... كان مستقبلها بعيداً عن يديها، ومعرفة ذلك جعلها تشعر بسوء شديد. لقد دفعت الجميع إلى الجنون بسبب قلقها. لقد ارتكبت أخطاء في المحل. وخلقتم فوضى في الجرد وانفجرت في كيسيغي، وتشاجرت مع آل فانغ أكثر مما ينبغي.

فكرت أكثر من مرة في سرقة علبة أفيون أخرى وتدخينها. كانت قد سمعت عن نساء في القرية ينتحرن بابتلاع شذرات كاملة من الأفيون. في ساعات الليل المظلمة، فكرت في الانتحار أيضاً.

كان كل شيء معلقاً في غيبوبة. شعرت كما لو كانت تنجرف، وتمحور كل وجودها في هدف واحد.

فكرت في وضع خطط للطوارئ، والاستعداد للهروب من القرية في حال لم تنجح. لكن عقلها رفض الاستمرار في الحديث عن هذا الموضوع. لم تستطع تصور الحياة بعد الكيجو لأنه قد لا توجد حياة بعده.

باتت رين يائسة لدرجة أنها صلت لأول مرة في حياتها.

كانت عائلة فانغ بعيدة كل البعد عن التدين. في أحسن الأحوال، كانوا يزورون معبد القرية بشكل غير منتظم، لتبادل علب الأفيون خلف المذبح الذهبي.

لم يكونوا وحدهم في افتقارهم إلى الولاء الديني. في الماضي مارست الطوائف الرهبانية سيطرة كبيرة على البلاد أكثر مما يفعل أمراء الحرب الآن، ولكن بعد ذلك جاء الإمبراطور الأحمر وحطم سيطرتهم عبر القارة بسعيه المجيد من أجل التوحيد، مخلقاً الرهبان المذبوحين والمعابد الفارغة في أعقابهم.

اختفت الطوائف الرهبانية الآن، لكن الآلهة بقيت: العديد من الآلهة التي مثلت فئة من السمات الجارفة من الحب والحرب إلى الاهتمامات الدنيوية

للمطابخ والأسر. في مكان ما، تم المحافظة على هذه التقاليد على قيد الحياة من قبل المتعبدين المتدينين الذين اختبؤوا، لكن معظم القرويين في تيكاني كانوا يترددون على المعابد فقط بدافع ممارسة الطقوس. لم يؤمن أحد حقًا، على الأقل، لم يجروا أحد على الاعتراف بذلك. بالنسبة إلى نيكارا، كانت الآلهة مجرد آثار من الماضي: موضوعات للأساطير والخرافات، ليس أكثر. لكن رين انتهزت كل الفرص الممكنة. في وقت مبكر من بعد ظهر أحد الأيام، سرقت من المتجر وقدمت قربانًا من الزلاية وجذر اللوتس المحشو إلى مذبح الآلهة الأربعة.

كان المعبد هادئًا جدًا. في منتصف النهار، كانت هي الوحيدة في بداخله. حدقت فيها أربعة تماثيل بصمت يعيونهم المرسومة. ترددت رين أمامهم. لم تكن متأكدة تمامًا من الإله الذي يجب أن تصلي له.

كانت تعرف أسماءهم بالطبع - النمر الأبيض، والسلحفاة السوداء، والتنين اللازوردي، والطير القرمزي. وكانت تعلم أنهم يمثلون الاتجاهات الأساسية الأربعة، لكنهم شكلوا مجموعة فرعية صغيرة فقط من مجمع الآلهة الكبير المعبود في نيكان. كان هذا المعبد به أيضًا أضرحة للآلهة الحارسة الأصغر، والتي كانت أشكالها معلقة على لفائف معلقة على الجدران.

ثمة عدد كبير من الآلهة. أيهم الإله الراعي لدرجات الاختبار؟ وأيهم الإله الراعي لفتيات المتاجر غير المتزوجات اللواتي يرغبن في البقاء على هذا النحو؟

قررت أن تصلي لهم جميعًا.

"إذا كنتم موجودين، إذا كنتم هناك، ساعدوني. امنحوني طريقًا للخروج من هذه القذارة. وإذا لم تتمكنوا من القيام بذلك، فأصيبوا مفتش الاستيراد بنوبة قلبية".

نظرت حولها في المعبد الفارغ. ماذا سيحدث بعد ذلك؟ كانت تتخيل دائمًا أن الصلاة تنطوي على أكثر من مجرد التحدث بصوت عالٍ. بحثت عن

عدة أعواد بخور غير مستخدمة بالقرب من المذبح. أشعلت نهاية أحدهم عن طريق غمسه في الموقد، ثم لوحت في الهواء من باب التجربة.

هل كان من المفترض أن تمسك الدخان للآلهة؟ أم تدخن العود بنفسها؟ كانت قد وضعت للتو الطرف المحترق في أنفها عندما خرج حارس المعبد من خلف المذبح.

تلاقت نظراتهما.

قامت رين ببطء بإزالة عود البخور من فتحة أنفها وقالت "مرحبًا. أنا أصلي".

قال: "ارحلي أرجوك".

كان من المقرر تعليق نتائج الامتحان ظهرًا خارج قاعة الامتحان.

أغلقت رين المتجر مبكرًا وذهبت إلى وسط المدينة مع المعلم فيريك قبل الميعاد بنصف ساعة. كان حشد كبير قد تجمع بالفعل حول المكان، لذلك وجدوا زاوية مظلمة على بعد مائة متر وانتظروا.

تدفق الكثير من الناس في القاعة لدرجة أن رين لم تتمكن من رؤية اللفائف أثناء تعليقها، لكنها عرفت بذلك عندما بدأ الجميع في الصراخ فجأة، وبدأ الجمهور في الاندفاع إلى الأمام، دافعين برين والمعلم فيريك وسط القطيع المندفع.

كان قلبها ينبض بسرعة كبيرة لدرجة أنها لم تستطع التنفس. لم تستطع رؤية أي شيء سوى ظهور الأشخاص الذين كانوا أمامها. شعرت بالغثيان.

عندما وصلا أخيرًا إلى المقدمة، استغرق الأمر وقتًا طويلًا من رين للعثور على اسمها. قامت بمسح النصف السفلي من اللفافة، لم تجرؤ على التنفس. من المؤكد أنها لم تسجل درجات جيدة بما يكفي للوصول إلى المراكز العشرة الأولى.

لم تر اسم فانغ رونين في أي مكان.

فقط عندما نظرت إلى المعلم فيريك ورأته يبكي، أدركت ما حدث.

كان اسمها في أعلى اللقيفة. لم تكن قد احتلت المراكز العشرة الأولى. لقد تم وضعها في الجزء العلوي من القرية، بل المحافظة بأكملها.

لقد قامت برشوة معلم، وسرقت الأفيون، وأحرقت نفسها، وكذبت على والديها بالتبني، وتخلت عن مسؤولياتها في المتجر، وأفسدت صفقة زواج.

وهي الآن ذاهبة إلى سينغارد.

الفصل الثاني

في المرة الأخيرة التي أرسلت فيها تيكاني طالبًا إلى سينغارد، أقام قاضي البلدة مهرجانًا استمر ثلاثة أيام. وُزِعَ الخدم سلاطًا من كعك الفاصوليا الحمراء وأباريق من نبيذ الأرز في الشوارع. كان الطالب هو ابن شقيق القاضي، وقد انطلق إلى العاصمة وسط هتافات الفلاحين المخمورين.

هذا العام، شعر نبلاء تيكاني بإحراج مُسَوِّغٍ لأن فتاة متجر يتيمة قد اكتسحت المكان الوحيد في سينغارد. تم إرسال العديد من الاستفسارات مجهولة المصدر إلى مركز الاختبار. عندما ظهرت رين في دار البلدية للتسجيل، احتجزت لمدة ساعة بينما حاول المراقبون انتزاع اعتراف بالغش منها.

قالت: "أنتم على حق. لقد حصلت على إجابات من مدير الامتحان. لقد أغويته بجسدي الشاب المستقيم. لقد أمسكتم بي بالجرم المشهود".
لم يعتقد المراقبون أن الفتاة التي ليس لديها تعليم رسمي يمكن أن تكون قد اجتازت الكيجو.

أظهرت لهم ندوب الحروق، وقالت: "ليس لدي ما أخبرك به، لأنني لم أغش. وليس لديك دليل على أنني فعلت ذلك. لقد درست لهذا الامتحان. لقد شوهدت نفسي. قرأت حتى احترقت عيناوي. لا يمكنك إخفاوتي ودفعي إلى الاعتراف، لأنني أقول الحقيقة".

ردت المراقبة قائلة: "ضعي في حسابك العواقب. هل تفهمين مدى خطورة هذا؟ يمكننا إبطال نتيجتك وسجنك بسبب ما قمت به. ستكونين ميتة قبل أن تنتهي من سداد الغرامات. ولكن إذا اعترفت الآن، فيمكننا إخفاء هذا الأمر".

قالت رين: "لا، بل فكري أنت في العواقب، إذا قررت أن نتيجتي باطلة، فهذا يعني أن فتاة المتجر المتواضعة هذه كانت ذكية بما يكفي لتجاوز بروتوكولات مكافحة الغش الشهيرة. وهذا يعني أنك سيئة للغاية في عملك. وأراهن أن القاضي سيكون سعيدًا بتحميلك اللوم عن أي غش سواء حدث أو لم يحدث".

بعد أسبوع تم تبرئتها من جميع التهم. رسميًا، أعلن قاضي تحقيق تيكاني أن الدرجات كانت "خطأ". لم يصف رين بالغشاشة، لكنه لم يصدّق على نتيجتها أيضًا. طلب المراقبون من رين إبقاء رحيلها طي الكتمان، مهددين بشكل أخرق باحتجازها في تيكاني إذا لم تمتثل.

عرفت رين أن ذلك خدعة. كان القبول في أكاديمية سينغارد بمثابة استدعاء إمبراطوري، وكانت أي عرقلة من أي نوع - حتى من قبل السلطات المحلية - بمثابة خيانة. وهذا هو السبب في أن آل فانغ أيضًا لم يتمكنوا من منعها من المغادرة، بغض النظر عن مدى رغبتهم في إجبارها على الزواج. لم تكن رين بحاجة إلى التحقق من تصديق تيكاني؛ ليس من قاضيتها ولا من النبلاء. كانت ستغادر، وبات لديها مخرج، وكان هذا كل ما يهم.

مُلئت الاستثمارات وأرسلت الرسائل بالبريد. تم تسجيل رين لامتحان القبول في جامعة سينغارد في الأول من الشهر التالي.

كان وداع آل فانغ فاترًا بشكل مفهوم. لم يشعر أحد بالرغبة في التظاهر بالحزن الشديد للتخلص من الآخر.

فقط شقيق رين، كيسيفي، أظهر خيبة أمل حقيقية.

قال متذمرًا: "لا تذهبي"، متشبثًا بعباءة السفر. ركعت رين محتضنة كيسيفي بقوة.

قالت: "كنت سأتركك على أي حال. إن لم يكن للذهاب لسينغارد، فكان إلى منزل الزوجية".

لكن كيسيغي أبى أن يتركها. تحدث بغمغمة مثيرة للشفقة: "لا تركيني معها".

شعرت رين بتوتر في معدتها. تمتت في أذن كيسيغي: "ستكون بخير. أنت صغير. وأنت ابنها".

"لكن هذا ليس عدلاً". "هذا حال الدنيا يا كيسيغي".

بدأ كيسيغي في التذمر، لكن رين انتزعت نفسها من عناقه المطبق ووقفت. حاول التثبيت بخصرها، لكنها دفعتة بعيداً بقوة أكبر مما كانت تتوي. تعثر كيسيغي إلى الوراء، متفاجئاً ثم بدأ في النواح بصوت عالٍ.

ابتعدت رين عن وجهه المبلبل بالدموع وتظاهرت بأنها منشغلة بربط أحزمة حقيبة السفر الخاصة بها.

"أوه، أصمت". أمسكت العمة فانغ بكيسيغي من أذنه وضغطت بقوة حتى توقف عن البكاء. حدقت في رين، وهي واقفة في المدخل بملابس السفر المتواضعة. في أواخر الصيف، ارتدت رين سترة قطنية خفيفة وصندلاً تم إصلاحه مرتين. حملت طقم ملابسها الوحيد في حقيبة مرقعة متدلية على كتفها. في تلك الحقيبة، وضعت رين أيضاً مجلد مينغزي، ومجموعة من فرش الكتابة التي أهداها إياها المعلم فيريك، ومحفظة صغيرة من المال. كانت تلك الحقيبة تحمل كل تملكه في هذا العالم.

لوت العمة فانغ شفيتها وهي تقول: "ستلتهمك سينغارد حية". قالت رين: "سأقبل بالمجازفة".

منح مكتب القاضي رين تيلتين أجرة للسفر - حيث أجبر القاضي بموجب استدعاء رين الإمبراطوري على تغطية تكاليف سفرها، مما مدها بالارتياح. بتيل ونصف، يمكن لرين والمعلم فيريك شراء مكانين في عربة متنقلة متجهة شمالاً إلى العاصمة.

"في أيام الإمبراطور الأحمر، كان يمكن لعروس تحمل مهرها أن تسافر بدون صحبة من أقصى جنوب مقاطعة روستر إلى القمم الشمالية لجبال ودانغ". لم يستطع المعلم فيريك مقاومة إلقاء محاضرة أثناء صعودهم للعربة. "أما في هذه الأيام، لا يصل الجندي بمفرده لمسافة ميلين".

لم يقم حراس الإمبراطور الأحمر بدوريات في جبال نيكان لفترة طويلة. كان السفر بمفردك عبر طرق الإمبراطورية الشاسعة فرصة سانحة للتعرض للسرقة أو القتل أو الأكل. وفي بعض الأحيان الثلاثة معاً... وأحياناً ليس بنفس الترتيب.

قال قائد القافلة وهو يضع عملاتهم المعدنية في جيبه: "إن أجره السفر تغطي ما هو أكثر من مجرد مقعد في العربة. إنها مقابل حراسك الشخصيين. إن رجالنا هم الأفضل في المجال. إذا واجهنا الأوبرا، فسنخيفهم ونجبرهم على الابتعاد على الفور".

كانت (أوبرا الحُثالة الحمراء) طائفة دينية من قطاع الطرق والخارجين عن القانون اشتهروا بمحاولاتهم لاغتيال الإمبراطورة بعد حرب الخشخاش الثانية. تراجعت أخبارهم في الوقت الراهن واستحالت أسطورة، لكنهم ظلوا أحياء في خيال نيكارا.

"الأوبرا؟" حك المعلم فيريك لحيته وهو شارد الذهن: "لم أسمع هذا الاسم منذ سنوات. هل ما زالوا منتشرين في الخارج؟".

"لقد تراجعوا في العقد الماضي، لكنني سمعت بعض الشائعات حول ظهورهم في نطاق كوخونين. ومع ذلك، إذا حالفنا الحظ، فلن نرى أثرًا لهم". ثم نقر قائد القافلة حزامه وتابع: "سأذهب لتحميل أغراضكم. أريد التحرك قبل أن يزداد قيظ هذا اليوم".

أمضت قافلتهن ثلاثة أسابيع على الطريق، وهي تزحف شمالاً على ما يبدو بوتيرة بطيئة للغاية. أمضى المعلم فيريك الرحلة في تسليتها بقصص

مغامراته في سينغارد منذ عقود، لكن وصفه المبهر للمدينة جعلها متشوقة وبصبر نافذ.

"تقع العاصمة عند قاعدة سلسلة جبال ودانغ. تم بناء القصر والأكاديمية على سفح الجبل، لكن بقية المدينة تقع في الوادي أدناه. في بعض الأحيان، في الأيام الضبابية، تنظرين إلى الحافة فتبينين وكأنك تقفين أعلى من الغيوم نفسها. إن سوق العاصمة وحده أكبر من كل تيكانى. قد تفقدن نفسك في هذا السوق... سترين موسيقيين يعزفون على غليون القرع، والباعة الجائلين الذين يمكنهم قلي عجينة الفطائر على شكل اسمك، والخطاطين المهرة الذين سيرسمون على المراوح أمام عينيك مقابل عملتين من النحاس فقط. بذكر الأمر، سنحتاج إلى استبدال هذه في وقت ما".

ربت المعلم فيريك على جيبه حيث احتفظ بآخر أموال سفرهم.
"ألا يأخذون عملات التيل والنحاس في الشمال؟" سألت رين.

ضحك المعلم فيريك: "لم تغادري تيكانى أبدًا، أليس كذلك؟ ربما هناك عشرون نوعًا من العملات المتداولة في هذه الإمبراطورية: أصداف السلحفاة، وأصداف البقر، والذهب، والفضة، وسبائك النحاس... كل مقاطعة لها عملتها الخاصة لأنها لا تثق في البيروقراطية الإمبراطورية بالمعروض النقدي، وللمقاطعات الأكبر عملتان أو ثلاث. الشيء الوحيد الذي يأخذه الجميع هو العملات الفضية السينغادية القياسية".

"كم يمكن أن نحصل بما لدينا؟" سألت رين.

قال المعلم فيريك: "ليس كثيرًا. لكن أسعار الصرف تزداد سوءًا كلما اقتربنا من المدينة. من الأفضل أن نفعل ذلك قبل خروجنا من مقاطعة روستر".

كما أكثر المعلم فيريك من التحذيرات أيضًا بشأن العاصمة: "احتفظي بأموالك في جيبك الأمامي في جميع الأوقات. إن اللصوص في سينغارد جريثون ويائسون. ذات مرة أمسكت بطفل ويده في جيبي. لقد قاتل من

أجل عملي المعدنية، حتى بعد أن أمسكت به متلبسًا. سيحاول الجميع بيع الأشياء لك. عندما تسمعين المحامين، أبقى عينيك للأمام وتظاهري أنك لم تسمعيهم، أو سوف يلاحقونك طوال الطريق في الشارع. إنهم يحصلون على الأموال مقابل إزعاجك. ابتعدي عن الخمور الرخيصة. إذا قدم الرجل نبذ الذرة بسعر أقل من سبيكة للإبريق، فلتعلمي أنه ليس كحولاً حقيقياً".

قالت رين مصدومة: "كيف يمكن غش الكحول؟".

"عن طريق خلط نبذ الذرة الرخيصة مع الميثانول".

"الميثانول؟".

فرك المعلم فيريك لحيته: "أرواح الخشب. إنها مادة سامة. جرعات كبيرة منها ستصيبك بالعمى. أثناء وجودك هناك، ابتعدي عن صلصة الصويا لدى الباعة الجائلين أيضًا. تستخدم بعض الأماكن شعرًا بشريًا لمحاكاة الأحماض الموجودة في صلصة الصويا بتكلفة أقل. سمعت أن الشعر وجد طريقه أيضًا إلى الخبز وعجينة المعكرونة. حسنًا، من الأفضل لك الابتعاد عن الشوارع فيما يتعلق بالغذاء بالكامل. إنهم يبيعون لك فطائر الإفطار مقابل عملتين نحاس للفتيرة، لكنهم يقومون بقليلها في زيت البالوعات".

"زيت البالوعات؟".

"الزيت الذي يجرف من الشارع. ترمى المطاعم الكبيرة زيت الطهي في البالوعات. يسرقه باعة الطعام في الشوارع ويعيدون استخدامه".

انقلبت معدة رين اشمترًا.

مد المعلم فيريك يده وانتزع إحدى صفائر رين المحكمة: "سترغبين في العثور على شخص ما ليقصها لك قبل أن نصل إلى الأكاديمية".

لمست رين شعرها بشكل وقائي: "ألا تطيل المرأة السينغاردية شعرها؟".

"إن النساء في سينغارد يزهنون بمبالغة بشأن شعرهن لدرجة أنهن سوف يشربن البيض النيئ للحفاظ على لمعانه. هذا لا يتعلق بالجماليات. لا أريد

أن يسحبك أحد إلى الأزقة. لن يعرف أحد أخبارك حتى تظهر في بيت
دعارة بعد أشهر".

نظرت رين على مضمض إلى صفاتها. كانت ذات بشرة داكنة ونحيفة
للغاية بحيث لا يمكن اعتبارها ذات جمال رائع، لكنها شعرت دائماً أن
شعرها الطويل الكثيف كان أحد أفضل مقوماتها. "هل يتحتم عليّ ذلك؟".

قال المعلم فيريك: "من المحتمل أن يدفعوك لقص شعرك في
الأكاديمية على أي حال. وسوف يفرضون عليك رسوماً مقابل ذلك. إن
الحلاقين السينغارديين ليسوا رخيصين". فرك لحيته وهو يفكر في المزيد
من التحذيرات: "كما عليك الحذر من العملات المزيفة. يمكنك معرفة أن
الفضة ليست فضة إمبراطورية إذا هبطت على جانب الإمبراطور الأحمر عشر
رميات متتالية. إذا رأيت شخصاً مستلقياً دون إصابات ظاهرة، فلا تساعديه.
سيقولون إنك دفعته، وسيأخذونك إلى المحكمة، ويقاضونك مقابل كل ما
تملكين. وابتعدي عن بيوت القمار". توترت نبرة المعلم فيريك وهو يقول:
"إن العاملين عليها لا يأخذون هذه الأمور على محمل العبث".

بدأت رين في استيعاب سبب مغادرته سينغارد.

لكن لا شيء مما قاله المعلم فيريك يمكن أن يخفف من حماسها. بل
جعلها فقط أكثر تشوقاً للوصول. لن تكون دخيلة في العاصمة. لن تأكل
طعام الشارع أو تعيش في الأحياء الفقيرة في المدينة. لم يكن عليها أن تقا تل
من أجل البقايا أو حفنة من العملات لتناول وجبة. فقد أمنت بالفعل مكاناً
لنفسها، وباتت طالبة في أكثر الأكاديميات شهرة في كل الإمبراطورية. من
المؤكد أن ذلك سيعزلها عن أخطار المدينة.

في تلك الليلة قطعت صفاتها بنفسها بسكين صديء استعارته من أحد
حراس القافلة. حركت النصل بالقرب من أذنيها بقدر ما تجرأت، شحذته
ذهاباً وإياباً حتى انحسر شعرها. استغرق الأمر وقتاً أطول مما كانت تتخيل.
عندما انتهت، حدقت لمدة دقيقة في خصلتي الشعر السميكتين الموجودتين
في حجرها.

فكرت مسبقًا في الاحتفاظ بهما، لكنها لا ترى الآن أي قيمة عاطفية من وراء ذلك. كانتا مجرد كتلتين من الشعر الميت. لم تكن قادرة حتى على بيعهما في الشمال -اشتهر الشعر السينغاردي بنعومته وملاسته، ولن يريد أحد خصلات شعر خشنة لفلاحة من تيكاني. وبدلاً من ذلك، أَلقت بهذه الخصلات على جانب العربة وشاهدتها وهي تسقط خلفها على الطريق الترابي.

وصلت قافلتهم إلى العاصمة في الوقت الذي أوشكت رين على الإصابة بالجنون من الملل.

كان بإمكانها رؤية البوابة الشرقية الشهيرة لسينغارد من على بعد أميال -جدار رمادي مهيب يعلوه معبد من ثلاث طوابق، مزين بتكريس للإمبراطور الأحمر: القوة الخالدة، التناغم الأبدي.

اعتقدت رين أنه أمر غريب بالنسبة لبلد كان في حالة حرب أكثر مما كان في حالة سلام.

بمجرد اقترابهم من الأبواب المستديرة بالأسفل، توقفت عربتهم بشكل مفاجئ.

انتظرت رين. لم يحدث شيء.

بعد مرور عشرين دقيقة، مال المعلم فيريك خارج العربة منادياً على مرشد القافلة: "ماذا يحدث هنا؟".

قال المرشد: "إن القوات الاتحادية أمامنا. إنهم هنا بشأن بعض الخلافات الحدودية. يتم فحص أسلحتهم عند البوابة... سيستغرق الأمر بضع دقائق أخرى".

جلست رين بشكل مستقيم: "هؤلاء هم جنود الاتحاد؟".

لم ترَ جنودًا موغينيين من قبل -في نهاية حرب الخشخاش الثانية، أُجبر جميع مواطني موغين على مغادرة مناطقهم المحتلة وأُعيدوا إلى أوطانهم

أو نُقلوا إلى وظائف دبلوماسية وتجارية محدودة في البر الرئيسي. بالنسبة لأولئك الذين ولدوا في نيكارا بعد الاحتلال، كان الموغينيون بمثابة أشباح التاريخ الحديث... لطالما لبثوا في الأراضي الحدودية، ممثلين تهديدًا دائم الوجود مجهول الوجه.

انطلقت يد المعلم فيريك وأمسكت بمعصمها قبل أن تتمكن من القفز من العربة: "ارجعي إلى هنا".
"ولكن أريد أن أرى!".

أمسكها من كتفها: "لا، لا تفعلي ذلك. أنت لا تريد أن تري جنود الاتحاد أبدًا. إذا مررت بهم -حتى إذا اعتقدوا أنك تنظرين إليهم بسخريّة- فيمكنهم أن يؤذوك وسيفعلون ذلك. لا يزال لديهم حصانة دبلوماسية. إنهم لا يهتمون. هل تفهمين؟".

سخرت قائلة: "لقد انتصرنا في الحرب. لقد انتهى الاحتلال".

"بالكاد انتصرنا في الحرب". دفعها مرة أخرى إلى وضعية الجلوس، قائلاً: "وهناك سبب يجعل كل معلميك في سينغارد يهتمون فقط بالفوز بالجملة التالية".

صاح أحدهم معطيًا الأوامر في مقدمة القافلة. شعرت رين بالترنح. ثم بدأت العربات تتحرك مرة أخرى. كانت تتكئ على جانب عربتهم، في محاولة لإلقاء نظرة خاطفة على الأمام، لكن كل ما رآته هو زي أزرق يختفي من خلال الأبواب الثقيلة.

وبعد ذلك، أخيرًا، مروا عبر البوابات.

شن سوق وسط المدينة هجومًا على الحواس. لم ترين قط هذا العدد من الأشخاص أو الأشياء في مكان واحد وفي وقت واحد. سرعان ما غمرها الضجيج الذي يصم الأذان من المشتريين الذين يساومون البائعين على الأسعار، والألوان الزاهية للجلود الحريرية المزهرة المتفخخة على لوحات

العرض الكبيرة، والروائح النفاذة من فاكهة الدوريان وحبوب الفلفل التي هبت من شوايات البائعين المحمولة.

تعجبت رين: "إن النساء هنا ذوات بشرة شديدة البياض مثل الفتيات في اللوحات الجدارية".

لاحظت تدرج درجات البشرة نحو الدرجات الأفتح أثناء سير القافلة إلى أقصى الشمال. عرفت أن أهل المقاطعات الشمالية كانوا من رجال الصناعة والأعمال. كانوا مواطنين ذوي منزلة اجتماعية وإمكانات؛ لم يعملوا في الحقول مثل فلاحي تيكاني. لكنها لم تتوقع أن تكون الاختلافات واضحة بهذا الشكل.

قال المعلم فيريك باستخفاف: "إنهم شاحبون مثل الجثث. إنهم مرعوبون من الشمس". تدمر حانقاً عندما مرت سيدتان تحملان مظلات نهائية أمامه، وضربته أحدهما عن طريق الخطأ في وجهه.

اكتشفت رين بسرعة أن لدى سينغارد قدرة فريدة على جعل الوافدين الجدد يشعرون بأنهم غير مرحب بهم قدر الإمكان.

كان المعلم فيريك على حق... كل شخص في سينغارد أراد المال. صاح الباعة عليهم بالحاح من جميع الاتجاهات. وقبل أن تنزل رين حتى من العربة، ركض حمال نحوهم وعرض عليهم حمل أمتعتهم - حقيبتى سفر خفيفتين بشكل مثير للشفقة - مقابل رسوم رمزية تبلغ ثماني عملات فضية إمبراطورية.

امتنعت رين. كان هذا يقارب ربع ما دفعوه مقابل مكان في القافلة. "سأحملها بنفسى"، تلعثمت وهي ترتجف مبعدة حقيبة سفرها بعيداً عن أصابع الحمال. "حقاً، لست بحاجة لمساعدتك... دعنا نذهب!".

ما إن هربا من الحمال حتى هجمت حشود أخرى، وكل شخص يعرض خدمة وضيعة مختلفة.

"مركبة ريكاشة*؟ هل تحتاجين إلى مركبة؟".

"أيتها الفتاة الصغيرة، هل أنت تائهة؟".

"لا، نحن نحاول فقط العثور على المدرسة...".

"سأخذك إلى هناك بسعر منخفض للغاية، مقابل خمس سبائك، خمس سبائك فقط".

صاح المعلم فيريك: "اغرب عن وجهي. لسنا بحاجة إلى خدماتك".

عاد الباعة المتجولون مرة أخرى إلى السوق.

حتى اللغة المنطوقة في العاصمة جعلت رين غير مرتاحة. كانت لهجة نيكارا السينغاردية لهجة حادة وفضة ومقتضبة بغض النظر عن المحتوى. سأل المعلم فيريك ثلاثة غرباء مختلفين عن الطريق إلى الحرم الجامعي قبل أن يعطيه أحدهم إجابة مفهومة.

"ألم تعش هنا؟" سأله رين.

تذمر المعلم فيريك: "ليس منذ وقت الاحتلال، من السهل أن تفقدي اللغة عندما لا تمارسينها أبداً".

افترضت رين أن إجابته مقنعة، فقد وجدت اللهجة غير مفهومة تقريباً. تنطق كل كلمة، على ما يبدو، باختصار مع إضافة صوت فظ لحرف الراء في النهاية. في تيكاني، كان الكلام بطيئاً وممدوداً. مد الجنوبيون حروف العلة في كلامهم، ولفوا كلماتهم على ألسنتهم مثل الأرز الحلو. في سينغارد، بدا أن الجميع ليس لديه الوقت لإنهاء الكلمات.

حتى مع تلقي الإرشادات عن الطريق، بدت المدينة نفسها غير قابلة للانقياد مثل لهجتها. كانت سينغارد أقدم مدينة في البلاد، وقد حملت هندستها المعمارية دليلاً على التحولات المتعددة في السلطة في نيكان على

* مركبة الريكاشة اليابانية القديمة التي يجرها سائق بدلاً من حصان وتجري على عجلتين.
[المترجمة]

مر القرون. كانت المباني إما جديدة التشييد أو متدهورة الحال، وحملت شعارات للأنظمة التي خرجت من السلطة منذ فترة طويلة. في الأحياء الشرقية وقفت الأبراج المتصاعدة للغزاة القدامى الذين أتوا من المناطق النائية الشمالية. وإلى الغرب، تلاصقت المجمعات السكنية الشبيهة بالكتل المتشابكة بعضها بجانب بعض، كبقايا آثار احتلال الاتحاد خلال حروب الخشخاش. كانت لوحة لبلد مر عليه العديد من الحكام، ممثلة في مدينة واحدة.

"هل تعرف إلى أين نحن ذاهبون؟" سألت رين بعد عدة دقائق من المشي صعودًا.

كان المعلم فيريك يتصعب عرقًا: "بشكل مبهم. باتت المدينة متاهة منذ أن كنت هنا. ما مقدار المال المتبقي لدينا؟".

أخرجت رين كيس النقود وعدت: "رتل ونصف من الفضة".

"يجب أن يغطي هذا ما نحتاجه ويزيد". قام المعلم فيريك بمسح جبينه بعباءته: "لماذا لا نكافئ أنفسنا بالركوب". ثم نزل إلى الشارع المغبر ورفع ذراعه. وما إن فعل، حتى انحرف سائق الريكاشة عبر الطريق وتوقف أمامهم فجأة.

"إلى أين؟" سأله السائق وهو يلهث.

قال المعلم فيريك: "الأكاديمية... ألقى بحقائب الظهر بداخل المركبة وصعد إلى المقعد. أمسكت رين بالجانبين وكانت على وشك الصعود عندما سمعت صرخة حادة خلفها. استدارت فزعة.

تمدد طفل في وسط الطريق. وعلى بعد عدة خطوات، انحرفت عربة يجرها حصان عن مسارها.

صرخت رين: "لقد صدمت هذا الطفل للتو! مهلاً توقف!".

انتزع السائق لجام الحصان. توقفت العربة. أطل الراكب من العربة ورأى الطفل وهو يتحرك بضعف في الشارع.

قام الطفل بأعجوبة وهو لا يزال على قيد الحياة. جرى خيط رفيع من الدم من أعلى جبهته، ثم تحسس الطفل رأسه وهو يحدق للأسفل مصدومًا. مال الراكب إلى الأمام وأصدر أمرًا صارمًا للسائق لم تفهمه رين. استدارت العربة ببطء. للحظة حمقاء اعتقدت رين أن السائق سيعرض على الطفل أن يوصله. ثم سمعت طقطقة السوط. تعثر الطفل وحاول الركض. ارتفع صريخ رين ليعلو على صوت الحوافر. مد المعلم فيريك نحو سائق الريكاشة الذي فغر فاه وربت على كتفه: "انطلق. انطلق!".

سارع السائق وسحبهم بسرعة متزايدة عبر الشوارع الممزقة حتى تلاشى عجيج المارة خلفهم.

"كان السائق ذكيًا"، قال المعلم فيريك وهم يتأرجحون على الطريق الوعرة: "إذا تسببت في شلل طفل سيدفع غرامة إعاقة طوال حياته. لكن إذا قتلت، فإنه سيدفع رسوم الجنازة مرة واحدة فقط. وهذا إذا ما تم القبض عليه في الأساس. إذا صدمت شخصًا ما، فمن الأفضل أن تتأكد من موته".

تشبثت رين بجانب العربة وحاولت ألا تتقيأ.

كانت مدينة سينغارد قمعية ومربكة ومخيفة. بيد أن أكاديميتها كانت جميلة بما يفوق الوصف. أنزلهم سائق المركبة عند سفح الجبل على أطراف المدينة. تركت رين للمعلم فيريك التعامل مع الحمولة وركضت نحو بوابات الأكاديمية بأنفاس متقطعة.

ظلت طوال أسابيع تتخيل كيف سيكون الأمر عند صعود الدرجات إليها. عرفت البلاد بأكملها كيف تبدو أكاديمية سينغارد. حيث ازدانت الحوائط في جميع أنحاء نيكان برسومات لها.

بيد أن هذه الرسومات لم تقترب من تصوير الحرم الجامعي في الواقع. التف ممر حجري متعرج حول الجبل، ليصعد لأعلى حول مجمع من المعابد المبنية في شكل طبقات متتالية. وقف ضريح في أعلى طابق، يحلق على برجه تين حجري، رمز الإمبراطور الأحمر. وتدفق شلال متلألئ مثل خصلة من الحرير بجانب الضريح.

بدأت الأكاديمية وكأنها قصر للآلهة. كان هذا مكاناً للأساطير. وصار هذا منزلها على مدى السنوات الخمس المقبلة.

خيم الصمت على رين.

أخذ طالب أكبر سنًا، عرف نفسه باسم توبي، رين والمعلم فيريك في جولة في الحرم. كان توبي طويلًا، أصلع الرأس، ويرتدي سترة سوداء مع شارة حمراء. على وجهه تعبير تهكم ملول في إشارة إلى أنه كان يفضل فعل أي شيء آخر.

انضمت إليهما امرأة نحيلة وجذابة أخطأت في البداية ظانّة المعلم فيريك عتلاً ثم اعتذرت دون تحرج. كان ابنها فتى رائع المظهر وكان سيبدو وسيماً للغاية لو لم يكن لديه هذا التعبير المقيت على وجهه.

أشار توبي لهم ليتبعوه في صعود الدرجات الحجرية إلى الطابق الأول: "بنيت الأكاديمية على أرض دير قديم، وتم تحويل المعابد وأماكن الصلاة إلى فصول دراسية بمجرد أن وحد الإمبراطور الأحمر قبائل نيكان. يوكل لطلاب السنة الأولى واجب النظافة، لذلك سوف تتعرفون على المكان في وقت قريب بما فيه الكفاية. هيا، حاولوا اللحاق بي."

حتى افتقار توبي للحماس لا يمكن أن ينتقص من جمال الأكاديمية، لكنه بذل قصارى جهده. سار على الدرجات الحجرية بسرعة وتمرس، ولم يكلف نفسه عناء التحقق مما إذا كان ضيوفه قادرين على مواكبته. تخلفت رين لمساعدة المعلم فيريك متقطع الأنفاس على صعود السلالم الضيقة بشكل خطير.

كانت هناك سبعة طوابق للأكاديمية. أظهر كل منحني في الممر الحجري مجتمعاً جديداً من المباني ومناطق التدريب، مظللاً بنباتات غناء من الواضح أنها زرعت بعناية على مدار عدة قرون. شقَّ جدولٌ متدفقٌ سفح الجبل، شاطراً الحرم الجامعي بعناية إلى قسمين.

"تقع المكتبة هناك. وقاعة الطعام من هذه الجهة. يعيش الطلاب الجدد في المستوى الأول. أما الطابق الأعلى فهو مخصص لسكن الأساتذة". أشار توبي بسرعة كبيرة إلى العديد من المباني الحجرية التي بدت جميعها متشابهة.

"ماذا عن ذلك المبنى؟" سألت رين، مشيرة إلى بناء يبدو ذا شأن على الجدول.

لوى توبي شفته امتعاضاً: "هذا هو المرحاض الخارجي يا صغيرة". ضحك الصبي الوسيم. احتقن وجه رين وتظاهرت بأن المنظر من الشرفة قد جذب انتباهها.

"من أين أنتِ على أي حال؟" سأل توبي بنبرة خالية من أي ود. تمتت رين: "مقاطعة روستر".

"آه. الجنوب". بدا توبي وكأن الأشياء صارت منطقية بالنسبة له، ثم استطرد: "أعتقد أن المباني متعددة الطوابق هي مفهوم جديد بالنسبة لك، ولكن حاولي ألا يتشتت انتباهك كثيراً".

بعد فحص أوراق تسجيل رين وحفظها، لم يكن لدى المعلم فيريك أي سبب للبقاء. ودعا بعضهما بعضاً خارج بوابات الأكاديمية.

قال المعلم فيريك: "أنفهم إذا كنت خائفة".

ابتلعت رين ريقها بصعوبة بالغة وضغطت على أسنانها. كان رأسها يطن وكانت تعلم أن سداً من الدموع سوف ينفجر من عينيها إذا لم تقم بقمعه.

قالت بإصرار: "أنا لست خائفة".

ابتسم بلطف: "بالطبع لست كذلك".

انهار وجهها، واندفعت لاحتضانه. دفنت وجهها في سترته حتى لا يراها أحد وهي تبكي. ربت المعلم فيريك على كتفها.

لقد قطعت طريقها عبر البلاد إلى مكان قضت سنوات تحلم به، فقط لتكتشف مدينة معادية ومربكة تكره الجنوبيين. لم يكن لديها منزل في تيكاني أو سينغارد. في كل مكان سافرت إليه، وفي كل مكان هربت إليه، كانت مجرد يتيمة حرب لم يكن من المفترض أن توجد هناك.

شعرت بالوحدة الموحشة.

قالت: "لا أريدك أن تذهب". تلاشت ابتسامة المعلم فيريك: "أوه، رين".

صرخت فجأة: "أنا أكره المكان هنا. أنا أكره هذه المدينة. أكره الطريقة التي يتحدثون بها... وذلك المتدرب الغبي. يبدو وكأنهم يظنون أنني يجب ألا أكون هنا".

قال المعلم فيريك: "بالطبع يظنون ذلك. أنت يتيمة حرب، أنت جنوبية، لم يكن من المفترض أن تنجحي في الكيجو. يحب أمراء الحرب الادعاء بأن الكيجو يجعل من نيكان نظامًا للجدارة، لكن النظام مصمم لإبقاء الفقراء والأميين في مكانهم. إنك تُسيئين إليهم بحضورك ذاته".

أمسكها من كتفها وانحنى قليلاً حتى يكونا وجهًا لوجه: "رين، استمعي. سينغارد مدينة قاسية. الأكاديمية ستكون أسوأ. سوف تدرسين مع أبناء أمراء الحرب. الأبناء الذين تدرّبوا على فنون الدفاع عن النفس قبل أن يتمكنوا من المشي. سوف يعتبرونك دخيلة؛ لأنك لست مثلهم. حسنًا. لا تدعي أيًا من ذلك يثبط عزيمتك. بغض النظر عما يقولون، فأنت تستحقين أن تكوني هنا. هل تفهمين؟".

أو مات برأسها.

تابع المعلم فيريك: "سيكون يومك الأول في الفصول الدراسية بمثابة لكمة في أمعائك. أما يومك الثاني، فربما يكون أسوأ. ستجدين دوراتك الدراسية أصعب مما كانت عليه الدراسة في الكيجو. ولكن إذا كان بإمكان أي شخص البقاء على قيد الحياة هنا، فهو أنت. لا تنسي ما فعلته للوصول إلى هنا".

انتصب قائلاً: "ولا تعودني أبداً إلى الجنوب. أنت أفضل من ذلك".

عندما اختفى المعلم فيريك أسفل الطريق، قرصت رين على جسر أنفها، لتكبح جماح الدموع الساخنة. لا تستطيع السماح لزملائها الجدد برؤيتها وهي تبكي.

كانت وحيدة في مدينة بدون صديق، حيث بالكاد تتحدث اللغة، في مدرسة لم تعد متأكدة الآن من رغبتها في الالتحاق بها.

إنه يقودك في ممر المعبد، إنه كبير في السن وبدين، ورائحته تفوح منها العرق. ينظر إليك ويلعق شفثيه...

ارتجفت، وأغمضت عينيها، وفتحتهما مرة أخرى. إذن سينغارد مخيفة وغير مألوفة. لا يهم.

لم يكن لديها أي مكان آخر لتذهب إليه.

عقدت ذراعيها وعادت عبر بوابات المدرسة.

هذا أفضل. بغض النظر، هذا أفضل ألف مرة من تيكاني.

"ثم سألت عما إذا كان المرحاض عبارة عن فصل دراسي"، قال صوت من طابور التسجيل. "كان يجب أن ترى ملابسها".

وخز عنق رين. كان المتحدث هو الصبي من الجولة. استدارت.

لقد كان بهي الطلعة حقاً، بشكل لا يصدق، لديه عيون كبيرة لوزية الشكل وفم منحوت يبدو جيداً حتى وهو ملتوٍ سخرية. كانت بشرته بدرجة

بياض البورسلين يمكن أن تقتل من أجلها أي امرأة سينغاردية، وكان شعره الناعم تقريبًا مثل شعر رين.

لمحها وابتسم متهكمًا، واستمر في الحديث بصوت عالٍ كما لو أنه لم يرها: "ومعلمها، كما تعلم، أراهن أنه أحد هؤلاء الفاشلين المراوغين الذين لا يستطيعون الحصول على وظيفة في المدينة، لذا يقضون حياتهم في محاولة كسب لقمة العيش من القضاة المحليين. اعتقدت أنه قد يموت في طريقه إلى أعلى الجبل، كان يتنفس بصوت عالٍ".

تعاملت رين مع الإساءة اللفظية من آل فانغ لسنوات. إن سماع الإهانات من هذا الصبي بالكاد أزعجها. لكن الافتراء على المعلم فيريك، الرجل الذي أنقذها من تيكاني، الذي أنقذها من مستقبل بائس في زواج قسري كان هذا أمرًا لا يغتفر.

خطت رين خطوتين تجاه الصبي ولكمته في وجهه.

أصابت قبضتها محجر عينه بطقطقة لطيفة. ترنح الصبي إلى الوراء في اتجاه الطلاب الذين يقفون خلفه، وكاد أن يسقط على الأرض.

"أيتها العاهرة!" صرخ. اعتدل واندفع نحوها. تقلصت إلى الوراء، ورفع قبضتها.

"توقف!" ظهر متدرب بملابس داكنة ليحول بينهما، رافعًا ذراعيه لتفريقهما. بينما كان الصبي يحاول الهجوم على أي حال، أمسك المتدرب بسرعة بذراعه الممدودة من معصمه ولفها خلف ظهره.

تعثر الصبي وشلت حركته.

"ألا تعرفان القواعد؟" كان صوت المتدرب منخفضًا وهادئًا ومنضبطًا. "القتال ممنوع"

لم يقل الصبي شيئًا، والتوى فمه في سخرية موحشة. كافحت رين برغبة مفاجئة في البكاء.

"ما أسماؤكما؟" طالبهم المتدرب.

قالت بسرعة وهي مرعوبة: "فانغ رونين". هل كانا في مأزق؟

هل سيتم طردها؟

جاهد الصبي عبثاً ضد قبضة المتدرب. شد المتدرب قبضته. "اسمك؟" سأله مرة أخرى. بصق الصبي "بين نزهة".

"بين؟" أفلته المتدرب. "وماذا يفعل وريث بيت بين في مشاجرة في الرواق؟".

"لقد لكممني في وجهي!" صرخ نزهة. بدأت كدمة تظهر بالفعل حول عينه اليسرى، بقعة زاهية من اللون الأرجواني على جلد البورسلين.

رفع المتدرب حاجباً تجاه رين: "ولماذا فعلت ذلك؟".

قالت: "لقد أهان أستاذي".

"أوه؟ حسناً، هذا مختلف". بدا المتدرب متسلياً: "ألم تتعلم ألا تهين المعلمين؟ هذا من الممنوعات".

صرخ نزهة في رين: "سأقتلك، سأقتلك حقاً". "اصمت". تظاهر المتدرب بالتأؤب. "أنت في أكاديمية عسكرية. سيكون لديكما الكثير من الفرص لقتل بعضكما بعضاً على مدار هذا العام. لكن احتفظا بهذا الزخم لما بعد زيارة التعارف حتى، حسناً؟".

الفصل الثالث

كانت رين ونزهة آخر من وصلا إلى القاعة الرئيسية، وهي عبارة عن معبد تم تحويله في الطابق الثالث من الجبل. على الرغم من أن القاعة لم تكن كبيرة بشكل خاص، إلا أن الجزء الداخلي الخافت يعطي انطباعًا بوجود مساحة فسيحة، مما يدفع الوافدين إلى الشعور بالضآلة. افترضت رين أن هذا هو التأثير المقصود عندما يكون المرء في حضور كل من الآلهة والمعلمين.

جلس طلاب السنة الأولى، الذين لا يزيد عددهم عن خمسين، راكعين في صفوف من عشرة. عقدوا أيديهم في حجرهم، واستمروا في التحديق حولهم في قلق صامت. جلس المتدربون في صفوف من حولهم، يتحادثون بعضهم مع بعض بشكل عرضي. بدا ضحكهم أعلى من المعتاد، كما لو كانوا يحاولون دفع طلاب السنة الأولى للشعور بعدم الارتياح عن قصد.

بعد لحظات من جلوس رين، انفتحت الأبواب الأمامية ودلفت امرأة صغيرة الحجم، أضال حجمًا من أقصر طلاب السنة الأولى، إلى القاعة. سارت بمشية جندي... مشية منتصبه وأنيقة ومنضبطة للغاية.

تبعها إلى الداخل خمسة رجال وامرأة، يرتدون أردية بنية داكنة. شكلوا صفًا خلفها في مقدمة الغرفة ووقفوا وأيديهم معقودة. صمت المتدربون ووقفوا على أقدامهم، شابكين أيديهم خلف ظهرهم، وأمالوا رؤوسهم إلى الأمام بانحناء خفيفة. حذت رين وطلاب السنة الأولى الآخرون حذوهم واندفعوا بسرعة واقفين على أقدامهم.

حدقت المرأة فيهم للحظة، ثم أشارت إليهم بالجلوس.

"مرحبًا بكم في سينغارد. أنا جيما لين. أنا كبيرة الأساتذة في هذه المدرسة، وقائد قوات الاحتياط السينغاردية، والقائد السابق لميليشيا نيكارا الإمبراطورية". اخترق صوت جيما الغرفة مثل نصل دقيق وبارد.

أشارت جيما إلى الأشخاص الستة المحتشدين خلفها، قائلة: "هؤلاء هم أساتذة سينغارد. سيكونون معلمكم خلال عامكم الأول، وسيقررون في النهاية إذا كانوا سيأخذونكم بوصفكم متدربين بعد اختبارات نهاية العام".

كان حشد الأساتذة مهيبًا، كل منهم له حضور أكثر من الآخر. لم يتسم أي منهم. ارتدوا أحزمة من ألوان مختلفة، الأحمر والأزرق، والأرجواني والأخضر والبرتقالي.

باستثناء واحد. لم يكن الرجل على يسار جيما يرتدي أي حزام على الإطلاق. كان رداؤه مختلفًا أيضًا، لم يكن به تطريز على الحواف، ولا شارات الإمبراطور الأحمر على صدره الأيمن. كان يرتدي ملابسه كما لو أنه نسي أمر جلسة التعارف وألقى عليه بعباءة بنية لا شكل لها في اللحظة الأخيرة.

كان شعر هذا السيد ببياض لحية المعلم فيريك النقية، لكنه لم يكن يقترب منه في العمر. اختفت الخطوط من وجهه بشكل غريب، ولكنه لم يكن شابًا؛ كان من المستحيل معرفة عمره. وبينما كان جيما تتحدث، غمس إصبعه الصغير في قناة أذنه، ثم رفع إصبعه إلى عينيه ليتفقد الإفرازات.

رفع رأسه فجأة، فلمح رين وهي تحديق في وجهه، وابتسم. أشاحت بوجهها على عجل.

قالت جيما وهي تمد يديها برحابة صدر: "أنتم جميعًا هنا لأنكم حققتم أعلى درجات في اختبار الكيجو في البلاد. لقد هزمتم الآلاف من التلاميذ الآخرين من أجل شرف الدراسة هنا. تهانينا".

ألقى طلاب السنة الأولى نظرات غريبة بعضهم على بعض، غير متأكدين مما إذا كان ينبغي عليهم التصفيق لأنفسهم. دوى عدد قليل من التصفيقات في جميع أنحاء الغرفة.

ابتسمت جيما بتكلف: "العام القادم سيرحل خمسكم".

ساد صمت وخيم.

"ليس لدى سينغارد الوقت ولا الموارد لتدريب كل طفل يحلم بالمجد في الجيش. يمكن حتى للمزارعين الأमीين أن يصبحوا جنودًا. لكننا لا ندرّب الجنود هنا. نحن ندرّب الجنرالات. نحن ندرّب الأشخاص الذين يمسون بمستقبل الإمبراطورية بأيديهم. لذا، إذا قررت أنك لم تعد تستحق وقتنا، فسيُطلب منك المغادرة. ستلاحظون أنه لم يتم منحكم خيارًا في مجال الدراسة. لا نعتقد أنه يجب ترك هذا الاختيار في أيدي الطلاب. بعد عامكم الأول، سيتم تقييمكم من حيث الكفاءة في كل من مجالات المواد التي ندرسها هنا: القتال، والاستراتيجية، والتاريخ، والأسلحة، واللغويات، والطب".

قاطعها الأستاذ ذو الشعر الأبيض: "والمعتقدات التقليدية".

ارتعشت عين جيما اليسرى: "والمعتقدات التقليدية. إذا وجدنا، في تجارب نهاية العام، أنكم تستحقون مجالًا واحدًا للدراسة، فسيتم الموافقة عليكم للمتابعة في سينغارد، ستصلون بعد ذلك إلى رتبة المتدرب".

أشارت جيما إلى الطلاب الأكبر سنًا المحيطين بهم. رأّت رين الآن أن شارات يد المتدربين تطابق ألوان أحزمة الأساتذة.

"إذا لم ير أي أستاذ أي منكم مناسبًا ليكون متدربًا، فسيُطلب منه مغادرة الأكاديمية. معدل البقاء في السنة الأولى هو عادة ثمانين بالمائة. انظروا حولكم. هذا يعني أنه في هذا الوقت من العام المقبل، سيختفي شخصان من صفكم".

نظرت رين حولها، محاربة موجة الذعر المتزايدة. كانت تعتقد أن الاختبار في سينغارد كان ضماناً للبقاء لمدة خمس سنوات على الأقل، إن لم يكن مهنة مستقرة بعد ذلك.

لم تكن قد أدركت أنها قد تجبر على العودة إلى المنزل في غضون شهر.

"نحن ننتقي من باب الضرورة وليس القسوة. مهمتنا هي تدريب النخبة فقط... أفضل الأفضل. ليس لدينا وقت نضيعه على الهواة. ألقوا نظرة فاحصة على زملائكم في الفصل. سيصبحون أقرب أصدقائكم، ولكن أيضاً أعظم منافسيكم. أتم تتنافسون بعضكم ضد بعض للبقاء في هذه الأكاديمية. نعتقد أنه من خلال تلك المنافسة سوف يظهر أصحاب المواهب أنفسهم. وأولئك الذين لا يتمتعون بأي موهبة سوف يتم إرسالهم إلى منازلهم. إذا كنتم تستحقون ذلك، فستكونون حاضرين العام المقبل بوصفكم متدربين. إذا لم تكونوا كذلك... حسناً، فما كان يجب أن يتم إرسالكم إلى هنا في المقام الأول." بدت جيما وكأنها تنظر مباشرة إلى رين.

"أخيراً، سأعطي تحذيراً. أنا لا أتسامح مع المخدرات في هذا الحرم الجامعي. إذا كان لديك حتى نفحة من الأفيون، إذا تم القبض عليك على بعد عشر خطوات من مادة غير قانونية، فسيتم جرك خارج الأكاديمية وإلقائك في سجن البغرة".

ثبتتهم جيما بنظرة أخيرة صارمة ثم صرفتهم ملوحة بيدها، قائلة: "حظاً سعيداً".

قادهم رابان، المتدرب الذي فض الشجار بين رين ونزهة، خارج القاعة الرئيسية إلى المهاجع في الطابق السفلي.

قال رابان: "أنتم طلاب السنة الأولى، لذا سيكون لديكم واجبات التنظيف من الأسبوع المقبل". كان صوته لطيفاً ومريحاً، وهو نوع النعمة التي سمعتها رين من أطباء القرية قبل بتر الأطراف. "يدق الجرس الأول عند

شروق الشمس؛ وتبدأ الدروس بعد نصف ساعة من الشروق. كونوا في قاعة الطعام قبل ذلك الوقت وإلا فاتتكم وجبة الإفطار".

تم إيواء الأولاد في أكبر مبنى في الحرم الجامعي، وهو مبنى من ثلاثة طوابق بدا وكأنه قد تم بناؤه بعد فترة طويلة من الاستيلاء على أراضي الأكاديمية من الرهبان. كانت غرف الفتيات على النقيض من ذلك، فهي عبارة عن غرفة صغيرة في مبنى احتياطي من طابق واحد كان يستخدم بمثابة غرفة تأمل منفردة.

توقعت رين أن يكون المسكن مكتظاً بشكل غير مريح، لكن بدا على اثنين فقط من الأسرّة الأخرى علامات السكن.

قال رابان قبل أن يتركهن للاستقرار: "ثلاث فتيات في عام واحد هو في الواقع هو رقم قياسي. لقد صُدم الأساتذة".

وقفت الثلاث الفتيات وحدهن في المهجع يتفحصن بعضهن بعضاً بحذر. تقدمت الفتاة على يسار رين قائلة: "أنا نيانغ". كان لديها وجه مستدير وودود، وتحدثت بلهجة خفيفة تشي بأصولها الشمالية، على الرغم من أنها لم تدنّ من صعوبة اللهجة السينغاردية غير القابلة للفهم. "أنا من مقاطعة هير [الأرنب البري]".

تشجعت الفتاة الأخرى: "تشرفنا". كانت تتفحص ملاءات سريرها. فركت القماش الرقيق الأبيض بين أصابعها، وبدا تعبير النفور على وجهها، ثم تركت القماش يسقط. قالت بحسد: "فينكا. مقاطعة دراجون [التنين]، لكنني نشأت في العاصمة".

مثلت فينكا الجمال السينغاردية النموذجي. كانت جميلة بشكل شاحب، ونحيفة مثل غصن الصفصاف. شعرت رين بالخشونة والسذاجة وهي تقف بجانبها.

أدركت أن كليهما كانتا تتفحصانها بترقب. قالت "رونين. رين للاختصار".

"روونين". شوهت فينكا الاسم بنطقها السينغاردي، ولقت المقاطع في
فمها مثل لقمة سيئة المذاق. "أي نوع من الأسماء هذا؟".

قالت رين: "إنه اسم من الجنوب. أنا من مقاطعة روستر". "هذا هو
السبب في أن بشرتك داكنة للغاية"، قالت فينكا، وهي تلوي شفيتها.
"بنية كسماد البقر".

احتقن أنف رين: "خرجت في الشمس مرة واحدة. يجب أن تجري
الأمر في وقت ما".

وكما حذر المعلم فيريك، تسارعت الصفوف بوتيرة كبيرة. بدأ التدريب
على الفنون القتالية في فناء المستوى الثاني مباشرة بعد شروق الشمس في
اليوم التالي.

"ما هذا؟" تفحص المعلم جون، مدرب القتال ذو الحزام الأحمر،
صفهم المتكوم بتعبير اشمزاز: "اصطفوا. أريد صفوفًا مستقيمة. توقفوا عن
التكتل معًا مثل الدجاجات المرعوبة".

كان لدى جون حواجب سوداء كثيفة بشكل خيالي تتلاقى تقريبًا في
منتصف جبهته. مثل سحب رعديّة استراحت على وجهه الكامد فوق عبوس
دائم.

"استقيموا". كان صوت جون يطابق وجهه: فظًا وغير متسامح. "عيونكم
إلى الأمام. الذراعان خلف ظهركم".

جاهدت رين لتقلد وقفة زملائها في الفصل أمامها. وخزها فخذها
الأيسر، لكنها لم تجرؤ على خدشه. بعد فوات الأوان، أدركت أن عليها
التبول.

سار جون إلى مقدمة الفناء، راضيًا بأنهم يقفون في وضع غير مريح قدر
الإمكان. توقف أمام نزهة: "ماذا حدث لوجهك؟".

كانت كدمة نزهة ظاهرة حقًا على عينه اليسرى، بقعة مشرقة من البنفسج على محياه المثالي.

تمتم نزهة: "دخلت في مشاجرة". "متى؟".
"ليلة أمس".

قال جون: "أنت محظوظ. لو حدث ذلك لاحقًا، لطردتك".

رفع صوته لمخاطبة الفصل: "القاعدة الأولى والأكثر أهمية في صفي هي: لا تقاتل بطريقة غير مسؤولة. التقنيات التي تتعلمها قاتلة في التطبيق. إذا تم إجراؤها بشكل غير صحيح، فسوف تتسبب في إصابة خطيرة لك أو لشريكك في التدريب. إذا كنت تقاتل بطريقة غير مسؤولة، فسوف أوقفك من فصلي وأحشد لطرديك من سينغارد. هل فهمتم؟".

أجابوا: "نعم يا سيدي".

قام نزهة بلف رأسه وأطلق على رين نظرة مسمومة. تظاهرت بأنها لا تراه.

سأل جون: "من تلقى تدريب فنون الدفاع عن النفس من قبل؟ ارفع يدك".

رفع الفصل بأكمله تقريبًا أذرعهم. نظرت رين حول الفناء، وشعر بنوع من الذعر. هل تدرب الكثير منهم قبل الأكاديمية؟ أين تدربوا؟ إلى أي مدى كانوا متقدمين عليها؟ ماذا لو لم تستطع المواكبة؟

أشار جون إلى فينكا قائلاً: "كم سنة؟".

قال فينكا: "اثنًا عشرة. لقد تدربت على أسلوب القبضة اللطيفة". اتسعت عينا رين. هذا يعني أن فينكا كانت تتدرب تقريبًا منذ أن أصبحت قادرة على المشي.

أشار جون إلى دمية خشبية: "ركلة الهلال الخلفي. انزعي الرأس".

انزعي الرأس؟ نظرت رين إلى الدمية بريبة. تم نحت رأسه وجذعه من نفس قطعة الخشب. لم يكن الرأس مشدودًا؛ كان مرتبطًا بقوة بالجدع.

ومع ذلك، بدت فينكا غير منزعجة تمامًا. اتخذت وضعية بقدميها، وركزت بعينيها على الدمية، ثم دفعت ساقيها الخلفية بقوة في التفاف رفع قدمها عاليًا فوق رأسها. قطع كعبها الهواء في قوس جميل ودقيق.

لمست قدمها برأس الدمية وقامت بقذفها، مما جعلها تنفصل بشكل نظيف وتطير عبر الفناء. قعقع الرأس على جدار الزاوية وتدحرج إلى جانب واحد.

سقط فك رين.

أوما جون برأسه باقتضاب موافقًا وصرف فينكا. عادت إلى مكانها في الصف، وقد بدت السعادة عليها.

"كيف فعلت ذلك؟" سأل جون.

فكرت رين: لا بد أنه سحر.

توقف جون أمام نيانغ: "أنت. تبدين مرتبكة. كيف تعتقدين أنها فعلت ذلك؟".

رمشت نيانغ بعصبية: "الكي؟". "ما هي الكي؟".

احمرت نيانغ خجلًا: "همم. الطاقة الداخلية. الطاقة الروحية؟". كرر الأستاذ جون: "الطاقة الروحية". شخر. "هذا هراء قروي. أولئك الذين يرفعون الكي إلى مستوى الغموض أو الخرق للطبيعة يلحقون ضررًا كبيرًا بفنون الدفاع عن النفس. الكي ليست سوى طاقة عادية. نفس الطاقة التي تتدفق عبر رثتيك وأوعيتك الدموية. نفس الطاقة التي تحرك الأنهار في اتجاه مجرى النهر وتؤدي إلى هبوب الرياح".

ثم أشار إلى برج الجرس في الطابق الخامس، قائلاً: "قام اثنان من رجال الخدمة بتركيب جرس مصهور حديثًا العام الماضي. بمفردهما. لم يرفعا الجرس كل تلك المسافة. ولكن باستخدام الحبال الموضوعة بذكاء، تمكن رجلان متوسطا البنية من رفع ما يعادل وزنهما عدة مرات. يعمل

ذات المبدأ في فنون الدفاع عن النفس بالعكس. لديكم كمية محدودة من الطاقة في أجسامكم. لن يسمح لكم أي قدر من التدريب بإنجاز مآثر خارقة. ولكن بالأخذ في الحسبان الانضباط الصحيح، ومعرفة أين ومتى توجهوا ضرباتكم"، ثم انقَضَ جون بقبضته على جذع الدمية. تشققت، لتشكّل نصف قطر مثاليًا من الشقوق حول يده.

سحب ذراعه بعيدًا. تحطم الجذع الوهمي إلى قطع متناثرة على الأرض. "عندها يمكنكم أن تفعلوا ما يعتقد البشر العاديون أنه مستحيل. إن فنون الدفاع عن النفس تتمحور حول الفعل ورد الفعل، الزوايا وعلم المثلثات. وتوجيه المقدار الصحيح من القوة في الاتجاه المناسب. عندما تتقلص عضلاتكم وتبدلون القوة، يتم بث هذه القوة في الهدف. إذا قمتم ببناء كتلة عضلية، يمكنكم بذل قوة أكبر. إذا كنتم تمارسون تقنية جيدًا، فإن قوتكم ستأتي مع تركيز وفعالية أعلى. إن فنون الدفاع عن النفس ليست أكثر تعقيدًا من الفيزياء البحتة. إذا كان هذا يربككم، فما عليكم إلا أن تأخذوا نصيحة كبار الأساتذة. لا تسألوا أسئلة. فقط أطيعوا ما يقال لكم".

كان التاريخ درسًا في التواضع. بدأ السيد ييم الأحدب والأصلع في شرح نكسة نيكان العسكرية قبل أن يستقروا جميعهم في الفصل الدراسي. قال ييم: "في القرن الماضي، خاضت الإمبراطورية خمسة حروب. وخسرنا كل واحدة منها. هذا هو السبب في أننا نطلق على القرن الماضي عصر الخزي".

"مبهج"، تمتم طفل ذو شعر سلكي في المقدمة.

قد يكون ييم سمعه، إلا أنه لم يظهر ذلك. وأشار إلى خريطة كبيرة من الرق لنصف الكرة الشرقي: "امتدت هذه الدولة على نصف القارة تحت حكم الإمبراطور الأحمر. كانت إمبراطورية نيكارا القديمة مهد الحضارة الحديثة، ومركز العالم. نشأت جميع الاختراعات في نيكان القديمة؛ من بينها حجر المغناطيس، ومكبس الرق، وفرن الصهر. جلب مندوبو نيكارا

الثقافة وأساليب الحكم الرشيد معهم إلى جزر موغين في الشرق وسبير في الجنوب. لكن الإمبراطوريات تسقط. سقطت الإمبراطورية القديمة ضحية لعظمتها. مع انتصارات التوسع في الشمال، بدأ أمراء الحرب القتال فيما بينهم. أدت وفاة الإمبراطور الأحمر إلى سلسلة من معارك الخلافة دون حل واضح. وهكذا انقسمت نيكان إلى اثنتي عشرة مقاطعة، يرأس كل منها أمير حرب واحد. في معظم التاريخ الحديث، كان أمراء الحرب منشغلين بالحرب فيما بينهم، حتى...".

قال الطفل ذو الشعر السلكي: "حروب الخشخاش".

"نعم. حروب الخشخاش". أشار ييم إلى بلد على حدود نيكان، جزيرة صغيرة على شكل قوس طويل، قائلاً: "دون سابق إنذار، وجهت شقيقة نيكان الصغيرة إلى الشرق، الأمة القديمة التي تبعتها، خنجرها على البلد الذي منحتها الحضارة. الباقي تعرفونه بالتأكيد".

رفعت نيانغ يدها. "لماذا توترت العلاقات بين نيكان وموغين؟ كان الاتحاد تابعاً سلمياً في أيام الإمبراطور الأحمر. ماذا حدث؟ ماذا يريدون منا؟".

صححها ييم: "لم تكن العلاقات سلمية قط ولا حتى في يومنا هذا. لطالما أرادت موغين المزيد، حتى عندما كانت تابعة. إن الاتحاد بلد طموح وسريع النمو مع وجود عدد كبير من السكان على جزيرة صغيرة. تخيلي أنك دولة ذات طابع عسكري إلى حد كبير مع عدد من السكان يفوق أرضك، ولا يوجد مكان للتوسع. تخيلي أن حكامك قد روجوا لإيديولوجية مفادها أنهم آلهة، وأن لك حقاً إلهياً في توسيع إمبراطوريتك عبر نصف الكرة الشرقي. فجأة سبدو اليباسة المترامية الأطراف عبر بحر نارين وكأنها هدف رئيسي، ليس كذلك؟".

عاد إلى الخريطة. "كانت حرب الخشخاش الأولى كارثة. لم تستطع الإمبراطورية المنقسمة أن تصمد أمام قوات الاتحاد المدربة تدريباً جيداً،

والتي دأبت على التدريب لعقود من أجل هذا. حسناً، إليكم هذا اللغز. كيف
فزنا في حرب الخشخاش الثانية؟".

رفع صبي اسمه هان يده: "التريفيكتا؟".

سمع صوت احتكاك أقدام مكتوم في جميع أنحاء الفصل. كان التريفيكتا
-الأفعى، والإمبراطور التينين، وحارس البوابة- ثلاثة جنود أبطال وحدوا
الإمبراطورية ضد الاتحاد. كانوا أناساً حقيقيين -ولا تزال المرأة المعروفة
باسم الأفعى تجلس على العرش في سينغارد- لكن قدراتهم في الفنون
القتالية الأسطورية كانت موضوع حكايات الأطفال. نشأت رين وهي تسمع
قصصاً عن كيفية قيام التريفيكتا بمفردهم بتسوية كتائب الاتحاد بأكملها
بالأرض، والاستفادة من العواصف والفيضانات بقوى خارقة للطبيعة.
لكنها اعتقدت أن الأمر بدا سخيلاً في محاضرة عن التاريخ.

قال ييم: "امنعوا الضحك. كان التريفيكتا مهمين... لولا مكائدهم
السياسية، لما كنا سنجمع المقاطعات الاثنتي عشرة على الإطلاق. ولكن
هذا ليس الجواب الذي أبحث عنه".

رفعت رين يدها. لقد حفظت هذه الإجابة من كتابات تاريخ المعلم
فيريك التمهيدي. "لقد دمرنا وسط البلاد. اتبعنا استراتيجية القطع والحرق.
عندما توغل جيش الاتحاد بعيداً في الداخل، نفذت خطوط إمدادهم ولم
يتمكنوا من إطعام جيوشهم".

تقبل ييم بهذه الإجابة باستخفاف: "إجابة جيدة، لكنها خاطئة. هذه
مجرد دعاية وضعوها في الكتب المدرسية في الريف. لقد أضرت استراتيجية
القطع والحرق بالريف أكثر مما أضرت بموغين. أي شخص آخر؟".

كان الفتى ذو الشعر السلكي في المقدمة هو الذي عرف الإجابة
الصحيحة: "لقد فزنا لأننا فقدنا سبير".

أوما ييم: "قف واطرح".

دفع الصبي شعره للخلف ووقف: "لقد ربحنا الحرب لأن خسارة سبير جعلت هيسبيريا تتدخل. وآه، كانت القدرات البحرية لهيسبيريا متفوقة بشكل كبير على قدرات موغين. لقد ربحوا الحرب في المحيط، وانخرطت نيكان في معاهدة السلام اللاحقة. إن الانتصار لم يكن انتصارنا حقًا على الإطلاق".

قال ييم: "إجابة صحيحة".

جلس الصبي، وبدأ مرتاحًا للغاية.

كرر ييم: "نيكان لم تفز بحرب الخشخاش الثانية. انهار الاتحاد لأننا كنا مشيرين للشفقة لدرجة أن القوى البحرية العظيمة في الغرب شعرت بالسوء تجاهنا. لقد قمنا بعمل رهيب للدفاع عن بلدنا لدرجة أن تدخل هيسبيريا تطلب إبادة جماعية. بينما كانت قوات نيكارا مقيدة على الجبهة الشمالية، قام أسطول من سفن الاتحاد بتدمير الجزيرة الميتة بين عشية وضحاها. تم ذبح كل رجل وامرأة وطفل في سبير وحرقت جثثهم. اختفى جنس كامل بين ليلة وضحاها".

أطبق الصمت على الفصل. لقد نشؤوا وهم يسمعون قصصًا عن تدمير سبير، وهي جزيرة صغيرة تتخلل المحيط بين بحر نارين وخليج أومونود على شكل دمعة، تقع بجوار مقاطعة سنك [الثعبان]. لقد كانت الدولة التابعة الوحيدة الباقية للإمبراطورية، والتي تم غزوها وضمها في ذروة حكم الإمبراطور الأحمر. لقد احتلت مكانة مشحونة في تاريخ نيكان، وهي مثال صارخ على الفشل الهائل للجيش المتفكك في ظل نظام أمراء الحرب.

لطالما تساءلت رين عما إذا كانت خسارة سبير محض حادث عرضي. إذا تم تدمير أي مقاطعة أخرى بالطريقة التي دمرت بها سبير، فلن تتوقف إمبراطورية نيكارا مع معاهدة سلام. كانوا سيقاتلون حتى يتفكك اتحاد موغين.

لكن جنس السبيريين لم ينحدروا من نيكارا على الإطلاق. كانوا طوال القامة وذوي بشرة بنية، وكان سكان الجزيرة دائمًا منفصلين عرقيًا عن سكان

جزر نيكارا. لقد تحدثوا بلغتهم الخاصة، وكتبوا بخطهم الخاص، ومارسوا دينهم الخاص. لقد انضموا إلى الميليشيا الإمبراطورية فقط بحد سيف الإمبراطور الأحمر.

كل هذا يشير إلى توتر العلاقات بين نيكارا وسبير طوال حرب الخشخاش الثانية. لذلك، اعتقدت رين، إذا كان لابد من التضحية بأي من مناطق نيكارا، فإن سبير كانت الخيار الواضح.

قال ييم: "لقد نجونا من القرن الماضي بالحظ المجرد وشفقة الغرب ليس أكثر. ولكن حتى بمساعدة هيسبيريا، نجحت نيكان بالكاد في طرد الغزاة الفدراليين. تحت ضغط من هيسبيريا، وقع الاتحاد على معاهدة عدم الاعتداء في نهاية حرب الخشخاش الثانية، ومنذ ذلك الحين احتفظت نيكان باستقلالها. نُفيَ الاتحاد إلى البؤر الاستيطانية التجارية على حافة مقاطعة هورس [الحصان]، وعلى مدى العقدين الماضيين، أحسنوا التصرف على نحو ما. لكن سكان موغين أصبحوا قلقين، ولم تكن هيسبيريا أبدًا جيدة في الوفاء بوعودها. لقد تقلص أبطال التريفيكنا إلى واحد؛ مات الإمبراطور، وفقد حارس البوابة، وبقيت الإمبراطورة فقط على العرش. وربما الأسوأ من ذلك، لم يعد لدينا جنود سبيريون". صمت ييم لبرهة: "لقد ولت أفضل قوة قتالية لدينا. لم تعد نيكان تمتلك الأصول التي ساعدتها على النجاة في حرب الخشخاش الثانية. لا يمكن الاعتماد على هيسبيريا لإنقاذنا مرة أخرى. إذا علمتنا القرون الماضية أي شيء، فهو أن أعداء نيكان لن يهدأ بهم أبدًا. لكن هذه المرة عندما يأتون، نعتزم أن نكون على أهبة الاستعداد".

دق جرس وقت الظهيرة معلناً وقت وجبة غداء.

قدم الطهاة الذين بدوا غير مباليين كلياً بعملهم الطعام من القدور العملاقة التي تصطف على جانبي الجدار البعيد: الكونجي، يخنة السمك، وأرغفة خبز الأرز.

منح الطلاب حصصًا كبيرة بما يكفي لإشباع بطونهم الصاخبة، ولكن ليس لدرجة الشعور بالشبع الكامل. وأعيد الطلاب الذين حاولوا الوقوف ثانية في الصف إلى طاولاتهم خالي الوفاض.

بالنسبة لرين، كان احتمال الحصول على وجبات منتظمة أكثر من ترف، فقد كانت تخلد إلى النوم في كثير من الأحيان دون عشاء في منزل فانغ. لكن زملاءها اشتكوا لرابان من الحصص الفردية.

أوضح رابان: "إن فلسفة جيما هي أن الجوع أمر جيد. أن ذلك سيقويكم خفيفين ومتبهين".

تذمر نزهة: "بل سيقينا بائسين".

قلبت رين عينيها لكنها أبتت فمها مغلقًا. جلسوا محشورين في صفيين من خمسة وعشرين على طول الطاولة الخشبية بالقرب من نهاية قاعة الطعام. شغل المتدربون الطاولات الأخرى، لكن حتى نزهة لم يجرؤ على محاولة الجلوس بينهم.

وجدت رين نفسها محشورة بين نيانغ والصبي ذي الشعر النحيف الذي تحدث في فصل التاريخ.

قدم نفسه: "أنا كيتاي"، بمجرد أن انتهى من استنشاق الحساء.

كان أكبر منها في العمر بعام واحد. كان هزيلًا، وعلى وجهه النمش وأذنان ضخمتين. كما صادف أنه حقق أعلى درجة في اختبار الكيجو في سينغارد، وهي منطقة الاختبار الأكثر تنافسية، والتي كانت مثيرة للإعجاب بشكل خاص بالنسبة لشخص خضع لها قبل عام. كانت لديه ذاكرة فوتوغرافية، وأراد دراسة الاستراتيجية تحت إشراف الأستاذ إيرجاه بمجرد تجاوز الاختبارات.

"نعم. وأنا رونين. رين". قالت، بمجرد أن سمح لها بمشاركة الحديث.

"أوه، أنت الذي يكرهها نزهة".

افترضت رين أن هناك سمعة أسوأ. على أي حال، لا يبدو أن كيتاي يقف ضدها: "ما هي مشكلته على أي حال؟" سألته.

"والده هو أمير حرب مقاطعة دراجون وخالاته كن محظيات العرش لأجيال. كنتِ ستصبحين مثيرة للمشاكل أيضًا إذا كانت عائلتك غنية وجذابة".

"هل تعرفه؟" سألت رين.

"نشأنا معًا. أنا ونزهة وفينكا. شاركنا نفس المعلم. اعتقدت أنهم سيكونون أكثر لطفًا نحوي بمجرد أن نكون جميعًا في الأكاديمية". هز كيتاي كتفيه، ونظر إلى النهاية البعيدة للطاولة، حيث بدا أن نزهة وفينكا محط الاهتمام: "أعتقد أنني على خطأ".

لم تتفاجأ رين من أن نزهة أخرج كيتاي من دائرته الاجتماعية. لم يكن نزهة بأي حال من الأحوال ليظل بالقرب من شخص بنصف ذكاء كيتاي الذي لديه الكثير من الفرص للتغلب عليه. "ماذا فعلت لإهانته؟".

قال كيتاي متجهماً: "لا شيء سوى التفوق عليه في الامتحان. يغتاظ نزهة مما يمس غروره. وماذا فعلت أنت؟". اعترفت له: "لقد منحته تلك العين السوداء".

رفع كيتاي حاجبه: "جميل".

كان فصل المعتقدات التقليدية مقرر بعد الغداء، ثم اللغويات. كانت رين تتطلع إلى فصل المعتقدات التقليدية طوال اليوم. لكن المتدربين الذين قادوهم إلى الفصل بدوا وكأنهم يحاولون كتم الضحك. صعدوا درجات متعرجة إلى المستوى الخامس، أعلى من أي فئة أخرى من فصولهم. وأخيرًا توقفوا عند حديقة مغلقة.

مكتبة

t.me/soramnqraa

"ماذا نفعل هنا؟" سألت نزهة.

قال أحد المتدربين: "هذا هو فصلكم الدراسي". نظر بعضهم إلى البعض، وابتسموا ابتسامة واسعة، ثم غادروا. بعد خمس دقائق، أصبح سبب تسليتهم واضحًا. لم يظهر أستاذ المادة. مرت عشر دقائق. ثم عشرون. تجول الطلاب حول الحديقة بشكل محرج، في محاولة لمعرفة ما كان من المفترض أن يفعلوه.

اقترح هان: "لقد تلاعبوا بنا من باب المزاح. لقد قادونا إلى المكان الخطأ".

"ماذا يزرعون هنا على أي حال؟" قرّب نزهة وردة إلى أنفه واستنشقتها: "يا للقرف".

ألقت رين نظرة فاحصة على الزهور، ثم اتسعت عيناها. لقد رأت تلك البتلات من قبل.

أدرك نزهة ذلك في نفس اللحظة التي عرفتها. قال: "اللعة. هذا نبات الخشخاش".

كان رد فعل فصلهم مثل عش من القوراض المذهول. اندفعوا بسرعة بعيدًا عن نبات الخشخاش كما لو أن مجرد قربهم من شأنه أن يجعلهم ينتشون.

جاهدت رين في كبت الرغبة السخيفة في الانفجار ضحكًا. هنا على الجانب الآخر من البلاد كان هناك شيء واحد على الأقل تعرفه. صرخت فينكا، "سنطرد".

قال كيتاي: "لا تكوني غبية، إنه ليس نبات الخشخاش خاصتنا".

خبطت فينكا يديها حول وجهها: "لكن جيما قالت إذا كنا على بعد عشر خطوات من...".

قال كيتاي: "ليس الأمر وكأنهم يستطيعون طرد الفصل بأكمله. أراهن أنه يختبرنا. يريد معرفة ما إذا كنا نريد حقًا التعلم".

صاحت فينكا: "أو اختبارنا لنرى كيف سنتعامل مع المخدرات المحظورة!".

قالت رين: "أوه، اهدئي. لا يمكنك الانتشاء بمجرد لمسها".

لم تهدأ فينكا. قالت: "لكن جيما لم تقل إن عليها أن تمسك بنا منتشين". قاطعها نزهة قائلاً: "لا أعتقد أنه فصل حقيقي. أراهن أن المتدربين يستمتعون فقط بقليل من المرح".

بدا كيتاي متشككاً: "إنه في جدولنا. ورأينا أستاذ المادة من قبل، كان في جلسة التعارف".

رد نزهة: "إذن أين كان تلاميذه؟ ما هو لون حزامه؟ لماذا لا ترى أي شخص يتجول حاملاً شارة المعتقدات التقليدية؟ هذا محض غباء". خرج نزهة عبر البوابات. تبعه بقية الفصل متشجعين الواحد تلو الآخر. بات كيتاي ورين هما الوحيدان المتبقيان في الحديقة.

جلست رين وانحنت على مرفقيها، متأملة مجموعة متنوعة من النباتات في الحديقة. بصرف النظر عن أزهار الخشخاش ذات اللون الأحمر الدموي، كان هناك صبار صغير مع أزهار وردية وصفراء، وتوهج الفطر الفسفوري بشكل خافت في الزوايا المظلمة أسفل الحديد الصخري، والشجيرات الخضراء المورقة التي تنبعث منها رائحة تشبه البط البري.

قالت: "هذه ليست حديقة. هذه مزرعة مخدرات". الآن أرادت حقاً مقابلة أستاذ المعتقدات التقليدية.

جلس كيتاي بجانبها: "كما تعلمين، اعتاد عظماء الشامان الأسطوريين على تناول المخدرات قبل المعركة. منحتهم قوى سحرية، هكذا تقول القصص"، وابتسم. "هل تعتقدين أن هذا ما يعلمه أستاذ المعتقدات التقليدية؟".

"أصدقك القول؟" قطفت رين من العشب. "أعتقد أنه يجيء هنا فقط إلى ليتشي".

الفصل الرابع

تزايدت صعوبة الفصول الدراسية مع تقدم الأسابيع. كان صباحهم مخصصًا للقتال والطب والتاريخ والاستراتيجية. في معظم الأيام، كان رأس رين يترنح بحلول الظهيرة، اكتظاظًا بأسماء النظريات التي لم تسمعها من قبل، وعناوين الكتب التي تحتاج إلى إنهاؤها بحلول نهاية الأسبوع.

أبقت الفنون القتالية أجسادهم وعقولهم منهكة. جعلهم جون يخضعون لسلسلة من التمارين الرياضية المعذبة، حيث كانوا يركضون بانتظام فوق سلالم الأكاديمية ويعودون إلى الأسفل، ويقفون على أيديهم في الفناء لساعات متواصلة، ويمارسون أشكال الفنون القتالية الأساسية مع أكياس من الحجارة تتدلى من أذرعهم. في كل أسبوع، كان جون يأخذهم إلى بحيرة في أسفل الجبل ويجعلهم يسبحون طوال المسافة.

لم تتعلم رين وحفنة من الطلاب الآخرين السباحة على الإطلاق. أوضح جون كيفية السباحة بشكل مناسب مرة واحدة بالضبط. بعد ذلك، كان الأمر متروكًا لهم ألا يغرقوا.

كانت واجباتهم المدرسية ثقيلة، ومن الواضح أنها تهدف إلى دفع طلاب السنة الأولى إلى أقصى حدودهم. لذلك عندما علمهم أستاذ الأسلحة، سونين، النسب الصحيحة من الملح الصخري والكبريت والفحم اللازم لخلط مسحوق النار الحارق الذي يشغل الصواريخ الحربية، طلب منهم أيضًا ابتكار صواريخ مرتجلة خاصة بهم. وعندما كلفتهم أستاذة الطب إنرو بتعلم أسماء جميع العظام في جسم الإنسان، توقعت منهم أيضًا معرفة أنماط الكسور الأكثر شيوعًا وكيفية التعرف عليها.

ومع ذلك، كانت الاستراتيجية، التي يُدرّسها المعلم إيرجاه، هي أصعب مادة لديهم. في أول يوم دراسي لهم، قام بتوزيع مجلد سميك - بعنوان مبادئ الحرب لسونزي- وأعلن أنهم سيحفظونه بحلول نهاية الأسبوع. اشتكى هان: "هذا الكتاب ضخّم! كيف من المفترض أن نقوم ببقية واجباتنا المنزلية؟".

قال إيرجاه: "لقد تعلمه ألتان ترينغسين في ليلة واحدة".

تبادل الفصل النظرات الغاضبة. كان الأساتذة يتغنون بمديح عن ألتان ترينغسين منذ بداية الفصل الدراسي. أدركت رين أنه كان نوعاً من العباقرة، ويبدو أنه الطالب الأكثر ذكاءً الذي جاء إلى سينغارد منذ عقود. أعرب هان عن انزعاجه البادي: "حسنًا، لكننا لسنا ألتان". فقال إيرجاه: "إذن حاولوا أن تصحبوا مثله. انصراف".

استقرت رين على روتين الدراسة المستمرة وقلة النوم. لقد تركت جداول الدراسة طلاب السنة الأولى دون وقت لفعل أي شيء آخر.

كان الخريف قد بدأ للتو في سينغارد. رافقتهم ريح باردة بينما كانوا يصعدون الدرجات في صباح أحد الأيام. انطلقت من خلال الأشجار في تصاعد مدوّ. لم يكن التلاميذ قد استلموا بعد ثيابهم الشتوية السميقة، وكانت أسنانهم تصطك في انسجام تام بينما كانوا مجتمعين تحت شجرة ميموزا كبيرة في أقصى نهاية فناء الطبقة الثانية.

على الرغم من البرد، رفض جون نقل فصل القتال إلى الداخل، قبل أن يجعل تساقط الثلوج من المستحيل البقاء في الخارج. لقد كان مدرّسًا وحشيًا بدا أنه يجد المتعة في إزعاجهم.

"الألم مفيد لكم"، قال وهو يجبرهم على الانحناء في مواضع منخفضة ومعذبة للتحمل. "اعتاد فنانو الدفاع عن النفس القدماء على الوقوف في هذه الوضعية لمدة ساعة متواصلة قبل التدريب".

شهو كيتاي: "لا بد أن فناني الدفاع عن النفس القدامى كان لديهم أفخاذ مذهلة".

كانت تمارينهم الرياضية الصباحية لا تزال بائسة، لكنهم على الأقل تجاوزوا الأساسيات أخيرًا إلى فنونهم الأولى المعتمدة على الأسلحة: تقنيات عصا القتال.

كان جون قد اتخذ للتو موقعه في مقدمة الفناء عندما سمع صوت خلط عالٍ فوق رأسه. سقطت بعض الأوراق مباشرة فوق المكان الذي كان يقف فيه.

رفع الجميع أبصارهم.

جائماً على فرع سميك من شجرة الميموزا، وقف أستاذ المعتقدات التقليدية الغائب منذ فترة طويلة.

كان يستخدم زوجاً كبيراً من مقصات البستنة، ويقص أوراق الشجر بشكل عشوائي بينما يغني لنفسه لحنًا غير مألوف بصوت عالٍ.

بعد سماع بضع كلمات من الأغنية، تعرفت عليها رين على أنها "لمسات حارس البوابة". عرفت رين ذلك من رحلاتها العديدة لتوصيل الأفيون إلى بيوت الدعارة في تيكاني - لقد كانت أنشودة فاحشة تقترب من الإثارة الجنسية. لقد ذبح أستاذ المعرفة اللحن، لكنه غناه بصوت عالٍ في استسلام جامع.

"لا أستطيع أن ألمسك هناك يا أنسة / وإلا فسوف تموتين من المتعة". اهتزت نيانغ بالضحك المكبوت. كان فك كيتاي مفتوحاً على مصراعيه وهو يحدق في الشجرة.

قال جون بصوت عالٍ: "جيانغ، لدي فصل دراسي".

قال المعلم جيانغ: "لذلك قم بتعليم صفك. اتركني وحدي". "نحن بحاجة إلى الفناء".

قال جيانغ بفظاظة: "لست بحاجة إلى كل الفناء. أنت لست بحاجة إلى هذه الشجرة".

قام جون بدفع عصاه الحديدية في الهواء عدة مرات وضربها بقاعدة الشجرة. في الواقع اهتز الجذع من التأثير. كان هناك ضجيج طقطقة للوزن الساكن الذي يتساقط عبر عدة طبقات من أوراق الميموزا الجافة.

هبط السيد جيانغ متكومًا على الأرضية الحجرية. كان أول ما فكرت فيه رين هو أنه لم يكن يرتدي قميصًا. خاطرتها الثانية كانت أنه لا بد أن يكون ميتًا.

لكن جيانغ قد تدحرج بيسر إلى وضعية الجلوس، وهز ساقه اليسرى، ومشط شعره الأبيض إلى الخلف حتى كتفيه. "كان ذلك وقحًا"، قال بينما كان الدم يسيل على صدغه الأيسر.

صاح جون: "هل يجب أن تتلعثم مثل الأحمق؟".

رد جيانغ: "وهل يجب أن تقاطع جلسة البستنة الصباحية الخاصة بي؟". قال جون: "أنت لا تقوم بأي عمل في مجال البستنة. أنت هنا فقط لإزعاجي".

"أعتقد أنك تتملق نفسك".

ضرب جون عصاه على الأرض، مما جعل جيانغ يقفز على حين غرة. "اخرج!".

اظهر جيانغ تعبيرًا جريحًا ورفع نفسه واقفًا. انتفض خارجًا من الحديقة، وهو يتمايل ويهز وركيه مثل راقص في بيت الدعارة. "إذا كان قلبك يتألم لي / فسوف ألعقك مثل كعكة القمر...".

همس كيتاي لرين: "أنت محقة، لقد كان ينتشي".

"انتباه!" صرخ جون في الفصل المحقق. كان لا يزال لديه ورقة ميموزا عالقة في شعره. كان يرتجف في كل مرة يتحدث فيها.

اصطف الفصل على عجل في صفيين أمامه، وأخذوا وضع الاستعداد. "عندما أعطي الإشارة، سوف تكرر التسلسل التالي". قام بتحريك عصاه أثناء حديثه. "إلى الأمام. إلى خلف. حركة دفاعية على الجانب العلوي الأيسر. عودة للوضعية. حركة دفاعية على الجانب العلوي الأيمن. عودة للوضعية. حركة دفاعية على الجانب السفلي الأيسر. عودة للوضعية. حركة دفاعية على الجانب السفلي الأيمن. عودة للوضعية. دورة، مرروا عبر الظهر، وعودة للوضعية. هل فهمتم؟".

أومؤوا بصمت. لم يجرؤ أحد على الاعتراف بأنه قد فاته التسلسل بأكمله تقريبًا. كانت حركات جون سريعة في العادة، لكنه كان يتحرك الآن بشكل أسرع مما يمكن أن يتبعه أي منهم.

"حسنًا إذن". ضرب جون عصاه على الأرض: "ابدؤوا".

كان إخفاقًا تامًا حيث تحركوا بلا إيقاع أو هدف. تألق نزهة خلال التسلسل بسرعة مضاعفة مقارنة ببقية الفصل، لكنه كان واحدًا من الطلاب الوحيدة الذين تمكنوا من القيام بذلك على الإطلاق. البقية إما حذفوا نصف التسلسل أو خلطوا الاتجاهات بشكل سيء.

"آه!" صرخ كيتاي، سدد حركة دفاعية حيث كان يجب أن يستدير، ضاربًا رين في ظهرها. اندفعت إلى الأمام، وأصابته فينكا في رأسها بدون قصد. "قفوا!" صاح جون. هدأت ضرباتهم.

"سأخبركم قصة عن الاستراتيجية العظيم سونزي". سار جون على طول صفوفهم، وهو يتنفس بشدة: "عندما انتهى سونزي من كتابة أطروحته العظيمة، مبادئ الحرب، قدم الفصول إلى الإمبراطور الأحمر. قرر الإمبراطور اختبار حكمة سونزي من خلال جعله يدرّب مجموعة من الأشخاص ليس لديهم خبرة عسكرية: محظيات الإمبراطور. وافق سونزي وجمع النساء خارج أبواب القصر، فقال لهم: عندما أقول: عيونكن للأمام، فإنكن ستنتظرن إلى الأمام مباشرة. عندما أقول، "انعطفن يسارًا"، ستواجهن

اليسار. عندما أقول، "اتجهن يمينًا"، يجب أن تواجهن اليمين. عندما أقول، "دوران" يجب أن تدرن مئة وثمانين درجة. هل هذا واضح؟ أو مأت النساء. ثم أعطاهن سونزي الإشارة، "انعطفن يمينًا". لكن النساء انفجرن بالضحك. توقف جون أمام نيانغ، التي كان وجهها محتقنًا من الخوف.

"قال سونزي للإمبراطور: "إذا لم تكن كلمات الأوامر واضحة ومميزة، وإذا لم تكن الأوامر مفهومة تمامًا، فإن الجنرال هو المسؤول". لذلك التفت إلى المحظيات وكرر تعليماته، وأمر قائلاً: "انعطفن يمينًا". ومرة أخرى، سقطت النساء في الضحك.

أدار جون رأسه ببطء، وقام بالتواصل البصري مع كل واحد منهم. "هذه المرة، قال سونزي للإمبراطور: إذا كانت كلمات القيادة غير واضحة، فإن الجنرال هو المسؤول". ولكن إذا كانت كلمات الأمر واضحة، ولكن لم يتم تنفيذ الأوامر، فإن قادة القوات هم المسؤولون. ثم اختار أكبر محظيتين في المجموعة وقطع رأسيهما.

بدأت عيون نيانغ وكأنها ستخرج من رأسها. عاد جون إلى مقدمة الفناء ورفع عصاه. بينما كانوا يشاهدون، مرعوبين، كرر جون التسلسل، ببطء هذه المرة، منادياً بالحركات أثناء قيامه بها.

"هل كان ذلك واضحًا؟"

أومؤوا.

ضرب عصاه على الأرض وقال: "إذن ابدووا". قاموا بالتدريب وكان أداؤهم لا تشوبه شائبة.

كان القتال عبارة عن محنة تمتص الروح وتسحق المعنويات، ولكن كان هناك على الأقل متعة في جلسات التدريب الليلية. كانت هذه فترات تدريب موجّهة أشرف عليها اثنان من المتدربين لدى جون، هما كوريل وجيها. كان المتدربون معلمين كسالى إلى حد ما، وكانوا متحمسين بشكل

غير متناسب لاحتمال إلحاق أكبر قدر ممكن من الألم بالخصوم المُمكنين. على هذا النحو، عادة ما تقترب فترات التدريب من الكارثة، حيث يتجول جيها وكوريل حولهما، ويصرخان ببعض النصائح بينما يتقاتل التلاميذ بعضهم ضد بعض.

"ما لم يكن لديك سلاح، لا تستهدف الوجه". وجه جيها يد فينكا إلى الأسفل حتى تهبط ضربة يدها الممتدة بالسكين على حلق نزهة بدلاً من أنفه. "باستثناء الأنف، فإن الوجه عملياً مصنوع بالكامل من العظام. سوف تجرحين يدك فقط. إن الرقبة هدف أفضل. مع القوة الكافية، يمكن أن تصيبي القصبة الهوائية بشكل مميت. على أقل تقدير، سوف تجعلينه يتنفس بصعوبة".

رُكع كوريل بجانب كيتاي وهان، اللذين كانا يتدحرجان حول الأرض ممسكين بطوق بعضهم البعض. "العض أسلوب ممتاز إذا كنت في موقف حرج".

وبعد لحظة، صرخ هان من الألم.

تجمع مجموعة من طلاب السنة الأولى حول دمية خشبية بينما استعرض جيها ضربة ملاءمة بالسكين. "كان رهبان نيكارا يعتقدون أن هذه النقطة هي مركز رئيسي للكي". أشار جيها إلى مكان تحت بطن الدمية ولكمها بشكل حاد.

لقطت رين الطعم لتسريع الأمور. "فعلاً؟".

"لا. لا يوجد شيء مثل مراكز كي. لكن هذه المنطقة الموجودة أسفل القفص الصدري تحتوي على الكثير من الأعضاء الضرورية المكشوفة. وأيضاً، هذا هو المكان الذي يوجد فيه الحجاب الحاجز. هاه!". ثم ضرب جيها بقبضته في الدمية. "هذا من شأنه أن يشل حركة أي خصم لبضع ثوان جيدة، ويمنحك الوقت للانقضاض".

قالت رين: "يبدو هذا مبتدلاً".

هز جيها كتفيه: "نحن لسنا هنا لتكون متحضرين. نحن هنا للقضاء على الناس".

أعلنت كوريل مع اقتراب الجلسة من نهايتها: "سأريكم جميعاً ضربة أخيرة. هذه هي الركلة الوحيدة التي ستحتاجون إليها حقاً. ركلة لإسقاط أقوى المحاربين".

رمش جيها في ارتباك. أدار رأسه ليسألها عما تقصده. ورفعت كوريل ركبته وأدخلت قدمها في فخذ جيها.

امتدت جلسات التدريب الإلزامية لمدة ساعتين فقط، لكن طلاب السنة الأولى بدؤوا بالبقاء في الاستوديو لممارسة التمارين بعد فترة طويلة من انتهاء الفترة. المشكلة الوحيدة هي أن الطلاب الحاصلين على تدريب سابق اغتنموا هذه الفرصة للتباهي. قام نزهة بسلسلة من القفزات الدائرية في وسط الغرفة، محاولاً تسديد ركلات دائرية بدت تدريجياً أكثر بريقاً. تجمعت مجموعة صغيرة من زملائه في الصف للمشاهدة.

"هل تتأملين أميرنا بإعجاب؟" مشى كيتاي عبر الغرفة ليقف بجانب رين.

قالت رين: "لا أستطيع أن أرى كيف سيكون هذا مفيداً في المعركة". كان نزهة الآن يدور في الهواء بمقدار ٥٤٠ درجة كاملة قبل الركل. لقد بدا وسيماً للغاية، ولكن أيضاً بلا هدف.

"أوه، ليس كذلك. الكثير من الفنون القديمة تشبه تلك الفنون، من الممتع مشاهدتها، وهي غير مجدية عملياً. تعود أصول الحركات لعروض الأوبرا، وليس القتال، ثم تم تعديلها مرة أخرى. هذا هو المكان الذي حصلت فيه أوبرا الحُثالة الحمراء على اسمها كما تعلمين. كان الأعضاء المؤسسون فنانيين عسكريين يتظاهرون بأنهم فنانون الشوارع للاقترب من أهدافهم. يجب عليك أن تقرئي تاريخ الفنون الموروثة في وقت ما، فهو أمر رائع".

"هل هناك أي شيء لم تقرأ عنه؟" سألته رين. يبدو أن كيتاي لديه معرفة موسوعية بكل موضوع تقريبًا. في ذلك اليوم، أثناء تناول الغداء، ألقى على مسامع رين محاضرة حول كيفية اختلاف تقنيات تنظيف الأسماك بين المقاطعات.

قال كيتاي: "لدي شغف بالفنون القتالية. على أي حال، من المحبط أن تري أشخاصًا لا يستطيعون التمييز بين الدفاع عن النفس وفن الأداء".

هبط نزهة جاثمًا على الأرض بشكل مثير للإعجاب بعد قفزة عالية بشكل خاص. بدأ العديد من زملائهم، بشكل سخي، في التصفيق.

استقام نزهة، متجاهلاً التصفيق، ولمح رين. قال وهو يمسح العرق عن جبهته: "هذه هي الفنون العائلية".

قالت رين: "أنا متأكدة من أنك سترعب المدرسة. يمكنك الرقص من أجل التبرعات. سوف أرمي لك سببًا".

اعتلت سخرية ملتوية وجه نزهة: "أنت غيورة فقط لأنه ليس لديك فنون موروثة".

"أنا سعيدة لذلك، إذا كانت جميعها تبدو سخيفة مثلك".

قال نزهة: "لقد ابتكر آل بين أقوى تقنية تعتمد على الركل في الإمبراطورية. دعينا نرى كيف تريدين أن تكوني في الطرف المتلقي".

قالت رين: "أعتقد أنني سأكون بخير. على الرغم من أنه سيكون مشهدًا بصريًا مبهراً".

بصق نزهة: "على الأقل أنا لست فلاحه عديمة الفن، لم تمارس فنون الدفاع عن النفس من قبل في حياتها. أنت تعرفين ركلة واحدة فقط".

"وأنت تستمر في مناداتي بالفلاحه. يبدو الأمر كما لو أنك لا تعرف سوى إهانة واحدة".

قال نزهة: "قاتليني إذن. لنقاتل حتى العجز لمدة عشر ثوان أو نرف الدم الأول. هنا، الآن".

"أنا لها"، بدأت رين تقول، لكن كيتاي وضع يده على فمها.

"أوه، لا. أوه... كلا، كلا". سحب كيتاي رين للخلف. "لقد سمعت جون، لا ينبغي لك...".

لكن رين تجاهلت كيتاي. "جون ليس هنا، أليس كذلك؟". ابتسم نزهة بشكل كريبه: "فينكا! تعالي إلى هنا!".

قطعت فينكا محادثتها مع نيانغ في الطرف الآخر من الغرفة، ودارت متأثرة باستدعاء نزهة.

"حكّمي بيننا"، قال نزهة دون أن يرفع عينيه عن رين.

طوت فينكا يديها خلف ظهرها، مقلدة السيد جون، ورفعت ذقنها: "ابدؤوا".

شكل بقية فصلهم دائرة حول نزهة ورين. كانت رين غاضبة جدًا لدرجة أنها لم تلاحظ نظراتهم. كانت عيونها مسلطة فقط على نزهة. بدأ يتحرك حولها، مندفعًا ذهابًا وإيابًا بحركات سريعة وأنيقة.

كان كيتاي على حق، فكرت رين. لقد بدا نزهة حقًا وكأنه يؤدي أوبرا مسرحية. لم يكن يبدو قاتلاً بشكل خاص في ذلك الوقت، بل كان مجرد أحمق.

ضاقت عيناها وجثمت منخفضة، وتابعت تحركات نزهة بعناية.

هناك... ثغرة واضحة. رفعت رين ساقها وركلت بقوة. ضربت ساقها نزهة في الهواء بصوت مُرضٍ. أطلق نزهة صرخة غير طبيعية وأمسك بمنطقته الحساسة وهو يتدمر.

صمت الاستوديو بأكمله بينما دارت كل الرؤوس في اتجاههما.

نهض نزهة واقفًا على قدميه، وقد احتقن وجهه باللون القرمزي. "أنت... كيف تجرؤين!".

"تمامًا كما قلت"، أمالت رين رأسها بسخرية: "أنا أعرف ركلة واحدة فقط".

كانت إهانة نزهة أمرًا جيدًا، لكن التدايعات السياسية كانت فورية وهمجية. لم يستغرق الأمر وقتًا طويلًا حتى تشكلت تحالفات في صفهم. أوضح نزهة، الذي تعرض لإهانة قاتلة، أن الارتباط برين يعني العزلة الاجتماعية. لقد رفض بوضوح التحدث معها أو الاعتراف بوجودها، إلا إذا كان ذلك للإدلاء بتعليقات بذينة حول لهجتها. وتبعه أفراد صفهم واحدًا تلو الآخر، هلعًا من تلقي نفس المعاملة.

كان كيتاي الاستثناء الوحيد. لقد نشأ مطلعًا على الجانب السيئ من نزهة، كما أخبر رين، ولم يكن الأمر ليزعجه الآن.

قال: "وإلى جانب ذلك، تلك النظرة على وجهه! لا تقدر بثمان".

كانت رين ممتنة لولاء كيتاي، لكنها دُهِشت من مدى قسوة الطلاب الآخرين. من الواضح أنه لم يكن هناك نهاية للأشياء التي يمكن الاستهزاء بها بشأن رين: بشرتها الداكنة، وافتقارها إلى المكانة، ولهجتها الريفية. كان الأمر مزعجًا، لكن رين كانت قادرة على التخلص من التهكم حتى بدأ زملاؤها في الفصل بالضحك في كل مرة تتحدث فيها.

"هل لهجتي واضحة جدًا؟" سألت كيتاي.

قال: "الأمر في تحسن. فقط حاولي تدوير نهايات كلماتك أكثر. تقصير حروف العلة الخاصة بك. وأضيفي صوت الراء حيث لا يوجد. هذه قاعدة جيدة".

"آر... آر..." قالت رين بصوت مكمم: "لماذا يجب أن يبدو سكان سينغارد وكأنهم يعضغون؟".

قال كيتاي متأملًا: "القوة تمللي القبول. لو بنيت العاصمة في تيكاني، أنا متأكد من أننا كنا سنسير ببشرة داكنة مثل لحاء الأشجار في كل مكان".

في الأيام التالية، لم يوجه لها نزهة كلمة واحدة، لأنه لم يكن مضطراً إلى ذلك. لم يهدر أتباعه المحبوبون أي فرصة للسخرية من رين. تبين أن تلاعبات نزهة كانت ذكية... بمجرد أن تأكد أن رين باتت الهدف الرئيسي، كان بإمكانه الجلوس والمشاهدة.

كانت فينكا، المهووسة بنزهة، تتجاهل رين كلما أتاحت لها الفرصة. كانت نيانغ أفضل. لم تتواصل مع رين في الأماكن العامة، لكنها على الأقل تحدثت معها في خصوصية مسكنهم.

"يمكنك أن تحاولي الاعتذار"، همست نيانغ ذات ليلة بعد أن خلدت فينكا إلى النوم.

كان الاعتذار هو آخر شيء يدور في ذهن رين. لم تكن على وشك الاعتراف بالهزيمة من خلال تملق غرور نزهة. قالت: "لقد كانت المباراة فكرته. ليس خطئي أنه حصل على ما يستحقه".

قالت نيانغ: "لا يهم. فقط قولي إنك آسفة، وبعد ذلك سوف ينساك. يحب نزهة أن يحظى بالاحترام".

سألته رين: "لماذا؟ لم يفعل أي شيء لكسب احترامي. كل ما فعله هو التصرف بشكل متعالٍ ومتجبر، وكأن كونه من سينغارد يجعله مميزاً للغاية".

"الاعتذار لن يساعد"، قاطعتها فينكا، التي يبدو أنها لم تكن نائمة على الإطلاق: "وكوننا من سينغارد يجعلنا مميزين. أنا ونزهة - لقد كانت دائماً تستخدم تعبير أنا ونزهة - تدربنا في الأكاديمية منذ أن تمكنا من المشي. إنه في دمائنا. إنه مصيرنا. لكن ماذا عنك؟ أنت نكرة. أنت مجرد متسردة من الجنوب. لا يجب أن تكوني هنا حتى".

جلست رين مباشرة على سريرها، شاعرة بالغضب فجأة: "لقد أجريت نفس الاختبار مثلك يا فينكا. لدي كل الحق في أن أكون في هذه المدرسة".

ردت فينكا قائلة: "أنت هنا فقط لملء الحصص المقررة. أعني أن الكيجو يجب أن يبدو عادلاً".

على الرغم من أن فينكا كانت مزعجة، إلا أن زين لم يكن لديها الوقت أو الطاقة لإيلاء الكثير من الاهتمام لها. توقفوا عن الشجار بعضهم مع بعض بعد عدة أيام، ولكن فقط لأنهم كانوا منهكين للغاية بحيث لا يستطيعون التحدث. عندما انتهت جلسات التدريب لهذا الأسبوع، عادوا إلى المهجع، وكانت عضلاتهم تؤلمهم بشدة لدرجة أنهم بالكاد يستطيعون المشي. وبدون كلمة واحدة، خلعوا زيهم وانهاروا على أسرّتهم.

استيقظوا على الفور تقريبًا على طرق بابهم. "انهضوا"، قال رابان عندما فتحت زين الباب. "ماذا...".

أطل رابان من فوق كتفها على فينكا ونيانغ، اللتين كانتا تثنان بشكل غير مفهوم من سريريهما: "أنتما أيضًا. أسرعًا... هلموا".

"ماذا يجري؟" تمت زين بغضب وهي تفرك عينيها: "لدينا مهمة التنظيف بعد ست ساعات".

"فقط تعالوا".

ومع استمرار الشكوى، ارتدت الفتيات ستراتهن والثقين برابان في الخارج، حيث كان الأولاد قد تجمعوا بالفعل.

"إذا كانت هذه إحدى طرق إزعاج طلاب السنة الأولى، فهل يمكنني الحصول على إذن بالعودة إلى السرير؟" سأل كيتاي، "اعتبروني تعرضت للتخويف والترهيب. فقط دعوني أنام".

"اسكت. اتبعني". وبدون كلمة أخرى، انطلق رابان نحو الغابة.

اضطروا إلى الركض لمواكبته. في البداية اعتقدت زين أنه سيأخذهم إلى عمق الغابة الجبلية، لكنه كان مجرد طريق مختصر؛ وبعد دقيقة خرجوا أمام قاعة التدريب الرئيسية. كانت مضاعة، وكان بإمكانهم سماع أصوات عالية من الداخل.

"فصل آخر؟" سأل كيتاي، "بحق السلحفاة العظيمة، أنا سأضرب عن العمل".

"هذا ليس فصلًا". لسبب ما، بدا رابان متحمسًا للغاية. "ادخلوا".

رغم الصراخ المسموع، كانت القاعة فارغة. كان فصلهم يتلثم في حالة من الارتباك الشديد، حتى أشار لهم رابان أن يتبعوه إلى أسفل الدرج، إلى الطابق السفلي. كان الطابق السفلي مليئًا بالمتدربين المتجمعين حول وسط الغرفة. أيا كان ما يقع في مركز الاهتمام، فقد بدا مثيرًا للغاية. انحنت رين لإلقاء نظرة على رؤوس المتدربين لكنها لم تتمكن من رؤية أي شيء سوى الأجساد.

صرخ رابان، وهو يقود مجموعتهم الصغيرة وسط الحشد المزدحم: "طلاب السنة الأولى قادمون". باستخدام قوة المرفقين، شق رابان لهم طريقًا عبر المتدربين.

كان المشهد في المركز عبارة عن حفرتين دائريتين محفورتين في عمق الأرض، يبلغ قطر كل منهما ثلاثة أمتار على الأقل وعمقها مترين. كانت الحفرتان متجاورتين ومحاطتين بقضبان معدنية يصل ارتفاعها إلى الخصر لمنع المتفرجين من السقوط فيها. كانت إحدى الحفرتين فارغة، ووقف السيد سونين في منتصف الأخرى، وذراعه معقودتان على صدره العريض. قال رابان: "سونين دائمًا الحكم. لقد حصل على القشة القصيرة لأنه الأصغر".

"ماذا يحكم؟" سأل كيتاي.

ابتسم رابان ابتسامة عريضة.

فتح باب الطابق السفلي. بدأ المزيد من المتدربين في التدفق إلى الداخل، امتلأت القاعة الضيقة بالفعل على آخرها. أجبر ضغط الأجساد طلاب السنة الأولى على الاقتراب بشكل خطير من حواف الحلقات. تشبثت رين بالقضبان لتمنع نفسها من السقوط.

"ماذا يحدث هنا؟" سأل كيتاي بينما كان المتدربون يتدافعون للحصول على مواقع أقرب إلى الحلقات. كان هناك الكثير من الأشخاص في الغرفة الآن لدرجة أن المتدربين في الخلف أحضروا مقاعد ليقفوا عليها.

قال رابان: "سيقاتل ألتان الليلة. لا أحد يريد أن يفوته قتال ألتان". لا بد أن هذه هي المرة الثانية عشرة التي تسمع فيها رين هذا الاسم في ذلك الأسبوع. بدت الأكاديمية بأكملها مهووسة به.

كان ألتان ترينغسين، طالب السنة الخامسة، مرتبطاً بكل سجل مدرسي، وكان الطالب المفضل لدى كل معلم، والاستثناء من كل قاعدة. لقد أصبح الآن مزحة جارية داخل فصلهم.

هل يمكنك التبول فوق الجدار في المدينة؟ ألتان يمكنه ذلك.

سقط فجأة شخص طويل ورشيق في حلقة السيد سونين دون أن يكلف نفسه عناء استخدام سلم الحبل. وبينما كان خصمه يندفع إلى الأسفل، مد الشخص ذراعيه خلف ظهره، ورأسه مائل نحو السقف. التقطت عيناه انعكاس ضوء المصباح أعلاه.

كانتا قرمزيين.

قال كيتاي: "بحق السلحفاة العظيمة. هذا سبيري حقيقي".

أطلت رين داخل الحفرة. كان كيتاي على حق. لم يبد ألتان قريباً من جنس نيكارا. كانت بشرته أعمق بعدة درجات من بشرة أي من الطلاب الآخرين؛ لونه أعمق حتى من بشرة رين. ولكن في حين أن بشرة رين ذات اللون البني جعلتها تبدو خشنة وغير متطورة، فقد أعطته مظهرًا ملكيًا فريدًا. وكان شعره بلون الحبر الرطب أقرب إلى البنفسجي منه إلى الأسود. كان وجهه جافًا، وخاليًا من التعبير، ووسيمًا بشكل مذهل. توهجت تلك العيون القرمزية.

قالت رين: "ظننت أن السبيرين قد فنوا". قال رابان: "أغلبهم. ألتان هو الأخير من نوعه".

أعلن خصمه: "أنا بو كويين، المتدرب لدى المعلم جون لوران. أتحدى ألتان ترينغسين في القتال حتى العجز".

كان وزن كويين لا يقل عن ضعف وزن ألتان وأطول بعدة بوصات، لكن رين شكت في أن هذه لن تكون معركة متقاربة بشكل خاص. هز ألتان كتفيه بلا مبالاة.

بدا سونين يشعر بالملل. قال: "حسنًا، استمر". اتخذ المتباريان مواضعهما الافتتاحية.

سأل كيتاي: "ماذا، بدون تقديم؟".

بدا رابان متسليًا: "ألتان لا يحتاج إلى تقديم".

جعدت رين أنفها: "إنه مغرور قليلاً، أليس كذلك؟". "ألتان ترينغسين"، قال كيتاي متأملاً. "هل ألتان هو اسم العشيرة؟". "ترينغسين، إن السبيريين يضعون أسماء العشائر في آخر الاسم" أوضح رابان. وأشار إلى الحلبة: "اسكتا، سوف تفوتنا المباراة".

لقد فاتتهم بالفعل.

لم تسمع ألتان يتحرك، ولم تر حتى بداية القتال. ولكن عندما نظرت مرة أخرى إلى الحلبة، رأت كويين مثبتاً على الأرض، وذراعه ملتوية بشكل غير طبيعي خلف ظهره. ركع ألتان فوقه، وزاد الضغط ببطء على ذراع كويين. لقد بدا خاملاً، ومنعزلاً، وغير مكترث تقريباً.

تشبثت رين بالسور: "متى... متى فعل هذا...".

"إنه ألتان ترينغسين" قال رابان، كما لو كان هذا تفسيرًا كافيًا.

صاح كويين: "استسلم... استسلم... اللعنة!".

قال سونين وهو يتشاءب: "انفصلا. ألتان يفوز. التالي".

أطلق ألتان سراح كويين وقدم له يد المساعدة. سمح كويين لألتان برفعه على قدميه، ثم صافح ألتان بمجرد وقوفه. تقبل كويين هزيمته بكياسة. على

ما يبدو، لم يكن هناك خجل من الهزيمة أمام ألتان ترينغسين في أقل من ثلاث ثوان.

"هل هذا كل شيء؟" سألت رين.

قال رابان: "الأمر لم ينته بعد. سيواجه ألتان الكثير من المنافسين الليلة".

المنافس التالي كانت كوريل.

عبر رابان وهز رأسه: "لم يكن ينبغي منحها الإذن بهذه المباراة".

وجدت رين أن هذا التقييم غير عادل. كانت كوريل، أحد المتدربين القتاليين المميزين لدى جون، معروفة بالشراسة في النزال. بدت كوريل وألتان متطابقين في الطول والقوة. بالتأكيد يمكنها أن تبلي حسناً.

"ابدأ".

هجمت كوريل على ألتان على الفور.

تمت رين: "بحق السلحفاة العظيمة". واجهت مشكلة في المتابعة عندما بدأ كوريل وألتان في تبادل الضربات في قتال متلاحم. لقد قاما بمطابقة العديد من الضربات والمراوغات في ثانية، وكانا يتفاديان ويلتفان بعضهما حول بعض مثل شركاء الرقص.

مرت دقيقة. بدا الوهن على كوريل بشكل واضح. أصبحت ضرباتها متراخية وعاجزة. كانت قطرات العرق تتطاير من جبينها في كل مرة تتحرك فيها. لكن ألتان لم يكن منزعجاً، وظل يتحرك بنفس رشاقة القطط التي كان يمتلكها منذ بداية المباراة.

قال رابان: "إنه يتسلى بها".

لم تستطع رين أن ترفع عينيها عن ألتان. كانت حركاته راقصة ومخدرة. كل حركة كانت تعكس قوة مطلقة، ليست العضلات الضخمة التي جسدها كوين، بل طاقة مدمجة، كما لو كان ألتان في كل لحظة بمثابة زنبك ملتف بإحكام على وشك الانفجار.

تنبأ رابان قائلاً: "سوف ينهي الأمر قريباً".

لقد كانت في نهاية المطاف لعبة الققط والفأر. لم يكن ألتان متطابقاً بشكل متساوٍ مع كوريل. لقد قاتل على مستوى آخر تمامًا. لقد لعب دور المرأة لمداعتها في البداية، ثم لإرهاقها. تباطأت حركات كوريل مع مرور كل ثانية. ومن المثير للسخرية أن ألتان أبطأ من سرعته ليتناسب مع إيقاع كوريل. أخيرًا، اندفعت كوريل بيأس إلى الأمام، محاولة تسديد ضربة إلى بطن ألتان. وبدلاً من صدها، قفز ألتان جانباً، وركض نحو الجدار الترابي للحلقة، وارتد عن الجانب الآخر، والتوى في الهواء. ضربت قدمه جانب رأس كوريل. التي ارتدت إلى الوراء.

سقطت فاقدة للوعي قبل أن يهبط ألتان خلفها، جاثماً مثل القطة.

قال كيتاي: "بحق النمر". أمن على كلامه رابان: "نعم بحق النمر".

قفز اثنان من متدربي الطب ذوي الأربطة البرتقالية على الفور إلى الحفرة لرفع كوريل إلى الخارج. وكانت نقالة تنتظر بالفعل بجانب الحلبة. بقي ألتان في وسط الحفرة، عاقداً ذراعيه، منتظراً بهدوء حتى ينتهيا. وفي أثناء قيامهم بإخراج كوريل من أسفل، تسلق طالب آخر سلم الحبال.

قال كيتاي: "ثلاثة متنافسين في ليلة واحدة. هل هذا هو الطبيعي؟".

قال رابان: "ألتان يقاتل كثيراً. الجميع يريدون هزيمته".

سألت رين: "هل حدث ذلك من قبل؟" جاوبها رابان بالضحك.

أدار المنافس الثالث رأسه الحليق إلى ضوء المصباح، وأدركت رين منذ البداية أنه توبي... المتدرب من الجولة.

جيد، فكرت رين. أمل أن يحطمه ألتان.

قدم توبي نفسه بصوت عالٍ، وهو يصرخ في زملائه في قسم الفنون القتالية. التقط ألتان كمه ولم يقل شيئاً مرة أخرى. ربما أدار عينيه، لكن في الضوء الخافت لم تكن رين متأكدة.

قال سونين: "ابدأ".

قام توبي بعقد ذراعيه وغرق مرة أخرى في وضعية القرفصاء المنخفضة. وبدلاً من تشكيل قبضتي يديه، قام بلف أصابعه المعقودة بإحكام كما لو كان يلفها حول كرة غير مرئية.

أمال ألتان رأسه وكأنه يقول: حسناً، هيا.

وسرعان ما فقدت المباراة أناقتها. لقد كان صراعاً دمويًا بلا حدود، ينتهي بتوجيه ضربة قاضية. لقد كان ثقيلاً ومفاجئاً ومليئاً بالقوة الحيوانية الغاشمة. لم يكن هناك شيء خارج الحدود. سدد توبي قبضته بشراسة إلى عيني ألتان. خفض ألتان رأسه وضرب بمرفقه صدر توبي.

تراجع توبي إلى الوراء، ليلتقط أنفاسه. ضربه ألتان بضربة خلفية على رأسه كما لو كان يؤدب طفلاً. سقط توبي على الأرض، ثم ارتد بحركة قلب معقدة واندفع للأمام. رفع ألتان قبضتيه تحسباً، لكن توبي ألقى بنفسه على خصر ألتان، ودفعه إلى الخلف على الأرض.

سقط ألتان على الأرضية الترابية. سحب نوبي ذراعه اليمنى إلى الخلف ودفع أصابعه كالمخالب إلى معدة ألتان. انفتح فم ألتان على شكل صرخة صامتة. قام توبي بحفر أصابعه بشكل أعمق وملتوي. استطاعت رين رؤية الأوردة تبرز من أسفل ذراعه. برز وجهه مثل ذئب يزمجر.

تشنج ألتان تحت قبضة توبي وسعل. رش الدم من فمه. تقلصت معدة رين.

"تَبًّا"، استمر كيتاي في القول. "تَبًّا، تَبًّا، تَبًّا".

قال رابان: "هذه مخالب النمر. تقنية بتوقيع توبي. الفنون القتالية الموروثة. لن يتمكن ألتان من التبرز بشكل صحيح لمدة أسبوع".

انحنى سونين إلى الأمام. "حسناً، انفصلاً".

ولكن في هذه اللحظة لف ألتان يده الحرة حول رقبة توبي وحشر وجه توبي في جبهته. مرة واحدة. وثانية. تراجعت قبضة توبي.

طرح ألتان توبي أرضاً واندفع إلى الأمام. وبعد نصف ثانية انقلبت وضعياتهما. كان توبي مشلولاً على الأرض بينما ركع ألتان فوقه، وضغط بيديه بقوة حول رقبتة. نقر توبي بشكل محموم على ذراع ألتان.

ألقى ألتان توبي بعيداً عنه بازدراء. ألقى نظرة خاطفة على السيد سونين كما لو كان ينتظر المزيد من التعليمات.

هز سونين كتفيه. "هذه هي نهاية المباراة".

أطلقت رين أنفاساً لم تكن تعلم أنها تحبسها.

قفز المتدربون في الطب إلى الحلبة وسحبوا توبي إلى الأعلى. كان يتدمر والدم يتدفق من أنفه.

تراجع ألتان إلى الوراء متكئاً على الجدار الترابي. لقد بدا كمن يشعر بالملل، وغير مبالي، كما لو أن معدته لم تكن ملتوية إلى عقدة مقرزة، كما لو أنه لم يتم لمسه على الإطلاق. سقط الدم أسفل ذقنه. شاهدت رين، في حالة من الانبهار والرعب جزئياً، لسان ألتان يخرج ويلعق الدم من شفته العليا.

أغمض ألتان عينيه لفترة طويلة، ثم أمال رأسه إلى أعلى وأخرج الزفير ببطء من خلال فمه.

ابتسم رابان عندما رأى تعبيراتهم: "هل هذا طبيعي الآن؟".

"كان ذلك... صفق كيتاي بيديه.

سألته رين: "كيف؟ كيف؟ ألا يشعر بالألم؟ إنه ليس إنساناً".

قال رابان: "إنه ليس كذلك. إنه سيبري".

في اليوم التالي، أثناء تناول الغداء، انصب حديث طلاب السنة الأولى فقط على ألتان.

لقد وقع الفصل بأكمله في حبه، إلى حد ما، لكن كيتاي بشكل خاص كان مفتوناً به. "الطريقة التي يتحرك بها، إنها مجرد... "لوح كيتاي بذراعيه في الهواء، في حيرة من أمره.

قال هان: "إنه لا يتحدث كثيراً، أليس كذلك؟ لن يقدم نفسه حتى. ياله من مغرور".

سخر كيتاي قائلاً: "إنه لا يحتاج إلى تقديم نفسه. الجميع يعرف من هو".

"إنه قوي وغامض"، قالت فينكا حالمة. ثم ضحكت هي ونيانغ.

اقترح نزهة: "ربما لا يعرف كيف يتحدث. أنتم تعرفون كيف كان السبيريون، برابرة ومتعاطشين بلدماء. بالكاد يعرفون ماذا يفعلون بأنفسهم، إلا إذا تلقوا الأوامر".

احتجت نيانغ قائلة: "لم يكن السبيريون أغبياء. لقد كانوا بدائين".

أصر نزهة: "إنهم بالكاد أكثر ذكاءً من الأطفال. سمعت أنهم أقرب إلى القروء من البشر. أدمغتهم أصغر. هل تعلمون أنه لم يكن لديهم حتى لغة مكتوبة قبل الإمبراطور الأحمر؟ إنهم جيّدون في القتال، لكن ليس هناك أي شيء آخر يميزهم".

أوماً العديد من زملائهم في الفصل كما لو كان هذا منطقياً، لكن رين وجدت صعوبة في تصديق أن شخصاً يقاتل بهذه الدقة الرشيقة مثل ألتان، يمكن أن يكون لديه القدرة المعرفية لقرود.

منذ وصولها إلى سينغارد، بدأت تتعرف على معنى أن يُفترض أنها غبية بسبب لون بشرتها. لقد أزعجها ذلك. وتساءلت عما إذا كان ألتان عانى من الشيء ذاته.

قال رابان: "لقد سمعت خطأً. ألتان ليس غيباً. هو أفضل طالب في فصلنا. ربما في الأكاديمية بأكملها. يقول إيرجاه إنه لم يكن لديه مثل هذا المتدرب الرائع من قبل".

قال هان: "سمعت أنه مرشح مضمون للقيادة عندما يتخرج".

قال نزهة: "سمعت أنه منتشٍ". من الواضح أنه لم يكن معتادًا على عدم كونه مركز الاهتمام؛ وبدا أنه مصمم على تقويض مصداقية ألتان بأي طريقة ممكنة. "إنه يتعاطى الأفيون. يمكنك أن ترى ذلك في عينيه، إنهما محتقتان بالدماء طوال الوقت".

قال كيتاي: "لديه عيون حمراء لأنه سيبري، أيها الأحمق. كان لجميع أفراد جنس سبير عيون قرمزية".

قالت نيانغ: "لا، لم يمتلك الجميع ذلك. فقط المحاربون".

قال كيتاي: "حسنًا، من الواضح أن ألتان محارب. عيناه حمراوان في القزحية. وليس الأوردة. إنه ليس مدمنًا".

لوى نزهة شفثيه: "إنك تقضي الكثير من الوقت في التحديق في عيني ألتان، أليس كذلك؟".

احمر كيتاي خجلاً.

"لم تسمع ما يتحدث به المتدربون الآخرون"، واصل نزهة بعجرفة، كما لو كان مطلعًا على معلومات خاصة على عكسهم: "إن ألتان مدمن. سمعت أن إيرجاه يعطيه الخشخاش في كل مرة يفوز فيها. ولهذا السبب فهو يقاتل بشدة. مدمنو الأفيون سيفعلون أي شيء".

قالت رين: "هذا سخف. ليس لديك أي فكرة عما تتحدث عنه".

كانت تعرف كيف يبدو الإدمان. كان مدخنو الأفيون عبارة عن أكياس لحم صفراء عديمة الفائدة. لا يقاتلون كما يفعل ألتان. لا يتحركون كما يفعل ألتان. ليسوا حيوانات مثالية وفتاكة ذات جمال رشيق.

حدثت نفسها: بحق السلحفاة العظيمة. صرت مهووسة به شخصيًا.

"بعد ستة أشهر من توقيع اتفاقية عدم الاعتداء، حظرت الإمبراطورة سو داجي رسميًا حيازة واستخدام جميع العقاقير المنشطة داخل حدود نيكان،

ووضعت سلسلة من العقوبات الجزائية القاسية في محاولة للقضاء على الاستخدام غير القانوني للمخدرات. وبطبيعة الحال، استمرت الأسواق السوداء للأفيون في الازدهار في العديد من المقاطعات، مما يثير الجدل حول كفاءة مثل هذه السياسات". نظر الأستاذ ييم إلى فصله. كانوا يطرفون بأعينهم دائماً، أو يخدشون كتيباتهم، أو يحدقون خارج النافذة. "هل ألقى محاضرة في مقبرة؟".

رفع كيتاي يده: "هل يمكننا التحدث عن سير؟".

جعد ييم جبينه: "ماذا؟ ليس لدى سير أي علاقة بما نحن فيه". ثم تنهد قائلاً: "لقد التقيت ترينغسين للتو، أليس كذلك؟".

قال هان بحماس وهو يومئ برأسه موافقاً: "لقد كان رائعاً".

بدا ييم غاضباً. تتمم قائلاً: "كل عام. كل عام. حسناً". ثم ألقى ملاحظات محاضراته جانباً وقال: "إذا كنتم تريدون التحدث عن سير، فستحدث عن سير".

بات الفصل الآن يولي اهتماماً كبيراً. أدار ييم عينيه وهو يتصفح كومة سميكة من الخرائط في درج مكتبه.

"لماذا تم قصف سير؟" سأل كيتاي بفارغ الصبر. قال ييم: "الأهم فالمهم". قام بقلب عدة صفحات من الرق حتى وجد ما كان يبحث عنه: خريطة مجمعة لسير وحدود نيكان الجنوبية. قال وهو يتابع الأمر على السبورة: "أنا لا أتسامح مع التأريخ المتسرع. سنبدأ بالسياق السياسي المناسب. أصبحت سير مستعمرة نيكارا في عهد الإمبراطور الأحمر. من يستطيع أن يخبرني عن ضم سير؟".

اعتقدت رين أن الضم كان طريقة هينة للتعبير عن الأمر. الحقيقة لم تكن موضوعية إلى هذا الحد. منذ قرون مضت، اجتاح الإمبراطور الأحمر الجزيرة وأجبر السيريين على الخدمة في الجيش، محولاً محاربي الجزيرة إلى القوة العسكرية الأكثر إثارة للربح في الميليشيا حتى قضت عليهم حرب الخشخاش الثانية.

رفع نزهة يده: "تم ضم سبير تحت حكم مايرنين تيرزا، آخر ملكة محاربة لسبير. طلبت منها إمبراطورية نيكارا القديمة التخلي عن عرشها ودفع الجزية لسينغارد. وافقت تيرزا، في الغالب لأنها كانت تحب الإمبراطور الأحمر أو شيء من هذا القبيل، لكن مجلس سبير عارضها. تقول الأسطورة أن تيرزا طعنت نفسها بسبب اليأس، وهذا الفعل الأخير أقنع مجلس سبير بشغفها تجاه نيكان".

ساد الصمت الغرفة للحظة.

تمتم كيتاي: "هذه أغبي قصة سمعتها على الإطلاق".

سألت رين بصوت عال: "لماذا تقتل نفسها؟ ألم يكن من الأكثر فائدة أن تكون حية لتدافع عن قضيتها؟".

هز نزهة كتفيه: "هذا من أسباب لماذا لا يجب أن تتولى النساء مسؤولية الجزر الصغيرة".

أثار كلامه هذا ضجة من الردود. أسكتهم ييم بيده المرفوعة، ثم قال: "لم يكن الأمر بهذه السهولة. الأسطورة، بطبيعة الحال، هي طمس الحقائق. حكاية تيرزا والإمبراطور الأحمر هي قصة حب وليست حكاية تاريخية".

رفعت فينكا يدها: "سمعت أن الإمبراطور الأحمر خانها. لقد وعد بأنه لن يغزو سبير، لكنه تراجع عن وعده".

هز ييم كتفيه: "إنها نظرية ذائعة الصيت بين العامة. اشتهر الإمبراطور الأحمر بقسوته؛ خيانة من هذا النوع لم تكن لتخرج عن طباعه. الحقيقة هي أننا لا نعرف لماذا ماتت تيرزا، أو إذا كان أحد قد قتلها. كل ما نعرفه هو أنها ماتت بالفعل، وتوقف تقليد سبير المتمثل في الملوك المحاربين، وتم ضم الجزيرة إلى الإمبراطورية حتى حرب الخشخاش الثانية. حسنًا، اقتصاديًا، بالكاد تمكنت سبير من تحمل ثقلها بوصفها مستعمرة. لم تصدّر الجزيرة شيئًا مفيدًا للإمبراطورية سوى الجنود. هناك أدلة على أن السبيريين ربما لم يكونوا على دراية بالزراعة. قبل التأثير الحضاري لمبعوثي الإمبراطور

الأحمر، كان السيريون شعبًا بدائيًا يمارس طقوسًا مبتذلة وهمجية، ولم يكن لديهم سوى القليل ليقدموه ثقافيًا أو تكنولوجيًا. في الواقع، بدا أنهم متخللون عن بقية العالم بقرون. وعلى الرغم من ذلك، من الناحية العسكرية، كانت قوات السيريين تستحق وزنها ذهبًا".

رفعت رين يدها: "هل كان السيريون شامانات نار حقًا؟".

سُمعت ضحكات مكتومة في جميع أنحاء الفصل الدراسي، فندمت رين فورًا على التحدث.

بدا ييم دهشًا: "هل ما زالوا يؤمنون بالشامان في تيكاني؟".

شعرت رين بالتهاب خدودها. لقد كبرت وهي تسمع قصصًا متتالية عن سير. كان الجميع في تيكاني مهووسين بقوة المحاربين المسعورة للإمبراطورية وقدراتهم الخارقة للطبيعة المفترضة. كانت رين أحكم من أن تأخذ القصص على محمل الحقيقة، لكن ظل الأمر يداعب فضولها. غير أنها تحدثت دون تفكير.

وبطبيعة الحال، فإن الأساطير التي فنتت بها في تيكاني بدت متخلفة وريفية هنا في العاصمة.

تلعثت رين: "لا... أعني، أنا لا... إنه مجرد شيء قرأته، كنت أتساءل فقط".

قال نزهة: "لا تعرها اهتمامًا. لا تزال تيكاني تعتقد أننا خسرنا حروب الخشخاش".

صدرت المزيد من الهمهمات الضاحكة. أراح نزهة ظهره إلى الخلف بتعجرف.

"لكن كان لدى السيريين بعض القدرات الغريبة، أليس كذلك؟".

سارع كيتاي للدفاع عن رين: "ولماذا تستهدف موغين سير؟".

قال نزهة: "لأنها هدف مناسب. تقع بالضبط بين الأرخيبيل الاتحادي ومقاطعة سنك. ولم لا؟".

"إنه أمر غير منطقي". هز كيتاي رأسه.

"مما قرأته، كانت سير جزيرة ذات قيمة استراتيجية ضئيلة أو معدومة. إنها ليست مفيدة حتى كقاعدة بحرية. سيكون من الأفضل للاتحاد أن يبحر مباشرة عبر المضيق الضيق إلى خوردالين. لم تكن موعين لتهتم بسير إلا إذا أقدم السيريون على فعل شيءٍ يربعهم.

قال نزهة: "كان السيريون مرعبين. كانوا بدائيين، مهووسين بالمخدرات. من منا لا يريد فناءهم؟".

لم تصدق رين أن نزهة يمكن أن يكون بهذه الوقاحة في وصف مذبحه مأساوية، ودُهشت عندما أومأ ييم برأسه موافقًا. قال: "كان السيريون عرقًا همجيًا مهووسًا بالحرب. لقد دربوا أطفالهم على القتال بمجرد أن تمكنوا من المشي. لعدة قرون، كانوا يعيشون على الغارات المنتظمة على قرى نيكارا الساحلية، لأنه لم يكن لديهم زراعة. الآن، ربما يكون لشائعات الشامانية علاقة أكبر بدينهم. يعتقد المؤرخون أنه كان لديهم طقوس غريبة يكرسون أنفسهم من خلالها لإلههم طائر العنقاء القرمزي في الجنوب. لكن ذلك كان بالكاد طقوسًا تذكر. ليست قدرة عسكرية".

قال كيتاي: "إن ولع السيريين بالنار موثّق جيدًا. لقد قرأت تقارير الحرب. هناك عدد ليس بالقليل من الجنرالات، من نيكارا والاتحاد على حد سواء، الذين اعتقدوا أن السيريين يمكنهم تسخير النار حسب الرغبة".

قال ييم باستخفاف: "محض أساطير. كانت قدرة السيريين على تسخير النار بمثابة خدعة تستخدم لترويع أعدائهم. ومن المحتمل أن يكون السبب هو استخدامهم للأسلحة المشتعلة في الغارات الليلية. لكن معظم العلماء اليوم يتفقون على أن براعة السيريين في المعركة هي نتاج لظروفهم الاجتماعية وبيئتهم القاسية".

سألت رين: "إذن لماذا لم يتمكن جيشنا من تقليدهم؟ إذا كان المحاربون السيريون أقوىاء حقًا، فلماذا لم نتمكن من محاكاة تكتيكاتهم؟ لماذا يتعين علينا استعبادهم؟".

قال ييم بصبر نافذ: "كانت سير دولة تابعة، وليست مستعمرة للعبيد يمكننا إعادة إنشاء برامجهم التدريبية. ولكن مرة أخرى، كانت أساليبهم همجية. ومما يقوله جون، أنتم تعانون من التدريب العام بما فيه الكفاية. من الصعب أن ترغبوا في الخضوع للنظام السبيري".

ضغط كيتاي: "ماذا عن ألتان؟ لم ينشأ في سير، ولكنه تدرب في سينغارد".

"هل سبق لك أن رأيت ألتان يستدعي النار حسب الرغبة؟"

"بالطبع لا، ولكن...".

سألهم ييم: "هل مجرد رؤيته أذهل عقولكم؟ دعوني أكون واضحًا تمامًا. لا يوجد شامانية. لا يوجد المزيد من جنس السير. ألتان إنسان مثلكم تمامًا. فهو لا يملك أي سحر أو قدرة إلهية. إنه يقاتل جيدًا لأنه يتدرب منذ أن أصبح قادرًا على المشي. ألتان هو آخر سلالة جنس ميت. ربما صلّى السبيريون إلى إلههم، ولكن من الواضح أن ذلك لم ينقذهم".

ومع ذلك، فإن هوسهم بألتان لم يتلاش تمامًا في دروسهم. بعد مشاهدة مباريات المتدربين، ضاعف طلاب السنة الأولى جهودهم في صف جون. لقد أرادوا أن يصبحوا مقاتلين رشيقين ومميتين مثل ألتان. لكن جون ظل مدربًا دقيقًا. لقد رفض تعليمهم التقنيات البراقة التي رأوها في الحلبة حتى يتقنوا الأساسيات تمامًا. قال ساخرًا: "إذا حاولتم استخدام مخالب توبي النمر الآن، فلن تتمكنوا من قتل أرنب. سوف تكسرون أصابعكم بنفس السرعة. سوف تمر أشهر قبل أن تتمكنوا من توجيه الكي الذي يتطلبه هذا النوع من التقنية".

أخيرًا شعر بالملل -على الأقل- من تلقينهم معلومات عن التدريبات. كان أفراد فصلهم الآن يتعاملون مع عصيهم القتالية بكفاءة معقولة -على الأقل- كانت الإصابات العرضية في حدها الأدنى. في أحد الأيام، قبيل نهاية الفصل، نظمهم جون في صفوف وأمرهم بالقتال.

قال مشددًا: "قاتلوا بمسؤولية. بنصف السرعة إذا كان لا بد من ذلك. ليس لدي صبر على الإصابات الغبية. تدربوا على الضربات والمراوغات التي تدربتم عليها بالشكل".

وجدت رين نفسها واقفة أمام نزهة. بالطبع كان حظُّها في عقبيها. أطلق لها ابتسامة كريهة. فتساءلت، للحظة، كيف يمكنهما إنهاء المباراة دون إضرار بعضهما ببعض.

قال جون: "سأقوم بالعد. واحد، اثنان..." فاندفع نزهة إلى الأمام. فاجأتها القوة وراء ضربته. بالكاد قامت برفع عصاها فوق رأسها في الوقت المناسب لمنع ترجيحاته التي كادت تفقدها الوعي، وأدى التأثير إلى ارتعاش ذراعيها.

لكن نزهة واصل التقدم متجاهلاً تعليمات جون تمامًا. لقد أرجح عصاه بوحشية، ولكن أيضًا بتصويب جيد بشكل مذهل. استخدمت رين سلاحها بطريقة خرقاء؛ كانت العصا لا تزال غريبة بين ذراعيها، كانت بعيدة كل البعد عن الدوامة الضبابية التي تدور في يدي نزهة. بالكاد استطاعت إبقاء قبضتها عليها؛ مرتين تقريبًا خرجت من قبضتها. سدد نزهة عددًا أكبر بكثير من الضربات التي صدها. الضربتان الأوليتان -ضربة بالمرفق، وضربة أعلى الفخذ- كانتا مؤلمتين. ثم سدد نزهة الكثير لدرجة أنها فقدت الشعور بها.

لقد أخطأت في تقديره. لقد كان يتباهى في وقت سابق، لكن تمكنه من الفنون القتالية كان مذهلاً وحقيقياً. في المرة الأخيرة التي تشاجرا فيها، أصبح مغرورًا. لقد كانت ضربتها المحظوظة بمثابة حظ مبتدئين.

لم يكن مغرورًا الآن.

ضرب كعب عصاه ركبته بضربة مثيرة للغثيان.

اتسعت عينا رين. وانهارت على الأرض.

لم يعد نزهة يبالي بالضرب بعصاه بعد ذلك. ركلها وهي لا تزال مستلقية، وكل ضربة أشد شراسة من الأخرى.

تمت نزهة: "هذا هو الفرق بيني وبينك. لقد تدربت على هذا طوال حياتي. لا يمكنك التجول هنا وإحراجي فحسب. هل تفهمين؟ أنت نكرة". سوف يقتلني. إنه حقًا سوف يقتلني.

كفى قتالًا بالعصا. لا تستطيع الدفاع عن نفسها بسلاح لا تعرف كيف تستخدمه. أسقطت العصا وهبت واقفة لتعامل مع نزهة حول الخصر. أسقط نزهة عصاه وتعثر إلى الخلف. هبطت فوقه. سدّد قبضته في وجهها. ضربت قبضتها أنفه. تبادلًا الضرب بشراسة، وكانت أطرافهما متشابكة بشكل فوضوي.

ثم انتزعها شيء بقوة من ياقتها، مما أدى إلى قطع تدفق الهواء عنها. قام جون بتفريقيهما في عرض مثير للإعجاب للقوة، وعلقهما في الهواء لمدة دقيقة، ثم ألقى بهما على الأرض.

"أي جزء من تدريب العرقلة والمراوغة لم يكن واضحًا لكما؟" قال مزمجرًا.

قال نزهة بسرعة: "لقد بدأت الأمر". تدحرج إلى وضعية الجلوس وأشار إلى رين: "لقد أسقطتها".

قال جون: "أعرف ما رأيته. ولقد رأيتك تتدحرج على الأرض مثل الأبله. إذا كنت استمتع بتدريب الحيوانات، سأعمل في سيرك. هل أوصي بذلك؟".

خفض نزهة بصره: "لا يا سيدي".

"ضع سلاحك بعيدًا واترك صفي. لقد تم إيقافك لمدة أسبوع".

"نعم يا سيدي". نهض نزهة واقفًا على قدميه، وألقى عصاه على رف الأسلحة، ثم ابتعد.

ثم حول جون انتباهه إلى رين. كان الدم يتساقط على وجهها، ويتدفق من أنفها، ويتدفق على جبهتها. مسحت ذقنها بطريقة خرقاء، وكانت متوترة جدًا لدرجة أنها لم تتمكن من رؤية عيني جون.

كان يلوح في الأفق فوقها: "أنت. قفي".

جاهدت للوقوف على قدميها. صرخت ركبتهما احتجاجًا.

"أبعدي تلك النظرة المثيرة للشفقة عن وجهك. لن تتلقي أي تعاطف مني".

لم تتوقع تعاطفه. لكنها لم تكن تتوقع ما سيأتي بعد ذلك.

قال جون: "كان هذا هو العرض الأكثر بؤسًا الذي رأيته من أحد الطلاب منذ أن تركت الميليشيا. إن مهارتك الأساسية مروعة. أنت تتحركين مثل المشلول نصفياً. ما الذي شهدته للتو؟ هل كنت نائمة طوال الشهر الماضي؟".

لقد تحرك بسرعة كبيرة. لم أستطع المواكبة. ليس لدي سنوات من التدريب مثله. حتى عندما تتبادر إلى ذهنها الكلمات، بدت وكأنها أعداء واهية مثيرة للشفقة. فتحت فمها وأغلقتها، وهي مذهولة جدًا لتجد ردًا.

"أنا أكره الطلاب مثلك"، واصل جون بلا هوادة. لقد تلاشت منذ فترة طويلة أصوات العصي التي تصطدم بعضها ببعض. كان الفصل بأكمله ينصت. "لقد انتقلت إلى سينغارد من قريتك الصغيرة، معتقدة أن هذا هو ما يحدث - لقد نجحت - وسوف تجعلين أمك وأبوك فخورين بك. ربما كنت أذكى طفلة في قريتك. ربما كنت أفضل متقدمة للاختبار عرفها مدرسك على الإطلاق! لكن خمني ماذا؟ يستغرق الأمر أكثر من مجرد حفظ بعض الكلاسيكيات لتصبحي محترفة في الفنون القتالية. في كل عام يأتي إلينا شخص مثلك، شخص من سكان الريف يعتقد أنه لمجرد أنه أبلى بلاء حسنًا في بعض الاختبارات، فإنه يستحق وقتي واهتمامي. افهمي هذا أيتها الجنوبية. إن الامتحان لا يثبت شيئًا. الانضباط والكفاءة، هذه هي الأشياء الوحيدة التي تهتم في هذه المدرسة. هذا الصبي..."، وحرك جون إبهامه في الاتجاه الذي ذهب فيه نزهة: "قد يكون حمارًا، لكن لديه صفات القائد بداخله. أنت، من ناحية أخرى، مجرد فضلات ريفية".

كان الفصل بأكمله يحدق بها الآن. اتسعت عينا كيتاي من التعاطف. حتى فينكا بدت مذهولة.

رنت آذان رين، مما أدى إلى حجب كلمات جون. شعرت بأنها ضئيلة جداً. شعرت كما لو أنها قد تتلاشى في الغبار. لا تبكي. كانت عيناها تتلألأ الآن من الضغط الذي أجبرها على إرجاع دموعها. من فضلك لا تبكي.

قال جون: "أنا لا أتسامح مع مثيري الشغب في صفي. ليس لدي امتياز ميمون لطرديك، ولكن بصفتي معلم فنون القتال يمكنني القيام بالتالي: من الآن فصاعداً، سيتم منعك من مرافق التدريب. لا تلمسي رف الأسلحة. لا تتدربي في الاستوديو خارج ساعات العمل. لا تطأ قدمك هنا بينما أقوم بتدريس الفصل. لا تطلبي من الطلاب الأكبر سناً أن يعلموك. لا أريدك أن تسببي المزيد من المشاكل في الاستوديو الخاص بي. والآن اغربي عن وجهي".

الفصل الخامس

تعثرت رين خارج باب الفناء. ترددت كلمات جون مرارًا وتكرارًا في رأسها. أصيبت بالدوار فجأة. تذبذبت ساقها وتحولت رؤيتها إلى اللون الأسود مؤقتًا. انزلقت على الجدار الحجري، وضمت ركبتيها إلى صدرها بينما كان الدم يضح بقوة في أذنيها.

ثم تصاعد الضغط في صدرها وبكت للمرة الأولى منذ جولة التعارف، كانت تبكي ووجهها مضغوط بين راحتها حتى لا يسمعها أحد.

بكت من الألم. بكت من الحرج. لكنها بكت في الغالب لأن هاتين السنتين الطويلتين من الدراسة استعدادًا للكيجو لم تعنيا شيئًا. لقد كانت متأخرة بسنوات عن أقرانها في سينغارد. لم تكن لديها خبرة في الفنون القتالية، ناهيك عن الفن الموروث، حتى الفن الذي بدا غيبًا مثل فن نزهة. لم تتدرب منذ الطفولة، مثل فينكا. لم تكن رائعة، ولم تكن لديها ذاكرة فوتوغرافية مثل كيتاي.

وأسوأ ما في الأمر هو أنها لم يعد لديها أي وسيلة للتعويض عن ذلك. بدون إشراف جون، على الرغم من أن الأمر كان محبطًا، عرفت رين أنها لم تكن لديها فرصة لتجاوز الاختبار. لن يختار أي معلم أن يأخذ متدربًا لا يستطيع القتال. كانت سينغارد في المقام الأول أكاديمية عسكرية. إذا لم تتمكن من الصمود في ساحة المعركة، فما الفائدة إذن؟

كانت عقوبة جون بمثابة الطرد. لقد قضى الأمر.

لقد انتهى الأمر. ستعود إلى تيكاني في غضون عام.

لكن نزهة هاجم أولًا.

كلما فكرت في ذلك، كلما تبلور بأسها بشكل أسرع وتحول إلى غضب. حاول نزهة قتلها. لقد تصرفت فقط دفاعًا عن النفس. لماذا تم طردها من الفصل، في حين أن نزهة خرج من الفصل بما لا يزيد عن صفة على معصمه؟

لكن السبب كان واضحًا جدًا. كان نزهة من نبلاء سينغارد، وابن أحد أمراء الحرب، وكانت هي فتاة ريفية ليس لها أي علاقات أو مكانة. سيستحيل طرد نزهة أمرًا مزعجًا ومثيرًا للجدل السياسي. كان شخصًا مهمًا. أما هي فلم تكن.

لا، لن يتمكنوا من فعل هذا بها. قد يظنون أنهم يستطيعون جرفها بعيدًا مثل القمامة، لكنها لن تضطر إلى تقبل الأمر. لقد جاءت من لا شيء. لن تعود إلى لا شيء.

فتحت أبواب الفناء عندما سمح للفصل بالخروج. أسرع زملاؤها في الفصل بالمرور من جانبها متظاهرين بأنهم لم يروها. علق كيتاي فقط في الخلف.

قال: "سيغير جون رأيه".

أمسكت رين بيده الممدودة ووقفت في صمت. مسحت وجهها بكمها واخذت نفسًا عميقًا.

قال كيتاي: "أعني ذلك"، ثم وضع يده على كتفها: "لقد قام بإيقاف نزهة لمدة أسبوع فقط".

أبعدت يده بعنف وهي لا تزال تمسح عينيها بغضب: "ذلك لأن نزهة ولد وفي فمه معلقة ذهبية. لم يطرد نزهة لأن والده يمسك برقبة نصف الكلية هنا. إن نزهة من سينغارد، لذا فإن نزهة مميز، نزهة ينتمي إلى هنا".

"مهلاً، أنت تنتمين إلى هنا أيضًا، لقد تجاوزت الكيجو...".

قالت رين بغضب: "الكيجو لا يعني أي شيء. إن الكيجو هو خدعة لإبقاء الفلاحين غير المتعلمين في مكانهم الذي كانوا فيه دائمًا. إذا تجاوزت

الكيجو، فسوف يجدون طريقة لطردك على أي حال. يبقى الكيجو الطبقات الدنيا مخدرة. يبقينا نحلم. إنه ليس سلمًا للارتقاء. إنها طريقة لإبقاء الأشخاص مثلي في المكان الذي ولدوا فيه بالضبط. إن الكيجو مخدر." "رين، هذا ليس صحيحًا".

"بل هي الحقيقة!" ثم ضربت بقبضتها على الحائط: "لكنهم لن يتخلصوا مني بهذه الطريقة. ليس بهذه السهولة. لن أسمح لهم. أنا لن أسمح لهم".

تمايلت فجأة. كانت رؤيتها تنبض باللون الأسود ثم تنقشع. قال كيتاي: "بحق السلحفاة العظيمة. هل أنت بخير؟".

استدارت نحوه: "عمّ تحدث؟".

"أنت تتعرقين".

التعرق؟ لم تكن تتعرق. قالت: "أنا بخير". بدا صوتها مرتفعًا بشكل غير عادي؛ رن في أذنيها. هل كانت تصرخ؟ "رين، اهدئي".

"أنا هادئة! أنا هادئة للغاية!"

لقد كانت بعيدة كل البعد عن الهدوء. أرادت أن تضرب شيئًا ما. أرادت الصراخ على شخص ما. كان الغضب ينبض من خلالها مثل موجة من الحرارة.

ثم انفجرت بطنها بألم كأنها طعنت. شهقت بحدة وقبضت على بطنها. شعرت كما لو أن شخصًا ما كان يُدحرج حجرًا خشنًا من خلال أحشائها.

أمسك كيتاي بكتفيها: "رين؟ رين؟".

شعرت بالرغبة المفاجئة في التقيؤ. هل تسببت ضربات نزهة في ضرر داخلي لها؟

أوه، رائع، فكرت. أنت الآن مهانة ومصابة أيضًا. انتظري حتى يشاهدوك وأنت تدخلين الفصل؛ سيستمع نزهة بذلك.

دفعت كيتاي بعيدًا. "لست بحاجة... دعني وشأني!".

"لكنك...".

"أنا بخير!".

استيقظت رين في تلك الليلة على إحساس لزج مربك للغاية.

كان سروال نومها باردًا، مثلما لو كانت صغيرة وتبول أثناء نومها. لكن ساقها كانت أيضًا لزجتين للغاية بحيث لا يمكن تغطيتهما بالبول. خفق قلبها، وخرجت من سريرها وأشعلت المصباح بأصابعها المرتعشة.

نظرت إلى نفسها وكادت أن تصرخ بصوت عالٍ. أضواء ضوء الشموع الناعم بركا قرمزية في كل مكان. كانت مغطاة بكمية هائلة من الدماء.

جاهدت من أجل تهدئة ذعرها، وإجبار عقلها الناعس على التفكير بعقلانية. لم تشعر بأي ألم حاد، بل فقط انزعاج عميق وتهيج شديد. لم تكن قد طعنت. لم تقم بطريقة أو بأخرى بإخراج أحشائها. تدفق المزيد من الدم على ساقها في تلك اللحظة، وتبعته إلى المصدر بأصابعها المبللة.

كانت في حيرة من أمرها.

كانت العودة إلى النوم غير واردة. مسحت نفسها بأجزاء الملاءة التي لم تكن مبللة بالدماء، ووضعت قطعة من القماش بين ساقها، وركضت خارجة من المهجع للوصول إلى المستوصف قبل أن يستيقظ بقية الحرم الجامعي.

وصلت رين إلى المستوصف وهي في حالة من الفوضى الدموية والعرق، وقد شارفت على الانهيار العصبي. ألقى الطبيب المناوب نظرة عليها واستدعى مساعدته، قائلاً: "إنه أحد هذه المواقف".

"بالطبع". بدت المساعدة وكأنها تحاول جاهدة ألا تضحك. لم ترين أي شيء مضحك عن الموقف.

أخذت المساعدة رين خلف الستارة، وسلمتها ملابس ومنشفة، ثم أجلستها مع رسم تخطيطي تفصيلي لجسد الأنثى.

ربما كانت هذه شهادة على نقص الثقافة الجنسية في تيكاني، حيث لم تتعلم رين عن الحيض حتى ذلك الصباح. على مدى الخمس عشرة دقيقة التالية، شرحت مساعدة الطبيب بالتفصيل التغييرات التي تحدث في جسد رين، مشيرة إلى أماكن مختلفة في الرسم التخطيطي، وقامت ببعض الإيماءات الحية للغاية بيديها.

"إذن أنت لا تموتين يا عزيزتي، جسمك يتخلص فقط من بطانة الرحم".
ظل فم رين مفتوحًا لمدة دقيقة كاملة: "ماذا بحق الجحيم؟".

عادت إلى السرير بحزام غير مريح للغاية مربوط تحت سروالها وجورب مملوء بحبوب الأرز غير المطبوخة الساخنة. وضعت الجورب على الجزء السفلي من جذعها لتخفيف الألم الموجع، لكن التشنج كان سيئًا للغاية لدرجة أنها لم تتمكن من الزحف من السرير قبل بدء الدروس.

سألت نيانغ: "هل تريدني أن استدعي شخصًا ما؟".

"لا" تمت رين. "أنا بخير. اذهبي فقط".

استلقت على السرير طوال اليوم، وهي تشعر باليأس من كل الحصص التي فاتتها.

سأكون على ما يرام. رددتها مرارًا وتكرارًا لنفسها حتى لا تشعر بالذعر. يوم واحد ضائع لا يمكن أن يضر. كان التلاميذ يمرضون طوال الوقت. سوف يعيرها كيتاي ملاحظاته إذا طلبت ذلك. بالتأكيد يمكنها اللحاق بهم.

لكن هذا كان سيحدث كل شهر. في كل شهر لعين، كان رحمها سيمزق نفسه إلى أجزاء، ويرسل ومضات من الغضب عبر جسدها بأكمله، ويجعلها

متفخة، وخرقاء، وخفيفة الرأس، والأسوأ من ذلك كله، ضعيفة. لا عجب أن النساء نادرًا ما يبقين في سينغارد.

كانت بحاجة لإصلاح هذه المشكلة.

كانت بحاجة للمساعدة لو لم يكن الأمر محرّجًا للغاية. بدت فينكا وكأنها امرأة قد بدأت بالفعل الدورة الشهرية. لكن رين تفضل الموت بدلًا من أن تسألها كيف تمكنت من التغلب على ذلك. بدلًا من ذلك، تمتت بأسئلتها إلى كوريل في إحدى الليالي بعد أن تأكدت من أن نيانغ وفينكا قد ذهبتا للنوم.

ضحكت كوريل بصوت عالٍ في الظلام: "فقط ارتدي الحزام في الفصل؛ ستكونين بخير. ستعتادين على التشنجات".

"ولكن كم مرة يجب عليّ تغييره؟ ماذا لو تسرب الدم في الصف؟ ماذا لو وصل إلى الزي الرسمي الخاص بي؟ ماذا لو رأى شخص ما؟".

قال كوريل: "اهدئي. إن المرة الأولى صعبة، لكنك ستكفين معها. تابعي دورتك، ثم ستعرفين متى ستأتي".

لم يكن هذا ما أرادت رين سماعه: "ليس هناك طريقة لوقف ذلك إلى الأبد؟".

"ليس إلا إذا قطعت رحمك"، سخرت كوريل، ثم توقفت مؤقتًا عند النظرة على وجه رين: "كنت أمزح. هذا غير ممكن في الواقع".

"إنه ممكن". قاطعتها أرداء، التي كانت متدربة في الطب.

قالت لهم بهدوء: "هناك إجراء يقدمونه في المستوصف. في عمرك، لن يتطلب الأمر حتى إجراء عملية جراحية مفتوحة. سوف يعطونك خليطًا. سوف يوقف العملية إلى أجل غير مسمى إلى حد كبير".

"أحقًا؟" اندلع الأمل في صدر رين. نظرت بين المتدربتين. "حسنًا، ما الذي يمنعك من تناوله؟".

كلتاها نظرنا إليها باستنكار.

قالت أردا أخيرًا: "إنه يدمر رحمك. يقتل في الأساس أحد أعضائك الداخلية. لن تتمكني من إنجاب الأطفال بعد ذلك".

قالت كوريل: "إن الأمر مؤلم بشكل لا يوصف. لا يستحق كل هذا العناء".

"لكنني لا أريد أطفالًا"، فكرت رين. أريد أن أبقى هنا.

إذا كان هذا الإجراء يمكن أن يوقف الدورة الشهرية، إذا كان يمكن أن يساعدها على البقاء في سينغارد، الأمر يستحق ذلك.

بمجرد توقف نزيدها، عادت رين إلى المستوصف وأخبرت الطبيب بما تريد. لم يجادلها. في الواقع، بدا مسرورًا.

قال: "لقد كنت أحاول إقناع الفتيات هنا بالقيام بذلك منذ سنوات. لا أحد منهن يستمع إلي. لا أعجب أن القليل منكن نجح في تجاوز عامه الأول. يجب عليهم أن يجعلوا هذا إلزاميًا".

جعلها تنتظر بينما اختفى في الغرفة الخلفية، وقام بخلط الأدوية اللازمة معًا. وبعد عشر دقائق عاد ومعه كوبٌ يتصاعد منه البخار.

"اشربي هذا".

أخذت رين الكأس وكان من الخزف داكن اللون، لذلك لم تتمكن من معرفة لون السائل الموجود بداخله. وتساءلت عما إذا كان ينبغي لها أن تشعر بأي شيء. كان هذا مهمًا، أليس كذلك؟ لن يكون لها أطفال. ولن يوافق أحد على الزواج منها بعد ذلك. ألا ينبغي أن يكون هذا مهمًا؟

لا، لا، بالطبع لا. لو أرادت أن تصبح سمينه مع صراخ الأطفال، لبقيت في تيكاني. لقد أتت إلى سينغارد هربًا من هذا المستقبل. لماذا تتردد الآن؟

لقد بحثت بنفسها عن أي وخز من الندم. لا شيء. لم تشعر بأي شيء على الإطلاق، تمامًا كما لم تشعر بأي شيء يوم غادرت تيكاني، وهي تشاهد المدينة المتربة تنحسر إلى الأبد في الأفق.

حذرها الطبيب قائلاً: "سيؤلمك. أسوأ بكثير مما يؤذيك أثناء الدورة الشهرية. سوف يدمر رحمتك نفسه ذاتيًا خلال الساعات القليلة القادمة. بعد ذلك، سوف يتوقف عن أداء وظيفته. عندما ينضج جسمك بالكامل، يمكنك إجراء عملية جراحية لإزالة الرحم تمامًا، ولكن هذا من شأنه أن يحل مشكلتك في هذه الأثناء. ستظلين خارج الفصل لمدة أسبوع على الأقل. ولكن بعد ذلك، سوف تكونين حرة إلى الأبد. الآن، أنا مطالب أن أسألك مرة أخرى إذا كنت متأكدة من أن هذا هو ما تريدينه."

"أنا متأكدة". لم ترغب رين في التفكير في الأمر أكثر من ذلك. حبست أنفاسها ورفعت الكوب إلى فمها، متذمرة من مذاقه.

لقد أضاف الطبيب العسل لإخفاء المرارة، لكن الحلاوة جعلت الأمر أكثر فظاعة. لقد ذقت الخليط الذي كان بها رائحة الأفيون. كان عليها أن تبتلع عدة مرات قبل أن تنتهي من الكوب بالكامل. عندما انتهت، شعرت أن معدتها مخدرة ومشبعة بشكل غريب، متنفخة ومطاطية. وبعد بضعة دقائق، شعرت بوخز غريب في قاعدة جذعها، كما لو كان شخص ما يخزها بإبر صغيرة من الداخل.

نصح الطبيب: "عودي إلى غرفتك قبل أن يبدأ الألم. سأخبر الأساتذة أنك مريضة. سوف تفحصك الممرضة الليلة، لن ترغب في تناول الطعام، ولكن سأطلب من أحد زملائك في الصف أن يحضر لك بعض الطعام تحسبًا لذلك".

شكرته رين وركضت بمشية متذبذبة عائدة إلى حجرتها ممسكة ببطنها. تحول الوخز إلى ألم حاد ينتشر في أسفل بطنها. شعرت كما لو أنها ابتلعت سكينًا وكانت تتلوى في دائرة بطيئة بداخلها.

بطريقة ما عادت إلى سريرها.

قالت لنفسها إن الألم مجرد رسالة. يمكنها أن تختار تجاهل ذلك. يمكنها... يمكنها...

كان فظيماً. همست بصوت عال.

لم تكن تنام بقدر ما كانت ترقد في حالة ذهول محمومة. كانت تستدير بهذيان على الملاءات، وتحلم بأطفال مشوهين لم يولدوا بعد، وتوبي يفرس مخالفه الخمسة في بطنها.

"رين. رين؟"

شخص ما كان يحوم فوقها. كانت نيانغ تحمل وعاء خشبياً.

"لقد أحضرت لك بعض حساء البطيخ الشتوي". ركعت نيانغ بجانب رين ووضعت الوعاء بجانب وجهها.

أخذ رين معلقة واحدة من الحساء. تقلصت معدتها بشكل مؤلم. قالت بصوت ضعيف: "أنا لست جائعة".

دفعت نيانغ كوباً نحوها: "هناك أيضاً هذا المهدئ". قال الطبيب إنه من الآمن أن تتناوله الآن إذا كنت ترغين في ذلك، ولكن ليس عليك القيام بذلك".

"هل تمزحين؟ أعطني إياه". أمسكت رين بالكوب وابتلعت ما فيه. على الفور بدأ رأسها في الطفو. أصبحت الغرفة غامضة بشكل مبهج، واختفت الطعنة في بطنها. ثم ارتفع شيء ما في مؤخرة حلقها. اندفعت رين إلى جانب السرير وتقيأت في الحوض الموضوع هناك. تناثر الدم على الخزف.

نظرت إلى الحوض بارتياح مشوش. وفكرت في أن من الأفضل إخراج الدم بهذه الطريقة مرة واحدة، وليس ببطء، كل شهر، لسنوات.

وبينما كانت لا تزال تتقيأ، سمعت باب المهجع يفتح.

دخل شخص ما إلى الداخل وتوقف أمامها. قالت فينكا: "أنت مجنونة".

نظرت لها رين بغضب والدم يسيل من فمها وابتسمت.

أمضت رين أربعة أيام في هذيان في السرير قبل أن تتمكن من العودة إلى الفصل. وعندما قامت بسحب نفسها من السرير، خلافاً لتوصيات نيانغ والطبيب، وجدت أنها متأخرة بشكل بائس.

لقد فاتتها وحدة كاملة عن تصريفات أفعال موغيني في علم اللغة، والفصل الخاص بأقول الإمبراطور الأحمر في التاريخ، وتحليل سونزي للتنبؤ الجغرافي في الاستراتيجية، والنقاط الدقيقة لوضع الجبيرة في الطب. لم تتوقع أي تساهل من الأساتذة ولم تتلق أيًا منه.

عاملها المعلمون كما لو أن التغيب عن الصف كان خطأها، وكان كذلك. لم يكن لديها أعذار. لم يكن بوسعها سوى قبول العواقب. كانت تخطئ في كل مرة يسألها فيها الأستاذ. لقد سجلت الدرجات الدنيا في كل امتحان. لم تشتك. طوال الأسبوع، تحملت تعالي الأساتذة في صمت.

والغريب أنها لم تشعر بالإحباط، بل كما لو أن الحجاب قد رفع. كانت الأسابيع القليلة الأولى لها في سينغارد بمثابة حلم. لقد انبهرت بروعة المدينة والأكاديمية، وسمحت لنفسها بالانجراف.

لقد تم تذكيرها الآن بشكل مؤلم بأن مكانها هنا لم يكن دائماً.

لم يكن الكيجو يعني شيئاً. لقد اختبرت الكيجو قدرتها على قراءة القصائد مثل البيغاء. لماذا تخيلت يوماً أن هذا ربما يكون قد أعدها لمدرسة مثل سينغارد؟

ولكن إذا كان الكيجو قد علمها أي شيء، فهو أن الألم هو ثمن النجاح.

ولم تستنزف نفسها منذ فترة طويلة.

لقد اطمأنت في الأكاديمية. لقد أصبحت كسولة. لقد فقدت رؤية ما كان على المحك. لقد كانت بحاجة إلى تذكيرها بأنها نكرة، وأنه يمكن إعادتها إلى المنزل في أي لحظة. على الرغم من أنها كانت بائسة في سينغارد، فإن ما كان ينتظرها في تيكاني كان أسوأ بكثير.

ينظر إليك ويلعق شفثته. يجلبك إلى السرير. يدفع يده بين ساقيك. تصرخين لكن لا أحد يسمعك.

سوف تبقى. ستبقى في سينغارد حتى لو قتلها ذلك.

أقلت بنفسها في دراستها. أصبحت الفصول كالحرب، كل تفاعل فيها معركة. مع كل يد مرفوعة وفي كل واجب منزلي، كانت تتنافس ضد نزهة وفينكا وكل السينغارديين الآخرين. كان عليها أن تثبت أنها تستحق البقاء، وأنها تستحق المزيد من التدريب.

لقد احتاجت إلى الفشل لتذكيرها بأنها ليست مثل السينغارديين. فهي لم تكبر وهي تتحدث اللغة الهسييرية بشكل عرضي، ولم تكن على دراية بهيكل قيادة الميليشيا الإمبراطورية، ولم تكن تعرف العلاقات السياسية بين البلدين، أو أمراء الحرب الاثني عشر مثل ظهر يدها. كانت هذه المعرفة متأصلة في أهل سينغارد منذ الطفولة. سيكون عليها أن تطور نفسها. إن لم تقض كل ساعة وهي مستيقظة في الفصل، فقد قضتها في المكتبة. قرأت النصوص المخصصة لنفسها بصوت عالٍ. اعتاد لسانها لهجة سينغارد غير المألوفة حتى اختفى كل ما يشير إلى لهجتها الجنوبية.

ثم بدأت تستزف نفسها مرة أخرى. وجدت الراحة في الألم. لقد كان مريحًا ومألوفًا. لقد كانت مقايضة اعتادت عليها جيدًا. إن النجاح يتطلب التضحية. إن التضحية تعني الألم. والألم يعني النجاح.

توقفت عن النوم. جلست في الصف الأمامي حتى لا تتمكن من النوم. كان رأسها يؤلمها باستمرار. كانت دائمًا تريد التقيؤ. توقفت عن الأكل.

لقد جعلت نفسها بائسة. ولكن في جميع الأحوال، تؤدي كل خياراتها المتبقية إلى البؤس. يمكنها أن تهرب. يمكنها ركوب القارب والهروب إلى مدينة أخرى. يمكنها العمل في تهريب المخدرات لدى مهرب أفيون آخر.

يمكنها، إذا استدعى الأمر ذلك، العودة إلى تيكاني، والزواج، أملاً ألا يعلم أحد أنها لا تستطيع إنجاب الأطفال إلا بعد فوات الأوان.
لكن البؤس الذي شعرت به الآن كان بؤساً جيداً. استمتعت هذا البؤس، لأنها اختارته لنفسها.

بعد شهر واحد، اجتازت رين أعلى أحد اختبارات جيما المتكررة في اللغويات. وتغلبت على نتيجة نزهة بدرجتين. عندما أعلنت جيما عن أفضل خمس درجات، ارتجفت رين وهبت واقفة، وقد صدمتها السعادة. لقد أمضت اللبلة بأكملها في حشو عقلها بأزمة الأفعال الهسبيرية، والتي كانت مربكة للغاية. كانت اللغة الهسبيرية الحديثة لغة لا تتبع القافية ولا العقل. كانت قواعدها قريبة من العشوائية البحتة، وقواعد النطق عشوائية ومليئة بالمشاكل والاستثناءات.

لم تتمكن من التفكير من خلال اللغة، لذلك حفظت ذلك، بنفس الطريقة التي حفظت بها كل شيء لم تفهمه.

"جيد"، قالت جيما بوضوح عندما أعادت لها ورقة الامتحان.

ذهشت رين من مدى شعورها بالرضا.

وجدت أن ثناء الأساتذة يمددها بالطاقة. كان الثناء يعني أنها حصلت أخيراً على تأكيد بأنها لم تكن نكرة. يمكنها أن تكون رائعة، وقد تستحق اهتمام شخص ما. لقد عشقت الثناء، وكانت تشتيه، وتحتاج إليه، وأدركت أنها لم تجد الراحة إلا عندما حصلت عليه أخيراً.

وأدركت أيضاً أنها تشعر تجاه الثناء بنفس الطريقة التي يشعر بها المدمنون تجاه الأفيون. وفي كل مرة كانت تتلقى جرعة جديدة من الإطراء، لم يكن بوسعها إلا أن تفكر في كيفية الحصول على المزيد منه. كان الإنجاز انتشاء، وكان الفشل أسوأ من الانسحاب. لم تجلب درجات الاختبار الجيدة سوى راحة وفخراً مؤقتاً، واستمتعت بفترة الرضا لعدة ساعات قبل أن تبدأ في الذعر بشأن اختبارها التالي.

كانت تتوق إلى الثناء بشدة لدرجة أنها شعرت به في عظامها. ومثل المدمنة، فعلت كل ما في وسعها للحصول عليه.

في الأسابيع التالية، شقت رين طريقها من أسفل المراتب لتصبح واحدة من أفضل الطلاب في كل فصل. لقد تنافست بانتظام مع نزهة وفينكا للحصول على أعلى الدرجات في كل مادة تقريبًا. في اللغويات، باتت الآن في المرتبة الثانية بعد كيتاي.

لقد استمتعت بشكل خاص بدراسة الاستراتيجية.

كان المعلم إيرجاه ذو الشارب الرمادي أول معلم لم يعتمد بشكل أساسي على الحفظ عن ظهر قلب كوسيلة للتعلم. لقد جعل الطلاب يلجؤون للقياسات المنطقية. لقد جعلهم يحددون المفاهيم التي اعتبروها أمرًا مفروغًا منه، مفاهيم مثل الميزة والنصر والحرب. وأجبرهم على تحري الدقة والمزيد من الدقة في إجاباتهم. ورفض الردود التي كانت مصاغة بشكل غامض أو يمكن أن يكون لها تفسيرات متعددة. لقد وسع عقولهم، وحطم مفاهيمهم المسبقة عن المنطق، ثم أعاد جمعها معًا.

لم يمنح الثناء إلا في أضيق الحدود، ولكن عندما فعل ذلك، حرص أن يسمعه كل شخص في الفصل. تاقّت رين إلى الحصول على رضاه أكثر من أي شيء آخر.

والآن بعد أن انتهوا من تحليل مبادئ الحرب لسونزي، أمضى إيرجاه النصف الثاني من الفصل في إلقاء مواقف عسكرية افتراضية عليهم، متحدثًا إليهم بالتفكير في طريقهم للخروج من الأزمات المختلفة. في بعض الأحيان، تضمنت عمليات المحاكاة هذه مسائل لوجستية فقط (احسب مقدار الوقت وعدد الإمدادات التي تحتاجها لتحريك قوة بهذا الحجم عبر هذا المضيق). وفي أحيان أخرى، كان يرسم لهم خرائط، موضحًا بالرموز عدد القوات التي يتعين عليهم العمل معها، وأجبرهم على وضع خطة للمعركة.

قال إيرجاه: "أنت عالق خلف هذا النهر. تقف قواتك في موقع رئيسي لشن هجوم بعيد المدى، لكن سهام صفك الرئيسي قد نفذت. ماذا تفعل؟". اقترح معظم الطلاب شن غارات على عربات أسلحة العدو. أرادت فينكا التخلي عن الهجوم بعيد المدى بالكامل ومتابعة هجوم أمامي مباشر. اقترح نزهة أن يكلفوا المزارعين القريبين بإنتاج السهام بكميات كبيرة في ليلة واحدة.

قال كيتاي: "اجمع الفزاعات من المزارعين القريبين".
شخر نزهة: "ماذا؟".

قال إيرجاه: "دعه يتحدث".

تابع كيتاي متجاهلاً إياه: "ألسهم زياً رسمياً احتياطياً، وألصقهم في قارب، وأرسلهم إلى أسفل النهر. هذه المنطقة الجبلية تشتهر بهطول الأمطار الغزيرة. يمكننا أن نفترض هطول المطر مؤخرًا، لذا يجب أن يكون هناك ضباب. وهذا يجعل من الصعب على قوات العدو رؤية النهر بوضوح. سوف يظن رماة السهام أن الفزاعات جنود، فيطلقون النار حتى تشبه وسائد المدبسة. سنرسل رجالنا بعد ذلك إلى مجرى النهر ونطلب منهم جمع السهام. ثم نستخدم سهام عدونا لقتل أعدائنا".

فاز كيتاي في هذا.

وفي يوم آخر، قدم لهم إيرجاه خريطة لمنطقة جبل ودانغ وعليها صليبان أحمران للإشارة إلى كتيبتين تابعتين للاتحاد تحيطان بجيش نيكارا من طرفي الوادي.

"أنت محاصر في هذا الوادي. تم إجلاء معظم القرويين، لكن جنرال الاتحاد يحتجز مدرسة مليئة بالأطفال بمثابة رهائن. يقول إنه سيطلق سراح الأطفال إذا استسلمت كتيبتك. ليس لديك ضمان بأنه سيحترم الشروط. كيف ترد؟".

حدقوا في الخريطة لعدة دقائق. لم يكن لدى قواتهم أي ميزة، ولا يوجد طريق سهل للخروج.

حتى كيتاي كان في حيرة، اقترح: "هل تحاول الهجوم على الجهة اليسرى؟ وإجلاء الأطفال وهم منشغلون بقوة عصابات صغيرة؟".

قال إيرجاه: "إنهم في مكان مرتفع. سوف يطلقون النار عليك قبل أن تتاح لك الفرصة لسحب أسلحتك".

حاولت فينكا: "أشعلوا النار في الوادي، هل يصرفهم الدخان؟".

شخر إيرجاه: "طريقة جيدة لحرق أنفسكم حتى الموت. تذكرني أنه ليس لديك أرض مرتفعة".

رفعت رين يدها: "التف حول الجيش الثاني واصعد إلى السد. اكسر السد. أغرق الوادي. دع كل من بالداخل يغرق".

تحول زملاؤها في الفصل إلى التحديق فيها بهلع.

وأضافت: "اتركوا الأطفال. لا توجد طريقة لإنقاذهم".

ضحك نزهة بصوت عالٍ: "نحن نحاول الفوز بهذه المحاكاة أيتها البلهاء".

أشار إيرجاه إلى نزهة أن يصمت: "رونين. برجاء التفصيل".

قالت رين: "إنه ليس انتصارًا في كلتا الحالتين. ولكن إذا كانت التكلفة باهظة جدًا، أود أن أرمي كل ما لدي من أوراق. وبهذه الطريقة يموتون، ونخسر نصف قواتنا ليس أكثر. يقول سونزي إنه لا توجد معركة تجري بمعزل عن غيرها. هذه مجرد خطوة صغيرة في المخطط الكبير للحرب. الأرقام التي قدمتها لنا تشير إلى أن هذه الكتائب الاتحادية ضخمة. أعتقد أنهم يشكلون نسبة كبيرة من جيش الاتحاد بأكمله. لذا، إذا تخيلنا عن بعض قواتنا، فإننا نقلل من تفوقهم في جميع المعارك اللاحقة.

سأل إيرجاه: "هل تفضلين قتل ناسك بدلاً من ترك جيش الخصم يتعد؟".

اعترضت رين قائلة: "إن القتل ليس مثل الترتك للموت".
"إنهم ضحايا رغم ذلك".

هزت رين رأسها: "لا تسمح للعدو بالابتعاد إذا كان بالتأكيد سيشكل تهديداً لك لاحقاً. يمكنك التخلص منهم. إذا كانوا في هذا المكان البعيد إلى الداخل، فإنهم يعرفون وضع البلد بأكمله تقريباً. لديهم ميزة جغرافية. هذه هي فرصتنا الوحيدة للقضاء على أعظم قوة قتالية للعدو".
قال إيرجاه: "قال سونزي أن نمنح العدو دائماً مخرجاً".

اعتقدت رين في قرارة نفسها أن هذا كان أحد مبادئ سونزي الأكثر غباءً، لكنها جمعت على عجل حجة مضادة. "لكن سونزي لم يقصد السماح لهم بالخروج من هذا الطريق. يجب على العدو فقط أن يعتقد أن الوضع أقل خطورة مما هو عليه الآن، حتى لا يصابوا باليأس ويقوموا بأشياء غبية ومدمرة للطرفين". فكرت رين للحظة: "أعتقد أنهم قد يحاولون السباحة".

احتجت فينكا: "أنت تتحدثين عن تدمير قرى بأكملها! لا يمكنك تحطيم السد بهذه الطريقة. تستغرق السدود سنوات لإعادة بنائها. سوف تفيض دلتا النهر بأكملها، وليس هذا الوادي فقط. أنت تتحدثين عن تفشي المجاعة والديزونتاريا. سوف تعبثين بالزراعة في المنطقة بأكملها، وتخلقين مجموعة كاملة من المشاكل التي تعني عقوداً من المعاناة في المستقبل...".

أكدت رين بعناد: "المشاكل التي يمكن حلها... ما هو الحل الذي تقترحينه إذن، السماح للاتحاد بالسير بحرية في قلب الأرض؟ هل ستفيدك المناطق الزراعية كثيراً عندما يتم احتلال بلدك بالكامل. سوف تقدمين لهم البلاد بأكملها على طبق من ذهب".

"كفى، كفى". خبط إيرجاه على الطاولة لإسكاتهم: "لا أحد يفوز بهذه المسألة. انصراف. رونين، أريد محادثتك. في مكتبي".

"من أين أتيت بهذا الحل؟" رفع إيرجاه كتيبًا.

تعرفت رين على خط يدها المكتوب في الأعلى.

في الأسبوع الماضي، كلفهم إيرجاه بكتابة ردود مقالتيّ على محاكاة أخرى، سيناريو مخالف للواقع حيث فقدت الميليشيا الدعم الشعبي لحرب المقاومة ضد الاتحاد. لم يكن بإمكانهم الاعتماد على الفلاحين لتزويد الجنود بالطعام أو العلف الحيواني، ولم يتمكنوا من استخدام منازل الفلاحين سكنًا دون الدخول عنوة. في الواقع، أضاف اندلاع التمرد في المناطق الريفية عدة طبقات من التعقيدات إلى تنسيق تحركات القوات.

كان حل رين هو حرق إحدى قرى الجزيرة الصغيرة.

وكانت المفارقة هي أن الجزيرة المعنية تنتمي إلى الإمبراطورية.

قالت: "في اليوم الأول من فصل المعلم ييم، تحدثنا عن كيف أنهت خسارة سبير حرب الخشخاش الثانية".

عبس إيرجاه: "هل استندت في هذا المقال إلى مذبحه سير؟".

اومات برأسها: "إن خسارة سبير خلال حرب الخشخاش الثانية دفعت هيسبيريا إلى حافة الهاوية، وجعلتهم غير مرتاحين بدرجة كافية لدرجة أنهم لم يرغبوا في توغل موغين أكثر في القارة. اعتقدتُ أن تدمير جزيرة صغيرة أخرى قد يفعل الشيء نفسه بالنسبة لسكان نيكارا، ويقنعهم بأن العدو الحقيقي هو موغين. ستذكرهم بما كان عليه التهديد".

اعترض إيرجاه قائلاً: "من المؤكد أن قوات الميليشيا التي تهاجم إحدى مقاطعات الإمبراطورية سترسل رسالة خاطئة".

قالت: "لن يعرفوا أنهم من قوات الميليشيات. سوف نتظاهر بأنهم من قوات الاتحاد. أفترض أنه كان ينبغي عليّ أن أكون أكثر وضوحًا بشأن ذلك في المقال. والأفضل من ذلك أن تتقدم موغين وتهاجم الجزيرة نيابةً عنا، لكن لا يمكنك ترك هذه الأشياء للصدفة".

أوما برأسه ببطء وهو يتابع مقالاتها: "فج... فج، ولكن ذكي. هل تعتقدون أن هذا ما حدث؟".

استغرق الأمر منها لحظة لفهم سؤاله: "في هذه المحاكاة، أم أثناء حروب الخشخاش؟".

أمال إرجاء رأسه وهو يراقبها بعناية: "حروب الخشخاش".

قالت رين: "لست متأكدة تمامًا أن هذا ليس ما حدث. هناك بعض الأدلة على أن الهجوم على سبير سُمح له بالنجاح".

لم تفصح نعايير وجه إرجاء عن شيء، لكن أصابعه نقرت بعناية على مكتبه الخشبي: "اشرح لي".

"أجد أنه من الصعب جدًا تصديق أنه كان من الممكن إبادة أقوى قوة قتالية في الميليشيا بهذه السهولة. هذا، بالإضافة إلى أن الدفاع عن الجزيرة كان سيئًا بشكل مثير للريبة".

"ما الذي تلمحين إليه؟".

"حسنًا، لست متأكدة، ولكن يبدو كما لو - أعني، ربما شخصًا ما في الداخل - أن جنرالًا من نيكارا، أو أي شخص آخر كان مطلعًا على معلومات معينة، كان على علم بالهجوم على سبير لكنه لم يقم بتنبيه أحد".

"إذن لماذا أردنا أن نخسر سبير؟" سأل إرجاء بهدوء.

احتاجت لحظة لصياغة حجة متماسكة: "ربما كانوا يعلمون أن هيسبيريا لن تصمد أمام ذلك. ربما أرادوا توليد دعم شعبي لصرف الانتباه عن حركة الحثالة الحمراء. ربما لأننا كنا بحاجة إلى تضحية، وكانت سبير قابلة للاستهلاك بطريقة لم تنطبق على المناطق الأخرى. لا يمكننا أن نترك أي نيكاري يموت، لكن السبيريون؟ لم لا؟".

لقد كانت متمسكة بقشة عندما بدأت في التحدث، ولكن في اللحظة التي قالت فيها ذلك، بدت إجابتها معقولة بشكل مذهل بالنسبة لها.

بدا إیرجاه غیر مرتاح للغایة، وقال: "یجب أن تفهمی أن هذا جزء محرج للغایة من تاریخ نیکان. الطریقة التي تم بها التعامل مع السبیرین كانت... مؤسفة. لقد تم استخدامهم واستغلالهم من قبل الإمبراطورية لعدة قرون. كان يُنظر إلى محاربيهم على أنهم مجرد كلاب متوحشة. همج. حتی جاء ألتان للدراسة فی سینغارد، لا أعتقد أن أي شخص كان یعتقد حقًا أن السبیرین قادرون على التفكير المتطور. لا تحب نیکان التحدث عن سبیر، وذلك لسبب وجیه".

"نعم یا سیدی. لقد كانت مجرد نظریة".

"على أي حال". أراح إیرجاه ظهره على كرسيه، قائلاً: "هذا ليس كل ما أردت مناقشته. لقد نجحت استراتيجيتك في الوادي في تحقيق أغراض التمیرین، لكن لا یوجد حاكم كفاء سيعطي تلك الأوامر على الإطلاق. هل تعرفین لماذا؟".

تأملته فی صمت لمدة دقیقة. قالت أخیرًا: "لقد خلطتُ بین التكتيكات والاستراتيجية الكبرى".

أوما إیرجاه: "أشرحي بالتفصیل".

"كان من الممكن أن ینجح هذا التكتيك. ربما كنا قد انتصرنا فی الحرب. لكن لم یكن أي حاكم لیختار هذا الخيار، لأن البلاد كانت ستنهيار بعد ذلك. تكتیکيًا لا یمنح إمكانية السلام".

"لماذا؟" ضغط إیرجاه.

"كانت فینكا على حق فیما یتعلق بتدمير قلب الأرض الزراعیة. ستعاني نیکان من المجاعة لسنوات. سوف تظهر ثورات مثل أوبرا الحُثالة الحمراء فی كل مكان. قد یعتقد الناس أن خطأ الإمبراطورة هو ما تسبب فی تضورهم جوعًا. إذا استخدمنا استراتيجيتي، فإن ما سیهحدث بعد ذلك هو على الأرجح حرب أهلیة".

رفع إيرجاه حاجبيه وقال: "جيد. جيد جدًا. كما تعلمين، أنت ذكية بشكل مذهل".

حاولت رين إخفاء فرحتها، على الرغم من أنها شعرت بفرقة من الدفء تنتشر عبر جسدها.

وتابع إيرجاه قائلاً: "إذا كان أداؤك جيدًا في الامتحانات، فقد يكون أداؤك جيدًا كمتدربة في مجال الاستراتيجية".

تحت أي ظروف أخرى، كانت كلماته ستثير سعادتها. أظهرت رين ابتسامة متحفظة: "لست متأكدة من أنني سأصل إلى هذا الحد يا سيدي".
تجعد جبينه: "لماذا؟".

"لقد طردني السيد جون من فصله. ربما لن أتمكن من اجتياز الاختبارات".

"كيف حدث ذلك بحق الجحيم؟" سألها إيرجاه.

روت حادتها الأخيرة الكارثية مع جون دون أن تكلف نفسها عناء تنقيح القصة: "لقد سمح لنزهة بالابتعاد، لكنه طلب مني ألا أعود".

عبس إيرجاه: "آه. لم يعاقبك جون لأنك كنت تتشاجرين. كان أداء توبي وألتان أسوأ بكثير من ذلك في عامهما الأول. لقد عاقبك لأنه متشدد فيما يتعلق بالمدرسة، فهو يعتقد أن أي طالب لا ينحدر من أحد أمراء الحرب لا يستحق وقته. لكن لا تهتمي بما يعتقد جون. أنت ذكية، وسوف تتعلمين أيًا كانت التقنيات التي قاموا بتغطيتها هذا الشهر دون الكثير من المتاعب".

هزت رين رأسها: "لن يحدث فرقًا كبيرًا. إنه لا يسمح لي بالعودة".

"ماذا؟" بدا إيرجاه غاضبًا: "هذا سخيف. هل تعرف جيما ذلك؟".

"لا يمكن لجيما التدخل في مسألة قتالية. أو بالأحرى لن تفعل ذلك. لقد سألت". ووقفت رين: "شكرًا على وقتك يا سيدي. إذا نجحت في اجتياز الاختبارات، فسيشرفني أن أدرس معك".

قال إيرجاه: "ستجدين طريقة". ومضت عيناه، قائلاً: "سونزي سوف يفعل".

لم تكن رين صريحة تمامًا مع إيرجاه. لقد كان على حق، سوف تجد طريقة.

بدءًا من حقيقة أنها لم تتخل عن فنون الدفاع عن النفس. لقد منعها جون من دخول فصله، لكنه لم يمنعها من دخول المكتبة. تحتوي أكوام الكتب في سينغارد على ثروة من مجلدات تعليمات فنون الدفاع عن النفس، وهي أكبر مجموعة في كل الإمبراطورية. كان لدى رين في متناول يدها أسرار معظم الفنون الموروثة، باستثناء تلك التقنيات الخاضعة لحراسة مشددة مثل عائلة يين.

في سياق بحثها، اكتشفت رين أن أدب فنون الدفاع عن النفس الموجود كان شاملاً ومعقدًا بشكل كبير. لقد تعلمت أن فنون الدفاع عن النفس تدور إلى حد كبير حول النسب: تنتمي أشكال مختلفة إلى عائلات مختلفة، ويتم تدريس تقنيات مماثلة وتحسينها من قبل التلاميذ الذين تقاسموا نفس المعلم. وفي أغلب الأحيان، أصبحت المدارس ممزقة بسبب المنافسات أو الانقسامات، لذلك تشتت التقنيات وتطورت بشكل مستقل بعضها عن بعض.

كان التاريخ ممتعًا للغاية، وأكثر تسليةً تقريبًا من الروايات. لكن تبين أن ممارسة هذه التقنيات أمرًا صعبًا للغاية. كانت معظم المجلدات مكثفة للغاية بحيث لا يمكن استخدامها كأدلة مفيدة. افترضت الأغلبية منها أن الطالب كان يقرأ الكتاب مع أستاذ يمكنه عرض التقنيات عليه في الحياة الواقعية. وشرحت أخرى على مدار صفحات تقنيات التنفس وفلسفة القتال في مدرسة معينة، لكنها لم تذكر سوى أشياء مثل الركل واللكم بشكل متقطع.

"لا أريد أن أقرأ عن التوازن في الكون" تدمرت رين، وألقت جانبًا ما بدا وكأنه النص المائة الذي جربته. "أريد أن أعرف كيف أضرب الناس".

حاولت أن تطلب المساعدة من المتدربين.

قالت كوريل دون أن تنظر إلى عينيها: "أسفة. قال جون إن التدريس لطلاب السنة الأولى خارج قاعات التدريب مخالفة للقواعد".

شككت رين في أن هذه قاعدة حقيقية، لكن كان ينبغي عليها أن تكون أحكم من سؤال أحد متدربي جون.

ولم يكن سؤال أردا خيارًا أيضًا؛ أمضت كل وقتها في المستوصف مع إنرو ولم تعد أبدًا إلى عنبر النوم قبل منتصف الليل.

كان على رين أن تعلم نفسها.

وبعد شهر ونصف، عثرت أخيرًا على منجم ذهب من المعلومات في نصوص سيجين، مسؤول التموين في عهد الإمبراطور الأحمر. كانت كتابات سيجين مصورة بشكل رائع، ومليئة بالأوصاف التفصيلية والرسوم البيانية الواضحة.

طالعت رين الصفحات بسعادة. كان هذا ما تحتاجه.

قال المتدرب في مكتب الاستقبال: "لا يمكنك استعارة هذه".

"ولم لا؟"

قال المتدرب، كما لو كان أمرًا بديهياً: "إنه من الرفوف المحظورة، لا يمكن لطلاب السنة الأولى الوصول إلى تلك الكتب".

"أوه. أسفة. سأعيده".

مشت رين إلى النهاية حتى الخلفية المكتبة. نظرت خلسة حولها للتأكد من أن لا أحد يراقبها. قامت بدس المجلد أسفل قميصها. ثم استدارت وخرجت.

تعلمت رين وهي بمفردها في الفناء، والكتاب في يدها. لقد تعلمت تشكيل الهواء بقبضتيها، وأن تتخيل كرة كبيرة تدور بين ذراعيها لتوجيه شكل

حركاتها. لقد تعلمت تثبيت ساقيها على الأرض بحيث لا يختل توازنها، ولا حتى من قبل الخصوم الذين يبلغ وزنهم ضعف وزنها. لقد تعلمت تشكيل قبضتها بإيهاها من الخارج، وأن تحافظ دائمًا على حماية وجهها، وأن تغير توازنها بسرعة وسلاسة.

أصبحت جيدة جدًا في ضرب الأشياء الثابتة.

كانت تحضر المباريات في الحلقات بانتظام. حرصت على الوصول إلى الطابق السفلي مبكرًا والحصول على مكان بالقرب من السور حتى لا تفوتها أي ركلة أو رمية. وأملت أنه من خلال مشاهدة المتدربين وهم يتقاتلون، يمكنها استيعاب تقنياتهم.

لقد ساعدها هذا بالفعل - إلى حد ما. ومن خلال تفحص حركات المتدربين من كيب، تعلمت رين تحديد المكان والزمان المناسبين لمختلف التقنيات. متى تركل، ومتى تراوغ، ومتى تندرج بجنون على الأرض لتجنب... -انتظر، لا، كان ذلك حادثًا، لقد تعثرت جيتها فقط - لم يكن لدى رين ذاكرة عضلية تمكنها من القتال ضد شخص آخر، لذلك كان عليها أن تحتفظ بهذه الأحداث الطارئة في رأسها. لكن السجال غير المباشر كان أفضل من لا شيء.

كما حضرت المباريات لمشاهدة ألتان.

كان لا مناص من الاعتراف بأنها تجد متعة كبيرة في التحديق به، بفضل شكله الرشيق والعضلات وفكه المنحوت. كان ألتان وسيما بلا شك.

لكنه كان أيضًا نموذجًا للتقنية الجيدة. لقد فعل ألتان كل ما أوصى به كتاب سيجين. لم يتخل عن حذره أبدًا، ولم يسمح أبدًا بوجود أي ثغرة، ولم يقلل انتباهه أبدًا. لم يش أبدًا بخطوته التالية، ولم يرتد بشكل متقطع أو يقف على كعبيه ليعلن لخصمه متى ينوي الركلة. لقد كان يهاجم دائمًا من الزوايا، وليس من الأمام قط.

تصورت رين في البداية أن ألتان مجرد مقاتل جيد وقوي. الآن يمكنها أن ترى أنه كان، بكل معنى الكلمة، عبقرًا. كان أسلوبه القتالي عبارة عن

دراسة في علم المثلثات، وتكوين جميل للمسارات والقوى المرتدة. لقد فاز باستمرار لأنه كان يتمتع بالتحكم الكامل في المسافة وعزم الدوران. تمكن من رياضيات القتال وصولاً إلى العلم.

لقد قاتل في أغلب الأحيان. طوال الفصل الدراسي، زاد عدد منافسيه - يبدو أن كل واحد من متدربي جون يريد قتاله.

شاهدت رين ألتان وهو يقاتل في ثلاث وعشرين مباراة قبل نهاية الخريف. لم يخسر قط.

مكتبة

t.me/soramnqraa

الفصل السادس

هجم الشتاء على سينغارد بشراسة. استمتع الطلاب بآخر أيام الخريف المشمسة، وحين استيقظوا في صباح اليوم التالي وجدوا طبقة باردة من الثلج وقد كست الأكاديمية. في بادئ الأمر كان تأمل الثلج مدعاة للسكينة ثم استحال الأمر إلى نخر في العظام.

تحول الحرم الجامعي بأكمله إلى منطقة خطر تهدد بكسر الأطراف -تجمدت الجداول؛ وباتت السلالم موحلة وغادرة. انتقلت الفصول الخارجية إلى الداخل. وتم إيكال مهمة نثر الملح عبر الممرات الحجرية على فترات منتظمة لإذابة الثلج إلى طلاب السنة الأولى، لكن هذا لم يوقف المسارات الزلقة من إرسال دُفقٍ منتظمٍ من الطلاب إلى المستوصف.

وفيما يتعلق بمادة المعتقدات التقليدية، مثل الطقس الجليدي القشة الأخيرة بالنسبة لمعظم الفصل، الذين ترددوا بشكل متقطع على الحديقة على أمل أن يظهر جيانغ. لكن الانتظار في حديقة المخدرات لمعلم لم يوجد أبدًا كان شيئًا؛ والانتظار في البرد القارس شيءٌ آخر.

في الأشهر التي تلت بدء الفصل الدراسي، لم يحضر جيانغ إلى الفصل مرة واحدة. كان الطلاب يشاهدونه من حين لآخر في الحرم الجامعي وهو يقوم بأشياء وقحة لا يمكن تسويغها. قام بدوره بقلب صينية غداء نزهة من بين يديه وابتعد وهو يصفر، وربت على رأس كيتاي وهو يصدر صوتًا يشبه هديل الحمام، وحاول قص شعر فينكا بمقصات الحديقة.

كلما تمكن أحد الطلاب من استيقافه للسؤال عن المادة، أصدر جيانغ ضجيجًا عاليًا بفمه ومرفقه وابتعد.

استمرت رين وحدها في التردد على حديقة المعتقدات التقليدية، ولكن فقط لأنها كانت مكنًا مناسبًا للتدريب. والآن بعد أن تجنب طلاب السنة الأولى الحديقة بدون ضغينة، باتت المكان الوحيد الذي يضمن بقاءها بمفردها فيه.

شعرت بالامتنان لأن أحداً لم يتمكن من رؤيتها وهي تتخبط في نص سيجين. لقد تعلمت الأساسيات دون عناء يذكر، لكن سرعان ما صدمتها صعوبة الإلمام بالمستويات التالية.

كان سيجين مغرمًا بحركات القدم سريعة الالتواء، وهنا أثبتت الرسوم التوضيحية فشلها. ظهرت مواضع أقدام العارضات في الرسومات في زوايا مختلفة تمامًا من صورة إلى أخرى. كتب سيجين أنه إذا تمكن المقاتل من تخليص نفسه من أي وضع حرج، بغض النظر عن مدى اختلال توازنه، فإنه سيحقق التوازن المثالي، ومن ثم الأفضلية في معظم المواقع القتالية.

بدا الأمر جيدًا من الناحية النظرية، لكن من الناحية العملية عنى ذلك السقوط المتكرر.

أوصى سيجين التلاميذ بممارسة النمط الأول على سطح مرتفع، ويفضل أن يكون فرع شجرة سميك أو أعلى الجدار. وخلافًا لحدها، تسلقت رين حتى منتصف شجرة الصفصاف الكبيرة المتدلية من الحديقة ووضعت قدميها بتردد على اللحاء.

وعلى الرغم من غياب جيانغ طوال الفصل الدراسي، ظلت الحديقة في حالة جيدة للغاية. ضمت مشهدًا من الألوان الزاهية المبهجة، يشبه في نظام الألوان الزخارف الموجودة خارج بيوت الدعارة في تيكاني. على الرغم من البرد، ظلت أزهار الخشخاش البنفسجي والقرمزي في كامل إزهارها، وأوراقها مشدبة في صفوف مرتبة. نقلت نباتات الصبار، التي تضاعف حجمها منذ بدء الفصل الدراسي، إلى مجموعة جديدة من الأواني الفخارية المطلية بأنماط غريبة من اللون الأسود والبرتقالي المحروق. لا يزال الفطر المضيء ينبض بوهج مزعج قلبًا مثل مصابيح خرافية صغيرة تحت الحيد الصخري.

ظنت رين أن أي مدمن أفيون يمكن أن يقضي أيامًا كاملة هنا. وتساءلت عما إذا كان هذا ما يفعله جيانغ.

وقفت رين بشكل غير مستقر على شجرة الصفصاف، وهي تكافح من أجل الوقوف بشكل مستقيم في مواجهة الرياح القاسية، وأمست الكتاب بيد واحدة، وتمتت بالتعليمات بصوت عالٍ بينما كانت تضع قدميها وفقًا لما تقرأه.

"مد القدم اليمنى للخارج إلى الأمام، والقدم اليسرى للخلف، لتكون متعامدة مع الخط المستقيم للقدم اليمنى. انقل الوزن إلى الأمام، وارفع القدم اليسرى".

فهمت لماذا اعتقدت سيجين أن هذا قد يعد تدريب توازن جيد. وأدركت أيضًا سبب توصية سيجين بعدم تجربة التمرين بمفردها، إذ اختل توازنها بشكل خطير عدة مرات، ولم تسترد توازنها إلا بعد بضع ثوانٍ من انقباض قلبها بشكل محموم. اهدئي. ركزي. القدم اليمنى للأعلى، لفيها.

اقترب المعلم جيانغ وهو يصفر بصوت عالٍ: "بحق بركات حارس البوابة".

انزلت قدم رين اليمنى. ترنحت من حافة الغصن، وأسقطت الكتاب، وكان من الممكن أن تسقط على الأرض الحجرية لو لم ينغرس كاحلها الأيسر في انحناء الفرعين الفاصلين.

توقفت ووجهها على ارتفاع بوصات من الأرض وشهقت بصوت عالٍ بارتياح.

نظر جيانغ إليها بصمت. نظرت إلى الورا، رعد رأسها بالألم بينما اندفع الدم إلى صدغيها. تضاءلت النغمات الأخيرة لأغنيته وتلاشت في مهب الريح.

قال أخيرًا: "مرحبًا". كان صوته يتوافق مع سلوكه: الهادئ، والمنعزل، والفضولي بشكل مثالي. في أي سياق آخر، ربما كان الأمر مريحًا.

جاهدت رين بدون لياقة لرفع نفسها إلى الأعلى. "هل أنت بخير؟" سأل.

تممت: "أنا عالقة".

"همم. يبدو كذلك".

بدا من الواضح أنه لن يساعدها. أخرجت رين كاحلها من الفرع، وسقطت على الأرض متكومة بشكل مؤلم عند قدمي جيانغ. احتقن وجهها لما وقفت على قدميها، ثم نفضت الثلج عن ملابسها.

"يا لها من كياسة" علق جيانغ.

أمال رأسه بعيدًا جدًا إلى اليسار، وهو يتفحصها باهتمام كما لو كانت عينة جديدة بالنظر على نحو خاص. من قرب، بدا جيانغ أكثر غرابة مما اعتقدته رين في البداية. كان وجهه ملغزًا. لم يكن مبطنًا بالشيخوخة ولا متوردًا بالشباب، بل كان منيعًا أمام الزمن، مثل الحجر الأملس. كانت عيناه بلون أزرق شاحب لم تره من قبل على أي شخص في الإمبراطورية.

"جريئة بعض الشيء، أليس كذلك؟"، بدا وكأنه كان يقمع الضحك: "هل تتدلين في كثير من الأحيان من الأشجار؟".

"لقد باعنتني يا سيدي".

تأفأف مثل طفل صغير قائلًا: "هف. أنت تلميذة إيرجاه الأليفة، أليس كذلك؟".

احمر خذاها: "أنا... لست ذلك...".

حك ذقنه ورفع كتابها من على الأرض، وهو يقلب صفحاته ببعض الفضول قائلًا: "إذن أنت الطفلة الفلاحة المعجزة ذات البشرة الداكنة. إنه لا يستطيع التوقف عن التباهي بك".

نقلت قدميها وهي تتساءل عن مغزى الحديث. هل كان ذلك مجاملة؟ هل من المفترض أن تشكره؟ قامت بدس خصلة من الشعر خلف أذنها وتمتت.

"أوه، لا تتظاهري بالخجل. أنت تحبين الإطراء". نظر جيانغ بشكل عرضي إلى الكتاب ثم نظر إليها مرة أخرى. "ماذا تفعلين بنص سيجين؟".
"لقد وجدته في المكتبة".

"أوه. سأستعيده. كيف جرؤت. هل أنت غبية".

عندما بدا على رين الارتباك، أوضح جيانغ: "لقد منع جون صراحةً تداول هذا الكتاب حتى عامك الثاني على الأقل".

لم تسمع بهذه القاعدة من قبل. لا عجب أن المتدربة لم تسمح لها باستعارة الكتاب وإخراجه من المكتبة: "لقد طردني جون من فصله. ولم يتم إبلاغي".

كرر جيانغ ببطء: "لقد طردك جون". لم تستطع معرفة ما إذا كان مستمتعاً أم لا. "ماذا فعلت بحق السماء؟".

"همم. هاجمت طالباً آخر أثناء نوع من السجال". أضافت بسرعة: "لقد كان البادئ. الطالب الآخر، أعني".

بدا جيانغ معجباً: "غبية ومتهورة".

تجولت عيناه على النباتات الموجودة على الحيد خلفها. تجول حولها ورفع زهرة الخشخاش إلى أنفه واستنشقتها كمن يجرب الأمر. ظهر على وجهه التغير. بحث في الجيوب العميقة لردائه، وأخرج مقصاً، ثم قص الجذع وألقى الطرف المكسور في كومة في زاوية الحديقة.

بدأت رين بالتحرك نحو البوابة. ربما لو غادرت الآن، سوف ينسى جيانغ أمر الكتاب. "أنا آسفة إذا لم يكن من المفترض أن أكون هنا...".

"أوه، أنت لست آسفة. أنت منزعجة فقط لأنني قاطعت جلسة تدريبك، وتأملين أن أغادر دون أن أذكر كتابك المسروق". قام جيانغ بنزع جذع آخر من نبات الخشخاش، ثم استطرد: "أنت شجاعة، هل تعلمين ذلك؟ لقد منعت من حضور فصل جون، لذلك اعتقدت أنك بإمكانك تعليم نفسك سيجين".

أصدر عدة أصوات صفير متزامنة. استغرق الأمر من رين لحظة لتدرك أنه كان يضحك.

سألته: "ما المضحك؟ سيدي، إذا كنت ستبلغ عني، أريد فقط أن أقول...".

"أوه، أنا لن أبلغ عنك. أين المتعة في ذلك؟" قال وهو لا يزال يضحك: "هل تحاولين حقًا تعلم سيجين من كتاب؟ هل ترغبين في ملاقاتك؟". قالت دفاعًا: "إن الأمر ليس بهذه الصعوبة. أتبع الصور فقط".

التفت نحوها. وشى تعبيره عن عدم التصديق المسلي. فتح الكتاب، وقلب الصفحات بيد ماهرة، ثم توقف عند الصفحة التي تعرض تفاصيل النمط الأول. لوح بالكتاب في وجهها: "هذا. افعلي ذلك". انصاعت رين.

كان نمطًا صعبًا ومليئًا بالحركات المتغيرة. أغمضت عينيها وهي تتحرك. لم تكن قادرة على التركيز على مرأى ومسمع من الفطر المضيء، تلك النباتات النابضة بشكل غريب.

عندما فتحت عينيها، كان جيانغ قد كف عن الضحك. قال: "لم تقتربي بأي حال من الأحوال من تنفيذ أنماط سيجين".

قال وهو يغلق الكتاب بيد واحدة. "كان جون على حق. في مستواك، لا ينبغي عليك حتى أن تلمسي هذا النص".

اعترت رين موجة من الذعر. إذا لم تتمكن من استخدام نص سيجين، فربما عليها الرحيل إلى تيكاني الآن. فلن تجد أي كتاب آخر له نصف الفائدة أو الوضوح.

تابع جيانغ: "قد تستفيدين من بعض أساسيات الفنون القتالية المتسوحاة من الحيوانات. كتاب بينمن. كان سابقًا على سيجين. هل سمعت عنه؟". نظرت إليه في ارتباك: "لقد بحثت عنه. تلك المخطوطات غير مكتملة".

قال جيانغ بصبر نافذ: "بالطبع لن تتعلمي من اللغائف. سنناقش هذا في الفصل غدًا".

"فصل؟ لم تحضر طوال الفصل الدراسي! "

هز جيانغ كتفيه: "أجد صعوبة في إزعاج نفسي بطلاب السنة الأولى الذين لا أجدهم مثيرين للاهتمام بشكل خاص".

اعتقدت رين أن هذا مجرد فعل غير مسؤول، لكنها أرادت أن يسترسل جيانغ في الحديث. هنا كان في لحظة نادرة من الوضوح، يعرض عليها تعليم فنون الدفاع عن النفس التي لا تستطيع أن تتعلمها بنفسها. كانت خائفة من أنها إذا قالت شيئًا خاطئًا، فسوف تجعله يهرب مثل الأرنب المدعور.

"هل أنا مثيرة للاهتمام إذن؟" سألت ببطء.

قال جيانغ بصراحة: "أنت كارثة تمشي على الأقدام. أنت تتدربين باستخدام تقنيات غامضة بمعدل سيؤدي إلى إصابتك لا محالة بأضرار مزمنة. لقد أسأت تفسير نصوص سيجين للغاية لدرجة أنني أعتقد أنك توصلت إلى نمط تقنيات جديدة مع نفسك".

عبست رين: "إذن لماذا تساعدني؟".

خدش جيانغ ذقنه: "في الغالب، نكاية في جون. أنا أكرهه. هل تعلمين أنه قدم التماسًا لطردي من العمل الأسبوع الماضي؟".

جاءت دهشة رين في الغالب لأن جون لم يقدم على ذلك من قبل.

تابع جيانغ: "أي شخص بهذا العناد يستحق بعض الاهتمام، وللتأكد من أنك لن تشكلي خطرًا على كل من حولك. كما تعلمين، حركات قدمك رائعة".

احمرت خجلًا: "حقًا؟".

حنى رأسه قائلاً: "التموضع مثالي. الزوايا جميلة. لكن بالطبع، كل ما تفعلينه لا طائل منه".

عبست: "حسنًا، إذا كنت لن تعلمني، إذن..."

اعترف جيانغ: "لم أقل ذلك. لقد قمت بعمل جيد باستخدام النص فقط، أفضل مما كان سيفعله العديد من المتدربين. إن قوة الجزء العلوي من جسمك هي المشكلة. في حقيقة الأمر أنت لا تملكين أيًا منها". ثم أمسك بمعصمها ورفع ذراعها للأعلى كما لو كان يفحص عارضة أزياء: "أنت نحيفة جدًا. ألم تكوني مزارعة أو شيئًا من هذا القبيل؟".

قالت: "ليس كل من في الجنوب مزارعًا. كنت بائعة في متجر".

"همم. لم تقومي بعمل شاق إذن. مدللة. أنت عديمة الفائدة".

عقدت ذراعها: "لم أكن مدللة...".

"بلى... رفع يده ليقاطعها: "لا يهم. ملخص: كل التقنيات الموجودة في العالم لن تفيدك إذا لم تكن لديك القوة لدعمها. أنت لا تحتاجين إلى سيجين يا طفلي. أنت بحاجة إلى الكي. أنت بحاجة إلى العضلات".

"إذن ماذا تريد مني أن أفعل؟ تمارين رياضية؟".

ظل ساكنًا متأملًا للحظة طويلة. ثم أشرق وجهه قائلاً: "لا. لدي فكرة أفضل. انتظري عند أبواب الحرم الدراسي لحضور الدرس غدًا".

وقبل أن تتمكن من الرد، خرج من الحديقة.

وضع رابان عيدان تناول الطعام، وقال: "رائع. لا بد أنه معجب بك حقًا".

قالت رين: "لقد وصفني بالغبية والمتهورة. ثم أخبرني أن آتي في الوقت

المحدد للفصل".

قال رابان: "إنه معجب بك بالتأكيد. لم ينطق جيانغ أبدًا بأي شيء لطيف لأي شخص خلال العام الذي أمضيته. غالبًا ما يصرخ بنا للابتعاد عن أزهار النرجس. كما أخبر كوريل أن ضفائرها جعلتها تبدو كما لو كانت الثعابين تخرج في مؤخرة رأسها".

قال كيتاي: "سمعت أنه ثمل من نبيذ الأرز الأسبوع الماضي وتبول تحت نافذة جون، إنه يبدو شخصاً رائعاً".

"منذ متى وجيانغ هنا؟" سألت رين. بدا أستاذ المعتقدات التقليدية صغيراً بشكل مثير للدهشة، في نصف عمر جون على الأكثر. لم تصدق أن الأساتذة الآخرين سيتحملون مثل هذا السلوك المشدد من شخص كان من الواضح أنه أصغر منهم.

"غير متأكد. لقد كان هنا عندما كنت في السنة الأولى، لكن هذا لا يعني الكثير. سمعت أنه جاء من قلعة الليل منذ عشرين عاماً".

"كان جيانغ من السيك؟"

من بين فرق الميليشيا، تمتعت فرقة السيك بمفردها بسمعة سيئة. كانوا فرقة من الجنود المتحصنين في قلعة الليل، بعيداً عن سلسلة جبال ودانغ، وكانت مهمتهم الوحيدة تنفيذ اغتيالات لحساب الإمبراطورة. يقاتل السيك دون شرف، ولا يحترمون أي قواعد للقتال، ويشتهرون بوحشيتهم. لقد عملوا في الظلام منفذين أعمالاً قادرة للإمبراطورة دون عَزو الفضل إليهم. يفضل معظم المتدربين ترك الخدمة بدلاً من الانضمام إلى السيك.

واجهت رين صعوبة في التوفيق بين صورتها لأستاذ المعتقدات التقليدية غريب الأطوار وصورة القاتل المتعصب.

"حسناً، هذه مجرد إشاعة. لن يقول أي من الأساتذة أي شيء عنه. لدي شعور بأن جيانغ يعتبر نوعاً من الإحراج للمدرسة". فرك رابان مؤخرة رأسه: "لكن المتدربين يحبون النسيمة. يلعب كل فصل لعبة تخمين (من هو جيانغ؟). كان صفي مقتنعاً بأنه مؤسس أوبرا الحُثالة الحمراء. لقد ذكر الأمر مرات عديدة لدرجة أن الشيء الوحيد المؤكد هو أننا لا نعرف شيئاً عنه على الإطلاق".

قالت رين: "لكن من المؤكد أنه كان لديه متدربون من قبل".

قال رابان ببطء، كما لو كان يتحدث إلى طفل: "إن جيانغ هو أستاذ المعتقدات التقليدية. لا أحد ينذر نفسه لدراسة هذه المادة".

"لأن جيانغ لن يقبل أيّ طلاب؟".

قال رابان: "لأن المعتقدات التقليدية مزحة لعينة. يعدُّك كل تخصص آخر في سينغارد لمنصب حكومي أو لقيادة الميليشيا. لكن المعتقدات التقليدية هي... لا أعرف، هي غريبة. أعتقد أنه كان من المفترض في الأصل أن تكون دراسة لسكان المناطق النائية، للوقوف على طقوس السحر الخاصة بهم، ولكن سرعان ما فقد الجميع الاهتمام بها. أعلم أن ييام وسونن قد تقدما بالتماس إلى جيما لإلغاء الفصل، لكن التخصص يظل قائمًا كل عام. لست متأكدًا لماذا".

قال كيتاي: "من المؤكد أنه كان لديه طلاب في الماضي. ماذا قالوا؟".
هز رابان كتفيه: "إنه تخصص جديد - لقد تم تدريس المواد الأخرى منذ أن أسس الإمبراطور الأحمر هذه المدرسة، ولكن المعتقدات التقليدية وجدت منذ عقدين فقط أو نحو ذلك - ولم يلتزم أحد بدارسها حتى النهاية. سمعت أنه منذ بضع سنوات مضت، ابتلع بعض المغفلين الطعم، لكنهم تركوا سينغارد ولم يسمع عنهم أحد مرة أخرى. لا أحد في كامل قواه العقلية الآن سينذر نفسه للمعتقدات التقليدية. كان ألتان هو الاستثناء، لكن لا أحد يعرف أبدًا ما الذي يدور في رأس ألتان".

قال كيتاي: "اعتقدت أن ألتان نذر نفسه للندرب في الاستراتيجية".
"كان بإمكان ألتان أن ينذر نفسه لما يريد. لسبب ما، كان عازمًا بشدة على المعتقدات، ولكن بعد ذلك غير جيانغ رأيه، فاضطر ألتان إلى الاستقرار على إیرجاه بدلًا من ذلك".

كانت هذه معلومات مهمة لرين: "هل يحدث هذا كثيرًا... يختار الطلاب المعلم؟".

"نادرًا جدًا. يشعر معظمنا بالارتياح للحصر على عرض واحد؛ يحصل الطالب المثير للإعجاب بشكل خاص على اثنين".
"كم عدد العروض التي حصل عليها ألتان؟".

"سنة. سبعة إذا قمت بتضمين المعتقدات التقليدية، لكن جيانغ سحب عرضه في اللحظة الأخيرة". ثم رمقها رابان بنظرة العارف: "لماذا كل هذا الفضول بشأن ألتان؟".

قالت رين بسرعة: "مجرد تساؤل".

"هل تعلقت ببطلنا ذي العيون القرمزية، هاه؟ لن تكوني الأولى"، ابتسم رابان: "فقط كوني حذرة. ألتان ليس لطيفاً جداً مع المعجبين".

لم تستطع منع نفسها من السؤال: "ماذا يحب؟ شخصياً، أعني".

هز رابان كتفيه: "لم تلتق دروساً معاً منذ عامنا الأول. أنا لا أعرفه جيداً. لا أعتقد أن أي شخص يعرفه حقاً. إنه يعتزل الناس في الغالب. إنه هادئ ويتدرب بمفرده وليس لديه أصدقاء في الواقع".

"يشبه شخصاً نعرفه". لكز كيتاي رين بمرفقه.

قالت بصوت أجش: "اصمت. لدي أصدقاء".

قال كيتاي: "لديك صديق بصيغة المفرد".

دفعت رين ذراع كيتاي وقالت: "لكن ألتان بارع جداً. في كل شيء. إن الجميع يعشقونه".

هز رابان كتفيه: "ألتان هو بمثابة إله في هذا الحرم الجامعي. لا يعني هذا أنه سعيد".

بمجرد أن تحول مسار المحادثة إلى ألتان، نسيت رين نصف الأسئلة التي كانت تنوي طرحها حول جيانغ. حثت هي وكيتاي رابان على قص حكايات عن ألتان حتى انتهاء استراحة العشاء. في تلك الليلة، حاولت سؤال كوريل وأردا، لكن لم يتمكن أي منهما من تأكيد أي شيء جوهري.

قالت أردا: "أرى جيانغ في المستوصف أحياناً. تحتفظ إنرو بسرير مسوّر من أجله فقط. يبقى لمدة يوم أو يومين كل شهرين ثم يغادر. ربما هو

مريض بشيء ما. أو ربما كان يحب رائحة المطهر حقًا، لا أستطيع الجزم. أمسكت به إنرو وهو يحاول الانتشاء من أبخرة طيبة ذات مرة".

قالت كوريل بوجه ممتعض: "إن جون لا يحبه. ليس من الصعب فهم السبب. أي نوع من الأساتذة يتصرف بهذه الطريقة؟ أعتقد أنه عار على الأكاديمية. لماذا تسألين؟".

قالت رين: "لا يوجد سبب. مجرد فضول فحسب".

هزت كوريل كتفيها: "يتعلق كل فصل به في البداية. يعتقد الجميع أن جيانغ لديه أكثر مما هو ظاهر، وأن المعتقدات التقليدية موضوع حقيقي يستحق التعلم. ولكن لا يوجد شيء حقيقي. إن جيانغ مزحة. أنت تضيعين وقتك".

لكن أستاذ المعتقدات التقليدية كان حقيقيًا. كان جيانغ عضوًا في هيئة التدريس بالأكاديمية، حتى لو اقتصر نشاطه على التجول وإزعاج الأساتذة الآخرين. لم يكن بإمكان أي شخص آخر أن يفلت من استفزاز جون كما فعل جيانغ بشكل منتظم. لذا، إذا لم يكن جيانغ مهتمًا بالتدريس، فماذا كان يفعل في سينغارد؟

دُهِشت رين قليلاً عندما رأت جيانغ ينتظرها عند بوابات الحرم الجامعي بعد ظهر اليوم التالي. همت بالسؤال إلى أين هم ذاهبون، لكنه لوح لها فقط لتتبعه.

افترضت أن عليها التعود على أن يقودها جيانغ دون أي تفسير واضح. ما إن بدأ في السير حتى اصطدما بجون، عائداً من دورية المدينة مع مجموعة من تلاميذه.

"آه. المعتوه والفلاحة". تباطأ جون حتى توقف. بدا تلاميذه حذرين إلى حد ما، كما لو أنهم رأوا هذا التراشق من قبل. "إلى أين ستذهب بعد ظهر هذا اليوم الجميل؟".

قال جيانغ وهو يتنهد: "ليس من شأنك يا لوران". حاول الالتفاف حول جون، لكن جون اعترض طريقه.

ضاقت عينا جون: "أستاذ يترك الحرم بمفرده مع طالبة. أتساءل ماذا سيقولون".

أجاب جيانغ بمرح وهو ينظر مباشرة إلى متدربي جون: "على الأرجح سيقولون أن أستاذًا في رتبته ومكانته لديه ما هو أفضل بكثير من العبث مع الطالبات". بدت كوريل غاضبة.

عبس جون قائلاً: "ليس لديها إذن بمغادرة الحرم. إنها تحتاج إلى موافقة كتابية من جيما".

مدد جيانغ ذراعه اليمنى ورفع كفه حتى المرفق. في البداية اعتقدت رين أنه قد يلكم جون، لكن جيانغ رفع مرفقه إلى فمه وأصدر ضجيجًا عاليًا. "هذه ليست موافقة كتابية". بدا جون غير متأثر. شكت رين في أنه رأى هذا العرض عدة مرات من قبل.

قال جيانغ: "أنا أستاذ المعتقدات التقليدية، ولهذا امتيازات".

"امتيازات مثل عدم تدريس الفصل مطلقاً؟".

رفع جيانغ ذقنه وقال بشعور من أهمية الذات: "لقد علمت فصلها الإحساس الساحق بخيبة الأمل، والدرس الأكثر أهمية هو أنهم لا يساؤون بقدر ما يعتقدون".

"لقد علمت فصلها وكل فصل قبله أن المعتقدات التقليدية مجرد مزحة وأن أستاذ المادة أحمق متلعثم".

هز جيانغ حاجبيه: "أخبر جيما أن تطردني إذن. أعلم أنك حاولت".

رفع جون عينيه إلى السماء تعبيرًا عن المعاناة الأبدية. شكت رين في أن هذا لم يكن سوى جزء صغير من الجدل المستمر منذ سنوات.

حذر جون قائلاً: "سأبلغ جيما بهذا".

"لدى جيما أشياء أفضل لتضيع وقتها عليها. طالما ستحضر رونين الصغيرة في الوقت المناسب لتناول العشاء، أشك في أنها ستهتم. وفي هذه الأثناء، كفوا عن قطع الطريق".

فرقع جيانغ أصابعه وأشار إلى رين لتتبعه. أغلقت رين فمها وتعثرت في الطريق خلفه.

"لماذا يكرهك كثيرًا؟" سألته رين بينما كانوا ينزلون الممر الجبلي باتجاه المدينة.

هز جيانغ كتفيه: "أخبروني أنني قتلت نصف الرجال الذين كانوا تحت قيادته خلال الحرب الثانية. ولا يزال يشعر بالمرارة حيال ذلك".

"حسنًا... وهل فعلت؟" شعرت رين أنها ملزمة بالسؤال. هز كتفيه مرة أخرى قائلاً: "ليس لديك أدنى فكرة".

لم يكن لدى رين أي فكرة عن كيفية التجاوب مع ذلك، ولم يقدم جيانغ أي تفاصيل.

قال جيانغ بعد فترة: "أخبريني عن طلاب صفك. هل هم حشد الأطفال المدللين حاملي الألقاب المعتادة؟".

اعترفت رين قائلة: "أنا لا أعرفهم جيدًا. إنهم جميعًا... أعني...".

"أذكي؟ حظوا بتدريب أفضل؟ هم أهم شأنًا منك؟".

صاحت رين: "نزهة هو ابن أمير حرب دراجون. كيف من المفترض أن أتنافس مع هذا؟ والد فينكا هو وزير المالية. والد كيتاي هو وزير الدفاع، أو شيء من هذا القبيل. عائلة نيانغ أطباء لأمير الحرب هير".

شخر جيانغ: "اعتيادي".

"اعتيادي؟".

"تميل سينغارد لاحتضان عائلات أمراء الحرب بقدر ما تستطيع. تبقئهم تحت المراقبة الدقيقة للإمبراطورية".

"لأي غرض؟" سألت.

"التأثير. التلقين. يكره هذا الجيل من أمراء الحرب بعضهم بعضًا كثيرًا، لدرجة أنهم لا يستطيعون تنسيق أي شيء ذي أهمية وطنية، ولا تملك البيروقراطية الإمبراطورية سوى القليل من السلطة المحلية لإجبارهم. انظري حالة البحرية الإمبراطورية".

سألت رين: "هل لدينا بحرية؟".

شخر جيانغ: "بالضبط. نحن تعودنا. على أي حال، يأمل داجي أن تشكل سينغارد جيلاً من القادة الذين يحبون بعضهم بعضًا... والأفضل من ذلك، الذين سيطعون العرش".

تمت رين: "لقد نجحت نجاحًا باهرًا معي إذن".

منحها جيانغ ابتسامة جانبية: "ماذا، أألن تكوني جنديّة جيدة لدى الإمبراطورية؟".

ردت رين على عجل: "بلى. لا أعتقد أن معظم زملائي يحبونني كثيرًا. أو سيحبونني على الإطلاق".

قال جيانغ: "حسنًا، هذا لأنك فلاحه صغيرة داكنة البشرة لا تستطيعين نطق حرف الراء". ثم استدار نحو ممر ضيق: "من هنا".

قادها إلى منطقة تغليب اللحوم، حيث كانت الشوارع ضيقة ومزدحمة وتفوح منها رائحة الدم. سدت رين أنفها بيدها أثناء سيرهما. اصطفت محلات الجزارة على جانبي الأزقة، كانت مبنية على مقربة شديدة بحيث كانت تقريبًا بعضها فوق بعض في صفوف ملتوية مثل الأسنان المسننة. وبعد عشرين دقيقة من الدوران والانعطاف المتكرر، توقفوا عند كوخ صغير في نهاية المبنى. طرق جيانغ ثلاث مرات على الباب الخشبي المتهاك.

"ماذا؟" صرخ صوت من الداخل. قفزت رين فزعة.

رد جيانغ بهدوء قائلاً: "هذا أنا، الشخص المفضل لديك في العالم كله".
سُمع ضجيج من المعدن المتناثر من الداخل. بعد لحظة، فتحت الباب سيدة صغيرة هرمة ترتدي ثوبًا أرجوانيًا. استقبلت جيانغ بإيماءة مقتضبة لكنها حدقت بارتياح في رين. قال جيانغ: "هذه هي الأرملة ماونغ. إنها تباع لي الأشياء". "المخدرات"، أوضحت الأرملة ماونغ: "أنا تاجرة مخدراته".
قال جيانغ: "إنها تعني الجينسنغ والجذور وما إلى ذلك. هي لصحتي".
دحرجت الأرملة ماونغ عينيها. شاهدت رين الحوار المتبادل بذهول.
تابع جيانغ بمرح: "لدى الأرملة ماونغ مشكلة".

تنحنحت الأرملة ماونغ وبصقت كتلة سميكة من البلغم في التراب بجوار المكان الذي وقف فيه جيانغ: "ليس لدي مشكلة. أنت تختلق هذه المشكلة لأسباب لا أعرفها".

قال جيانغ وهو يحافظ على ابتسامته المثالية: "بغض النظر عن ذلك، من لطافة الأرملة ماونغ أنها سمحت لك بمساعدتها في حل مشكلتها. سيدتي، هل يمكنك إخراج الحيوان؟".

اختفت الأرملة ماونغ في الجزء الخلفي من المتجر. أشار جيانغ إلى رين لتتبعه إلى الداخل. سمع رين صوت صراخ عالٍ من خلف الجدار. وبعد لحظات، عادت الأرملة ماونغ ومعها حيوان متلوّ بين ذراعيها. أسقطته على المنضدة أمامهما.

قال جيانغ: "هذا خنزير".

"نعم خنزير" وافقته رين.

كان الخنزير المعني شيئًا صغيرًا، لم يكن أطول من ساعد رين، ذي جلد باللونين الأسود والوردي. جعلته انحناءة خطمه يبدو وكأنه يتسم. لقد كان لطيفًا بشكل غريب.

فركت رين خلف أذنيه ومسحت ساعده بمودة.

قال جيانغ بسعادة: "لقد أسميته سونزي".

بدأت الأرملة ماونغ وكأنها تعجل بمغادرة جيانغ.

سارع جيانغ إلى الشرح: "تحتاج الأرملة ماونغ إلى سقي سونزي الصغير كل يوم. المشكلة هي أن سونزي يتطلب نوعًا خاصًا جدًا من الماء".

أوضحت الأرملة ماونغ: "يمكن أن يشرب سونزي مياه الصرف الصحي وسيكون بخير، أنت فقط تخلق الأمور لهذا التمرين التدريبي".

صاح جيانغ: "هل يمكننا الالتزام بما تدرّبنا عليه؟". كانت هذه هي المرة الأولى التي ترى فيها رين أي شخص يتمكن من تعكير صفوه بالفعل. "أنت تعكرين المزاج".

"هل هذا شيء يقال لك كثيرًا؟" سألت الأرملة ماونغ.

شخر جيانغ، متسليًا، وربت على ظهر رين قائلاً: "هذا هو الوضع. تحتاج الأرملة ماونغ إلى سقي سونزي هذا النوع الخاص جدًا من الماء. لحسن الحظ، يمكن العثور على هذه المياه العذبة الصافية في مجرى مائي في أعلى الجبل. تكمن المشكلة في إحضار سونزي لأعلى الجبل. وهنا يأتي دورك".

قالت رين: "هل تمزح معي".

أشرق وجه جيانغ: "سوف تركضين كل يوم إلى المدينة لزيارة الأرملة ماونغ. سوف تركضين بهذا الخنزير الصغير الرائع إلى أعلى الجبل وتدعيه يشرب".

"إنها رحلة تستغرق ساعتين إلى أعلى الجبل والعودة منه!".

قال جيانغ بمرح: "إنها رحلة تستغرق ساعتين الآن. سيستغرق الأمر وقتًا أطول عندما يبدأ هذا الصغير في النمو".

احتجت قائلة: "لكن لدي فصول دراسية".

قال جيانغ: "إذن من الأفضل أن تستيقظي مبكرًا. ليس الأمر كما لو كان لديك فصل فنون قتالية في الصباح على أي حال. هل تذكرين؟ ألم يُطرد شخص ما؟".

"لكن...".

صاح جيانغ: "إن شخصًا ما لا يريد كثيرًا البقاء في سينغارد".

شخرت الأرملة ماونغ بصوت عالٍ.

بنظرة متوهجة، جمعت رين الخنزير الصغير سونزي بين ذراعيها وحاولت عدم تجعيد أنفها من الرائحة.

قالت متدمرة: "أعتقد أنني سأراك كثيرًا". تقلص سونزي ودس أنفه في ثنية ذراعها.

استيقظت رين قبل شروق الشمس، في كل يوم على مدار الأشهر الأربعة التالية، لتركض بأقصى سرعة عبر الممر الجبلي إلى منطقة تغليب اللحوم لإحضار سونزي، رابطة الخنزير الصغير على ظهرها، ثم تركض عائدة إلى أعلى الجبل. لقد قطعت الطريق الطويل الصاعد، ودرات حول سينغارد حتى لا يراها أي من زملائها في الصف وهي تجري مع خنزير يصرخ.

كانت في كثير من الأحيان تتأخر على فصل الطب.

"أين كنت بحق الجحيم؟ ولماذا رائحتك مثل الخنازير؟" جعد كيتاي أنفه عندما انزلقت على المقعد المجاور له.

قالت: "كنت أحمل خنزيرًا إلى أعلى الجبل، إذعانا لأهواء مجنون في محاولة لإيجاد مخرج".

لقد كان عملاً يائسًا، لكنها زفعت فريسة أوقات يائسة. كانت رين تعتمد الآن على مجنون الحرم الجامعي للحفاظ على مكانها في سينغارد. بدأت

بالجلوس في الجزء الخلفي من الغرفة حتى لا يتمكن أحد من شم آثار سونزي عليها عند عودتها من محل جزارة الأرملة ماونغ.

ومن الطريقة التي حرص الجميع على البقاء على مسافة منها، لم تكن متأكدة من أهمية الأمر.

لقد فعل جيانغ أكثر من مجرد دفعها لحمل الخنزير. ففي بادرة مذهلة من الثقة، كان يقف في انتظارها في الحديقة كل يوم في وقت الفصل.

قال: "هل تعلمين، لم يتم تطوير الفنون القتالية المتسوحاة من الحيوانات للقتال. لقد صممت في الأصل لتعزيز الصحة وطول العمر. (مرح الحيوانات الخمسة) - وهو يرفع لفافة يينمين التي قضت رين وقتاً طويلاً في البحث عنها- هي في الواقع نظام من التمارين لتعزيز الدورة الدموية وتأخير متاعب الشيخوخة. ولم يتم تكييف هذه الأنماط للقتال إلا في وقت لاحق".

"فلماذا أتعلمهم؟"

"لأن منهج جون يتخطى (مرح الحيوانات الخمسة) تمامًا. يقوم جون بتعليم نسخة مُيسّرة من فنون الدفاع عن النفس المخففة والمكيفة تمامًا مع الميكانيكا الحيوية البشرية. لكنها تترك الكثير. إنه يقلل من قرون من النسب والصقل، كل ذلك من أجل الكفاءة العسكرية. يستطيع جون أن يعلمك كيف تكوني جنديّة محترمة. لكنني أستطيع أن أعلمك مفتاح الكون". قال جيانغ بشموخ، قبل أن يصطدم رأسه بغصن منخفض.

اختلف التدريب مع جيانغ عن التدريب مع جون. كان هناك تسلسل هرمي واضح لخطط دروس جون، وتطور واضح من التقنيات الأساسية إلى المتقدمة.

لكن جيانغ علم رين بشكل عشوائي كل شيء يتبادر إلى ذهنه والذي لا يمكن التنبؤ به. وكان يعيد النظر في الدرس إذا وجدته مثيراً للاهتمام بشكل

خاص؛ إذا لم يكن الأمر كذلك، فيتظاهر وكأن ذلك لم يحدث أبدًا. في بعض الأحيان كان يوجه شتائم طويلة دون استفزاز.

"هناك خمسة عناصر رئيسية موجودة في الكون... أبعدني تلك النظرة عن وجهك، فالأمر ليس سخيفًا كما يبدو. كان المعلمون القدماء يعتقدون أن كل الأشياء مصنوعة من النار والماء والهواء والتراب والمعدن. ومن الواضح أن العلم الحديث أثبت خطأ ذلك. ومع ذلك، فهي وسيلة تذكيرية مفيدة لفهم أنواع الطاقة المختلفة. النار: هي حرارة دمك في خضم القتال، والطاقة الحركية التي تجعل قلبك ينبض بشكل أسرع". نقر جيانغ على صدره واستطرد: "الماء: هي تدفق القوة من عضلاتك إلى هدفك، من الأرض إلى أعلى عبر خصرك، وإلى ذراعيك. الهواء: هو النفس الذي تتنفسه والذي يبقيك على قيد الحياة. الأرض: هي سبب بقائك ثابتة، وتستمدن الطاقة من الطريقة التي تقفين بها على الأرض. والمعدن للأسلحة التي تستخدمونها. يمتلك فنان الدفاع عن النفس الجيد كل هذه العناصر الخمسة بشكل متوازن. إذا تمكنت من التحكم في كل منها بمهارة متساوية، فلن يكون من الممكن إيقافك".

"كيف أعرف إذا كنت أسيطر عليها؟".

خدش خلف أذنيه: "سؤال جيد. لست متأكدًا في الواقع".

كان طلب التوضيح من جيانغ أمرًا مثيرًا للغضب لا محالة. كانت إجاباته دائمًا مصاغة بشكل غريب وسخيف. قد يظهر المنطق وراء بعضها بعد أيام، بينما ظل البعض الآخر مبهمًا. إذا طلبت منه أن يشرح، فإنه يغير الموضوع. إذا تركت تعليقاته الأكثر سخافة تنزلق (إن عنصر الماء الخاص بك غير متوازن!)، كان يلح عليها ويسألها عن سبب عدم طرحها المزيد من الأسئلة.

كان دائمًا ما يتحدث بغرابة، بقليل من السرعة أو كثير من البطء، مع فترات صمت غريبة بين كلماته. كانت له طريقتان في الضحك... إحداها غير منتظمة -عصية، وعالية النبرة، ومفتعلة بشكل واضح، والأخرى غامرة

وعميقة ومدوية. سمعت الضحكة الأولى باستمرار، أما الثانية فكانت نادرة ومذهلة عند تولدها. نادرًا ما كان يبادلها النظرات، بل كان يركز بصره دائمًا على نقطة ما على جبينها بين عينيها.

تحرك جيانغ عبر العالم وكأنه لا ينتمي إليه. لقد تصرف كما لو أنه جاء من بلد يقطنه أشباه بشر، أناس يتصرفون تقريبًا مثل سكان نيكارا ولكن ليس مثلهم بالضبط، وكان سلوكه هو سلوك زائر مرتبك توقف عن إزعاج نفسه بمحاولة تقليد من حوله. لم يكن غير متم إلى سينغارد فحسب، بل إلى فكرة العالم المادي نفسه. لقد تصرف وكأن قواعد الطبيعة لا تنطبق عليه. وربما كان هذا واقع الحال.

في يوم من الأيام، ذهب إلى أعلى مستوى في الأكاديمية، بعد مسكن الأساتذة. كان المبنى الوحيد في هذا المستوى عبارة عن معبد بوذي (باغودا) طويل دائري مكون من تسعة طوابق مكدسة بأناقة بعضها فوق بعض. لم تدخلها رين من قبل.

تذكرت ما قيل لها في تلك الجولة، من عدة أشهر مضت، أن أكاديمية سينغارد قد بنيت على أرض دير قديم. ربما كانت الباغودا الموجودة في أعلى نقطة معبدًا. امتدت خنادق حجرية قديمة لحرق البخور خارج مدخل الباغودا. رُكّب على جانبي الباب أسطوانتان كبيرتان مثبتتان على قضبان طويلة لتمكنهما من الدوران. عندما نظرت من كثب، رأت رين منحوتات تمثل أعلام من نيكارا القديمة مصطفة على الجانبين.

"ما الغرض منها؟" سألت وهي تدير أسطوانة واحدة بلا مبالاة.

قال جيانغ: "إنها عجلات الصلاة. لكن ليس لدينا الوقت للخوض في ذلك اليوم". ثم أشار لها بأن تتبعه، قائلاً: "من هنا".

توقعت رين أن تكون الطوابق التسعة للمعبد عبارة عن طوابق حقيقية متصل بعضها ببعض بواسطة سلالم، لكن الجزء الداخلي كان مجرد درج

متعرج يؤدي إلى القمة، آخذًا شكلًا أسطوانيًا فارغًا في المنتصف. سطع شعاع منفرد من ضوء الشمس من فتحة مربعة في السقف، ليضيء ذرات الغبار العائمة في الهواء. علقت سلسلة من اللوحات العفنة على جوانب الدرج. بدت وكأنها لم يتم تنظيفها منذ عقود.

قال جيانغ وهو يشير إلى الفراغ المظلم: "هذا هو المكان الذي كانت تقف فيه تماثيل الآلهة الأربعة".

"أين هي الآن؟".

هز كتفيه: "أمر الإمبراطور الأحمر بإزالة معظم الصور الدينية ونهبها عندما استولى على سينغارد. لقد صهرت معظمها وأعيد تشكيلها في مصوغات. لكن هذا لا يهم"، وأشار إلى رين لتبعه على الدرج.

ألقي عليها محاضرة أثناء صعودهما: "وصلت الفنون القتالية إلى الإمبراطورية عن طريق محارب يدعى بوديهارما من جنوب شرق القارة. عندما اكتشف بوديهارما الإمبراطورية خلال رحلاته حول العالم، سافر إلى أحد الأديرة وطالب بالدخول، لكن رئيس الدير رفض طلبه. لذلك جلس بوديهارما في كهف قريب وواجه الجدار لمدة تسع سنوات، وهو يستمع إلى صراخ النمل".

"يستمع إلى ماذا؟".

"صراخ النمل يا رونين. لا بد أن تجاريني".

تمتت بشيء لا يجب تكراره. تجاهلها جيانغ: "تقول الأسطورة أن تحديقه الشديد أحدث ثقبًا في جدار الكهف. لقد تأثر الرهبان إما بالتزامه الديني أو بدرجة عناده، فسمحوا له أخيرًا بالدخول إلى معبدهم". توقف جيانغ أمام لوحة تصور محاربًا ذا بشرة داكنة ومجموعة من الرجال الساحيين يرتدون الأدرية وأشار: "هذا هو بوديهارما في المنتصف".

قالت رين: "إن الدم يتدفق من جذع هذا الرجل الموجود على اليسار".

"نعم. تقول الأسطورة أيضًا أن أحد الرهبان أعجب بشدة بالتزامه لدرجة أنه قطع يده تعاطفًا. تذكرت رين أسطورة انتحار مايرنين تيرزا من أجل توحيد سبيل مع البر الرئيسي. يبدو أن تاريخ الفنون القتالية مليء بالأشخاص الذين يقدمون تضحيات لا طائل من ورائها.

"على أي حال. كان الرهبان في المعبد مهتمين بما يقوله بوديهارما، ولكن نظرًا لحياتهم المستقرة ونظامهم الغذائي السيئ، كانوا شديدي الوهن، أكثر هشاشة منك حتى. كانوا ينامون أثناء محاضراته. وجد بوديهارما هذا الأمر مزعجًا إلى حد ما، لذلك ابتكر ثلاث مجموعات من التمارين لتحسين صحتهم. حسنًا، كان هؤلاء الرهبان معرضين لخطر جسدي مستمر من الخارجين عن القانون واللصوص، ولكنهم كان محظورًا عليهم أيضًا بموجب شريعتهم الدينية حمل الأسلحة، لذلك قاموا بتعديل العديد من التمارين لتشكيل نظام للدفاع عن النفس بدون أسلحة".

توقف جيانغ أمام لوحة أخرى تصور طابورًا من الرهبان مصطفين على الحائط، في أوضاع متطابقة.

دُهِشت رين: "هذا...".

أوما جيانغ بالموافقة: "نمط سيجين الأول. نعم. لقد نبّه بوديهارما الرهبان إلى أن الفنون القتالية تهدف إلى تهذيب الفرد. إن استخدام الفنون القتالية بشكل جيد من شأنه أن ينتج قائدًا حكيمًا، رجلًا يمكنه الرؤية بوضوح عبر الضباب وفهم إرادة الآلهة. لم يكن المقصود من فنون الدفاع عن النفس في مفهومهم أن تكون أدوات عسكرية فقط".

جاهدت رين لتصور التقنيات التي علمها جون لفصلهم على أنها تمارين صحية بحتة. "ولكن لا بد من أن تطورًا قدرًا على الفنون".

"صحيح". انتظرها جيانغ لتطرح السؤال الذي يريد سماعه.

قالت متجاوبة: "متى كُيِّت الفنون للاستخدام العسكري الشامل؟".

أوما جيانغ رأسه بسعادة قائلاً: "قبل وقت قصير من حكم الإمبراطور الأحمر. تم غزو الإمبراطورية من قبل فرسان المناطق النائية في الشمال، واتخذت قوة الاحتلال عددًا من الإجراءات القمعية للسيطرة على السكان الأصليين، والتي شملت منع النيكاريين من حمل السلاح".

توقف جيانغ مرة أخرى أمام لوحة تصور حشدًا من الصيادين في مناطق نائية يركبون جيادًا ضخمة. كانت وجوههم مكفهرة وبدت عليهم الهمجية والوحشية. كانوا يحملون أقواسًا أطول من جذوعهم. في الجزء السفلي من اللوحة، ظهر رهبان نيكارا وهم يرتعدون خوفًا أو خرّوا صرعى في أشلاء متناثرة.

"أصبحت المعابد التي كانت ذات يوم ملاذًا للسلام، ملاذًا للمتمردين المناهضين للشمالين ومركزًا للتخطيط والتدريب للثوار. ارتدى الجنود والمناصرون ثياب الرهبان وحلقوا رؤوسهم، لكنهم تدرّبوا على الحرب داخل أراضي المعبد. وفي أماكن مقدسة كهذه، خططوا للإطاحة بمضطهديهم".

قالت رين: "ولم يكن من الممكن أن تساعدهم التمارين الصحية. كان لا بد من تكييف تقنيات الدفاع عن النفس".

أوما جيانغ برأسه مرة أخرى: "بالضبط. وتطلبت الفنون التي يتم تدريسها في المعبد إتقانًا تدريجيًا لمئات من الأنماط الطويلة والمعقدة، قد يستغرق الأمر عقودًا لإتقانها. ولحسن الحظ، أدرك قادة التمرد أن هذا النهج لم يكن مناسبًا لتطوير قوة مقاتلة بسرعة".

كانا قد وصلا إلى قمة الباغودا. استدار جيانغ لمواجهتها: "وهكذا تم تطوير الفنون القتالية الحديثة؛ من نظام يعتمد على الميكانيكا الحيوية البشرية بدلًا من حركات الحيوانات. تم تركيز التنوع الهائل من التقنيات القتالية، والتي كان بعضها مفيدًا بشكل هامشي للجندي، في جوهر أساسي من الأنماط التي يمكن تدريب الجندي عليها في خمس سنوات بدلًا من

خمسين عامًا. هذا هو أساس ما تتعلمينه في سينغارد، وهو المنهج المشترك الذي يتم تدريسه للميليشيا الإمبراطورية، وهو ما يتعلمه زملاؤك في الفصل". ثم استطرد وهو يبتسم ابتسامة عريضة: "وسأعلمك كيفية التغلب عليه".

كان جيانغ مدرب قتال محترف وإن كان غير تقليدي. جعلها تمد رجلها في الهواء لدقائق طويلة حتى ترتعش ساقتها. لقد جعلها تتباطأ وهو يلقي عليها بالمقذوفات من رف الأسلحة. دفعها للقيام بالتمرين نفسه معصوبة العينين، ثم اعترف لها لاحقًا أنه كان من باب المزاح. قالت: "أحقًا... هل تدرك أنك وغد؟".

بمجرد أن أصبح جيانغ راضيًا عن أساسياتها، بدؤوا في القتال كالدبكة. لقد تقاتلا كل يوم، لساعات في كل مرة. تصارعا بالأيدي العارية وبالأسلحة. في بعض الأحيان صارعته بقبضة عارية بينما كان يحمل سلاحًا.

حاضرها جيانغ: "إن حالتك الذهنية لا تقل أهمية عن حالة جسديك، في حالة الارتباك الناتج عن القتال، يجب أن يكون عقلك ساكنًا وثابتًا كالصخرة. يجب أن ترابطي في مركزك، وأن تكوني قادرة على رؤية كل شيء والتحكم فيه. ويجب أن يكون كل عنصر من العناصر الخمسة متوازنًا. إن الكثير من النار يعني الاندفاع بتهور. والكثير من الهواء يعني القتال بشكل متقلب، والبقاء دائمًا في موقف دفاعي. والكثير من التراب، هو... هل تسمعين؟".

لم تكن. كان من الصعب التركيز بينما يقوم جيانغ بضربها بمطرده، مما أجبرها على الالتفاف الدائم لتفادي الضرب المفاجئ.

على أي حال، لم تكن استعارات جيانغ تعني الكثير بالنسبة لها، لكنها تعلمت بسرعة كيف تتجنب الإصابة. وربما كانت هذه هي وجهة نظره. لقد طورت ذاكرة عضلية. تعلمت أنه لا يوجد سوى عدد قليل جدًا من التباديل في الطريقة التي يمكن أن يتحرك بها الجسم البشري، فقط عدد كبير جدًا

من الحركات الهجومية الناجحة، التي يمكن أن تتوقعها بشكل معقول من خصمها. تعلمت أن تتفاعل تلقائيًا مع هذه الأمور. كما تعلمت أن تتنبأ بتحركات جيانغ قبل ثوانٍ، وأن تقرأ من ميل جذعه ووميض عينيه ما كان على وشك فعله بعد ذلك.

لقد دفعها بلا هوادة. قاتلت بشدة عندما كانت منهكة. عندما تسقط، يهاجمها بمجرد وقوفها على قدميها مرة أخرى. لقد تعلمت أن تظل على أهبة الاستعداد دائمًا، وأن تتفاعل مع أدنى الحركات في محيط رؤيتها.

إلى أن جاء اليوم الذي وضعت فيه وركها على كتفه، ودفعت ثقله إلى الجانب وضغطت بكل قوتها لتقذف به من فوق كتفها الأيمن.

انزلق جيانغ عبر الأرضية الحجرية واصطدم بجدار الحديقة، فاهتزت الأرفف وأوشك وعاء به نبتة صبار على التحطم على الأرض.

استلقى جيانغ هناك للحظة في حالة ذهول. ثم نظر للأعلى لتتلاقى نظراتهما وابتسم.

كان يوم رين الأخير مع سونزي هو الأصعب.

لم يعد سونزي خنزيرًا صغيرًا محببًا، بل وحشًا سمينًا سخيًا ورائحته كريهة للغاية. لم يكن وديعًا بأي حال من الأحوال. أي عاطفة شعرت بها رين تجاه تلك العيون البنية التي تنظر إليها بثقة تلاشت بسبب ضخامته.

كان حمل سونزي إلى أعلى الجبل بمثابة تعذيب. لم يعد سونزي مناسبًا لأي نوع من الرافعات أو يمكن وضعه في سلة. كان على رين أن تضعه على كتفيها، وتمسكه من ساقيه الأماميتين.

لم تكن قادرة على التحرك بالسرعة المطلوبة عندما تحتضن سونزي بين ذراعيها، لكنها اضطرت إلى ذلك، إلا إذا أرادت أن يفوتها الإفطار - أو ما هو أسوأ من ذلك، الفصل الدراسي. نهضت باكراً وركضت بسرعة. ترنحت صعودًا لأعلى الجبل، وهي تلهث لتلقط أنفاسها مع كل خطوة. استلقى

سونزي على ظهرها واضعًا خطمه على أحد كتفيها، مستمتعًا بشمس الصباح بينما صرخت عضلات رين معلنة استيائها. عندما وصلت إلى منطقة سقي سونزي، تركت الخنزير يسقط على الأرض وانهارت.

"اشرب أيها الشره" تدمرت بينما كان سونزي يمرح في الجدول. "أتتوق إلى اليوم الذي يقومون فيه بتقطيعك وأكلك".

في طريقها إلى أسفل الجبل، بدأت الشمس تضرب بشدة، تصبب العرق منها على الرغم من برد الشتاء. عرّجت عبر منطقة تغليب اللحوم إلى كوخ الأرملة ماونغ وألقت سونزي على الأرض بلا رحمة.

انقلب وصرخ بصوت عالٍ وركض بشكل دائري ملاحقًا ذيله.

خرجت الأرملة ماونغ إلى الأمام وهي تحمل دلّواً من القاذورات. قالت رين وهو تلهث: "سأعود غدًا".

هزت الأرملة ماونغ رأسها، وهي تفرك خطم سونزي: "لن يكون هناك غد. ليس بالنسبة له على أي حال. سيرسل إلى الجزار الليلة".

طرفت رين: "ماذا؟ بهذه السرعة؟".

"لقد وصل سونزي بالفعل إلى ذروة وزنه". صفعت الأرملة ماونغ جوانب سونزي واستطردت: "انظري إلى هذا الحجم. لم يكن أيّ من خنازيري بهذا الثقل من قبل. ربما كان معلمك المجنون على حق بشأن مياه الجبل. ربما ينبغي عليّ أن أرسل كل خنازيري إلى هناك".

أملت رين ألا تفعل ذلك. انحنت للأرملة وهي لا تزال تلتقط أنفاسها قائلة: "شكرًا لك على السماح لي بحمل خنزيرك".

صاحت الأرملة ماونغ: "مجانين الأكاديمية" تمتمت وبدأت في سحب سونزي نحو الحظيرة. "أنت.. هيا. دعنا نجهزك للजार".

أين أنت؟ نظر سونزي متوسلاً إلى رين.

قالت رين: "لا تنظر إليّ. إنها نهاية الطريق بالنسبة لك".

لم تستطع كبح شعور وخز الضمير؛ وكلما نظرت إلى سونزي لفترة أطول، كلما تذكرت شكل الخنزير الصغير. أشاحت بنظرها بعيدًا عن نظراته الباهتة والساذجة وتوجهت إلى أعلى الجبل.

"بالفعل؟" بدا جيانغ متفاجئًا عندما أبلغته رين عن مصير سونزي. كان يجلس على الجدار البعيد للحديقة، يؤرجح ساقيه على الحافة مثل طفل نشيط. "آه، كان لدي آمال كبيرة لهذا الخنزير. لكن في النهاية الخنازير خنازير. كيف تشعرين؟"

قالت: "مكسورة الفؤاد. لقد بدأنا أنا وسونزي للتو في الوصول إلى نوع من التفاهم".

"لا أيتها الحمقاء. أعني كيف حالتك الجسدية، ذراعاك، ساقاك، كيف تشعرين؟"

قالت مألوفة ذراعيها: "بالتورم".

أعلن: "سأقوم لضربك".

"مهلاً، ماذا؟"

غرزت قدميها في الأرض، ولم تتمكن إلا من رفع مرفقيها مباشرة قبل أن يضرب وجهها بقبضته.

كانت قوة لكمته هائلة، أقوى من أي ضربة وجهها لها في أي وقت مضى. علمت أنه ينبغي عليها أن تحترف الضرب بميل، وتطلق الكي في الهواء لتبتدد دون حدوث ضرر. لكنها بوغت بشدة ولم تتمكن من فعل أي شيء سوى التصدي له وجهًا لوجه. بالكاد تذكرت الانحناء بحيث تم توجيه الطاقة الكامنة في لكمته عبر جسدها إلى الأرض دون إحداث ضرر.

وتردد صدى صدع مثل الصاعقة تحتها.

قفزت رين للخلف وهي مذهولة، لقد تشقق الحجر الموجود تحت قدميها تحت قوة الطاقة المتبددة. وجرى صدع طويل بين قدميها حتى حافة الكتلة الحجرية.

حدق كلاهما. استمر الصدع في قسم الأرضية الحجرية، زاحفاً على طول الطريق إلى أقصى نهاية الحديقة، حتى توقف عند قاعدة شجرة الصفصاف.

ألقي جيانغ رأسه إلى الخلف وضحك.

كانت ضحكة عالية وجامحة. كان يضحك وكأن رثتيه كبير حداد، وكأنه ليس بإنسان. بسط ذراعيه وحركهما في الهواء، ورقص في هدوء.

قال وهو يدور نحوها: "أنت طففتي العزيزة، أنت طففتي الذكية".

شقت ابتسامة وجه رين.

اللعة، فكرت، وقفزت نحوه لمعانقته.

حملها وأرجحها في الهواء، بين الفطر الملون المتنوع.

جلسا معاً تحت شجرة الصفصاف، يحدقان بهدوء في نباتات الخشخاش. سكنت الرياح اليوم. استمر تساقط الثلوج بشكل خفيف فوق الحديقة، لكن بشائر الربيع الأولى قد وصلت. رحلت رياح الشتاء العاتية لتهب في مكان آخر؛ وشى الجو بالاستقرار، ولمرة واحدة بالسكينة.

قال جيانغ: "لا مزيد من التدريب اليوم. تستحقين الراحة. في بعض الأحيان يجب عليك أن تُرخي الخيط حتى يطير السهم".

غضت رين عينيها خجلاً.

تابع جيانغ بحماس: "عليك أن تطلبي التخصص في المعتقدات. لم يستوعب أحد على الإطلاق، ولا حتى ألتان، الأمور بهذه السرعة".

شعرت رين فجأة بالحرج الشديد. كيف يمكنها أن تخبره أن السبب الوحيد الذي دفعها لتعلم القتال معه هو اجتياز الاختبارات والدراسة مع إيرجاه؟

كان جيانغ يكره الكذب. حزمت رين أمرها لمصارحته. قالت بتردد: "كنت أفكر في التخصص في الاستراتيجية. قال إيرجاه إنه قد يطلبني للتدريب معه."

لوح بيده: "لا يستطيع إيرجاه أن يعلمك أي شيء لا يمكنك تعلمه بنفسك. إن الاستراتيجية موضوع محدود. اقضي وقتًا كافيًا في الميدان مع مبادئ سونزي بجانب سريرك، وستحصلين على كل ما تحتاجينه للفوز بالحملة."

"لكن...".

"من هم الآلهة؟ أين يقيمون؟ لماذا يفعلون ما يفعلونه؟ هذه هي الأسئلة الجوهرية التي تطرحها المعتقدات التقليدية. يمكنني أن أعلمك ما هو أكثر من التلاعب بالكي. أستطيع أن أريك الطريق إلى الآلهة. أستطيع أن أجعلك شامانًا."

الآلهة والشامان؟ كان من الصعب في كثير من الأحيان معرفة متى كان جيانغ يمزح ومتى كان جادًا، لكنه بدا مقتنعًا حقًا بأنه يستطيع التحدث إلى القوى السماوية.

ابتلعت ريقها وهي تحاول أن تقول: "سيدي...".

قاطعها جيانغ بإصرار: "هذا أمر مهم... من فضلك يا رين. إنه فن يوشك على الاندثار. كاد الإمبراطور الأحمر أن ينجح في قتله. إذا لم تتعلميه، إذا لم يتعلمه أحد، فسوف يختفي إلى الأبد."

جعلها اليأس المفاجئ في صوته تشعر بعدم الارتياح الشديد.

قامت بلف قطعة من العشب بين أصابعها. من المؤكد أنها كانت مهتمة بالمعتقدات، لكنها كانت أذكى من التضحية بأربع سنوات من التدريب

تحت قيادة إيرجاه لمطاردة موضوع فقد الأساتذة الآخرين الإيمان به منذ فترة طويلة. لم تأت إلى سينغارد لمتابعة القصص لمجرد نزوة، وخاصة القصص التي كان الجميع في العاصمة يحتقرونها.

بلاشك كانت مفتونة بالأساطير والروايات، والطريقة التي جعلها بها جيانغ تبدو تقريباً حقيقية. لكن جل اهتمامها ينصب على تجاوز الاختبار. كما إن التدريب مع إيرجاه يفتح الأبواب إلى الميليشيا. يضمن كل ذلك منصب ضابط واختيارها للفرقة. كان لدى إيرجاه اتصالات مع كل من أمراء الحرب الاثني عشر، ولطالما وجد من تخرج على يده مناصب ذات شأن.

يمكنها قيادة قواتها الخاصة خلال عام من تخرجها، وأن تصبح قائدة مشهورة على المستوى الوطني في غضون خمس سنوات. لا تستطيع التخلي عن ذلك لمجرد وهم.

قالت: "سيدي، أريد فقط أن أتعلم كيف أكون جندياً جيدة".

اسود وجه جيانغ وقال: "هذا مرادك أنت وبقية من في هذه المدرسة".

الفصل السابع

لم يظهر جيانغ في الحديقة في اليوم التالي أو ما تلاه. ذهبت رين إلى الحديقة آملة أن يعود، لكنها عرفت، في أعماقها، أن جيانغ قد فض يده من تعليمها.

وبعد أسبوع رآته في قاعة الطعام. وضعت وعاءها فجأة واتجهت نحوه. لم يكن لديها أي فكرة عما قد تقوله، لكنها عرفت أنها بحاجة إلى التحدث معه على الأقل. ربما عليها الاعتذار، وأن تعده بالدراسة معه حتى لو أصبحت تلميذة إيرجاه، أو تقول شيئاً...

وقبل أن تتمكن من محاصرته، قلب صينية الطعام فوق رأس تلميذ مذعور، ثم اندفع خارجاً من باب المطبخ.

قال كيتاي: "بحق السلحفاة العظيمة. ماذا فعلت به؟".

"لا أعرف".

كان جيانغ هشا ولا يمكن التنبؤ بأفعاله، مثل حيوان بري يسهل إخافته، ولم تدرك مدى أهمية اهتمامه بها حتى أرهبته وأبعدته.

منذ ذلك الحين، تصرف وكأنه لا يعرفها حتى. لمحته مراراً بين الحين والآخر حول الحرم الجامعي، كما فعل الجميع، لكنه رفض الإذعان بوجودها.

كان ينبغي عليها أن تحاول جاهدة لإصلاح الأمور بينهما. كان ينبغي عليها أن تجد في البحث عنه وتعترف له بخطئها، حتى لو كان موقفها غامضاً.

بيد أن أولوية ذلك تراجعت مع قرب انتهاء الفصل الدراسي، حيث وصلت المنافسة بين طلاب السنة الأولى إلى ذروتها المحمومة.

طوال العام، كانت إمكانية طردهم من سينغارد معلقة مثل السيف المسلط فوق أعناقهم. والآن أصبح هذا التهديد وشيكًا. في غضون أسبوعين سيخضعون لسلسلة الاختبارات النهائية.

أعلمهم رابان بالقواعد. سيدير أعضاء هيئة التدريس بأكملها الاختبارات ويقومون على مراقبتها. واعتمادًا على أداء الطلاب، سيقدم الأساتذة عرضًا للتدرب لديهم. في حال لم يتلق الطالب أي عرض، فسوف يغادر الأكاديمية وقد لحقه العار.

أعفت إنرو جميع الطلاب الذين لم يكونوا عازمين على دراسة الطب من امتحانه، لكن المواد الأخرى - اللغويات، والتاريخ، والاستراتيجية، والقتال، والأسلحة - كانت إلزامية. لم يكن هناك، بالطبع، أي امتحان مقرر للمعتقدات التقليدية.

قال رابان: "يجري كل من إيرجاه، وجيما، وييم، وسونين اختبارات شفوية. سوف يتم سؤالكم أمام لجنة من الأساتذة، الذين سيتناوبون في استجوابكم، وإذا أخطأتم، فسيكون هذا نهاية جلسة اختباركم لهذه المادة. كلما أجبتكم على المزيد من الأسئلة، كلما تمكنتم من إثبات عمق إلمامكم بها. لذا ادرسوا بجد وجاوبوا بحرص".

لا يجري جون امتحانًا شفويًا، بل يتكون اختبار الفنون القتالية من سلسلة من المباريات القتالية، والتي ستستغرق يومين من الجولات.

سيبارز فيها طلاب السنوات الأولى في الحلقات باستخدام نفس القواعد التي استخدمها المتدربون في مبارياتهم. سوف يتنافسون في ثلاث جولات تمهيدية يتم تحديدها من خلال سحب عشوائي، وبناءً على نسب الفوز والخسارة، سيتقدم ثمانية منهم إلى جولات الإقصاء. سيتم وضع هؤلاء الثمانية في مجموعات عشوائية ويقا تل بعضهم بعضًا حتى الجولة النهائية.

لم يكن الوصول إلى التصنيفات في البطولة ضمانًا للحصول على راع، كما أن الخسارة مبكرًا لم تكن ضمانًا للطرد. لكن هؤلاء الطلاب الذين

سيقدمون في المراكز الأولى في البطولة سيكون لديهم فرص أكبر لإظهار مهارتهم القتالية للأستاذة. ويتلقى الفائز بالبطولة دائماً عرضاً.

قال رابان: "فاز ألتان في سنته. وفازت كوريل في سنتها. وبالطبع حظي كلاهما بأفضل عرض للتدريب في سينغارد. لا توجد جائزة فعلية للفوز، لكن الأستاذة يحبون المراهنة. تعرض للضرب المبرح، ولن يرغب أي أستاذ في أن تتدرب عنده".

"أريد أن أتخصص في الطب، ولكن يتعين علينا أن نحفظ الكثير من النصوص الإضافية، بالإضافة إلى القراءات التي قمنا بها حتى الآن، وإذا فعلت ذلك فلن يكون لدي الوقت لدراسة التاريخ. هل تعتقدون أنه يجب عليّ أن أقوم بذلك؟ هل تعتقدون أن ييم معجب بي بما فيه الكفاية؟"، لوحث نيانغ بيديها في الهواء وهي مضطربة: "قال أخي إنه لا ينبغي أن أعتمد على الحصول على التدريب في الطب؛ هناك أربعة منا يتقدمون لامتحان إنرو وهي تختار ثلاثة فقط، لذلك ربما لن أحظى بالفرصة".

قالت فينكا: "كفى يا نيانغ، لم تتوقفي عن الحديث عن هذا لعدة أيام".

سألت نيانغ بالحاح: "ماذا تريدون أن تخصصي؟".

أجابت فينكا بحدة: "الفنون القتالية. وهذه هي المرة الأخيرة التي نتحدث فيها عن ذلك".

ظنت رين في أن فينكا ستصرخ إذا نبست نيانغ بكلمة أخرى.

لكن رين لا تستطيع إلقاء اللوم على نيانغ، أو فينكا، حقاً. كان الحديث عن التلمذة المهنية هوساً بين طلاب السنة الأولى، لذا كان أمراً مفهوماً ومزعجاً في الوقت ذاته. علمت رين بالتسلسل الهرمي للأستاذة من خلال التنصت على المحادثات في قاعة الطعام: كانت العطاءات من جون وإيرجاه مثالية للمتدربين الذين يريدون مناصب قيادية في الميليشيا، ونادراً ما تختار جيما المتدربين، إلا إذا كانوا من النبلاء المقدر لهم أن يصبحوا دبلوماسيين

في البلاط الإمبراطوري. وكان عرض إنزو مهمًا فقط للقلة الذين رغبوا أن يصبحوا أطباء عسكريين.

قال كيتاي: "إن التدريب تحت إيرجاه سيكون أمرًا رائعًا. بالطبع، لدى متدربي جون حرية اختيار الأقسام، لكن إيرجاه يمكنه أن ينقلني إلى الجيش الثاني".

جعدت رين أنفها: "جيش مقاطعة رات [الفأر]؟ لماذا؟".

هز كيتاي كتفيه: "إنهم مخابرات الجيش. أحب أن أخدم في المخابرات العسكرية".

لم يكن جون خيارًا واردًا بالنسبة لرين، على الرغم من أنها كانت تأمل أن يأخذها إيرجاه. لكنها عرفت أن إيرجاه لن يقدم عرضًا إلا إذا أثبتت إلمامها بفنون الدفاع عن النفس لدعم براعتها الاستراتيجية. إن الاستراتيجية الذي لا يستطيع القتال ليس له مكان في الميليشيا. كيف يمكنها وضع خطط المعركة إذا لم تكن في الخطوط الأمامية من قبل؟ إذا لم تكن تعرف كيفية القتال الحقيقي؟

سيحسم كل ذلك بالنسبة لها في المباريات النهائية.

أما بالنسبة للمتدربين من السنوات المتقدمة، فمن الواضح أن هذا كان الشيء الأكثر إثارة الذي حدث في الحرم الجامعي طوال العام. لقد بدؤوا في التكهن بشكل جامح حول من قد يفوز ومن سيهزم من، ولم يحاولوا جاهدين إبقاء دفاتر المراهنة سرية عن طلاب السنة الأولى. انتشر الخبر بسرعة حول تخمينات المتسابقين الأوائل.

تركزت الرهانات في أغلبها على السينغارددين. جاءت فينكا وهان بمثابة متنافسين أقوياء على الدور نصف النهائي. حصل نوهاي، وهو طالب ضخم من جزيرة صيد في مقاطعة سنينك، على دعم كبير للوصول إلى الدور ربع النهائي. حصل كيتاي على نصيبه العادل من المشجعين، على الرغم من أن هذا يرجع إلى حد كبير إلى أنه أظهر موهبة في المراوغة بشكل جيد، لدرجة

أن معظم خصومه في السجال أصيبوا بالإحباط وأصابهم الملل بعد عدة دقائق طويلة.

من الغريب أن عددًا من المتدربين وضعوا رهانًا جيدًا على رين. بمجرد انتشار خبر أنها كانت تتدرب بشكل خاص مع جيانغ، أبدى المتدربون درجة مفرطة من الاهتمام بها. لقد ساعدها في ذلك أنها كانت تلاحق كيتاي في كل فصل آخر من فصولهم الدراسية.

لكن المرشح الأوفر حظًا في هذا العام كان نزهة. قال كيتاي وهو يلتهم طعامه: "يقول جون إنه الأفضل في فصله منذ ألتان، لا يكف عن الحديث عنه. كان يجب أن تريه وهو يهزم نوهاي أمس هزيمة نكراء. إنه قوة لا يستهان بها".

اكتسب نزهة، الذي استهل العام الدراسي بوصفه صبيًا وسيماً ونحيلًا، كمية هائلة من العضلات منذ ذلك الحين. قام بقص شعره بالغ الطول في قصة عسكرية مماثلة لقصة ألتان. على عكس البقية منهم، بدا بالفعل وكأنه ينتمي إلى زي الميليشيا.

لقد اكتسب أيضًا سمعة طيبة لأنه كان يضرب أولًا ثم يفكر لاحقًا. لقد أصاب ثمانية من شركائه في السجال على مدار العام، كل ذلك في "حوادث" شديدة الخطورة.

لكن بالطبع لم يعاقبه جون أبدًا، ليس بالشدة التي يستحقها على أي حال. فلماذا ينطبق شيء اعتيادي جدًا مثل القواعد على ابن أمير حرب مقاطعة دراجون؟

مع اقتراب موعد الامتحانات، أصبحت المكتبة صامته بشكل اضطراري. كان الصوت الوحيد بين الأكوام هو الخريشة الغاضبة لفرش الكتابة على الورق، بينما كان طلاب السنة الأولى يحاولون حفظ دروس عام كامل في الذاكرة. تم حل معظم مجموعات الدراسة، نظرًا لأن أي ميزة تُمنح لشريك الدراسة من المحتمل أن تمثل مكانًا ضائعًا في الرتب.

لكن كيتاي، الذي لم يكن بحاجة إلى الدراسة، لازم رين بدافع الملل فقط.

"تفويض سونزي الثامن عشر". لم يكلف كيتاي نفسه عناء النظر إلى النصوص. لقد حفظ مبادئ الحرب بالكامل من قراءته الأولى. كان بإمكان رين القتل من أجل تلك الموهبة.

عقدت رين عينيها للتركيز. كانت تعلم أنها تبدو غبية، لكن رأسها عاد للطفو مرة أخرى، وكان التحديق هو الطريقة الوحيدة لإيقافه. شعرت بالبرد الشديد والحرارة في آن واحد. لم تنم منذ ثلاثة أيام. كل ما أرادته هو أن تنهار في سريرها، لكن ساعة أخرى من الدراسة كانت تستحق أكثر من ساعة من النوم.

"إنها ليست واحدة من الاعتبارات السبعة، أليس كذلك؟ لا؟ حسنًا: قم دائمًا بتعديل الخطط وفقًا للظروف؟".

هز كيتاي رأسه: "هذا هو التفويض السابع عشر".

سبت رين بصوت عالٍ وفركت جبهتها بقبضتيها. قال كيتاي متأملًا: "أتساءل كيف تفعلون ذلك يا رفاق. كما تعلمين، أن تحاولي تذكر الأشياء. إن حياتكم على هذا النحو تبدو شديدة الصعوبة".

تذمرت رين: "سأقتلك بفرشاة الحبر هذه".

"إن ملحق كتاب سونزي يدور حول السبب الذي يجعل الأيدي الناعمة تصنع أسلحة سيئة. ألم تقومي بالقراءة الإضافية؟".

"اسكت!" قفزت فينكا من المكتب المقابل.

أبعد كيتاي رأسه عن مجال رؤية فينكا وابتسم لرين. همس قائلاً: "سأعطيك تلميحةً. ميندا في المعبد".

صرت رين على أسنانها وأغلقت عينيها. أوه. بالطبع: "تستند كل حرب على الخداع".

استعدادًا للبطولة، أخذ فصلهم بأكمله تفويض سونزي الثامن عشر على محمل الجد. توقف التلاميذ عن استخدام غرف التدريب المفتوحة خلال ساعات العمل المشتركة. فجأة توقف أي شخص لديه فن موروث عن التفاخر به. حتى نزهة توقف عن إقامة عروضه الليلية في الاستوديو.

قال رابان: "هذا يحدث كل عام. إنه أمر سخيف بعض الشيء، لأصدقكم القول. كما لو أن فناني القتال في مثل عمركم لديهم أي شيء يستحق السرقة".

سواء أكانوا سخيّين أم لا، فقد خاف طلاب صفهم بشكل جدي. بات الجميع محل اتهام بإخفاء سلاح في جعبتهم؛ يُزعم أن كل من لم يعرض أبدًا فنًا موروثًا كان يؤويه سرًا.

أسرت نيانغ لرين ذات ليلة أن كيتاي كان في الواقع وريث قبضة رياح الشمال المنسية منذ فترة طويلة، وهو فن يسمح للمستخدم بإعاقة الخصوم عن طريق لمس بعض نقاط الضغط الاختيارية.

اعترف كيتاي عندما سأله رين عن ذلك: "ربما كان لي دور في نشر تلك القصة. كان سونزي سيسميها حربًا نفسية".

شخرت: "كان سونزي سيسميها محض هراء".

لم يُسمح لطلاب السنة الأولى بالتدريب بعد ساعات حظر التجول، لذلك تحولت فترة الاستعداد إلى تنافس حول من يمكنه العثور على الطريقة الأكثر إبداعًا للتسلل عبر الأساتذة. بدأ المتدربون، بطبيعة الحال، في القيام بدوريات تفتيش في الحرم الجامعي بعد حظر التجول للقبض على الطلاب المتسللين خارج الحرم الجامعي للتدريب. أفاد نوهاي أنه عثر على ورقة تحتوي على تفاصيل نقاط للقبض عليهم في مسكن الأولاد.

تمت رين: "يبدو الأمر كما لو أنهم يستمتعون بهذا".

قال كيتاي: "بالطبع إنهم يستمتعون بذلك. إنهم يشاهدوننا نعاني من نفس الأشياء التي مروا بها. وفي هذا الوقت من العام المقبل سنكون بغيضين بنفس القدر".

أظهر المتدربون افتقارهم المذهل إلى التعاطف، واستغلوا أيضًا قلق طلاب السنة الأولى لتأسيس تجارة مزدهرة من "الوسائل التعليمية المساعدة على الدراسة". ضحكت رين عندما عادت نيانغ إلى المهجع ومعها ما اعتقدت أنه لحاء صفصاف عمره مائة عام.

"هذا جذر الزنجبيل" قالت رين ضاحكة وهي تزن الجذر المتجدد في يدها: "أعني، أعتقد أنه جيد في الشاي".

بدت نيانغ مفزوعة: "كيف علمت بذلك؟ لقد دفعت عشرين قطعة نحاسية مقابل ذلك!".

قالت رين: "كنا نستخرج جذور الزنجبيل طوال الوقت من حديقتنا في المنزل. نضعها في الشمس ويمكنك بيعها لكبار السن من الرجال الذين يبحثون عن علاج للذكورة. إنه لا يفعل شيئًا على الإطلاق، لكنه يجعلهم يشعرون بالتحسن. كنا نبيع أيضًا دقيق القمح ونسميه قرن وحيد القرن. أراهنك أن المتدربين كانوا يبيعون دقيق الشعير أيضًا".

سعلت فينكا، التي رأتها رين تخزن قارورة مسحوق تحت وسادتها قبل بضع ليالٍ، وأشاحت ببصرها.

قام المتدربون أيضًا ببيع المعلومات لطلاب السنة الأولى. كانت إجابات الاختبار الزائفة الأكثر مبيعًا؛ وعرض آخرون قوائم بأسئلة الامتحانات المزعومة التي بدت معقولة للغاية ولكن من الواضح أنه لن يتم التأكد من صحتها إلا بعد الاختبارات. لكن الأسوأ من ذلك هم المتدربون الذين تظاهروا بأنهم بائعون، لاجتثاث طلاب السنة الأولى الذين كانوا على استعداد للغش.

وافق ميندا، وهو صبي من مقاطعة هورس، على مقابلة أحد المتدربين بعد ساعات في المعبد في الطبقة الرابعة لشراء قائمة بأسئلة امتحان جيما. لم

تعرف رين كيف تمكن المتدرب من ضبط التوقيت، لكن جيما كانت تأمل في المعبد المذكور في تلك الليلة بالذات.

لوحظ غياب ميندا عن الحرم الجامعي في اليوم التالي.

اتسمت أوقات تناول الوجبات بالصمت والتحفظ. أكل الجميع مع كتاب أمام أنفهم. إذا غامر أي من الطلاب ببدء محادثة، فإن بقية الطاولة تسكته بسرعة وبعنف. باختصار، لقد جعلوا أنفسهم بائسين.

قال كيتاي بمرح: "أحيانًا أعتقد أن الأمر سيء مثل مذبحه سبير. ويعد التفكير في الأمر ليس هناك ما هو أسوأ من الإبادة الجماعية العرضية لعرق بأكمله! لكن هذا أمر سيء للغاية".

"كيتاي، من فضلك اصمت".

واصلت رين التدرّب بمفردها في الحديقة. لم تعد ترى جيانغ بعد الآن، لكن ذلك كان طبيعة الحال الآن؛ حيث منع الأساتذة من تدريب الطلاب قبل البطولة، على الرغم من أن رين اشتبهت في أن نزهة لا يزال يتلقى التوجيهات من جون.

في أحد الأيام سمعت خطى وهي تقترب من بوابة الحديقة.

كان شخص ما في الداخل.

في البداية كانت تأمل أن يكون جيانغ، ولكن عندما فتحت الباب رأت شخصًا رشيقيًا نحيفًا بشعر أسود نيلي.

استغرق الأمر منها لحظة لاستيعاب الأمر. كان ألتان. لقد قاطعت ألتان ترينجسين أثناء تدريبه.

كان يمسك برمح ثلاثي، لا، لم يكتف بحمله، بل كان يمسكه بقوة، ويقوسه في الهواء مثل الشريط. بدا امتدادًا لذراعه وشريكًا له فيما بدا مثل الرقص.

كان ينبغي عليها أن تستدير وترحل، وأن تجد مكانًا آخر لتدرب فيه، لكنها لم تستطع منع فضولها. لم تستطع أن تبعد نظرها. من بُعد، كان جميلًا بشكل غير عادي. من قرب، كان ساحرًا.

التفت مع صوت خطواتها، ورآها، فتوقف.

تلعثت: "أنا آسفة جدًا. لم أكن أعلم أنك...".

قال بشكل محايد: "إنها حديقة مدرسية. لا تغادري بسببي".

كان صوته أكثر كآبة مما توقعت. لقد تخيلت نغمة جشة تتناسب مع حركاته الوحشية في الحلبة، لكن صوت ألتان كان رخيماً وناعماً وعميقاً بشكل مدهش.

كان مقلتا عينيه مقيدتين بشكل غريب. لم تتمكن رين من الجزم ما إذا كان ذلك مجرد ضوء في الحديقة، لكنّ عينيه لم تبدوا حمراوين في ذلك الوقت. بل بدتا بنيتي اللون، مثلها.

قالت رين: "لم أر هذا النمط من قبل".

رفع ألتان حاجبه. ندمت على الفور على فتح فمها. لماذا قالت ذلك؟ لماذا هي موجودة؟ أرادت أن تنهار وتحول إلى رماد لتتناثر في الهواء.

لكن ألتان بدا متفاجئًا، وليس منزعجًا: "ظلي مع جيانغ لفترة كافية، وسوف تتعلمين الكثير من الأنماط الغامضة". قام بنقل وزنه إلى ساقه الخلفية ورفع ذراعيه في حركة انسيابية إلى الجانب الآخر من جذعه.

احتقنت حدود رين. شعرت بأنها خرقاء وضخمة جدًا، وكأنها تشغل مساحة تخص ألتان، على الرغم من أنها كانت في الطرف الآخر من الحديقة: "لم يخبرني المعلم جيانغ أن أي شخص آخر يحب المجيء إلى هنا".

"يحب جيانغ أن ينسى الكثير من الأشياء". أمال رأسه نحوها. "لا بد أنك طالبة متميزة إذا كان جيانغ مهتمًا بك".

هل تسمع مرارة في صوته أم أنها كانت تتخيل الأشياء؟ تذكرت بعد ذلك أن جيانغ قد سحب عرضه لتدريب ألتان، مباشرة بعد أن أعلن ألتان أنه

يريد التخصص في التقاليد. تساءلت عما حدث، وما إذا كان الأمر لا يزال يزعج ألتان. تساءلت عما إذا كانت قد أزعجته بالحديث عن جيانغ. أخيرًا قالت: "لقد سرقت كتابًا من المكتبة. لقد اعتقد أن ذلك كان مضحكًا".

لماذا كانت لا تزال تتحدث؟ لماذا لا تزال هنا؟

امتدت زاوية فم ألتان بابتسامة جذابة للغاية، مما جعل قلبها ينبض بشكل متقطع: "يا لك من متمردة".

احمرّ وجهها، لكن ألتان استدار وأكمل النمط.

قال: "لا تدعيني أوقفك عن التدريب".

"لا، أنا... جئت إلى هنا لأفكر. ولكن إذا كنت هنا...".

"أنا آسف. سأذهب".

"لا كل شيء على ما يرام". لم تكن تعرف ماذا تقول: "كنت، أعني أنني سأودعك فقط".

تراجعت بسرعة خارج الحديقة. ولم يقل ألتان أي شيء آخر.

بمجرد أن أغلقت بوابات الحديقة خلفها، دفنت رين وجهها بين راحتيها وتأوهت.

"هل هناك مكان للدعة في المعركة؟" سأل إيرجاه. كان هذا هو السؤال السابع الذي طرحه عليها.

كانت رين تحرز نجاحًا ملموسًا. كان الحد الأقصى لعدد الأسئلة التي يمكن لأي معلم أن يطرحها هو سبعة، وإذا نجحت في هذا السؤال، فإنها

ستتفوق في امتحان إیرجاه. وكانت تعرف الجواب، لقد جاء مباشرة من تفویض سونزي الثاني والعشرين.

رفعت ذقنها وأجابت بصوت عالٍ وواضح: "نعم، ولكن فقط لأغراض الخداع. يقول سونزي أنه إذا كان خصمك سريع الغضب، فيجب عليك أن تسعى إلى إثارة غضبه -تظاهر بالضعف حتى يتكبر. إن التكتيكي الجيد يلعب مع عدوه كما يلعب القط مع الفأر. تظاهر بالضعف والجمود ثم انقض عليه".

قام كل من الأساتذة السبعة بوضع ملاحظات صغيرة في لفائفهم. رجعت رين قليلًا، في انتظارهم.

"جيد. لا مزيد من الأسئلة". أو ما إیرجاه برأسه وأشار إلى زملائه. "سيد ييم؟".

دفع ييم كرسيه إلى الخلف ووقف ببطء. راجع لفافة كتابه للحظة، ثم حدق في رين فوق نظارته: "لماذا انتصرنا في حرب الخشخاش الثانية؟".

أخذت رين نفسًا عميقًا. لم تكن مستعدة لهذا السؤال. لقد كان الأمر أساسيًا جدًا لدرجة أنها اعتقدت أنها لا تحتاج إلى ذلك. لقد سأله ييم في أول يوم دراسي، وكانت الإجابة مغالطة منطقية. لم يكن هناك "لماذا"، لأن نيكان لم تنتصر في حرب الخشخاش الثانية. لقد فعلت ذلك جمهورية هيسبيريا، وامتطت نيكان -فقط- أذبال الأجانب للوصول إلى معاهدة النصر.

لقد فكرت في الإجابة على السؤال مباشرة، لكنها اعتقدت بعد ذلك أنها قد تحاول الإجابة بشكل أكثر إبداعًا. لم يكن لديها سوى فرصة واحدة للإجابة. أرادت إقناع الأساتذة.

قالت: "لأننا تخلينا عن سير". رفع إیرجاه رأسه من لفافة يده.

رفع ييم حاجبه سائلًا: "هل تقصدين أننا فقدنا سير؟".

"لا. أعني أنه كان قرارًا استراتيجيًا التضحية بالجزيرة حتى يقرر البرلمان الهسيبري التدخل. أعتقد أن القيادة في سينغارد كانت تعلم أن الهجوم سيحدث ولم يحذروا السبيرين".

قاطعها جون قائلاً: "كنت في سير. هذا تأريخ مسل في أحسن الأحوال، وافتراء في أسوأ الأحوال".

"لا، لم تكن كذلك" قالت رين قبل أن تتمكن من إيقاف نفسها. بدا جون مدهوشًا: "عفوًا؟".

كان جميع الأساتذة السبعة يراقبونها باهتمام الآن. تذكرت رين بعد فوات الأوان أن إيرجاه لم تعجبه هذه النظرية. وأن جون كان يكرهها.

ولكن فات الأوان للتوقف. حسبت تداعيات ذلك في رأسها. كافيًا السادة الشجاعة والإبداع. وإذا تراجعت، فسيكون ذلك علامة على عدم اليقين. لقد بدأت بحفر هذه الحفرة لنفسها. ربما عليها الانتهاء منها.

أخذت نفسًا عميقًا ثم قالت: "لا يمكن أن تكون في سير. قرأت التقارير. لم توجد أي من الميليشيات النظامية هناك ليلة الهجوم على الجزيرة. ولم تصل القوات الأولى إلا بعد شروق الشمس، بعد مغادرة الاتحاد. بعد أن قُتل جميع السبيرين".

احتقن وجه جون واستحال بلون البرقوق الناضج: "هل تجرئين على اتهامي...".

قاطعها جيانغ بهدوء: "إنها لا تتهم أحدًا بأي شيء". كانت هذه هي المرة الأولى التي يتحدث فيها منذ بداية امتحانها. نظرت إليه رين متفاجئة، لكن جيانغ خدش أذنه، ولم ينظر إليها حتى، وتابع: "إنها مجرد محاولة للحصول على إجابة ذكية لسؤال تافه. بصراحة، ييم، هذا الأمر أصبح قديمًا جدًا".

هز ييم كتفيه: "حسنًا. لا مزيد من الأسئلة. سيد جيانغ؟".

اهتز جميع السادة في تهيج. مما فهمته رين، كان جيانغ حاضرًا كإجراء شكلي فقط. لم يقدم أي امتحان قط؛ لقد كان في الغالب يسخر من الطلاب عندما يتلثمون في إجاباتهم.

حدق جيانغ مباشرة في عيني رين.

ابتلعت ريقها، وشعرت بالقلق من نظراته المتفحصة. شعرت كما لو كانت شفافة مثل بركة مياه الأمطار.

"من هو المسجون في تشولو كورينغ؟" سأل.

رمشت. لم يذكر جيانغ تشولو كورينغ مرة واحدة خلال الأشهر الأربعة التي دربها فيها. ولم يذكره الأستاذ ييم أو إيرجاه أو حتى جيما. لم يكن "تشولو كورينغ" مصطلحًا طبيًا، ولم يكن إشارة إلى معركة مشهورة، ولم يكن مصطلحًا لغويًا فنيًا. يمكن أن تكون عبارة محملة بالمعاني العميقة. ويمكن أيضًا أن تكون رطانة.

إما أن جيانغ كان يطرح لغزًا، أو أنه أراد فقط التخلص منها.

لكنها لم ترغب في الاعتراف بالهزيمة. لم ترغب أن تبدو جاهلة أمام إيرجاه. لقد طرح عليها جيانغ سؤالًا، وهو ما لا يقدم عليه أثناء الاختبارات. كان الأساتذة يتوقعون إجابة مثيرة للاهتمام الآن؛ لم تستطع أن تخيب آمالهم.

ما هي أذكى طريقة لقول لا أعرف؟

تشولو كورينغ. لقد درست نيكارا القديمة مع جيما لفترة طويلة بما يكفي الآن حتى تتمكن من وصف هذا بأنه جبل حجري باللهجة القديمة، لكن ذلك لم يعطها أي أدلة. لم يتم بناء أي من سجون نيكارا الرئيسية تحت الجبال. كانوا إما في صحراء بغيرة أو في زنانات قصر الإمبراطورة.

ولم يسأل جيانغ ما هو تشولو كورينغ. لقد سأل من المسجون هناك.

أي نوع من السجناء لا يمكن احتجازه في صحراء بغيرة؟

فكرت في ذلك حتى توصلت إلى إجابة غير مرضية لسؤال غير مرض.

قالت ببطء: "المجرمون غير الطبيعيين، من ارتكبوا جرائم غير طبيعية؟".
شخر جون بصوت مسموع. بدت جيما وبيم غير مرتاحين. هز جيانغ
كتفيه قليلاً.
قال: "حسنًا. هذا كل ما لدي".

انتهت الامتحانات الشفوية بحلول منتصف صباح اليوم الثالث. أرسل
التلاميذ لتناول طعام الغداء، الذي لم يأكله أحد، ثم تم اقتيادهم إلى الحلقات
لبداء البطولة.

سحبت رين قرعتها ليكون هان خصمها الأول.

عندما جاء دورها للقتال، نزلت على سلم الحبال ونظرت إلى الأعلى.
وقف الأساتذة على التوالي أمام القضبان. منحها إیرجاه إيماءة طفيفة، وهي
لفتة صغيرة ملأتها بالعزم. عقد جون ذراعيه على صدره. قام جيانغ بقضم
أظفاره.

لم تقاتل رين أيًا من زملائها في الفصل منذ طردها من حصص فنون
القتالية. ولم تشاهدهم حتى وهم يقاتلون. كان الشخص الوحيد الذي نازلته
على الإطلاق هو جيانغ، ولم يكن لديها أدنى فكرة عن مدى قربيه من طريقة
قتال زملائها في الفصل.

دخلت هذه البطولة كالعمياء.

عقدت ذراعيها وأخذت نفسًا عميقًا، رغبة في إعطاء انطباع الهدوء على
الأقل.

ومن ناحية أخرى، بدا هان محرّجًا للغاية. انطلقت عيناه عبر جسدها ثم
عاد إلى وجهها كما لو كانت حيوانًا بريًا لم يرها من قبل، كما لو أنه لا يعرف
تمامًا ماذا يفعل بها.

أدركت أنه خائف.

لا بد أنه سمع الشائعات بأنها درست مع جيانغ. لم يكن يعرف ماذا يصدق عنها. لم يكن يعرف ما يمكن توقعه.

والأكثر من ذلك أن رين كانت الطرف المستضعف في هذه المباراة. لم يتوقع أحد منها أن تقاتل بشكل جيد. لكن هان تدرّب مع جون طوال العام. كان هان سينغاردى. كان على هان أن يفوز، وإلا فلن يتمكن من مواجهة أقرانه بعد ذلك.

كتب سونزى أنه يجب على المرء دائماً تحديد نقاط ضعف العدو واستغلالها. كان ضعف هان نفسياً. كانت المخاطر أعلى بكثير بالنسبة له، مما جعله غير آمن. وهذا جعله قابلاً للهزيمة.

"ماذا، ألم ترّ فتاة من قبل؟" سألت رين. احتقن وجه هان بشدة. جيد. لقد جعلته عصيباً. ابتسمت ابتسامة عرضية كاشفة عن أسنانها. قالت: "أنت محظوظ. ستكون الأول بالنسبة لي".

صاح هان: "ليس لديك فرصة، أنت لا تعرفين أيّاً من الفنون القتالية". ابتسمت فقط وتراجعت إلى الوضعية الافتتاحية الرابعة لسيجين. ثنت ساقها الخلفية، لتهيئ نفسها للانقضاض، ورفعت قبضتها لحماية وجهها. "أحقاً؟".

غام وجه هان ووشى بالريبة. لقد أدرك أن وضعيتها كانت متعمدة وممارسة، ليست على الإطلاق وضعية شخص لم يتلق أي تدريب في الفنون القتالية.

هجمت عليه رين بمجرد أن أشار لهم سونين بالبدء.

لعب هان دفاعياً منذ البداية. لقد أخطأ في منحها زخم الهجوم، ولم يتعاف من ذلك أبداً. منذ البداية، سيطرت رين على كل جزء من المباراة. هاجمت، واكتفى بالدفاع. لقد قادته في الحركات، وقررت متى تسمح له بالتفادي، وقررت كيفية التحرك. لقد قاتلت بشكل منهجي، من الذاكرة العضلية البحتة. لقد كانت فعالة. قلبت تحركاته ضده وأربكته.

جاءت هجمات هان في أنماط يمكن التنبؤ بها، فإذا أخطأت إحدى ركلاته، كان يتراجع ويحاول القيام بذلك مرارًا وتكرارًا، حتى أجبرته على تغيير الاتجاه.

وأخيرًا تخلى عن دفاعه، وسمح لها بالاقتراب. دفعت مرفقها بقوة في أنفه. شعرت بصدع مرضٍ. سقط هان على الأرض مثل دمية متحركة قطعت خيوطها.

عرفت رين أنها لم تؤذ بهذا القدر. لكمها جيانغ في أنفها مرتين على الأقل. أصيب هان بالذهول أكثر من إصابته. كان بإمكانه النهوض. لم يفعل. "استراحة" أمر سونين.

مسحت رين العرق عن جبينها ونظرت إلى الدرايزين.

كان هناك صمت فوق الحلبة. بدا زملاؤها في الفصل كما لو كانوا في اليوم الأول من الفصل الدراسي، مذهولين ومدهوشين. بدا نزهة مصعوقًا. ثم بدأ كيتاي بالتصفيق، وحده.

خاضت مباراتين أخريين في ذلك اليوم، اختلفتا في التفاصيل، ولكن تطابقتا في نتيجة مباراتها مع هان: التعرف على الأنماط، والارتباك، والضربة القاضية. لقد فازت بكل منهما.

على مدار يوم واحد، تحولت رين من المستضعفة إلى المنافسة الرئيسية. منحتها كل تلك الأشهر التي قضتها في جر هذا الخنزير الغبي قدرة تحمل أفضل من زملائها في الفصل. أعطتها تلك الساعات الطويلة والمحبطة مع أنماط سيجين سلاسة في الحركة لا تشوبها شائبة.

تعلم بقية الفصل أساسياتهم من جون. تحركوا بنفس الطريقة، وغرقوا في نفس الأنماط الافتراضية عندما كانوا متوترين. لكن رين لم تفعل. وكانت أفضل ميزة لها هي عدم القدرة على التنبؤ بحركاتها. لقد قاتلت بطريقة غير متوقعة، وأبعدتهم عن وتيرة متوازنة، وهكذا واصلت الفوز.

في نهاية اليوم الأول، تقدمت رين وستة آخرون، بما في ذلك نزهة و فينكا، دون هزيمة إلى جولات الإقصاء. أنهى كيتاي اليوم الأول بالفوز بمبارتين وخسارة واحدة لكنه تقدم بتقنية جيدة.

كان من المقرر إقامة الدور ربع النهائي في اليوم الثاني. قام سونين برسم قوس عشوائي وعلقه على لفافة خارج القاعة الرئيسية ليراها الجميع. وضعت الثنائيات فجاءت رين في مواجهة فينكا في أولى المباريات صباحًا. تدربت فينكا على الفنون القتالية لسنوات، وكان ذلك ظاهرًا للعيان. فجاءت ضرباتها كلها سريعة وتحركت قدمها ببراعة لا تشوبها شائبة. لقد قاتلت بشراسة وحشية. وكانت تقنياتها شديدة الدقة، وتوقيتها مثالي. كانت بنفس سرعة رين، وربما أسرع.

الميزة الوحيدة التي تمتعت بها رين هي أن فينكا لم تقاوم أبدًا وهي مصابة.

قال كيتاي: "لقد تبارت مرات عديدة. لكن لا أحد يرغب في الواقع في ضربها. يتوقف الجميع دائمًا قبل أن تهبط الضربة. حتى نزهة. أراهنك على أن أيًا من معلميهما في المنزل لم يكن مستعدًا لضربها أيضًا. وكان من الممكن أن يتم طردهم على الفور، إذا لم يتم إلقاؤهم في السجن".

قالت رين: "لا بد أنك تمزح".

"أعلم أنني لم أضربها أبدًا".

فركت رين يديها: "ربما سيكون الأمر جيدًا لها إذن".

ومع ذلك، فإن إصابة فينكا لم تكن مهمة سهلة. تمكنت رين، وبمحض الصدفة أكثر من أي شيء آخر، من توجيه ضربة في وقت مبكر من المباراة. استخفت فينكا بسرعة رين، فعدت للدفاع ببطء شديد بعد محاولة تسديد ضربة بقبضتها اليسرى. استغل رين الثغرة وسددت ضربة خلفية على أنف فينكا.

انكسر العظم تحت قبضة رين بصوت مسموع.

تراجعت فينكا على الفور. وضعت يداً واحدة بسرعة على وجهها، وهي تتحسس أنفها المنتفخ. نظرت إلى أصابعها المغطاة بالدماء ثم عادت إلى رين. اشتعل أنفها. تحول خداهما إلى اللون الأبيض المروع.

"أثمة مشكلة؟" سألت رين.

رمتها فينكا بنظرة متوعدة بالقتل وزمجرت قائلة: "لا ينبغي أن تكوني هنا حتى".

قالت رين: "قولي ذلك لأنفك".

كان من الواضح أن فينكا مضطربة. لقد اختفت سخريتها الجميلة، وبات شعرها فوضوياً، ووجهها ملطخاً بالدماء، وعيناها جامحتين وغير مركزتين. كانت على حافة الهاوية، خارج الإيقاع. لقد حاولت تسديد عدة ضربات وحشية أخرى حتى أطاحتها رين بركلة قوية على جانب رأسها. تمددت فينكا جانباً وظلت على الأرض. كان تنفسها محمومًا. لم تستطع رين معرفة ما إذا كانت تبكي أم تلهث.

لم تهتم حقًا.

كان التصفيق عندما خرجت رين من الحلبة ضعيفًا إن وجد. كان الجمهور يشجع فينكا، التي كان من المفترض أن تصل إلى النهائيات.

لم تهتم رين بهذا أيضًا. فقد باتت معتادة على ذلك الآن. ولم تكن فينكا هو النصر التي تبغيه.

شق نزهة طريقه عبر الجانب الآخر من الصف بكفاءة لا تعرف الرحمة. تم جدولة معاركة دائمًا في الحلقة الأخرى بالتزامن مع معارك رين، وكانت تنتهي دائمًا في وقت مبكر. لم تر رين نزهة وهو يتبارى قط. ولم تشاهد سوى خصومه يُحملون على نقالات.

خرج كيتاي، وحده بين خصوم نزهة، من مباراته دون أن يصاب بأذى. لقد استمر لمدة دقيقة ونصف قبل أن يستسلم. كانت هناك شائعات بأنه سيتم

استبعاد نزهة بسبب التشويه المتعمد، لكن رين كانت أذكى من أن تسقط فريسة هذا الأمل. أرادت هيئة التدريس رؤية وريث بيت بين في النهائيات. وعلى حد علم رين، يمكن لنزهة أن يقتل شخصًا ما دون أية عواقب. من المؤكد أن جون سيسمح بذلك.

لم يتفاجأ أحد عندما فاز كل من رين ونزهة بجولات نصف النهائي. تم تأجيل النهائيات إلى ما بعد العشاء حتى يتمكن المتدربون أيضًا من الحضور والمشاهدة.

اختفى نزهة في مكان ما في منتصف العشاء. من المحتمل أنه كان يتلقى تدريبًا خاصًا على يد جون. فكرت رين لفترة وجيزة في الإبلاغ عن ذلك لاستبعاد نزهة، لكنها كانت تعلم أن ذلك سيكون نصرًا أجوف. أرادت أن تمضي في هذا الأمر حتى النهاية.

تناولت طعامها على مضض. كانت تعلم أنها بحاجة إلى الطاقة، لكن فكرة الأكل جعلتها ترغب في التقيؤ.

في منتصف الاستراحة، اقترب رابان من طاولتها. كان يتعرق بشدة، كما لو كان قد ركض للتو على طول الطريق من الطبقة السفلى.

لقد ظنت أنه سيهتها على وصولها إلى النهائيات، لكن كل ما قاله هو: "يجب عليك الاستسلام".

أجابت رين: "أنت تمزح. سأفوز بهذه الجولة".

"اسمعي يا رين، لم تشاهدي أيًا من مباريات نزهة".

"لقد كنت منشغلة قليلًا بنفسي".

بدا رابان متزعجًا بشدة: "إذن أنت لا تعرفين ما هو قادر على القيام به. لقد تعاملت للتو مع خصمه في الدور نصف النهائي في المستوصف، نوهاي. إنهم غير متأكدين مما إذا كان سيتمكن من المشي مرة أخرى. لقد حطم نزهة ركبته".

"يبدو أنها مشكلة نوهاي". لم تُرد رين أن تسمع عن انتصارات نزهة. كانت تشعر بالغيان بما فيه الكفاية. وكانت الطريقة الوحيدة التي يمكنها من خلالها اجتياز النهايات هي أن تقنع نفسها بأن نزهة قابل للهزيمة.

تابع رابان: "أعلم أنه يكرهك. يمكن أن يشلك مدى الحياة".

سخرت رين بثقة كذابة: "إنه مجرد صبي".

"أنت مجرد صبية!" بدا رابان مضطرباً: "لا يهمني مدى ثقتك بمهارتك. يمتاز نزهة عليك بست بوصات وعشرين رطلاً من العضلات، وأقسم أنه يريد أن يقتلك".

قالت بعناد: "لديه نقاط ضعف. يجب أن يكون هذا صحيحًا. أليس كذلك؟".

سأل رابان: "هل يهم؟ ماذا تعني لك هذه البطولة على أي حال؟ ليس هناك طريقة لاستبعادك الآن. سوف يقدم كل أستاذ عرضًا لك. لماذا عليك الفوز؟".

كان رابان على حق. في هذه المرحلة، لن يكون لدى إيرجاه أي مخاوف بشأن المزايدة عليها. بات مكان رين في سينغارد مؤمناً.

لكن الأمر لم يكن يتعلق بالعروض الآن، بل كان يتعلق بالمجد. كان الأمر يتعلق بالسلطة. إذا استسلمت لنزهة، فسوف يسيطر عليها لبقية وقتهم في الأكاديمية. لا، بل سيحتفظ بهذا التفوق مدى الحياة.

قالت: "لأنني أستطيع ذلك. لأنه ظن أنه يستطيع التخلص مني. لأنني أريد أن أسحق وجهه الغبي".

ساد الصمت قاعة الطابق السفلي بينما صعدت رين ونزهة إلى الحلبة. كان الهواء مليئًا بالترقب وإراقة الدماء المتلصقة. وصلت أشهر من التنافس البغيض إلى ذروتها، وأراد الجميع مشاهدة تداعيات تصادمهما.

علت وجه كل من جون وإيرجاه تعبيرات محايدة عن عمد، ولم يفصحا عن أي شيء. وكان جيانغ غائبًا.

انحنى نزهة ورين لفترة وجيزة، ولم يرفعا أعينهما بعضهما عن بعض أبدًا، وتراجع كلاهما على الفور.

أبقى نزهة نظرتة مركزة باهتمام على عيني رين، وضافت عيناه اللوزيتان في تركيز شديد. زم شفتيه من التركيز. لم تكن هناك سخرية، ولا استهزاء. ولا حتى زمجرة.

أدركت رين أن نزهة كان يأخذها على محمل الجد. لقد أخذها على قدم المساواة.

لسبب ما، جعلها هذا فخورة بشدة. لقد تبادلوا التحديق بتحدٍ ليريا من منهما سيقطع الاتصال البصري أولاً.

قال سونين: "ابدأ".

قفزت عليه على الفور. ضربت بساقها اليمنى بقوة مرارًا وتكرارًا، مما أجبره على التراجع.

أمضى كيتاي وقت الغداء كله في مساعدتها في وضع الاستراتيجيات. كانت تعلم أن نزهة يمكن أن يكون سريعًا بشكل مذهل. بمجرد حصوله على الزخم، لن يتوقف حتى يصبح خصمه عاجزًا أو ميتًا.

كان على رين أن تظني عليه منذ البداية. كان عليها أن تضعه في موقف دفاعي باستمرار، لأن البقاء في موقف دفاعي ضد نزهة كان بمثابة الهزيمة المؤكدة.

بيد أن المشكلة في شدة بأسه وصلادته. لم يكن يمتلك القوة الغاشمة لكويين، أو حتى كوريل، لكنه كان دقيقًا جدًا في تحركاته لدرجة أن القوة لم تعد مهمة. قام بتوجيه الكي الخاص به بدقة رائعة، وقام ببنائها ثم إطلاقها من خلال أصغر نقطة ضغط لإحداث أقصى تأثير.

على عكس فينكا، تمكن نزهة من اسنيعاب الخسائر والاستمرار. لقد جرحته مرة أو مرتين. تكيف وضربها على ظهرها. وكانت ضرباته مؤلمة.

مرت دقيقتان. صمدت رين الآن لفترة أطول من أي خصوم نزهة السابقين، وبات هناك شيء واضح لها: لم يكن شخصًا لا يقهر. أصبحت التقنيات التي بدت صعبة للغاية بالنسبة لها من قبل، قابلة الآن للتغلب عليها بشكل واضح. عندما ركلت نزهة، كانت حركاته واسعة وواضحة مثل حركات الخنزير. كانت ركلاته تتمتع بقوة مرعبة، ولكن فقط إذا أصابتها.

لذلك حرصت رين على ألا تصيبها.

لم تكن ستسمح له بتشويهاها. لكنها لم تكن هنا لمجرد البقاء على قيد الحياة. لقد كانت هنا لتفوز.

قامت بالتنقل عبر الحركات من كتاب سيجين حسب الحاجة: التنين المتفجر. النمر الرابض. الرافعة الممتدة. الحركات التي تدربت عليها مرات عديدة من قبل، والتي كانت مرتبطة بعضها ببعض في هذا الشكل اللعين، بدأت تضعها موضع الاستخدام تلقائيًا.

ولكن إذا كان نزهة في حيرة من أسلوب رين القتالي، فهو لم يظهر ذلك، وحافظ على هدوئه وتركيزه، وهاجم بكفاءة منهجية.

لقد مرت الآن أربع دقائق. شعرت رين بتشنج رثيها وهي تحاول ضخ الأكسجين إلى جسدها المرهق. لكنها عرفت أنها إذا كانت متعبة، فذلك هو حال نزهة.

قال كيتاي: "إنه يشعر باليأس عندما يكون متعبًا. ويشكل خطر أكبر عندما يكون يائسًا".

كان نزهة يشعر باليأس.

فقد السيطرة على الكي الآن. ألقى لكمة تلو الأخرى في اتجاهها. ولم يهتم بقاعدة التشويه. لو أسقطها على الأرض لقتلها.

سدد نزهة ركلة منخفضة في مؤخرة ركبتيها. ابتعدت رين بسرعة محمومة
وسمحت له بلمسها، فتراجعت للخلف، متظاهرة بأنها فقدت توازنها. تقدم
على الفور، وهو يلوح فوقها. ثبتت نفسها على الأرض وركلت.

ركلته مباشرة في ضفيرته الشمسية* بقوة أكبر من ركلاتها السابقة...
فشعرت بالهواء يخرج من رثيه. تقلبت واقفة على الأرض، ودُهِشت عندما
وجدت نزهة لا يزال يترنح إلى الورا، ويلهث للتنفس.

دفعت نفسها إلى الأمام ووجهت لكمة قوية على رأسه. سقط على
الأرض.

ترددت همهمات الصدمة بين الجمهور.

دارت رين حول نزهة، على أمل ألا ينهض، لكنها كانت متأكدة أنه
سيفعل. أرادت إنهاء الأمر. يمكنها ضربه بكعبها في مؤخرة رأسه. لكن
الأساتذة اهتموا بالشرف. إذا ضربت نزهة أثناء سقوطه، فسيتم إبعادها من
سينغارد خلال دقائق.

ناهيك عن أنه إذا فعل الشيء نفسه، فإنها تشك في أن أي شخص
ستطرف له عين.

مرت أربع ثوانٍ. رفع نزهة يده المرتعشة وضربها على الأرض. جر
نفسه إلى الأمام. كانت جبهته تنزف، وكان اللون القرمزي يقطر في عينيه.
طرف بعينه بعيداً ونظر إليها.

مكتبة

t.me/soramnqraa

صرخت عيناه بوعيد القتل.

قال سونين: "استمرا".

دارت رين حول نزهة بحذر. جثم مثل حيوان، مثل ذئب جريح يقوم
على قوائمه.

* تعد الضفيرة الشمسية مركز الديناميكية الإرادة والطاقة والإنجاز (شاكتي)، والتي تشع قوة
الحياة في جميع أنحاء الجسم البشري. وترتبط مع طاقة النار والهضم. وأيضاً ترتبط مع حاسة
البصر والنشاط الحركي. وبما أنها مرتبطة بالجهاز العصبي المستقل وبالبنكرياس والكبد، وهي
الشاكرا الأكبر والأقوى. [الترجمة]

في المرة التالية التي سددت فيها لكمة، أمسك بذراعها وقربها منه. تقطعت أنفاسها. قام بتمزيق وجهها بأظافره وصولاً إلى عظمة الترقوة.

حررت ذراعها من قبضته ورجعت للخلف بسرعة. شعرت بلسعة حادة تحت عينها اليسرى، وعبر رقبتها. استشاط نزهة غضباً.

حذر سونين قائلاً: "انتبه يا بين".

تجاهله كلاهما. فكرت رين أن التحذير لن يحدث فرقاً. في المرة التالية التي اندفع فيها نزهة نحوها، سحبته معها إلى الأرض. تدرجاً في التراب، وحاول كل منهم تثبيت الآخر وفشلاً.

لكمها بجنون في الهواء، ووجه ضربات عشوائية على وجهها.

تفادت الأولى. أرجح قبضته إلى الخلف وأمسك بها بضربة خلفية تركتها تلهث. بات النصف السفلي من وجهها خدرًا.

صفعها، ثم عاود صفعها.

يمكنها تحمل ركلة. يمكنها استيعاب ضربة يد بسكين. ولكن تلك الصفعة كان لها وحشية حميمة. شعور مسيطر بالفوقية.

انكسر شيء ما في رين.

لم تستطع التنفس. شاب اللون الأسود حواف رؤيتها - أسود، ثم قرمزي. ملأها غضب رهيب واستهلك أفكارها بالكامل. كانت بحاجة إلى الانتقام كما كانت بحاجة إلى التنفس. أرادت أن تؤذي نزهة. أرادت معاقبته.

ضربت مرة أخرى، ضامة أصابعها في شكل مخالف. تركها ليقفز للخلف، لكنها تبعته، مما ضاعف هجماتها المسعورة. لم تكن بسرعته. ارتد عليها، ولكنها كانت بطيئة للغاية في التصدي له، فضربها على فخذه، وعلى ذراعها، لكن جسدها لم يدرك الضرر. كان الألم رسالة تجاهلتها، ستشعر به لاحقاً.

لا، إن الألم هو الطريق إلى النجاح.

ضرب وجهها مرة، ومرتين، وثلاثًا. ضربها كالحيوان، ومع ذلك استمرت في القتال.

"ما خطبك؟" هسهس.

لكن الأهم من ذلك ما خطبه هو. أهو الخوف؟ يمكنها أن تراه في عينيه. حاصرها بمواجهة الحائط، ووضع يديه حول رقبتها، لكنها أمسكت بكتفيه، وسددت ركبته في قفصه الصدري، وصدمت بمرفقها مؤخرة رأسه. انهار إلى الأمام على الأرض، وهو يتنفس. ألقت بنفسها إلى الأسفل ووضعت مرفقها في أسفل ظهره. صرخ نزهة، وقوس ظهره من الألم.

ثبتت رين ذراع نزهة الأيسر على الأرض بقدمها وأمسك رقبته بمرفقها الأيمن. جاهدت وضربت بقبضتها على مؤخرة رأسه وضربت وجهه بالتراب حتى بدا واضحًا أنه لن ينهض.

"استراحة"، قال سونين، لكنها بالكاد سمعته. كان الدم يتدفق في أذنيها على إيقاع مثل طبول الحرب. صفت رؤيتها من خلال عدسة حمراء تسجل أهداف العدو فقط.

أمسكت بحفنة من شعر نزهة في يدها ورفعت رأسه مرة أخرى ليصطدم بالأرض.

"استراحة!"

أحاطت ذراعا سونين رقبته، وقيدتها، وسحبها بعيدًا عن جسد نزهة المتكوم.

ترنحت بعيدًا عن سونين. كان جسدها يحترق، محمومًا. ارتجفت، وشعرت بالدوار فجأة. شعرت أنها توشك على الانفجار من شدة الحرارة؛ كان عليها أن تبدها، أو تخرجها بالقوة على نحو ما وإلا ستموت بالتأكيد، لم يكن أمامها غير أجساد من حولها...

صرخ شيء عميق داخل عقلها الباطن.

وصل رابان إليها وهي تصعد خارج الحلبة. "رين ماذا...".

دفعت يده بعيداً وقالت وهي تلهث: "ابتعد...".

لكن الأساتذة احتشدوا حولها، أحاطها ضجيج من الأصوات، أيد تلمسها، وأفواه تتحرك. كان وجودهم خانقاً. ظنت أنها إذا صرخت فإنهم يمكن أن يتلاشوا من حولها، أرادت أن يتلاشوا... لكن ذلك الجزء الصغير جداً منها الذي كان لا يزال عقلاً يتكلم جماعياً، وجعلها تترنح نحو المخرج بدلاً من ذلك. بأعجوبة أفسحوا لها المجال. شقت طريقها وسط حشد المتدربين وركضت إلى بئر السلم. صعدت الدرج، وخرجت من باب القاعة الرئيسية إلى داخل الغرفة ومنه إلى الهواء الطلق البارد، وأخذت نفساً عميقاً. لم يكن ذلك كافياً. وكانت لا تزال تحترق.

متجاهلة صراخ الأساتذة خلفها، انطلقت للركض.

كان جيانغ في المكان الأول الذي توجهت إليه، حديقة المعتقدات التقليدية. كان يجلس القرفصاء، مغمض العينين، ساكناً مثل الحجر الذي جلس عليه.

تسللت عبر بوابات الحديقة، ممسكة بعمود الباب. دار العالم حولها. بدا كل شيء باللون الأحمر: الأشجار، الحجارة، وجيانغ أكثر من أي شيء آخر اشتعل أمامها مثل الشعلة.

فتح عينيه على صوت اصطدامها بالبوابة: "رين؟".

نسيت كيفية الكلام. امتدت ألسنة اللهب بداخلها نحو جيانغ، وشعرت بوجوده مثل النار التي اشتعلت وتشتاق إلى التهامه.

أصبحت مقتنعة بأنها إذا لم تقتله، فإنها قد تنفجر.

تحركت لمهاجمته. نهض واقفاً على قدميه، وتفادى يديها الممدودتين، ثم قلبها برمياً ماهرة. هبطت على ظهرها. قام بتثبيتها على الأرض بذراعيه.

قال بذهول: "أنت تحترقين".

شهقت: "ساعدني. النجدة".

انحنى إلى الأمام ووضع رأسها بين يديه: "انظري إليّ".

أطاعت بصعوبة شديدة. سبح وجهه أمامها.

"بحق السلحفاة العظيمة"، ثم تمتم وتركها.

تدحرجت عيناه في مؤخرة رأسه وبدأ في نطق أصوات غير مفهومة، ومقاطع لا تشبه أي لغة تعرفها.

فتح عينيه وضغط براحة يده على جبهتها.

شعرت بيده مثل الجليد. غمر البرد الحارق من كفه جبهتها ثم إلى بقية جسدها، من خلال نفس الجداول التي تدفق اللهب من خلالها؛ خمدت النار وسكنت في عروقها. شعرت كما لو أنها غمرت في حمام متجمد.

كانت تتلوى على الأرض، وتتنفس من الصدمة، وترتجف حتى تسرب اللهب من دمها.

ثم سكن كل شيء.

كان وجه جيانغ هو أول ما رأيته عندما استعادت وعيها. بدت ملبسه مجعدة. وكان تحت عينيه هالات عميقة، وكأنه لم ينام منذ أيام. كم من الوقت كانت غائبة عن الوعي؟ هل كان هنا طوال الوقت؟

رفعت رأسها. كانت مستلقية على سرير في المستوصف، لكنها لم تصب بأذى، على حد علمها.

"كيف تشعرين؟" سأل جيانغ بهدوء.

"بي كدمات، ولكن بخير". جلست ببطء وجففت. شعرت أن فمها مملوء بالقطن. سعلت وفركت حلقها، وعبست: "ماذا حدث؟".

قدم لها جيانغ كوبًا من الماء كان بجانب سريرها. أخذته ممتنة. كان لتدفق المياه في حلقها الجاف إحساس رائع.

قال جيانغ "تهانينا. توجت بطلة هذا العام". لم تكن لهجته تبدو كتهنئة على الإطلاق.

لم تشعر رين بأي من البهجة التي ينبغي أن تشعر بها على أي حال. لم تستطع حتى الاستمتاع بانتصارها على نزهة. لم تشعر بأي قدر من الفخر، بل كانت خائفة ومرتبكة فقط.

"ماذا فعلت؟" همست.

قال جيانغ وقد بدا مضطرباً: "لقد عثرت على شيء لست مستعدة له... لم يكن ينبغي لي أبداً أن أعلمك أساليب المرح الخمسة. من الآن فصاعداً، ستشكلين خطراً على نفسك وعلى كل من حولك".

قالت: "ليس إذا ساعدتني. ليس إذا علمتني خلاف ذلك".

"اعتقدت أنك تريدين فقط أن تكوني جندياً جيدة".

قالت: "أريد ذلك بالفعل".

ولكنها أكثر من ذلك، أرادت القوة.

لم تكن لديها أي فكرة عما حدث في الحلبة؛ سيكون من الغباء ألا تشعر بالرعب مما حدث، ومع ذلك لم تشعر قط بمثل هذه القوة. في تلك اللحظة، شعرت أنها تستطيع هزيمة أي شخص، وقتل أي شيء.

لقد أرادت تلك القوة مرة أخرى. لقد أرادت ما يمكن أن يعلمها إياه جيانغ.

قالت وهي تختار كلماتها بعناية: "كنت جاحدة للجميل في ذلك اليوم في الحديقة". لو تحدثت بطريقة مذلة للغاية فإن ذلك سيخيف جيانغ. ولكن إذا لم تعتذر، فقد يعتقد جيانغ أنها لم تتعلم أي شيء منذ آخر مرة تحدثنا فيها. "لم أكن أفكر. أنا أعتذر".

راقبت عينيه برهبة وهي تبحث عن ذلك التعبير البعيد الذي يشير إلى أنها فقدته.

لم تَلنِ ملامح جيانغ، لكنه لم ينهض ليغادر. "لا. كانت غلطتي. لم أكن أدرك كم أنت مثل ألتان".

رفعت رين رأسها عند ذكر ألتان.

قال جيانغ بصراحة: "لقد فاز في سنته، كما تعلمين. لقد واجه توبي في النهائيات. لقد كانت مباراة ضعيفة، مثل مباراتك مع نزهة. يكره ألتان توبي. ألقى توبي بعض السباب حول سبير في الأسبوع الأول من الدراسة، ولم يغفر له ألتان ذلك أبدًا. لكنه لم يكن مثلك. لم يتشاجر مع توبي طوال العام مثل دجاجة متدمرة. ابتلع ألتان غضبه وأخفاه تحت قناع اللامبالاة حتى النهاية. وأمام جمهور ضم ستة من أمراء الحرب والإمبراطورة نفسها، أطلق العنان لقوة عنيفة للغاية لدرجة أنها تطلبت مني وسونين وجون كبح جماح غضبه. وبحلول الوقت الذي انقشع فيه الدخان، كان توبي قد أصيب بجروح بالغة لدرجة أن إنزو لم تنم لمدة خمسة أيام بينما كانت تراقبه.

قالت: "أنا لست كذلك". لم تضرب نزهة بهذا السوء. هل حدث كذلك؟ كان من الصعب أن تتذكر من خلال ضباب الغضب هذا. "أنا لست كذلك، أنا لست مثل ألتان".

هز جيانغ رأسه: "أنت بالضبط مثله. أنت متهورة للغاية. أنت تحملين الضغينة، وتغرسين غضبك وتتركينه ينفجر، ولا تهتمين بما تعلمته. إن تدريبك سيكون خطأ".

انعقدت أمعاء رين. شعرت فجأة بالخوف من أن تصاب بالجنون؛ لقد تذوقت طعمًا محيرًا للقوة المذهلة، لكن هل كان هذا نهاية المطاف؟

سألت: "ألهذا السبب سحبت عرضك لتدريب ألتان؟ لماذا رفضت تعليمه؟".

بدا جيانغ في حيرة. قال: "لم أسحب عرضي. أصررت على أن يضعوه تحت مراقبتي. كان ألتان سيبري، وميلاً بالفعل للغضب والكوارث. كنت أعلم أنني الوحيد الذي يمكنه مساعدته".

"لكن المتدربين قالوا...".

قال جيانغ: "المتدربون لا يعرفون شيئًا. لقد طلبت من جيما أن تسمح لي بتدريبه. لكن الإمبراطورة تدخلت. لقد عرفت القيمة العسكرية للمحارب السبيري، وكانت متحمسة للغاية... وفي النهاية، حلت المصالح الوطنية محل سلامة صبي واحد. لقد وضعوه تحت وصاية إيرجاه، وشحدوا غضبه كسلاح، بدلًا من تعليمه السيطرة عليه. لقد رأيت في الحلبة. أنت تعرفين ما هو عليه".

ثم مال جيانغ إلى الأمام: "لكن الإمبراطورة لا تعرف شيئًا عنك". كان يتمتم لنفسه أكثر مما يتحدث إليها. "أنت لست آمنة، لكنك ستكونين... لن يتدخلوا، ليس هذه المرة...".

شاهدت وجه جيانغ، ولم تجرؤ على الأمل: "هل هذا يعني...".

هب واقفًا: "سوف آخذك بمثابة متدربة. أمل ألا أندم على ذلك".

ومد يده نحوها. رفعت يدها وأمسكت بيده.

من بين الخمسين طالبًا الأصليين الذين التحقوا بجامعة سينغارد في بداية الفصل الدراسي، تلقى خمسة وثلاثون طالبًا عروضًا للتدريب. أرسل الأساتذة رسائل العروض إلى المكتب الموجود في القاعة الرئيسية ليلتقطها الطلاب.

طلب من الطلاب الذين لم يتلقوا أي عروض تسليم زيهم الرسمي، واتخاذ الترتيبات اللازمة لمغادرة الأكاديمية على الفور.

حصل معظم الطلاب على عرض واحد فقط. ومن دواعي سرورها أن انضمت نيانغ إلى طالبين آخرين في تخصص الطب. تعهد نزهة وفينكا بالفنون القتالية.

بات كيتاي مقتنعًا بأنه خسر محاولاته لحظزة استسلامه إلى نزهة، كان يشد شعره بشكل محموم طوال الطريق إلى المكتب الأمامي، لدرجة أن رين

خافت من أن يصبح أصلع: "لقد كان أمرًا غيبًا. أنا جبان. لم يستسلم أحد دون أن يصاب بأذى في العقدين الماضيين. لن يرغب أحد في تقديم عرض لي الآن".

حتى وقت البطولة، كان يتوقع عروضًا من جيما وجون وإيرجاه. لكن لفيفة واحدة فقط كانت بانتظاره.

فتحها كيتاي. أشرق وجهه عن ابتسامة: "يعتقد إيرجاه أن الاستسلام كان أمرًا رائعًا. أنا سأخصص في الاستراتيجية!".

سلم المسجل لفافتين إلى رين. دون أن تفتحهما، عرفت أنهما من إيرجاه وجيانغ. يمكنها الاختيار بين الاستراتيجية والمعتقدات التقليدية. نذرت نفسها للثانية.

الفصل الثامن

منحت أكاديمية سينغارد الطلاب أربعة أيام إجازة من الدراسة للاحتفال بمهرجان الصيف. سيبدأ الفصل الدراسي التالي بمجرد عودتهم.

انتهز معظم الطلاب هذه الفرصة لزيارة عائلاتهم. لكن لم يكن لدى رين الوقت الكافي للعودة إلى تيكاني، ولم ترغب في ذلك. خططت لقضاء الاستراحة في الأكاديمية، حتى دعاها كيتاي للبقاء في منزله.

قال كيتاي بتوتر: "إلا إذا كنت لا تريد ذلك. أعني، إذا كان لديك بالفعل خطط...".

قالت رين: "ليس لدي أي خطط. يسعدني ذلك".

حزمت أمتعتها لرحلتها إلى المدينة في صباح اليوم التالي. لم يستغرق هذا سوى ثوانٍ، إذ لم يكن لديها سوى عدد قليل جدًا من المتعلقات الشخصية. قامت بطي مجموعتين من السترات المدرسية بعناية في حقيبة سفرها القديمة، وتمنت ألا يعتبر كيتاي ارتدائها لزيها الرسمي خلال المهرجان نوعًا من الوقاحة، فلم تمتلك ملابس أخرى. لقد تخلصت من سترات الجنوب القديمة في أول فرصة سنحت لها.

"سأجلب ريكشوا" عرضت رين عندما التقت كيتاي عند بوابات المدرسة.

بدا كيتاي في حيرة من أمره: "لماذا نحتاج إلى ريكشوا؟".

عبرت رين: "إذن كيف نصل إلى هناك؟".

فتح كيتاي فمه ليرد حين توقفت عربية ضخمة تجرها الخيول عند البوابات. قفز السائق، وهو رجل بدين يرتدي ثيابًا فاخرة باللون الذهبي والأحمر الداكن، من مقعد السائق وانحنى بشدة باتجاه كيتاي: "سيد تشين". طرف نحو رين، كما لو كان يحاول أن يقرر ما إذا كان سينحني لها أيضًا، انتهى إلى حني رأسه بشكل روتيني.

"شكرًا ميرشي". سلم كيتاي حقائبهم إلى الخادم وساعد رين في ركوب العربة.

"هل هي مريحة؟".

"جداً".

ومن موقعهم المميز في العربة، كان بإمكانهم رؤية كل المدينة تقريبًا مختبئة في الوادي في الأسفل: ارتفعت المعابد البوذية المتصاعدة في المنطقة الإدارية عبر سحب خافت من الضباب، ووقفت منازل بيضاء مبنية على منحدرات الوادي بأسقف منحنية من القرميد، وجدران الأزقة الحجرية المتعرجة المؤدية إلى وسط المدينة.

من داخل العربة المظلمة، شعرت رين بالعزلة عن شوارع المدينة القذرة. شعرت بالنظافة. لأول مرة منذ وصولها إلى سينغارد، شعرت كما لو أنها تنتمي إلى هذا المكان. انحنى على الجانب واستمتعت بنسيم الصيف الدافئ على وجهها. لم تشعر بهذه الراحة منذ وقت طويل.

قال لها جيانغ: "سنناقش ما حدث لك بالتفصيل عند عودتك. لكن عقلك عانى للتو من صدمة من نوع خاص. أفضل شيء يمكنك القيام به الآن هو الراحة. دعني التجربة تختمر. دعني عقلك يشفى".

لم يسألها كيتاي، بدافع اللباقة، عما حدث، وكانت رين ممتنة لذلك. قادهم ميرشي بوتيرة سريعة عبر الممر الجبلي. واصلوا السير على طريق المدينة الرئيسي لمدة ساعة، ثم اتجهوا يسارًا إلى الطريق المعزول المؤدي إلى حي جيد.

عندما وصلت رين إلى سينغارد قبل عام مضى، مرت هي والمعلم فيريك عبر منطقة الطبقة العاملة، حيث انتشرت النزل رخيصة الثمن ودور القمار في كل ركن. وقادتها رحلاتها اليومية لرؤية الأرملة ماونغ عبر الأجزاء الأكثر ضجيجًا والأقذر، ذات الروائح الكريهة في المدينة. ما رأته في سينغارد حتى الآن لم يكن مختلفًا عن تيكاني، بل كان أكثر ضجيجًا وأكثر اكتظاظًا.

الآن، وهي تستقل عربة عائلة تشين، رأته مدى روعة سينغارد. رصفت طرق منطقة اليشم حديثًا، وتلاّأت كما لو تم دكها وتنظيفها في ذلك الصباح بالذات. لم تر رين أكواخًا خشبية، ولم تظهر أماكن لدفن الفضلات، ولم تر أي ربات بيوت غاضبات يقمن بإعداد الخبز والزلابية على الشوايات الخارجية، نظرًا لعيثهن في فقر مدقع فلا يستطعن تحمل تكاليف المواقف الداخلية. ولم تر متسولين.

وجدت السكن مقلقًا. عجت تيكاني دائمًا بالنشاط، حيث يقوم المتجولون بجمع القمامة لإعادة تغليفها وبيعها؛ يجلس كبار السن من الرجال على المنحدرات في الخارج، يدخنون أو يلعبون لعبة جونغ؛ يرتدي أطفال صغار سترات تكشف مؤخرتهم، ويتجولون في الشوارع يتبعهم أجدادهم للامساك بهم إذا اختل توزانهم.

لم تر شيئًا من ذلك هنا. كانت منطقة اليشم مكونة من حواجز نقية وحدائق مسيجة. وفيما عدا عربتهم، كانت الطرق فارغة.

أوقف ميرشي العربة أمام أبواب مجمع ضخّم. تأرجحت الأبواب بشدة عند فتحها، لتكشف عن أربعة مبانٍ طويلة مستطيلة الشكل مرتبة في مربع، وتحيط بحديقة ضخمة. هرعت إليهم عدة كلاب عند المدخل، كائنات بيضاء صغيرة كانت أقدامها نظيفة تمامًا مثل المسار المبلط الذي ساروا عليه.

صرخ كيتاي، ونزل من العربة، وركع. قفزت كلابه عليه، وهزت ذبولها فرحة جذلة.

قال مدغدغًا كلبًا تحت ذقنه: "هذا هو الإمبراطور التنين. لقد تم تسميتهم جميعًا على اسم الحكام العظماء".

"ومن هو الإمبراطور الأحمر؟" سألت رين.

"ذلك الذي سوف يتبول على قدمك إذا لم تتحركي". قالت مدبرة المنزل وهي امرأة قصيرة وممتلئة الجسم ذات نمش وجلد لامع اسمها لان. تحدثت بصوت ودود فتي يتعارض مع وجهها المتجدد. كانت لهجتها السنغاردية قوية جدًا، لدرجة أنه حتى بعد عدة أشهر من التدريب مع الأرملة ماونغ ذات اللكنة الثقيلة، بالكاد تمكنت رين من فك شفرتها.

"ماذا تريد أن تأكلي؟ سأطبخ لك أي شيء تريدينه. أنا أعرف أساليب الطهي في جميع المقاطعات الاثني عشرة. باستثناء مقاطعة ماكني. إن طعامهم بتوابل حارة للغاية، لذا هو ليس جيد لك. أنا أيضًا لا أتناول التوفو التنن. القيد الوحيد الذي أواجهه هو ما هو موجود في السوق، لكن يمكنني الحصول على أي شيء تقريبًا من متجر السلع المستوردة. هل لديك وصفات مفضلة؟ سرطان البحر؟ أو كستناء الماء؟ سمي ما شئت، وسوف أعده لك".

كانت رين، التي اعتادت على تناول الطعام بلا طعم في مقصف الأكاديمية، في حيرة من أمرها. كيف لها أن تشرح أنها فقط لا تملك قائمة بالوجبات التي طلبتها لان؟ في تيكاني، كانت عائلة فانغ مغرمة بطبق يُدعى "أيا كان"، والذي كان مصنوعًا حرفيًا من أي بقايا متبقية من المتجر - عادة البيض المقلي والشعرية.

"أريد حساء الكنوز السبعة" تدخل كيتاي، تاركًا رين تتساءل ما هذا بحق السماء. "ورأس الأسد".

طرفت رين: "ماذا؟".

بدا كيتاي متسليًا: "أوه، سوف ترين".

قال كيتاي بينما رصت لان تشكيلة من طيور وبيض السمان المطهية، وحساء زعانف القرش المقدم في قوقعة سلحفاة ولحم الخنازير أمامهم: "هل تعلمين، يمكنك أن تكفي عن التصرف مثل فلاحه مدهولة، فهو مجرد طعام".

لكن "مجرد طعام" كان عبارة عن عصيدة الأرز، ربما بعض الخضار، أو قطعة من السمك أو لحم الخنزير أو الدجاج، كلما أمكنهم الحصول عليه.

لم يكن هناك أي شيء على الطاولة "مجرد" أي شيء.

تبين أن حساء الكنوز السبعة عبارة عن خليط حلو ولذيذ يعتمد على الكونجي من التمر الأحمر والكستناء المعسل وبذور اللوتس، وأربعة مكونات أخرى لم تتمكن رين من التعرف عليها. واكتشفت ببعض الارتياح أن رأس الأسد لم يكن في الواقع رأس أسد، بل كان عبارة عن كرة من اللحم الممزوجة بالدقيق والمسلوقة وسط شرائح من التفو الأبيض.

"كيتاي، أنا فلاحه مدهولة". حاولت رين دون جدوى التقاط بيضة السمان بعيدان الأكل الخشبية. ثم استسلمت أخيرًا واستخدمت أصابعها. "هل تأكل هكذا؟ طوال الوقت؟".

احمر كيتاي خجلًا: "سوف تعتادين على ذلك. لقد واجهت صعوبة في الأسبوع الأول في المدرسة. كان مقصف الأكاديمية فظيعة".

كان من الصعب ألا تشعر بالغيرة من كيتاي. كانت غرفة الاستحمام الخاصة به أكبر من غرفة النوم الضيقة التي شاركتها رين مع كيسيغي. كانت مكتبته تنافس تلك الموجودة في سينغارد. كل ما يملكه كيتاي كان قابلاً للاستبدال. إذا أصاب الطين حذاءه يرميه. إذا تمزق قميصه، فإنه يحصل على قميص جديد، قميص مصنوع حديثًا، خيط خصيصًا وفقًا لطوله ومقاسه الدقيق.

قضى كيتاي طفولته في راحة مترفة، ولم يكن لديه ما يفعله أفضل من الدراسة استعدادًا للكيجو. بالنسبة له، كان الاختبار في سينغارد مفاجأة سارة؛ تأكيدًا لشيء كان يعرفه دائمًا وهو مصيره.

سألت رين: "أين والدك؟".

كان والد كيتاي وزير دفاع الإمبراطورة نفسها. لقد شعرت بالارتياح لأنها لم تكن مضطرة إلى التحدث معه حتى الآن - كانت الفكرة في حد ذاتها مرعبة - لكنها لم تستطع منع نفسها من الشعور بالفضول حيال الرجل. هل سيكون نسخة أكبر من كيتاي، ذا شعر سلكي، بنفس القدر من الذكاء، وأشد قوة؟

ظهر التملل على وجه كيتاي: "في اجتماعات الدفاع. ربما لا تعرفين، لكن المدينة بأكملها في حالة تأهب أمني عالٍ. سيظل حرس المدينة كله في الخدمة طوال هذا الأسبوع. لا نحتاج إلى حادث آخر من الأوبرا".

قالت رين: "اعتقدت أن أوبرا الحُثالة الحمراء قد اندثرت".

"اندثرت في الغالب. لا يمكنك قتل الحركة. في مكان ما هناك، بعض المتطرفين الدينيين عازمون على قتل الإمبراطورة". قطع كيتاي قطعة من التوفو. "سيظل أبي في القصر حتى انتهاء المهرجان. إنه المسؤول المباشر عن سلامة الإمبراطورة. إذا حدث أي خطأ، فإن رأسه على المحك".

"أليس قلقًا؟".

"ليس حقًا. لقد فعل هذا لعقود من الزمن. سيكون بخير. إلى جانب ذلك، فإن الإمبراطورة نفسها فنانة قتالية؛ إنها ليست هدفًا سهلاً". استرسل كيتاي في سلسلة من الحكايات التي أخبره بها والده عن الخدمة في القصر، وعن اللقاءات المضحكة مع الإمبراطورة وأمراء الحرب الاثني عشر، وعن ثرثرة البلاط والسياسة الإقليمية.

استمعت رين بذهول وهي تتساءل عن كيفية شعور المرء لو نشأ وهو يعلم أن والده يخدم عن يمين الإمبراطورة؟ يا له من فرق تحدثه الولادة. في عالم آخر ربما لنشأت في عقار مثل هذا، مع كل رغباتها في تناول اليد. في عالم آخر، ربما ولدت في السلطة.

أضمت رين الليلة في جناح ضخم خصص كله لها. لم تنم لفترة طويلة أو جيداً منذ مجيئها إلى سينغارد. كان الأمر كما لو أن جسدها قد توقف عن العمل بعد أسابيع من سوء المعاملة. استيقظت وهي تشعر بأنها أفضل وعقلها أكثر صفاءً مما كانت عليه منذ أشهر.

بعد تناول وجبة إفطار كسولة مكونة من الكونجي الحلو وبيض الإوز المتبل، تجول كيتاي ورين في وسط المدينة متجهين إلى السوق.

لم تطأ قدما رين وسط المدينة منذ وصولها إلى سينغارد مع المعلم فيريك قبل عام. عاشت الأرملة ماونغ على الجانب الآخر من المدينة، ولم يترك لها جدولها الأكاديمي الصارم أي وقت لاستكشاف سينغارد بمفردها.

لقد اعتقدت أن السوق كان عامراً بالناس في العام الماضي. الآن، في ذروة النشاط خلال مهرجان الصيف، بدا الأمر وكأن المدينة قد انفجرت. كانت عربات البائعين متوقفة في كل مكان، محشورة في الأزقة بإحكام شديد، مما اضطر المتسوقين إلى التنقل في السوق في طابور ضيق يتكون من صف واحد. لكن ما وقع بصرها عليه أثار عجبها، رأت صفوفاً فوق صفوف من قلادات اللؤلؤ وأساور اليشم، صخوراً ملساء بحجم البيضة منحوتاً عليها شخصيات، وأحياناً قصائد كاملة، فقط إذا غمرتها في الماء، ومنصات حيث يكتب الخطاطون المتمرسون الأسماء على مراوح عملاقة وجميلة، مستخدمين فرش الحبر الأسود بعناية وشجاعة المبارزين.

"ماذا يفعل هؤلاء؟" توقفت رين أمام رف يحمل تماثيل خشبية صغيرة لأولاد صغار سمان. تم انتزاع سراويل الأولاد مما أدى إلى كشف أعضائهم الذكرية. لم تصدق أن أي شيء فاحش كان معروضاً للبيع.

قال كيتاي: "أوه، هذه هي المفضلة لدي".

وعلى سبيل التوضيح، التقط البائع إبريق الشاي وسكب الماء على التماثيل. أظلم الطين عندما أصبحت التماثيل مبللة. بدأ الماء يتدفق من القضيب مثل رذاذ البول.

ضحكت رين: "بكم هذه؟".

"أربع فضيات للواحدة. سأعطيك اثنين مقابل سبعة".

بهتت رين، كان كل ما تملكه هو سلسلة واحدة من الفضة الإمبراطورية وحفنة من العملات النحاسية المتبقية من الأموال التي ساعدها المعلم فيريك في استبدالها. لم تضطر أبدًا إلى إنفاق الأموال في الأكاديمية، ولم تفكر في مدى تكلفة الأشياء في سينغارد عندما لم تكن تعيش على عملة الأكاديمية.

"هل تريدينه؟" سأل كيتاي.

لوحث رين بيديها بعنف: "لا، أنا بخير، لا أستطيع حقًا".

ظهر التفهم على وجه كيتاي: "إنها هديتي". سلم عملات من الفضة للتاجر قائلاً: "تمثال واحد متبول لصديقتي التي يسهل الترفيه عنها".

احمرت رين خجلاً: "كيتاي، لا أستطيع".

"إنه بخس الثمن".

فقالت: "إنه باهظ بالنسبة لي".

وضع كيتاي التمثال في يدها: "إذا قلت شيئاً آخر عن المال، فسوف أتركك لتضلي طريقك".

كان السوق ضخماً جداً لدرجة أن رين ترددت في التوغل كثيراً عن المدخل؛ إذا ضاعت في تلك الممرات المتعرجة، فكيف يمكنها أن تجد طريقها للخروج؟ لكن كيتاي كان يتنقل في السوق بسهولة خبير متمرس، حيث كان يشير إلى المتاجر التي تعجبه وتلك التي لا تعجبه.

كانت سينغارد الخاصة بكيتاي مليئة بالعجائب، وسهلة الوصول إليها بالكامل، ومكتظة بالأشياء التي تخصه. لم تكن سينغارد الخاصة بكيتاي مرعبة، لأنه كان يمتلك المال. وإذا تعثر، فإن نصف أصحاب المتاجر في الشارع سيساعدونه على النهوض، على أمل الحصول على نفحة كريمة. إذا

نُشل، فإنه سيعود إلى المنزل ويحصل على محفظة أخرى. كان بإمكان كيتاي أن يتحمل الوقوع ضحية للمدينة لأنه كان لديه مساحة تسمح له بالفشل.

وهو ما لا تقدر عليه رين. وكان عليها أن تُدكّر نفسها بأنه على الرغم من كرم كيتاي السخيف، إلا أن أيا من هذا لم يكن ملكها. كانت تذكرتها الوحيدة إلى هذه المدينة عبر الأكاديمية، وكان عليها أن تعمل بجهد للحفاظ عليها.

يضاء السوق ليلاً بالفوانيس، فانوس لكل بائع. بدت الفوانيس معاً وكأنها حشد من اليراعات، تلقي بظلال غير طبيعية على كل شيء يلمسه ضوءها.

"هل سبق لك أن رأيت دمي الظل؟" توقف كيتاي أمام خيمة قماش كبيرة. وقف صف من الأطفال عند المدخل يوزعون قذائف نحاسية للدخول. "أعني أنه مخصص للأطفال الصغار، ولكن..."

"بحق السلحفاة العظيمة". اتسعت عينا رين. في تيكاني، رروا قصصاً عن دمي الظل. بحثت عن العملات القليلة في جيبها: "دع لي هذا".

كانت الخيمة مكتظة بصفوف الأطفال. جلس كيتاي ورين في الخلف، محاولين التظاهر بأنهما لم يكونا أكبر بخمس سنوات على الأقل من بقية الجمهور. في المقدمة، كانت هناك شاشة حريرية ضخمة معلقة من أعلى الخيمة، مضاءة من الخلف بضوء أصفر ناعم.

"أحدثكم الآن عن ولادة هذه الأمة من جديد".

تحدث محرك الدمى من صندوق بجانب الشاشة، حتى أن صورته الظلية كانت غير مرئية. كان صوته يملأ الخيمة الضيقة، جاء عميقاً وناعماً ورناناً: "هذه هي قصة الخلاص ولم شمل نيكان. هذه هي قصة الترفيهكتا، المحاربين الثلاثة الأسطوريين".

تضاءل الضوء الموجود خلف الشاشة ثم توهج بلون قرمزي ساطع.

"المحارب". ظهر الظل الأول على الشاشة: صورة ظلّية لرجل يحمل سيفًا ضخماً بنفس طوله تقريبًا. كان مدرعًا بالكامل، مع وسادات مسننة تبرز من كتفيه. انتشر العمود الموجود على خوذته في الهواء فوقه.

"الأفعى". ظهر الشكل النحيف للمرأة بجانب المحارب. كان رأسها يميل بشكل غنّج إلى جانب واحد؛ عازمة ذراعها اليسرى كما لو كانت تخفي شيئًا خلف ظهرها. ربما مروحة أو خنجرًا.

"وحارس البوابة". كان حارس البوابة هو الأنحف بين الثلاثة، وكان شخصية منحنية ملفوفة بثوب، وبجانبه زحفت سلحفاة كبيرة.

تلاشى اللون القرمزي للشاشة واستحالت إلى اللون الأصفر الناعم الذي ينبض ببطء مثل نبضات القلب. نمت ظلال التريفكتا بشكل أكبر ثم اختفت. ظهرت صورة ظلّية لأرض جبلية في مكانهم. وبدأ محرك الدمى قصته بجديّة.

"قبل خمسة وستين عامًا، في أعقاب حرب الخشخاش الأولى، عانى شعب نيكان من وطأة مضطهديهم الفيدراليين. كانت نيكان ترقد مهیضة ومحمومة تحت سحب مخدر الخشخاش". انجرفت شرائط شفافة من المشهد الريفي، مما أعطى مظهر الدخان الوهمي. "لقد مات الناس جوعًا. باعت الأمهات أطفالهن الرضع مقابل رطل من اللحم، مقابل قطعة من القماش. لقد قتل الآباء أطفالهم بدلًا من مشاهدتهم وهم يعانون. نعم هذا صحيح. أطفال مثلكم تمامًا. اعتقدت نيكارا أن الآلهة قد تخلت عنها، وإلا كيف يمكن للبرابرة القادمين من الشرق أن يلحقوا بهم مثل هذا الدمار؟".

تحولت الشاشة إلى نفس الشحوب الأصفر المؤلم مثل حدود مدمني الخشخاش. ركع صف من فلاحي نيكارا ورؤوسهم على الأرض وكأنهم يبكون.

"لم يجد الناس أي حماية من أمراء الحرب. لقد أصبح حكام المقاطعات الاثنا عشر، الذين كانوا أقوىاء ذات يوم، ضعفاء وغير منظمين.

بسبب انشغالهم بالأحقاد القديمة، أهدروا الوقت والجنود في القتال بعضهم ضد بعض بدلاً من الاتحاد لطرد الغزاة من موغين. وبذروا الذهب على الخمر والنساء. تنفسوا مخدر الخشخاش مثل الهواء. فرضوا ضرائب باهظة على مقاطعاتهم، ولم يعطوا أي شيء في المقابل. وحتى عندما دمر الاتحاد قراهم واغتصب نساءهم، لم يفعل أمراء الحرب شيئاً. لم يتمكنوا من فعل أي شيء. صلى الناس من أجل الأبطال. صلوا لمدة عشرين سنة. وأخيراً أرسلتهم الآلهة".

ظهرت صورة ظليلة لثلاثة أطفال، جنباً إلى جنب، في الزاوية اليسرى السفلية من الشاشة. كان الطفل الذي في المنتصف أطول من البقية. وكان لدى من على يمينه شعر طويل منسدل. أما الطفل الثالث، الذي كان يقف بعيداً قليلاً عن الطفلين الآخرين، فقد تم تحويل صورته الجانبية نحو نهاية الشاشة، كما لو كان ينظر إلى شيء لا يستطيع الطفلان الآخران رؤيته.

"لم ترسل الآلهة هؤلاء الأبطال من السماء. وبدلاً من ذلك، اختاروا ثلاثة أطفال: من أيتام الحرب، أبناء الفلاحين الذين قُتل آباؤهم في غارات على القرى. لقد ولدوا من أصول متواضعة. ولكن كان من المفترض أن يسيروا مع الآلهة".

سار الطفل الموجود في المنتصف بخطى واسعة نحو منتصف الشاشة. وتبعه الاثنان الآخران عن بعد، وكأنه قائدهما. تحركت أطراف الظلال بسلاسة شديدة، ربما كان هناك رجال صغار يرتدون زيًا خلف الشاشة، وليس دمي مصنوعة من الورق والخيوط. تعجبت رين من التقنية المستخدمة، حتى عندما كانت منغمسة في القصة.

"عندما احترقت قريتهم، شكل الأطفال الثلاثة ميثاقاً للانتقام من الاتحاد وتحرير بلادهم من الغزاة، حتى لا يعاني المزيد من الأطفال كما عانوا. تدرّبوا لسنوات عديدة مع رهبان معبد وودانغ. بحلول الوقت الذي نضجوا فيه، كانت مهاراتهم في فنون الدفاع عن النفس مذهلة، تنافسوا في

المهارة مع الرجال البالغين الذين تدربوا العقود من الزمن. وفي نهاية تدريبهم المهني، سافروا إلى أعلى قمة في الأرض: جبل تيانشان".

ظهر جبل ضخيم في الأفق. لقد استحوذ على الشاشة بأكملها تقريبًا؛ وكانت ظلال الأبطال الثلاثة ضئيلة بجانبه. ولكن بينما كانوا يسيرون نحو الجبل، أصبحت القمة أصغر فأصغر، وأكثر استواءً، حتى وقف الأبطال على أرض مسطحة في القمة.

"هناك سبعة آلاف خطوة تؤدي إلى قمة جبل تيانشان. وفي أعلى القمة، على مسافة عالية جدًا بحيث لا يستطيع أقوى نسر أن يحلق حولها، يوجد معبد. ومن ذلك المعبد سار الأبطال الثلاثة إلى السماء ودخلوا البانثيون، موطن الآلهة".

اقترب الأبطال الثلاثة الآن من بوابة مشابهة لتلك التي تحرس مدخل الأكاديمية. كانت الأبواب ضعف ارتفاع الأبطال، ومزينة بأنماط متداخلة بشكل معقد من الفراشات والنمور، وتحرسها سلحفاة كبيرة تحني رأسها للأسفل عندما تسمح لهم بالمرور.

"البطل الأول، الأقوى بين رفاقه، تم استدعاؤه من قبل التنين. كان البطل أطول من أصدقائه. كان ظهره عريضًا، وذراعه مثل جذوع الأشجار. لقد اعتبرته الآلهة قائدًا للثلاثة".

قال: "إذا كنت سأقود جيوش نيكان، فيجب أن أحصل على سيف عظيم. وركع عند قدمي التنين. أمره التنين بالوقوف، وأعطاه سيفًا ضخماً. وهكذا أصبح المحارب".

أرجح شخصية المحارب السيف الضخم في قوس كبير فوق رأسه جعله يضرب الأرض. انبعثت شرارات من الضوء الأحمر والذهبي حيث ضرب السيف.

"كان البطل الثاني الفتاة بين الرجلين. لقد تجاوزت التنين، والنمر، والأسد، لأنهم كانوا آلهة الحرب، ومن ثم آلهة الرجال، فقالت: أنا امرأة،

والمرأة تحتاج إلى أسلحة تختلف عن الرجل. إن مكان المرأة ليس في خضم المعركة. ساحة معركة المرأة هي في الخداع والإغواء. وركعت أمام قاعدة آلهة الحلزون نوا. أسرت الإلهة نوا بكلماتها، وجعلت البطلة الثانية قاتلة كالثعبان، وساحرة مثل أكثر الثعابين تنويمًا. وهكذا ولدت الأفعى'.

انزلق ثعبان عظيم من تحت ثوب الأفعى وتموج حول جسدها، ثم لف إلى أعلى ليستقر على كتفيها. ترددت صيحات إعجاب الجمهور بخدعة الدمى الرشيقة.

"كان البطل الثالث الأكثر تواضعًا بين أقرانه، ضعيفًا وسقيمًا، ولم يتمكن أبدًا من التدريب بقدر أصدقائه. لكنه كان مخلصًا وثابتًا في إخلاصه للآلهة. ولم يطلب معروفًا من أي إله في البانثيون، لأنه كان يعلم أنه غير مستحق. وبدلًا من ذلك ركع أمام السلحفاة المتواضعة التي سمحت لهم بالدخول".

وقال: "أطلب فقط القوة اللازمة لحماية أصدقائي والشجاعة لحماية بلدي". فأجابت السلحفاة: "ستعطى هذا وأكثر. خذ سلسلة المفاتيح من حول رقبتى. من اليوم فصاعدًا أنت حارس البوابة. لديك الوسائل اللازمة لفتح حديقة حيوانات الآلهة، التي يوجد بداخلها الوحوش من كل نوع، سواء كانت مخلوقات جميلة أو وحوشًا هزمتها الأبطال منذ فترة طويلة. سوف تأمرهم بما تراه مناسبًا".

رفع ظل حارس البوابة يديه ببطء، ومن ظهره انتشر العديد من الظلال ذوات الأشكال والأحجام المختلفة. التنين، والشياطين، والوحوش، وأحاطوا حارس البوابة مثل كفن من الظلام.

"عندما عادوا إلى أسفل الجبل، أدرك الرهبان الذين دربوهم ذات مرة أن الثلاثة قد فاقوا في المهارة حتى أقدم معلم في المعبد. انتشر الخبر، وانحنى فنانو الدفاع عن النفس في جميع أنحاء الأرض إجلالًا أمام المهارة المنهلة للأبطال الثلاثة. نمت سمعة التريفيكتا. والآن بعد أن أصبحت أسماؤهم معروفة في جميع المقاطعات الاثني عشر، أرسل التريفيكتا رسالة إلى كل من أمراء الحرب لدعوتهم إلى مأدبة كبيرة في قاعدة جبل تيانشان".

ظهر على الشاشة اثنا عشر شخصية، يمثل كل منها مقاطعة مختلفة. كان كل منهم يرتدي خوذة ذات عمود على شكل المقاطعة التي ينحدر منها: الديك، والثور، والأرنب، والقرد، وما إلى ذلك.

"أظهر كلُّ من أمراء الحرب، المعتدين بأنفسهم، الغضب من دعوة الأحد عشر الآخرين. كان كل منهم يعتقد أنه قد تم استدعاؤه وحده من قبل التريفكتا. كان التخطيط هو أفضل ما يفعله أمراء الحرب، وعلى الفور شرعوا في التخطيط للانتقام من التريفكتا".

بث الشاشة لونا أرجوانياً ضبابياً غريباً. أغطست ظلال أمراء الحرب رؤوسهم بعضهم تجاه بعض فوق أوعية طعامهم، كما لو كانوا يجرون مفاوضات سائنة.

"ولكن في منتصف الوجبة، وجدوا أنهم لا يستطيعون التحرك. قامت الأفعى بتسميم مشروباتهم بمادة مخدرة، إذ شرب أمراء الحرب العديد من أوعية نبيذ الذرة الرفيعة. بينما كانوا مستلقين عاجزين في مقاعدهم، وقف المحارب على الطاولة أمامهم وأعلن: "اليوم أعلن نفسي إمبراطور نيكان. إذا عارضتموني سأقطعكم وستصبح أرضكم لي. ولكن إذا تعهدتم بخدمتي بمثابة حلفاء، والقتال بوصفكم جنرالات تحت رايتي، فسوف أكافئكم بالمكانة والقوة. لن تقاتلوا مرة أخرى أبداً للدفاع عن حدودكم من أمراء حرب آخرين. لن تكافحوا من أجل الهيمنة مرة أخرى أبداً. سيكون الجميع متساوين تحت قيادتي، وسأكون أعظم قائد شهدته هذه المملكة منذ زمن الإمبراطور الأحمر".

رفع ظل المحارب سيفه إلى السماء. انطلق البرق من حد السيف، وهو رمز لبركة السماء نفسها.

"عندما استعاد أمراء الحرب السيطرة على أطرافهم، وافق كل واحد منهم على خدمة الإمبراطور التنين الجديد. وهكذا اتحدت نيكان دون أن تسفك قطرة دم واحدة. لأول مرة منذ قرون، قاتل أمراء الحرب تحت نفس الراية، واحتشدوا في منطقة التريفكتا. ولأول مرة في التاريخ الحديث،

قدمت نيكان جبهة موحدة ضد غزاة الاتحاد. وأخيرًا طردنا الظالمين. وأصبحت الإمبراطورية حرة مرة أخرى".

عادت الصورة الظلية الجبلية للبلاد مرة أخرى، لكن هذه المرة امتلأت الأرض بالمعابد المتصاعدة والهياكل والعديد من القرى. لقد كانت دولة خالية من الغزاة. لقد كانت دولة مباركة من قبل الآلهة.

قال محرك الدمى: "اليوم نحتفل بوحدة المقاطعات الاثنتي عشرة. نحن نحتفل بالتريفيكتا. ونحن نشيد بالآلهة التي وهبتهم". فانفجر الأطفال بالتصفيق.

كان كيتاي عابسًا عندما خرجوا من الخيمة. قال بهدوء: "لم أدرك أبدًا مدى فظاعة تلك القصة. عندما كنت صغيرًا، اعتقدت أن التريفيكتا كانوا في غاية الذكاء، ولكن في الحقيقة هذه مجرد قصة تسميم وإكراه. سياسة نيكارا المعتادة".

قالت رين: "لا أعرف شيئًا عن سياسة نيكارا".

"أنا أعرف. أخبرني والذي بكل ما يحدث في القصر. وهو مثل ما قاله صاحب الدمى. أمراء الحرب دائمًا ما يكونون في صراع فيما بينهم، ويتنافسون على جذب انتباه الإمبراطورة. إنهم مثيرون للشفقة".

"ماذا تقصد؟"

بدا كيتاي قلقًا: "هل تعرفين كيف كان أمراء الحرب مشغولين جدًا بقتال بعضهم بعضًا لدرجة أنهم سمحوا لموغين بتدمير البلاد خلال حروب الخشخاش؟ إن أبي مقتنع بأن هذا يحدث مرة أخرى. هل تتذكرين ما قاله ييم في اليوم الأول من الدراسة؟ لقد كان محقًا. لا تنتظر موغين بهدوء على تلك الجزيرة. يعتقد والذي أنها مسألة وقت فقط قبل أن يهاجموا مرة أخرى، وهو قلق من أن أمراء الحرب لا يأخذون التهديد على محمل الجد بما فيه الكفاية".

يبدو أن تقسيم الإمبراطورية كان مصدر قلق لكل أستاذ في الأكاديمية. على الرغم من أن الميليشيا من الناحية الفنية كانت تحت سيطرة الإمبراطورة، إلا أن فرقها الاثنتي عشرة اجتذبت عددًا كبير من الجنود من مقاطعاتهم الأصلية وتقع تحت القيادة الإقليمية المباشرة لأمراء الحرب. لم تكن العلاقات الإقليمية جيدة على الإطلاق. لم تدرك رين مدى عمق ازدياد الشمال للجنوب حتى وصلت إلى سينغارد.

لكنها لا ترغب في الحديث عن السياسة. كانت هذه الاستراحة هي المرة الأولى التي تمكنت فيها من الاسترخاء من منذ فترة طويلة، ولم ترغب في الخوض في أمور مثل حرب وشيكة لا يمكنها فعل أي شيء لوقفها. كانت لا تزال في حالة ذهول من المشهد البصري لدمى الظل، وتمنت ألا يخوض كيتاي في الحديث في الأمور الجادة.

قالت بعد فترة: "لقد أحببت الجزء المتعلق بالباثيون".

"بالطبع فعلت. إنه الجزء الوحيد الذي يعتبر خيالًا محضًا".

سألت رين: "أحقرًا؟ من يستطيع أن يقول إن التريفيكتا لم يكونوا شامانات؟".

قال كيتاي: "كان التريفيكتا مقاتلين احترفوا الفنون العسكرية، وساسة. هم جنود موهوبون للغاية، بالتأكيد، لكن الجزء المتعلق بالشامانية هو مجرد مبالغة. إن نيكارا تحب تجميل قصص الحرب، أنت تعرفين ذلك".

استمرت رين: "ولكن من أين أتت القصص؟ إن قوى التريفيكتا خاصة جدًا بقصة الأطفال. إذا كانت قوتهم مجرد أسطورة، فكيف تكون الأسطورة متطابقة دائمًا؟ لقد سمعنا عن التريفيكتا على طول الطريق من تيكاني، وفي جميع أنحاء المقاطعات لا تتغير القصة أبدًا. إنهم دائمًا حارس البوابة، والمحارب، والأفعى".

هز كيتاي كتفيه: "أصبح بعض الشعراء مبدعين، ولاقت تلك الشخصيات رواجًا. ليس من الصعب تصديقها، فلها مصداقية أكثر من وجود الشامانات على أي حال".

قالت رين: "لكن كان هناك شامانات من قبل. قبل أن يغزو الإمبراطور الأحمر نيكان".

"لا يوجد دليل قاطع. هناك مجرد حكايات".

اعترضت رين قائلة: "لقد تابع كتبة الإمبراطور الأحمر الواردات الأجنبية بدقة متناهية. لم يكن من المرجح أن يبالغوا في الحديث عن أعدائهم".

بدا كيتاي متشككًا: "بالتأكيد، ولكن هذا لا يعني أن التريفيكتا كانوا في الواقع شامانات. لقد مات الإمبراطور التنين، ولم ير أو يسمع أحد عن حارس البوابة منذ حرب الخشخاش الثانية".

خطرت فكرة للتو لرين: "ربما هو مختبئ فقط. ربما لا يزال هناك، في انتظار الغزو التالي. أو -ربما- ماذا لو كان السيك من الشامانات؟ لهذا السبب لا نعرف شيئًا عنهم. ربما هم الشامانات الوحيدون المتبقون...".

سخر كيتاي قائلاً: "إن السيك مجرد قتلة. إنهم يطعنون ويقتلون ويسمون. إنهم لا يستدعون الآلهة".

قالت رين: "هذا على حد علمك".

سأل كيتاي: "أنت متعلقة حقًا بفكرة الشامانية، أليس كذلك؟ إنها مجرد قصة للأطفال يا رين".

"لم يكن كتبة الإمبراطور الأحمر ليحتفظوا بتوثيق شامل لقصة للأطفال".

تنهد كيتاي: "هل هذا هو سبب تخصصك في المعتقدات؟ هل تعتقد أنك يمكن أن تصبحي شامان؟ هل تعتقد أن بإمكانك استدعاء الآلهة؟".

قالت رين: "أنا لا أؤمن بالآلهة. لكنني أؤمن بالقوة. وأعتقد أن الشامانات كان لديهم بعض مصادر القوة التي لا نعرف كيفية الوصول إليها، وأعتقد أنه لا يزال بالإمكان تعلمها".

هز كيتاي رأسه: "سأخبرك من هم الشامان. في مرحلة ما من التاريخ، تمتع بعض فناني الدفاع عن النفس بالبأس والقوة حقًا، وكلما زاد عدد المعارك التي فازوا بها، انتشرت المزيد من القصص عنهم. وربما شجعوا انتشار تلك القصص أيضًا، معتقدين أنها ستخيف أعداءهم. لن أتفاجأ إذا اختلقت الإمبراطورة بنفسها تلك القصص حول كون التريفيكتا شامانات المؤكد أن ذلك سيساعدها على الاحتفاظ بالسلطة. وهي بحاجة إليها الآن، أكثر من أي وقت مضى. بدأ أمراء الحرب في التذمر، أراهن أننا لم يتبق لدينا سوى سنوات قليلة قبل أن ينقلبوا عليها. ولكن إذا كانت هي الأفعى حقًا، فكيف لم تستدع الثعابين العملاقة لإخضاع أمراء الحرب لإرادتها؟".

لم تستطع رين التفكير في حجة مضادة مفحمة لهذه النظرية، لذلك استسلمت بصمت. أصبح النقاش مع كيتاي بعد فترة عديم الجدوى. لقد كان مقتنعًا جدًا بعقلانية حجته، وبمعرفته الموسوعية بمعظم الأشياء، لدرجة أنه واجه صعوبة في تصور وجود ثغرات في فهمه.

قالت رين بعد فترة: "لقد لاحظت أن محرك الدمى قد تجاهل كيف فزنا بالفعل في حرب الخشخاش الثانية. أنت تعرف. مجزرة سير، آلاف القتلى في ليلة واحدة".

قال كيتاي: "حسنًا، لقد كانت قصة للأطفال على كل حال. والإبادة الجماعية مثبطة بعض الشيء".

قضى كيتاي ورين اليومين التاليين في تكاسل، منغمسين في كل أنشطة الخمول التي لم يتمكنوا من القيام بها في الأكاديمية. لقد لعبا الشطرنج، واسترخيا في الحديقة، وحدثا في السحب، وتحدثا عن زملائهم في الفصل.

قال كيتاي: "نيانغ لطيفة جدًا. وكذلك فينكا".

قالت رين: "لقد كانت فينكا مهووسة بنزهة منذ أن وصلنا إلى هناك. حتى أنا يمكن أن أرى ذلك".

هز كيتاي حاجبيه. "قد يدعي البعض أنك كنت مهووسة بنزهة".
"لا تكن مثيراً للاشمزاز".

"بلى. أنت تسأليني عنه دائماً".

قالت رين: "لأنني فضولية. ينصح سونزي بمعرفة عدوك".

"اللعنة على سونزي. أنت فقط تعتقدين أنه وسيم".

رمت رين رقعة الشطرنج على رأسه.

بناءً على إصرار كيتاي، طبخت لهم لان قدرًا ساخنًا من الفلفل الحار، وعلى الرغم من أنه كان لذيذًا، إلا أن رين اختبرت لأول مرة البكاء أثناء تناول الطعام. أمضت معظم اليوم التالي جالسة على المرحاض ومستقيمها محترق.

سأل كيتاي: "هل تعتقدين أن هذا ما شعر به السبيرين؟ ماذا لو كان الالتهاب الناتج عن الإسهال هو ثمن التفاني مدى الحياة لطائر العنقاء؟".

تأوهت رين: "العنقاء هو إله انتقامي".

تناولوا عينات من جميع أنواع النبيذ الموجودة في خزانة المشروبات الكحولية الخاصة بوالد كيتاي وسكروا بشدة.

"لقد أمضينا أنا ونزهة معظم طفولتنا في مداومة هذه الخزانة. جربي هذا". أعطاه كيتاي زجاجة سيراميك صغيرة: "نبيذ الذرة البيضاء. خمسون بالمائة كحول".

ابتلعت رين بقوة. انزلق إلى أسفل حلقها بطعم حارق رائع.

قالت: "هذه نار سائلة. هذه هي الشمس في زجاجة. هذا مشروب

سبيري".

ضحك كيتاي.

سألها: "هل تريد أن تعرفي كيف يخمرونها؟ العنصر السري هو

البول".

بصقت النيذ.

ضحك كيتاي: "إنهم يستخدمون فقط مسحوقًا قلوبًا الآن. لكن الحكاية تقول إن مسؤولًا ساخطًا تبول في أحد مصانع التقطير التابعة للإمبراطور الأحمر. ربما يكون أفضل اكتشاف عرضي في عصر الإمبراطور الأحمر".

انقلبت رين على بطنها لتتنظر إليه جانبًا: "لماذا لست في جبل يويلو؟ ينبغي أن تكون عالمًا. حكيمًا. أنت تعرف الكثير عن كل الأشياء".

كان بإمكان كيتاي أن يتحدث لساعات عن أي موضوع، ومع ذلك أظهر القليل من الاهتمام بدراساتهم. لقد نجح في اجتياز الاختبارات لأن ذاكرته المثالية جعلت الدراسة غير ضرورية، لكنه استسلم لنزهة في اللحظة التي اتخذت فيها البطولة منعطفًا خطيرًا. كان كيتاي رائعًا، لكنه لم يكن ينتمي إلى سينغارد.

اعترف كيتاي قائلاً: "أردت ذلك. لكنني الابن الوحيد لأبي. وأبي وزير الدفاع. إذن ما هو الخيار الذي لدي؟".

عبثت بالزجاجة: "أنت الطفل الوحيد إذن؟".

هز كيتاي رأسه: "الأخت الكبرى. كيناتا. وهي الآن في يويلو تدرس علم الرمال، أو شيئًا من هذا القبيل. علم الرمال؟".

لوح كيتاي بيديه في الهواء: "الوضع الفني للمباني والأشياء. الأمر متعلق كله بالجماليات. من المفترض أن هذا مهم، إذا كان طموحك الأكبر هو الزواج من شخص مهم".

"ألم تقرأ كل كتاب عنه؟".

انقلب كيتاي على بطنه: "أنا أقرأ فقط عن الأشياء المثيرة للاهتمام. وأنت؟ هل لديك إخوة؟".

قالت: "لا". ثم عبست واستطردت: "في الواقع نعم. لا أعرف لماذا قلت ذلك. لدي أخ... حسنًا، أخ بالتبني. كيسيفي. هو في العاشرة. أو كان. إنه في الحادية عشرة الآن، على ما أعتقد".

"هل اشتقت إليه؟".

ضمت رين ركبتيها إلى صدرها. لم تعجبها الطريقة التي شعرت بها فجأة. "لا. أعني... لا أعرف. لقد كان صغيرًا جدًا عندما غادرت. اعتدت أن أعطني به. أعتقد أنني سعيدة لأنني لست مضطرة إلى القيام بذلك بعد الآن".

رفع كيتاي حاجبه: "هل راسلته؟".

قالت مترددة: "لا. أنا لا أعرف لماذا. أعتقد أنني افترضت أن آل فانغ لا يريدون أن يعرفوا أخباري. أو ربما سيكون من الأفضل له أن ينسوا أمري".

لقد أرادت على الأقل أن تكتب للمعلم فيريك في البداية، لكن الأمور كانت فظيعة جدًا في الأكاديمية لدرجة أنها لم تتحمل إخباره عنها. وبعد ذلك، مع مرور الوقت، ومع ازدياد إرهاق واجباتها المدرسية، أصبح التفكير في المنزل مؤلمًا جدًا لدرجة أنها توقفت عن ذلك.

سأل كيتاي: "لم تحبي كيف سارت الأمور في مسقط رأسك، أليس كذلك؟".

تمت قائلة: "لا أريد التفكير في الأمر".

لم ترغب أبدًا في التفكير في تيكاني. أرادت أن تتظاهر بأنها لم تعش هناك قط، لا، لم تكن موجودة من قبل. لأنها إذا تمكنت من محو ماضيها، فيمكنها أن تصيغ حاضرها كما تريد أن تكون: طالبة وعالمة وجندية. أي شيء إلا من كانت عليه.

توج مهرجان الصيف باستعراض في وسط مدينة سينغارد.

وصلت رين إلى مكان الاستعراض مع أعضاء عائلة تشين -والد كيتاي ووالدته الهيفاء، وعمّيه وزوجاتهما، وأخته الكبرى. لقد نسيت رين مدى أهمية والد كيتاي حتى رأت العشيرة بأكملها ترتدي ألوان منزلهم باللونين الأحمر الداكن والذهبي.

فجأة أمسك كيتاي بمرفق رين: "لا تنظري إلى يسارك. تظاهري وكأنك تتحدثين معي".

"لكنني أتحدث إليك". نظرت رين على الفور إلى يسارها. رأت نزهة واقفاً وسط حشد من الناس يرتدون أثواباً من اللون الفضي والأزرق. طرز تينين ضخمة على الجزء الخلفي من رداثه، وهو شعار بيت بين. هزت رأسها وأشاحت ببصرها: "أوه. هل يمكننا أن نقف هناك؟".
"نعم، هيا".

بمجرد أن اختبئوا بأمان خلف عم كيتاي الثاني الممتلىء، أطلت رين لتفحص بيت بين. وجدت نفسها تحديق في نسختين أقدم من نزهة، ذكر وأنثى. كان كل منهما في العشرينات وكانا جذابين بشكل غير عادل. في الواقع، بدت عائلة نزهة بأكملها وكأنها تنتمي إلى اللوحات الجدارية، فقد بدوا وكأنهم نسخ مثالية للبشر أكثر من كونهم أشخاصاً حقيقيين.
قال كيتاي: "والد نزهة ليس هناك. هذا شيق".
"لماذا؟".

قال كيتاي: "إنه أمير حرب التنين. واحد من الاثني عشر". قالت رين: "ربما هو مريض. ربما يكره المسيرات بقدر ما تفعل".
عبث كيتاي بأكامامه: "لكنني هنا رغم ذلك. أنت لا تفوتين بدون سبب الموكب الصيفي. إنه عرض لوحدة المقاطعات الاثني عشر كلها. في أحد الأعوام، كسر والدي ساقه في اليوم السابق، وظل قادراً على الصمود، تحت تأثير المهدئات طوال الوقت. إذا لم يأت رئيس بيت بين، فهذا يعني شيئاً ما".

قالت رين: "ربما هو محرج. غاضب من خسارة ابنه للبطولة. إنه يخجل من إظهار وجهه".
ابتسم كيتاي.

انطلق صوت بوق في هواء الصباح الرقيق، أعقبه صرخة خادم طالبًا من جميع أعضاء الموكب أن يلتزموا بالنظام.

تحول كيتاي إلى رين: "لذا، لا أعرف إذا كنتِ تستطيعين ذلك...".

قالت: "لا، لا بأس". بالطبع لن تترك مع آل تشين. لم تكن رين ضمن عائلة كيتاي. لم يكن لها أي دخل في الموكب. لقد أنقذته من الحرج في طرح الأمر. "سأراقبك من السوق".

بعد قدر كبير من التدافع، هربت رين من الحشد ووجدت مكانًا أعلى حامل للفاكهة، حيث يمكنها رؤية الموكب بشكل جيد دون أن يتم سحقتها حتى الموت في حشد السيغارديين الذين تجمعوا في وسط المدينة. وطالما أن السقف المصنوع من القش لم ينهر فجأة، فلا ينبغي لصاحب كشك الفاكهة أن يعرف ذلك أبدًا.

بدأ العرض بالشناء على الآلهة السماوية المتجسدة في أشكال الحيوانات، وهي قائمة المخلوقات الأسطورية التي تقول الأسطورة بوجودها في عصر الإمبراطور الأحمر. تسللت تنانين وأسود عملاقة عبر الحشد، متموجة لأعلى ولأسفل على أعمدة يتحكم فيها راقصون مختبئون بداخلها. ظهرت المفرقات النارية بشكل متناغم أثناء تحركها، مثل رشقات نارية منسقة من الرعد. بعد ذلك جاءت دمية قرمزية ضخمة على أعمدة طويلة تم إشعال النار فيها بعناية: طائر العنقاء القرمزي في الجنوب.

شاهدت رين العنقاء بفضول. وفقًا لكتب التاريخ، كان هذا هو الإله الذي أجله شعب السبير أكثر من أي إله آخر. في الواقع، لم يعبد السبيريون مطلقًا مجتمعات الآلهة الضخم الذي كان تعبده نيكارا. لم يعبد السبيريون سوى طائر العنقاء الخاص بهم.

لم يشبه المخلوق الذي تبع العنقاء أي شيء رأته رين من قبل. كان يحمل رأس أسد، وقرونًا مثل قرون الغزلان، وله جسم مخلوق ذي أربع أرجل؛ ربما يكون نمرًا، لكن قدميه تنتهيان بالحوافر. كان يتمايل بهدوء خلال العرض. ولم يقرع محركو الدمى الطبول، ولم يغنوا أي أناشيد، ولم يقرعوا أجراسًا للإعلان عن مجيئه.

احتارت رين في ماهية المخلوق حتى طابقته مع الوصف الذي سمعته في القصص التي رويت في تيكاني. لقد كان كبيرين، أنبل الوحوش الأرضية. يظهر الكبيرين في أراضي نيكان فقط عند وفاة قائد عظيم، وذلك فقط في أوقات الخطر الكبير.

ثم تحول الموكب إلى استعراض العائلات الكبيرة، وسرعان ما فقدت رين الاهتمام. بصرف النظر عن رؤية وجه كيتاي الكئيب، لم يكن هناك شيء ممتع في مشاهدة المحفات واحدة تلو الأخرى تحمل أشخاصًا مهمين يرتدون ألوان دالة على عشائريهم.

أشرقت الشمس بكامل قوتها فوق الرؤوس. قطر العرق من وجه رين. تمت لو كان لديها شيء لتشربه. قامت بتغطية وجهها بكمها، في انتظار انتهاء العرض حتى تتمكن من العثور على كيتاي.

بدأ الحشد من حولها بالصراخ، وأدركت رين فجأة أن الإمبراطورة قد وصلت وهي محمولة على محفة من الحرير الذهبي، محاطة بموكب من الموسيقيين والحراس الشخصيين.

كانت الإمبراطورة معيبة في نواح كثيرة.

لم يكن وجهها متماثلًا تمامًا. كان حاجباها مقوسين بدقة، أحدهما فوق الآخر قليلاً، مما أعطاها تعبيرًا بالازدراء المستمر. حتى فمها كان غير مستوي. ارتفع جانب واحد من فمها عن الجانب الآخر.

ومع ذلك، فهي بلا شك أجمل امرأة رأتها رين على الإطلاق.

لم يكن كافيًا مدح شعرها الذي كان أعمق من الليل وأكثر لمعانًا من أجنحة الفراشة، أو بشرتها، التي كانت أكثر شحوبًا ونعومة مما كان يتمناه أي سينغاردي. أو شفيتها، اللتين كانتا بلون الدم، كما لو مصت حبة كرز للتو. كل هذه الأشياء كان من الممكن أن تنطبق على النساء العاديات بشكل مجرد، وربما كانت رائعة في حد ذاتها. لكن بالنسبة للإمبراطورة كانت تلك حتمية، وحقائق مسلم بها.

ستضائل فينكا بالمقارنة.

فكرت رين أن الشباب هو تضخيم للجمال. إنه يعمل كالمرشح. يمكن أن يخفي ما يفتقده المرء، ويعزز حتى معظم الميزات المتوسطة. لكن الجمال بدون شباب كان خطيرًا. لم يكن جمال الإمبراطورة يتطلب الامتلاء الناعم للشفاة الشابة، أو اللون الأحمر الوردي للحدود الشابة، أو رقة البشرة الشابة. قُطع هذا الجمال بعمق، مثل بلورة مصقولة. وكان هذا الجمال خالدًا.

بعد ذلك، لم تتمكن رين من وصف ما كانت ترتديه الإمبراطورة. لم تستطع أن تتذكر ما إذا كانت الإمبراطورة قد تحدثت أم لا، أو إذا لوحث الإمبراطورة في اتجاهها. لم تستطع تذكر أي شيء فعلته الإمبراطورة على الإطلاق.

كانت تتذكر فقط هاتين العينين، جُبَّين عميقين أسودين، العينين اللتين جعلتاها تشعر كما لو كانت تختنق، تمامًا كما فعل السيد جيانغ. ولكن إذا كان هذا غرقًا، فإن رين لم تكن تريد الهواء، ولم تكن بحاجة إليه طالما كان بإمكانها الاستمرار في التحديق في تلك الآبار البركانية المتلاثلة.

لم تستطع أن تشيح ببصرها. لم تستطع حتى أن التفكير في ذلك.

عندما ابتعدت محفة الإمبراطورة عن الأنظار، شعرت رين بألم غريب يعتصر قلبها.

كانت ستمزق الممالك من أجل هذه المرأة. كانت ستبعتها إلى أبواب الجحيم وتعود. وكانت حاكمتها. كانت هي من يفترض أن تكون في خدمتها.

الفصل التاسع

قالت رين: "فانغ رونين من تيكاني، مقاطعة روستر. المتدربة في السنة الثانية".

ختم موظف المكتب شعار الأكاديمية في المساحة المجاورة لاسمها في لفيفة التسجيل، ثم سلمها ثلاث مجموعات من سترات التدريب السوداء. "ما التخصص الدراسي؟".

قالت رين: "المعتقدات التقليدية تحت إشراف المعلم جيانغ زيا".

راجع الكاتب السجل مرة أخرى: "هل أنت متأكدة؟".

قالت رين رغم تسارع نبضها: "بالتأكيد. هل ثمة خطب؟".

قال الموظف: "سأعود على الفور"، ثم اختفى في المكتب الخلفي.

انتظرت رين بجانب المكتب، وتساعد قلقها بمرور الوقت. هل غادر جيانغ الأكاديمية؟ هل تم طرده؟ هل تعرض لانهايار عصبي؟ هل تم القبض عليك بتهمة حيازة الأفيون خارج الحرم الجامعي؟ أو لحيازة الأفيون في الحرم الجامعي؟

تذكرت فجأة اليوم الذي التحقت فيه بمدرسة سينغارد، عندما حاول المراقبون اعتقالها بتهمة الغش. هل تقدمت عائلة نزهة بشكوى ضدها لأنها كبدت وريثهم خسارة البطولة؟ هل كان ذلك ممكناً؟

وأخيراً عاد الموظف وعلى وجهه نظرة خجولة. قال: "أنا آسف. ولكن مر وقت طويل منذ أن نذر أي شخص نفسه للمعتقدات. نحن لسنا متأكدين من اللون الذي من المفترض أن يكون عليه شارة القيادة الخاصة بك".

في النهاية أخذوا بقايا القماش من زي السنة الأولى وصنعوا لها شارة بيضاء.

بدأت الدروس في اليوم التالي. بعد دراسة مواد التخصص، لا يزال على رين قضاء نصف وقتها مع الأساتذة الآخرين. وبما أنها كانت الوحيدة في تخصصها، فقد درست الاستراتيجية واللغويات مع تلاميذ إيرجاه. ومما أثار استياءها، أنه على الرغم من أنها لم تتخصص في الطب، إلا أن طلاب السنة الثانية لا يزال يتعين عليهم دراسة فرز الطوارئ الإلزامي تحت إشراف إنرو. لقد تم استبدال التاريخ بالعلاقات الخارجية تحت المعلم ييم. واستمر جون في منعها من التدريب تحت إشرافه، لكنها كانت مؤهلة لدراسة القتال بالأسلحة مع سونين.

أخيرًا انتهت دروسها الصباحية، ولم يتبق لرين سوى نصف اليوم لتقضيه مع جيانغ. ركضت فوق الدرجات نحو حديقة المعتقدات. حان الوقت للقاء معلمها. حان الوقت للحصول على الإجابات.

قال جيانغ: "صفي لي ما ندرسه. ما هي المعتقدات؟".

طرفت رين. كانت تتمنى أن يخبرها. لقد حاولت عدة مرات أثناء فترة الاستراحة أن تُسوّغ لنفسها لماذا اختارت دراسة المعتقدات التقليدية، لتجد نفسها تنطق بديهيات غامضة وغير مباشرة.

تلخص الأمر في الحدس. الحقيقة التي عرفت بها بنفسها لكنها لم تستطع إثباتها لأي شخص آخر. كانت تدرس المعتقدات لأنها عرفت أن جيانغ قد استغل مصدرًا آخر للقوة، شيئًا حقيقيًا ومحيرًا. لأنها استخدمت نفس المصدر في يوم البطولة. لأن النار التهمتها، ورأت العالم يتحول إلى اللون الأحمر، وفقدت السيطرة على نفسها، وأنقذها الرجل الذي اعتبرته المدرسة مجنونًا.

لقد رأت الجانب الآخر من الحجاب، والآن أصبح فضولها كبيرًا للدرجة أنها ستصاب بالجنون ما لم تفهم ما حدث.

هذا لا يعني أن لديها أدنى فكرة عما كانت تفعله.

قالت: "أشياء غريبة. نحن ندرس أشياء غريبة جدًا".

رفع جيانغ حاجبه: "اشرح لي أكثر".

قالت: "لا أعرف. أنا هنا فقط لأنني أردت أن أدرس معك. بسبب ما حدث خلال الاختبارات. لا أعرف في الواقع ما الذي أفعله هنا".

رفع جيانغ إصبعه السبابة ولمس بقعة بين عينيها بالضبط، وهي البقعة التي أطفأ منها النار بداخلها: "بلى تعرفين. في أعماق عقلك الباطن، أنت تعرفين حقيقة الأمور".

"أردت أن...".

حرك جيانغ رأسه إلى الجانب قائلاً: "أنت تريد أن تعرفي ما حدث لك خلال البطولة. ملخص ما حدث: استدعيت إلهًا، واستجاب الإله".

امتقع وجه رين. الآلهة مرة أخرى؟ كانت تأمل في الحصول على إجابات طوال فترة الاستراحة، واعتقدت أن جيانغ قد يوضح الأمور بمجرد عودتها، لكنها أصبحت الآن أكثر حيرة من أي وقت مضى.

رفع جيانغ يده قبل أن تتمكن من الاحتجاج: "أنت لا تعرفين ماذا يعني أي من هذا بعد. أنت لا تعرفين ما إذا كنت ستكررين ما حدث في الحلبة أم لا. لكنك تعلمين أنه إذا لم تحصلي على إجابات الآن، فإن الخواء سيلتهمك وسينهار عقلك. لقد ألقيت نظرة على الجانب الآخر ولا يمكنك الراحة حتى تملئي الفراغ. أليس صحيحًا؟".

"نعم".

"ما حدث لك كان شائعًا في عصر ما قبل الإمبراطور الأحمر، عندما لم يكن شامانات نيكارا يعرفون ماذا يفعلون. لو استمر هذا الحال، لجن جنونك. لكنني هنا للتأكد من عدم حدوث ذلك. سأعمل على الحفاظ على سلامة عقلك".

تساءلت رين كيف يمكن لشخص يتجول دائماً في الحرم الجامعي بدون ملابس أن يقول ذلك بجديّة.
وتساءلت عما يقال عنها لثقتها به.

جاء الفهم، مثل كل الأمور مع جيانغ، في جرعات متزايدة صغيرة مشيرة للغضب. وكما تعلمت رين قبل الاختبارات، كانت طريقة التدريس المفضلة لدى جيانغ هي الفعل أولاً ثم الشرح لاحقاً، إن وجد. لقد تعلمت في وقت مبكر أنها إذا طرحَت السؤال الخطأ، فإنها لن تحصل على الإجابة التي تريدها. قد يقول جيانغ: "إن حقيقة سؤالك هي دليل على أنك لست مستعدة للمعرفة".

لقد تعلمت أن تصمت وأن تتبع خطاه فقط.

وضع لها الأساس بعناية، على الرغم من أن طلباته في البداية بدت تافهة ولا معنى لها. جعلها تنسخ كتاب التاريخ المدرسي الخاص بها إلى اللغة النيكارية القديمة ثم بالعكس إلى الحديثة. جعلها تقضي فترة ما بعد الظهر في فصل الخريف البارد وهي تجلس القرفصاء فوق النهر وتلتقط أسماك المنوة بيديها العاريتين. وطالبها بإكمال جميع الواجبات لكل فصل دراسي باستخدام يدها اليسرى غير المسيطرة، بحيث تستغرق مقالاتها ضعف الوقت حتى تنتهي وتبدو وكأن طفلاً كتبها. دفعها لإنهاء الأمور بعد الموعد المحدد دائماً لمدة شهر كامل. دفعها للبقاء ساهرة طوال الليل لمدة أسبوعين كاملين، بحيث كان كل ما رأيته هو سماء الليل وسينغارد الهادئة بشكل مخيف، ولم يكن متعاطفاً تماماً عندما اشتكت من تفويت دروسها الأخرى. جعلها ترى كم من الوقت يمكن أن تستمر دون نوم وكم من الوقت يمكن أن تستمر دون صحو.

أخفت تشككها، وخاطرت ثقةً فيه، واختارت اتباع تعليماته، على أمل أن تجد البصيرة في نهاية الطريق. ومع ذلك، لم تسر بشكل أعمى، لأنها

كانت تعرف ما ينتظرها في نهاية الطريق. يومياً، كانت ترى أمامها دليل البصيرة.

قام جيانغ بأشياء لا ينبغي لأي إنسان أن يفعلها. في المرة الأولى، جعل الأوراق عند قدميه تدور دون تحريك عضلة.

اعتقدت أنها كانت خدعة من الريح.

ثم فعل ذلك مرة أخرى، ثم مرة ثالثة، فقط ليثبت أنه كان لديه سيطرة كاملة عليها.

قالت: "تبًا، تبًا. اللعنة. اللعنة. كيف. كيف؟".

قال: "بسهولة".

فغرت فاهًا: "هذه ليست فنون قتالية، إنها...".

"إنها ماذا؟" ضغط عليها لتستكمل عبارتها.

"إنه خارق للطبيعة".

بدا متعجباً وهو يقول: "إن كلمة خارق للطبيعة هي كلمة تشير إلى أي شيء لا يتناسب مع فهمك الحالي للعالم. أريدك أن تتوقفي عن عدم التصديق. أريدك أن تقبلي فقط أن هذه الأشياء ممكنة".

"هل من المفترض أن أعتبر أنك إله؟".

قال: "كفي عن السخف. أنا لست إلهًا. أنا بشر قام من غفوته، إن في الوعي قوة".

جعل الريح تعوي بأمره. جعل الأشجار تصدر حفيفًا بمجرد الإشارة إليها. جعل الماء يتموج دون لمس، ويمكن بكلمات هامسة أن يتسبب في التواء الظلال وإصدار صرير.

لقد أدركت أن جيانغ أظهر لها هذه الأشياء لأنها لم تكن لتصدق لو أخبرها فقط أنها ممكنة. كان يؤسس بذلك لأرضية من الإمكانيات، وشبكة

من المفاهيم الجديدة. كيف تشرح للطفل فكرة الجاذبية حتى يعرف معنى السقوط؟

إن بعض الحقائق يمكن تعلمها من خلال الحفظ، مثل كتب التاريخ المدرسية أو دروس القواعد اللغوية. لكن بعضها يجب ترسيخها ببطء، ويجب أن تصبح حقيقية لأنها جزء لا مفر منه من نمط كل الأشياء.

إن القوة تملي القبول، هذا ما أخبرها كيتاي ذات مرة. هل ينطبق الأمر نفسه على نسيج العالم الطبيعي؟

أعاد جيانغ تشكيل إدارك رين لما هو حقيقي. ومن خلال عرض الأفعال المستحيلة، أعاد معايرة الطريقة التي تعاملت بها مع الكون المادي.

كان الأمر أسهل لأنها رغبت في الإيمان بهذه الأشياء. لقد قامت بتكييف هذه التحديات مع مفاهيمها للواقع في ذهنها دون التعرض لصدمة كبيرة جراء التكيف. لقد وقع الحدث الصادم بالفعل. شعرت بنفسها وقد احترقت بالنار. كانت تعرف ماذا يعني أن تحترق. لم تكن تتخيل ذلك، لكن ذلك حدث.

لقد تعلمت مقاومة إنكار ما أظهره لها جيانغ لأنه لا يتوافق مع مفاهيمها السابقة حول كيفية سير الأمور. تعلمت التوقف عن الشعور بالصدمة.

أحدثت تجربتها خلال البطولة فجوة حادة كبيرة في فهمها للعالم، وانتظرت جيانغ ليملأها.

في بعض الأحيان، إذا شارفت على طرح السؤال الصحيح، كان يرسلها إلى المكتبة لتجد الإجابة بنفسها.

عندما سألته أين تم ممارسة المعتقدات التقليدية من قبل، أرسلها في مطاردة جامحة وراء كل ما كان غريباً وغامضاً. دفعها لقراءة نصوص عن مشاة الأحلام القدامى في الجزر الجنوبية وممارساتهم العلاجية الروحية

النباتية. لقد جعلها تكتب تقارير مفصلة عن الشامانات القرويين في المناطق النائية إلى الشمال، وكيف وقعوا في غيبوبة ورحلوا كأرواح في أجساد النسور. أغرقها حتى النخاغ في عقود من الشهادات من القرويين في جنوب نيكارا الذين زعموا أن لديهم نعمة الاستبصار.

استفسر: "كيف تصفين كل هؤلاء الناس؟".

"شذوذ. الأشخاص ذوو القدرات، أو أشخاص يتظاهرون بأن لديهم قدرات". بخلاف ذلك، لم ترين أي علاقة بين هذه المجموعات من الأشخاص. "كيف يمكنك وصفهم؟".

قال: "أود أن أسميهم الشامانات. أولئك الذين يتواصلون مع الآلهة".

وعندما سألته ماذا يقصد بالآلهة، جعلها تدرس الدين. ليس فقط دين نيكارا، بل كل ديانات العالم، وكل دين ظهر منذ فجر التاريخ.

طرح عليها الأسئلة: "ماذا يقصد أي شخص بالإشارة إلى الآلهة؟ لماذا لدينا آلهة؟ ما هو غرض الإله في المجتمع؟ ابحثي في هذه القضايا. ابحثي عن الإجابات".

وفي غضون أسبوع، أعدت رين ما اعتقدت أنه تقرير رائع عن الفرق بين التقاليد الدينية النيكارية والهسبيرية. روت بفخر استنتاجاتها لجيانغ في حديقة المعتقدات الدينية.

كان لدى الهسبيريين كنيسة واحدة فقط. لقد آمنوا بإله واحد: خالق قدوس، منفصل عن كل شؤون البشر وأسمى من كل شيء، متجسد في صورة إنسان. جادلت رين بأن هذا الإله، هذا الخالق، كان وسيلة حافظت بها حكومة هيسبيريا على النظام. لم يشغل كهنة طائفة الخالق القدوس أي منصب سياسي، لكنهم مارسوا سيطرة ثقافية أكبر مما فعلت الحكومة المركزية الهسبيرية. وبما أن هيسبيريا كانت دولة كبيرة لا يوجد فيها أمراء حرب يتمتعون بالسلطة المطلقة على كل ولاية من ولاياتها، فقد كان لا بد من فرض سيادة القانون من خلال نشر أسطورة القواعد الأخلاقية.

على النقيض من ذلك، كانت الإمبراطورية بلدًا وصفته رين بالملحدين المؤمنين بالخرافات. بالطبع، كان لنيكان آلهة كثر. ولكن مثل آل فانغ، كان غالبية شعب نيكارا متدينين فقط عندما يناسبهم ذلك. شكل الرهبان المتجولون في الإمبراطورية أقلية صغيرة من السكان، وكانوا مجرد أمناء على الماضي، ولم يكونوا جزءًا من أي مؤسسة تتمتع بسلطة حقيقية.

كان الآلهة في نيكان هم أبطال الأساطير، ورموز الثقافة، والأيقونات التي يجب الاعتراف بها خلال أحداث الحياة المهمة مثل حفلات الزفاف، أو الولادات، أو الوفيات. لقد كانوا تجسيدًا للعواطف التي شعر بها شعب نيكارا نفسه. لكن لم يؤمن أحد في الواقع أنه سيصاب بالحظ التعس إذا نسي إشعال البخور للتين الأزرق. لم يعتقد أحد حقًا أنه يمكنه الحفاظ على سلامة أحبائه من خلال الصلاة للسلحفاة العظيمة. مارس شعب نيكارا هذه الطقوس بغض النظر عن ذلك، وأدوا الشعائر لأنها جلبت إحساسًا بالراحة، ولأنها أمدتهم بوسيلة للتعبير عن مخاوفهم بشأن يُمن أو سوء طالعهم وأقدارهم.

وخلصت رين إلى القول: "لذا، فإن الدين هو مجرد بناء اجتماعي في كل من الشرق والغرب. يكمن الفرق في فائدته".

استمع جيانغ بانتباه طوال العرض الذي قدمته. وعندما انتهت، تأفف ونفخ الهواء مثل طفل وفرك صدغيه: "هل تعتقد أن دين نيكارا هو مجرد خرافة؟".

قالت رين: "إن دين نيكارا عشوائي للغاية بحيث لا يحمل أي درجة من الحقيقة. لديك الآلهة الأربعة الأساسية: التين، النمر، السلحفاة، والعنقاء. ثم لديك الآلهة المحلية الراحية للأسر، والآلهة الحارسة للقري، والآلهة المتجسدة في الحيوانات، وآلهة الأنهار، وآلهة الجبال". قالت ذلك وهي تحسبهم على أصابعها. "كيف يمكن أن يوجدوا جميعًا في نفس المكان؟ كيف يمكن أن يكون العالم الروحي، وكل هذه الآلهة تتنافس على الهيمنة؟ أفضل تفسير هو أننا عندما نقول (إله) في نيكان، فإننا نعني قصة. لا شيء آخر".

سأل جيانغ: "إذن لا تؤمنين بالآلهة؟".

فأجابت: "أنا أو من بالآلهة بقدر ما يؤمن بها جيل نيكارا التالي. أنا أو من بالآلهة كمرجع ثقافي، كاستعارات، كأشياء نشير إليها للحفاظ على سلامتنا لأننا لا نستطيع فعل أي شيء آخر، كمظاهر لاضطراباتنا العصبية. ولكن ليس كالأشياء التي أثق بها حقًا أنها حقيقية. وليس كأشياء تقدر تبعات فعلية للكون".

قالت ذلك بجدية، لكنها كانت تبالغ.

لأنها عرفت أن شيئًا ما كان حقيقيًا. لقد عرفت أنه على مستوى ما، هناك في الكون ما هو أكثر مما واجهته في العالم المادي. لم تكن حقًا متشككة كما تظاهرت.

لكن أفضل طريقة لحمل جيانغ على شرح أي شيء كانت من خلال اتخاذ مواقف متطرفة، فحينها كان يقدم أفضل حججه ردًا على ذلك.

لم يكن قد ابتلع الطعم بعد، لذلك تابعت: "إذا كان هناك خالق مقدس، لديه سلطة أخلاقية مطلقة، فلماذا تحدث أشياء سيئة للأشخاص الطيبين؟ ولماذا يخلق هذا الإله البشر أصلًا، ما دام الناس كائنات غير كاملة؟".

رد جيانغ: "ولكن إذا لم يكن هناك شيء مقدس، فلماذا نمنح مكانة قدسية لشخصيات أسطورية؟ لماذا نسجد للسلفاة العظيمة؟ ولآلهة الحلزون نوا؟ لماذا نحرق البخور للبانثيون السماوي؟ ينطوي الإيمان بأي دين على التضحية. لماذا يقوم أي مزارع فقير ومفلس من نيكارا بتقديم تضحيات لكيانات يعلم أنها مجرد أساطير؟ من يستفيد من ذلك؟ كيف نشأت هذه الممارسات؟".

"لا أعرف" اعترفت رين.

"إذن ابحثي. ابحثي في طبيعة الكون".

فكرت رين أنه من غير المعقول أن يُطلب منها حل لغز حاول الفلاسفة وعلماء اللاهوت الإجابة عليه منذ آلاف السنين، لكنها عادت إلى المكتبة.

وعادت مع المزيد من الأسئلة: "ولكن كيف يؤثر عليّ وجود الآلهة أو عدم وجودها؟ لماذا يهم كيف نشأ الكون؟".

"لأنك جزء منه. لأنك موجودة. وإذا لم تريدي أن تكوني مجرد قدر ضئيل من الوجود لا تفهمين علاقتك بشبكة الأشياء الأكبر، فسوف تستكشفين".

"لماذا يجب عليّ؟".

"لأنني أعلم أنك تريدين القوة. ولكن كيف يمكنك استمداد القوة من الآلهة عندما لا تفهمين ما هي؟".

وبموجب أوامر جيانغ، قضت رين وقتاً أطول في المكتبة مقارنة بمعظم المتدربين في السنة الخامسة. لقد كلفها بكتابة المقالات بشكل يومي، وكان موضوعها دائماً مستمداً مما توصلوا إليه بعد ساعات من المحادثة. لقد جعلها تربط بين نصوص كُتبت في تخصصات مختلفة، ونصوص كتبت من قرون متفرقة، ونصوص كتبت بلغات مختلفة.

"كيف تربطين نظريات سيجين بانتقال طاقة الكي عبر الممرات الهوائية البشرية بممارسة السبيريين المتمثلة في استنشاق رماد المتوفى؟".

"كيف تغيرت قائمة آلهة نيكارا بمرور الوقت، وكيف يعكس هذا شهرة أمراء الحرب المختلفين في مراحل مختلفة من التاريخ؟".

"متى بدأ الاتحاد في عبادة سيادته ككيان إلهي، ولماذا؟".

"كيف يؤثر مبدأ الفصل بين الدين والدولة على السياسة الهسبيرية؟ لماذا هذه العقيدة مثيرة للسخرية؟".

لقد مزق عقلها وأعاد جمعه، وقرر أن النتيجة لا تعجبه، فمزقه مرة أخرى. لقد أرهاق قدرتها العقلية تماماً كما فعل إيرجاه. لكن إيرجاه وسّع عقل رين ضمن المعايير المعروفة. جعلت مهام الأخير رين أكثر ذكاءً في

المساحات التي كانت مألوفة لها بالفعل.. بينما أجبر جيانغ عقلها على التوسع إلى أبعاد جديدة تمامًا.

كان جوهر ما فعل المعادل العقلي لدفعها لحمل خنزيرًا صعودًا إلى أعلى الجبل.

أطاعته في كل شيء، وتساءلت عن النظرة البديلة للعالم التي كان يحاول أن يجمع شتاتها، وتساءلت عما كان يحاول أن يعلمها إياه، بخلاف فساد أفكارها حول كيفية عمل العالم.

كان التأمل هو الأسوأ.

أعلن جيانغ في الشهر الثالث من الفصل الدراسي أن رين ستقضي معه من الآن فصاعدًا ساعة كل يوم في التأمل. كانت رين تأمل أن ينسى هذا الشرط، بنفس الطريقة التي كان ينسى بها أحيانًا العام أو اسمه.

ولكن من بين كل القواعد التي فرضها جيانغ عليها، اختار هذه القاعدة لتلتزم بها بأمانة.

"ستجلسين ساكنة لمدة ساعة كل صباح في الحديقة دون استثناء".

امتثلت لأمره لكنها كرهت ذلك.

"اضغطي لسانك على سقف فمك. اشعري بعمودك الفقري ممدودًا. اشعري بالفراغات بين فقراتك. استيقظي من غفوتك!". استنشقت رين بقوة وخرجت من ركودها. جاء صوت جيانغ دائمًا هادئًا ومهدئًا، مما دفعها تنام.

ارتعشت البقعة فوق حاجبها الأيسر. تلمملت. سوف يوبخها جيانغ إذا خدشتها. رفعت حاجبها إلى أعلى مستوى ممكن بدلًا من ذلك. اشتدت الحكمة.

قال جيانغ: "اجلسي ساكنة".

اشتكت رين قائلة: "ظهري يؤلمني".

"هذا لأنك لا تجلسين بشكل مستقيم".

"أعتقد أنه متشنج من السجال".

"أعتقد أنك ممتلئة بالهراء".

مرت خمس دقائق في صمت. لوت رين ظهرها إلى جانب واحد، ثم إلى الجانب الآخر. برز شيء. لقد جفلت.

لقد كانت تشعر بالملل بشكل مؤلم. وعدت أسنانها بلسانها. قامت بالعد مرة أخرى بدءًا من الاتجاه المعاكس. لقد حولت وزنها من خد إلى آخر. شعرت برغبة شديدة في النهوض، أو التحرك، أو القفز، أو القيام بأي شيء. ألق نظرة خاطفة بعين واحدة مفتوحة ووجدت السيد جيانغ يحرق بها مباشرة.

"اجلسي ساكنة".

ابتلعت احتجاجها وأطاعت.

بدا التأمل وكأنه مضيعة كبيرة للوقت بالنسبة لرين، التي اعتادت على سنوات من التوتر والدراسة المستمرة. شعرت أنه من الخطأ أن تجلس ساكنة، دون أن يكون هناك ما يشغل تفكيرها. ولا تكاد تتحمل ثلاث دقائق من هذا التعذيب، ناهيك عن ستين دقيقة. لقد كانت مرعوبة جدًا من فكرة عدم التفكير لدرجة أنها لم تكن قادرة على القيام بذلك لأنها ظلت تفكر في عدم التفكير.

وعلى النقيض الآخر، كان بإمكان جيانغ التأمل إلى أجل غير مسمى. استحال تمامًا، هادئًا وساكنًا. لقد بدا كالهواء، وكأنه قد يتلاشى إذا لم تركز عليه بما يكفي. لقد بدا وكأنه ترك جسده خلفه وذهب إلى مكان آخر.

استقرت ذبابة على أنفها. عطست رين بعنف. قال جيانغ بهدوء: "ابدئي الوقت من جديد".

"اللعنة!".

عندما عاد الربيع إلى سينغارد، وبات الطقس دافئًا بدرجة كافية بحيث توقفت رين عن ارتداء ثيابها الشتوية السميقة، اصطحبها جيانغ في رحلة سيرًا على الأقدام إلى سلسلة جبال ودانغ القريبة. سارا لمدة ساعتين في صمت، حتى الظهر، عندما اختار جيانغ التوقف عند فجوة مشمسة تطل على الوادي بأكمله بالأسفل.

"موضوع درس اليوم سيكون النباتات". جلس وأخرج حقيبته وأفرغ محتوياتها على العشب. انسكبت مجموعة متنوعة من النباتات والمساحيق، وذراع صبار مقطوعة، والعديد من زهور الخشخاش الحمراء الزاهية مع قرون لا تزال متصلة، وحفنة من الفطر المجفف بالشمس.

قالت رين: "هل سنتشي؟ أوه، واو. سنتشي، أليس كذلك؟".

قال جيانغ: "أنا من سنتشي وأنت ستشاهدين".

بدأ في إلقاء محاضرة وهو يطحن بذور الخشخاش بمدقة في وعاء حجري صغير: "لا تنبت أي من هذه النباتات في سينغارد. زُرِع هذا الفطر في غابات مقاطعة هير. لن تجديهم في أي مكان آخر؛ إنهم ينمون بشكل جيد فقط في المناطق الاستوائية. ينمو هذا الصبار بشكل أفضل في صحراء بفرة بين حدودنا الشمالية والمناطق النائية. هذا المسحوق مشتق من شجيرة توجد فقط في الغابات المطيرة في نصف الكرة الجنوبي. تنمو على الشجيرة فاكهة برتقالية صغيرة لا طعم لها ولزجة. لكن الدواء يصنع من جذور النبات المجففة والمطحونة.

قالت رين وقد شعرت بضرورة تذكيره: "وحيازة كل هذه الأشياء في سينغارد هي جريمة يعاقب عليها بالإعدام".

"آه. القانون". استنشق جيانغ ورقة مجهولة ثم رماها بعيدًا. "إنه غير مريح للغاية. لذلك لا صلة لها بالموضوع". ثم نظر إليها فجأة: "لماذا يُستهجن في نيكان تعاطي المخدرات؟".

كثيراً ما كان يفعل ذلك: يلقي عليها أسئلة لم تكن قد أعدت لها إجابات. إذا تحدثت بسرعة أو قامت بتعميم متسرع، كان يتحدثها، ويضعها في زاوية الجدل حتى توضح بالضبط ما تعنيه وتُسوّغه بصراحة.

بيد أن رين قد تدربت بما فيه الكفاية لتفكر بعناية قبل أن الرد: "لأن استخدام المخدر يرتبط بالعقول المتقدمة والإمكانات الضائعة والفوضى الاجتماعية. لأن مدمني المخدرات لا يمكنهم تقديم سوى القليل جداً للمجتمع. لأنه وباء مستمر على بلادنا خلفه الاتحاد العزيز".

أوما جيانغ بيطء: "حسنًا. هل تتفقين مع ذلك؟".

هزت رين كتفيها. لقد رأت ما يكفي من أوكار الأفيون في تيكاني لتعرف آثار الإدمان. لقد فهمت سبب قسوة القوانين. قالت بحذر: "أنا أتفق الآن. لكنني أفترض أنني سأغير رأيي بعد أن تقول رأيك".

اتخذ فم جيانغ شكل ابتسامة غير متوازنة وقال: "إن من طبيعة كل الأشياء أن يكون لها غرض مزدوج. لقد رأيت ما يفعله الخشخاش بالرجل العادي. وبالنظر إلى ما تعرفينه عن الإدمان، فإن استنتاجاتك معقولة. يجعل الأفيون الحكماء أغبياء. إنه يدمر الاقتصادات المحلية ويضعف دولاً بأكملها".

قال وهو يزن حفنة أخرى من بذور الخشخاش في كفه: "لكنه شيء مدمر جداً بطبيعته وفي نفس الوقت لديه إمكانات رائعة. تُظهر زهرة الخشخاش، أكثر من أي شيء آخر، ازدواجية المهلوسات. تعرفين الخشخاش بثلاثة أسماء. أولها في صورته الأكثر شيوعاً، مثل شذرات الأفيون المدخنة في الغليون، وهذا الخشخاش يجعلك عديمة الفائدة. إنه يخدرك ويعزلك عن العالم. ثم هناك الهيروين الذي يسبب الإدمان بجنون، والذي يتم استخلاصه على شكل مسحوق من عصارة الزهرة. لكن البذور؟ هذه البذور هي حلم الشامان. هذه البذور، عند استخدامها مع الإعداد العقلي المناسب، تمنحك إمكانية الوصول إلى الكون بأكمله الكامن داخل عقلك".

وضع بذور الخشخاش جانباً وأشار إلى مجموعة من المخدرات أمامه: "على مدار القرون استخدم الشامان عبر القارات النباتات لتغيير حالات

إدراكهم. استخدم رجال الطب في المناطق النائية هذه الزهرة لتحلقي في الأعالي مثل السهم لتتواصل مع الآلهة. هذا سوف يضعك في نشوة تدخلك البانثيون".

اتسعت عينارين. ها هو ذا. بدأت الخطوط في الاتصال ببطء. لقد بدأت أخيرًا في فهم الغرض من البحث والتأمل خلال الأشهر الستة الماضية. حتى الآن كانت تتبع خطين منفصلين في البحث: الشامانات وقدراتهم، والآلهة وطبيعة الكون.

الآن، مع إدخال النباتات المخدرة، جمع جيانغ هذه الخيوط في نظرية واحدة موحدة، نظرية الاتصال الروحي من خلال المخدر إلى عالم الأحلام حيث قد تسكن الآلهة.

بدأت المفاهيم المنفصلة في ذهنها ترتبط بعضها ببعض، مثل شبكة نمت فجأة بين عشية وضحاها. أصبحت الخلفية التكوينية التي كان جيانغ يضعها فجأة منطقية تمامًا.

كان لديها مخطط تفصيلي، لكن الصورة لم تتطور بشكل كامل.

لم يستقم الأمر بعد.

"الكامنة في ذهني؟" كررت رين بعناية.

نظر جيانغ إليها جانبياً: "هل تعرفين معنى كلمة أنتاوغن؟".

هزت رأسها نفيًا.

قال: "إنه يعني الإله من الداخل". مديده وطرق جبهتها في نفس المكان.

"اندماج الإله والإنسان".

قالت: "لكننا لسنا آلهة". لقد أمضت الأسبوع الماضي في المكتبة

وهي تحاول تتبع أصول لاهوت نيكارا. كانت أساطير نيكارا الدينية مليئة بالمواجهات بين الفاني والإلهي، ولم يذكر أي شخص في بحثها أي شيء عن خلق الإله. "يتواصل الشامانات مع الآلهة. إنهم لا يخلقون آلهة".

"ما الفرق بين إله من الداخل والإله من الخارج؟ ما الفرق بين الكون الموجود في عقلك والكون الخارجي؟". لمس جيانغ صدغيها: "ألم يكن هذا هو أساس انتقادك للتسلسل الهرمي اللاهوتي في هيسبيريا؟ وأن فكرة وجود خالق قدوس منفصل عنا ويحكم علينا لا معنى لها؟".

"نعم، ولكن...". تراجعت وهي تحاول فهم ما تريد قوله. "لم أقصد أننا آلهة، بل قصدت...". لم تكن متأكدة مما تقصده. نظرت إلى جيانغ في توسل.

لمرة واحدة، منحها الجواب السهل: "يجب عليك مزج هذه المفاهيم. الإله خارجك والإله داخلك. بمجرد أن تفهمي أن هذين المفهومين هما نفس الشيء، وبمجرد أن تتمكني من الاحتفاظ بكلا المفهومين في رأسك وتعرفين أنهما صحيحان، فسوف تصبحين شاماناً".

"لكن الأمر لا يمكن أن يكون بهذه السهولة" تلعثت رين. كان عقلها لا يزال يترنح، وكافحت لصياغة أفكارها. "إن كان هذا... إذن... فلماذا لا يفعل الجميع هذا؟ لماذا لم يعثر أحد في أوكار الأفيون على الآلهة؟".

"لأنهم لا يعرفون ما الذي يبحثون عنه. لا يؤمن شعب نيكارا بالهتهم، أتذكرين؟".

قالت رين، رافضة الاستسلام لطعم إلقاء كلماتها على وجهها: "حسنًا، ولكن لماذا لا؟". لقد اعتقدت أن الشكوك الدينية في نيكارا كانت معقولة، ولكن ليس عندما يستطيع أشخاص مثل جيانغ القيام بالأشياء التي فعلوها. "لماذا لا يوجد المزيد من المؤمنين؟".

قال جيانغ: "في الماضي كانت هناك أديرة كثيرة. ثم جاء الإمبراطور الأحمر في سعيه للتوحيد وأحرقها. لقد فقد الشامانات قوتهم. مات الرهبان - أصحاب السلطة الحقيقية، على أي حال - أو اختفوا.

تفاجأت بمدى المرارة الظاهرة في صوته.

"أين هم الآن؟".

قال: "مسترون. منسيون. في التاريخ الحديث، كان يمكن لأي شخص في العشائر البدوية في المناطق النائية وقبائل سبير فقط التواصل مع الآلهة. هذه ليست مصادفة. إن المسعى الوطني للتحديث والتعبئة يستلزم الإيمان بقدرة الفرد على السيطرة على النظام العالمي، وعندما يحدث ذلك فإنك تفقد اتصالك بالآلهة. عندما يبدأ الإنسان في التفكير بأنه مسؤول عن كتابة سيناريو العالم، فإنه ينسى القوى التي تخلق واقعنا. ذات مرة، كانت الأكاديمية ديرًا. الآن هي ساحة تدريب عسكرية. وستجدين أن هذا النمط نفسه قد تكرر في كل القوى العظمى في العالم التي دخلت ما يسمى بعصر الحضارة. لدى موغين شامانات. وليس لدى هيسبيريا شامانات. إنهم يعبدون الرجال الذين يعتقدون أنهم آلهة، وليس الآلهة نفسها".

"وماذا عن خرافة نيكارا؟" سألت رين. "أعني في سينغارد... من الواضح، حيث يتعلم الناس، انتهى الدين، ولكن ماذا عن القرى الصغيرة؟ وماذا عن الدين الشعبي؟".

قال جيانغ: "إن شعب نيكارا يؤمن بالأيقونات، وليس الآلهة. إنهم لا يفهمون ما يعبدون. لقد أعطوا الأولوية للطقوس على اللاهوت. أربعة وستون إلهًا على قدم المساواة؟ كم هو مواتٍ لدرجة السخف. لا يمكن تعبئة الدين بهذه الطريقة النقية. إن الآلهة ليست منظمة بعناية".

قالت: "لكنتي لا أفهم. لماذا اختفى الشامانات؟ ألم يكن الإمبراطور الأحمر أكثر قوة بوجودهم في جيشه؟".

"لا. في الواقع، العكس هو الصحيح. إن إنشاء الإمبراطورية يتطلب الامتثال والطاعة الموحدة. فهو يتطلب تعاليم يمكن تعميمها على نطاق واسع في جميع أنحاء البلاد. إن الميليشيا هي كيان بيروقراطي مهم فقط بالنتائج. ما أقوم بتدريسه من المستحيل تكراره في فصل دراسي مكون من خمسين، ناهيك عن الآلاف. تتألف الميليشيا بالكامل تقريبًا من أشخاص

مثل جون، الذين يعتقدون أن أهمية الأشياء تتأتى فقط إذا كان لها نتائج فورية، وهي نتائج يمكن تكرارها وإعادة استخدامها. لكن الشامانية كانت وستظل دائمًا فنًا غير قاطع. كيف يمكن ألا تكون كذلك؟ إنها تدور حول الحقائق الأساسية لكل واحد منا، وكيفية ارتباطنا بظاهرة الوجود. بالطبع هذا غير قاطع. إذا أدركنا حقيقة الأمور بالكامل، فسنصبح آلهة".

قالت رين بغير اقتناع: "ولكن من المؤكد أنه يمكن نشر بعض التعاليم".
"أنت تبالغين في تقدير الإمبراطورية. فكري في فنون الدفاع عن النفس. لماذا تمكنت من هزيمة زملائك في المباريات النهائية؟ لأنهم تعلموا نسخة قتالية مُيسّرة ومختزلة وشاملة للتسهيل. وهذا هو الحال في دينهم".

قالت رين: "لكن لا يمكن أن يكونوا قد نسوا تمامًا. هذا التخصص لا يزال قائمًا".

قال جيانغ: "إن هذا التخصص مزحة".

"لا أعتقد أنه مزحة".

قال جيانغ: "أنت، لا أحد غيرك. حتى جيما تشك في قيمة هذا التخصص، لكنها لا تستطيع أن تجبر نفسها على إغائه. على مستوى ما، لم تفقد نيكارا أبدًا الأمل في أن تتمكن من العثور على الشامانية مرة أخرى".

قالت: "لكنها موجودة. سأعيد الشامانية إلى هذا العالم".

نظرت نحوه بأمل، لكن جيانغ جلس متجمدًا، وهو يحدق من فوق حافة الجرف كما لو كان عقله في مكان بعيد. بدا حينها شديد الحزن.

قال أخيرًا: "لقد انتهى عصر الآلهة. قد يتحدث أهل نيكارا عن الشامانات في أساطيرهم، لكنهم لا يستطيعون قبول احتمال حدوث ما هو خارق للطبيعة. بالنسبة لهم نحن مجانين". ابتلع ريقه واستطرد: "نحن لسنا بمجانين. ولكن كيف يمكننا أن نقنع أحدًا بذلك، في حين أن بقية العالم يعتقد بجنوننا؟ بمجرد أن تقنع الإمبراطورية برويتها للعالم، يجب

محو أي شيء يثبت عكس ذلك. تم نفي سكان المناطق النائية إلى الشمال، وتعرضوا للعن والاشتباه في ممارسة السحر. تم تهميش السبيريين واستعبادهم والقائهم في المعركة مثل الكلاب الضالة، والتضحية بهم في النهاية".

قالت: "إذن سنعلمهم. سوف نجعلهم يتذكرون".

"لن يكون لدى أي شخص آخر الصبر لتعلم ما علمتك إياه. إنها مجرد مهمتنا أن نتذكر. لقد بحث لسنوات عن متدرب، وأنت وحدك من فهمت حقيقة العالم".

شعرت رين بألم من خيبة الأمل بسبب تلك الكلمات؛ ليس لنفسها، ولكن للإمبراطورية. كان من الصعب معرفة أنها تعيش في عالم تحدث فيه البشر بحرية مع الآلهة، لكنهم انقطعوا عن ذلك الآن.

كيف يمكن لأمة بأكملها أن تنسى بيسر الآلهة التي قد تمنح قوة لا يمكن تصورها؟

فقط، هكذا.

كان العالم أسهل عندما اقتصر الوجود على ما تدركه أمامك فقط. من الأسهل أن ننسى القوى الأساسية التي شيدت الحلم. من الأسهل الاعتقاد بأن الواقع موجود فقط في مستوى واحد. لطالما اعتقدت رين في ذلك حتى هذه اللحظة بالذات، ولا يزال عقلها يكافح من أجل إعادة التكيف.

لكنها عرفت الحقيقة الآن، وهذا ما منحها القوة.

حدقت رين بصمت في الوادي بالأسفل، ولا تزال تكافح لاستيعاب حجم ما تعلمته للتو. في هذه الأثناء، قام جيانغ بتعبئة المساحيق في أنبوب، وأشعله، وأخذ جرعة مطولة وعميقة.

رفرفت عيناه ثم أغلقها. انتشرت ابتسامة هادئة على وجهه وقال: "للأعلى اذهب".

إن مشاهدة شخص ما ينتشي عندما لا تكون منتشياً بدورك، سرعان ما يصيبك الملل. حثت رين جيانغ بعد بضع دقائق، وعندما لم يحرك ساكناً، عادت إلى أسفل الجبل بمفردها.

إذا اعتقدت رين أن جيانغ قد يسمح لها بالبدء في استخدام المهلوسات للتأمل، فقد كانت مخطئة. طلب منها مساعدته في الحديقة، وطلب منها سقي الصبار وزراعة الفطر، لكنه منعها من تجربة أي نباتات حتى يأذن لها.

قال: "بدون الإعداد العقلي المناسب، فإن المخدر لن يفعل أي شيء لك. سوف تصبحين مزعجة للغاية لفترة من الوقت".

قالت رين بهذا في البداية، ولكن مرت أسابيع الآن. "متى سأكون مستعدة عقلياً إذن؟".

قال: "عندما يمكنك الجلوس ساكنة لمدة خمس دقائق دون أن تفتحي عينيك".

"يمكنني الجلوس ساكنة! لقد ظللت جالسة قرابة العام! هذا كل ما كنت أفعله!".

لوح جيانغ بمقصات حديقته في وجهها: "لا تتحدثي بهذه النبرة معي". ضربت صينية قصاصات الصبار على الرف: "أعلم أن هناك أشياء لا تعلمني إياها. أعلم أنك تحجب عني المعلومات عن قصد. أنا فقط لا أفهم السبب".

قال جيانغ: "لأنك تقلقيني. لديك القدرة على الإلمام بالمعتقدات التقليدية بشكل لم يسبق لي أن رأيت في أحد من قبل، ولا حتى ألتان. لكنك غير صبورة. أنت مهملة. وأنت تقترين في التأمل".

لقد كانت تقتر في التأمل. كان من المفترض أن تحتفظ بسجل للتأمل، لتوثيق كل مرة تصل فيها إلى نهاية الساعة بنجاح. ولكن مع تراكم

المقررات الدراسية من فصولها الأخرى، أهملت رين الفترة اليومية اللازمة والمخصصة لعدم القيام بأي شيء.

قالت: "لا أرى الهدف. إذا كان التركيز هو ما تريده، فيمكنني أن أمنحك التركيز. أستطيع التركيز على أي شيء. ولكن لتفريغ ذهني؟ أن تكون خاليًا من كل تفكير؟ الشعور بالذات؟ ما الفائدة التي تتأتى من ذلك؟".

أجاب جيانغ: "إنه يعمل على عزلك عن العالم المادي. كيف تتوقعين أن تصلي إلى عالم الروح عندما تكونين مهووسة بالأشياء التي أمامك؟ أعرف سبب صعوبة الأمر عليك. تحبين هزيمة زملائك في الفصل. تحبين أن تؤوي ضعائتك القديمة. من الجيد أن تكريه، أليس كذلك؟ حتى الآن كنت تقومين بتخزين غضبك واستخدامه كوقود. ولكن ما لم تتعلمي كيفية التخلي عن هذا الغضب، فلن تجدي طريقك إلى الآلهة أبدًا".

اقترحت: "لذا أعطني مخدرًا. اجعلني أتخلى عنه".

"أنت متهورة. لن أسمح لك بالتدخل في الأمور التي بالكاد تفهمينها. أنه لأمر جليل".

"ما مدى خطورة الجلوس ساكنًا؟".

انتصب جيانغ بحدة. سقطت اليد التي تمسك بالمقصد على جانبه: "هذه ليست قصة خيالية حيث تلوحين بيدك وتطلبين من الآلهة ثلاث أمنيات. نحن لا نعبث. هذه القوى يمكن أن تمحوك من الوجود".

صاحت: "لن يحدث لي شيء. لم يحدث لي شيء منذ أشهر. أنت تستمر في رؤية الآلهة، لكن كل ما يحدث عندما أتأمل هو أنني أشعر بالملل، وأشعر بحكة في أنفي، وكل ثانية تغدو أبدية".

مدت يدها إلى زهور الخشخاش.

صفع يدها مبعدها: "أنت لست مستعدة. أنت لست جاهزة حتى من قريب".

احتقن وجه رين: "إنها مجرد مخدرات...".

ارتفع صوت جيانغ: "مجرد المخدرات؟ مجرد مخدرات؟ سأعطيك تحذيرًا. وسأفعل ذلك مرة واحدة فقط. أنت لست أول طالبة تتعهد بالمعتقدات كما تعلمين. أوه، حاولت سينغارد تحضير شامانات لسنوات. لكنك تريدان أن تعرفي لماذا لا يأخذ أحد هذا الفصل على محمل الجد؟".

"لأنك تستمر في إطلاق الريح في اجتماعات هيئة التدريس؟".

حتى هو لم يضحك على ذلك، مما يعني أن الأمر كان أكثر خطورة مما اعتقدت.

في الواقع، بدا جيانغ متألّمًا.

قال: "لقد حاولنا. قبل عشر سنوات. كان لدي أربعة طلاب متفوقين مثلك تمامًا، دون غضب ألتان أو نفاذ صبرك. لقد علمتهم التأمل، وعلمتهم عن البانثيون، لكن هؤلاء المتدربين لم يكن لديهم سوى شيء واحد في أذهانهم، وهو استدعاء الآلهة والاستيلاء على قوتهم. هل تعلمين ماذا حدث لهم؟".

قالت رين بأمل: "تواصلوا مع الآلهة وأصبحوا محاربين عظماء؟".

ثبتها جيانغ بنظرته الشاحبة والخانقة: "لقد أصيبوا جميعًا بالجنون. كل واحد على حده. كان اثنان منهم هادئين بدرجة كافية ليتم حبسهما في مصحة لبقية حياتهم. وكان الاثنان الآخران يشكلان خطرًا على نفسيهما وعلى الآخرين من حولهما. لقد أرسلتهم الإمبراطورة إلى بفرة".

حدقت فيه. لم يكن لديها أي فكرة عما تقوله ردًا على ذلك.

قال جيانغ وقد بدا عجوزًا جدًا: "لقد التقيت بأرواح غير قادرة على العثور على أجسادها مرة أخرى. لقد التقيت برجال كانوا في منتصف الطريق فقط إلى عالم الروح، عالقين بين عالما والعالم التالي. ماذا يعني ذلك؟ يعني أن تكفي عن العبث". كان ينقر على جبهتها مع كل كلمة. "إذا كنت لا تريدان أن يتحطم عقلك الصغير اللامع، فسوف تمثلين لأوامري".

المرّة الوحيدة التي شعرت فيها رين بالثبات التام كانت خلال فصولها الدراسية الأخرى، التي تضاعفت عن عامها الأول. وعلى الرغم من أن رين بالكاد تمكنت من مواكبة عبء التدريب السخيف التي كلفها بها جيانغ بالفعل، كان من الجيد دراسة الأشياء المنطقية من باب التغيير.

شعرت رين دائماً بأنها غريبة بين زملائها في الفصل، ولكن مع مرور العام، بدأت تشعر كما لو أنها تسكن عالماً منفصلاً تماماً عنهم. شعرت أنها تبتعد بشكل مطرد عن العالم حيث تسير الأمور كما ينبغي لها، وحيث لم يكن الواقع في حالة تغير مستمر، وحيث اعتقدت أنها تعرف ماهية الأشياء وطبيعتها بدلاً من تذكيرها باستمرار بأنها لا تعرف شيئاً على الإطلاق.

سأل كيتاي على الغداء ذات يوم: "جدياً. ماذا تتعلمين؟".

اعتقد كيتاي، مثل أي شخص آخر في فصلها، أن المعتقدات التقليدية العلمية كانت بمثابة دورة في التاريخ الديني، ومجموعة متنوعة من الأنثروبولوجيا والأساطير الشعبية. ولم تكلف نفسها عناء تصحيح ذلك. إن نشر كذبة قابلة للتصديق أسهل من إقناعهم بالحقيقة.

أجابت رين بشكل حالم: "تعلمت أن أياً من معتقداتي حول العالم لم تكن صحيحة. تعلمت إن الحقيقة سائلة. وتعلمت إن الروابط الخفية موجودة في كل كائن حي. وأن العالم كله مجرد فكرة، حلم فراشة".

"رين؟"

"نعم؟"

مكتبة

t.me/soramnqraa

"كوعك في عصيديتي".

طرفت: "أوه. آسفة".

أبعد كيتاي وعاءه عن ذراعها: "إنهم يتحدثون عنك، هل تعلمين. المتدربون الآخرون".

عقدت رين ذراعها: "وماذا يقولون؟".

توقف لبرهة ثم استطرد: "ربما تعرفين بالفعل. ليس بطيب الكلام".
هل كانت تتوقع أي شيء آخر؟ طرفت بعينها: "إذن إنهم لا يحبونني. يا لها من مفاجأة كبيرة".

قال كيتاي: "الأمر ليس كذلك. إنهم خائفون منك".
"لأنني فزت بالبطولة؟".

"لأنك أتيت إلى هنا من بلدة ريفية لم يسمع عنها أحد من قبل، ثم رميت أرقى العروض التي قدمتها المدرسة للدراسة مع رجل الأكاديمية المجنون. لا يمكنهم فهمك. إنهم لا يعرفون ما الذي تحاولين القيام به". أمال كيتاي رأسه في وجهها. "ما الذي تحاولين القيام به؟".

ترددت إذ عرفت تلك النظرة على وجه كيتاي. رمقها بها في كثير من الأحيان في الآونة الأخيرة، حيث ابتعدت دراساتها الخاصة بشكل متزايد عن الموضوعات التي يمكن أن تشرحها بسهولة لشخص عادي. كره كيتاي حجب المعلومات عنه، وكرهت رين إخفاء أمور عنه. ولكن كيف يفترض أن توضح له أهمية دراسة المعتقدات، في حين أنها بالكاد تستطيع شرح ذلك لنفسها في كثير من الأحيان؟

قالت أخيراً: "لقد ألم بي شيء في ذلك اليوم في الحلبة. أحاول فهمه".
استعدت للتعامل مع شكوك كيتاي الناقدة، لكنه اكتفى بهز رأسه فقط: "وهل تعتقدين أن جيانغ لديه الإجابات؟".

تنفست بصوت عال: "إذا لم يفعل، فلن يفعل أحد".
"لقد سمعت الشائعات، رغم ذلك...".

"المجانين. المُنسحبون. السجناء في بغرة". روى كل شخص قصة رعب عن متدربي جيانغ السابقين. "أعلم. ثق بي، أعلم".

رمقها كيتاي بنظرة طويلة ومتفحصة. أخيراً أوماً برأسه نحو وعاء العصيدة الذي لم يمسه أحد. لقد كانت تجهز نفسها لإجراء أحد امتحانات جيما؛ ونسيت أن تأكل.

قال: "فقط اعطني بنفسك".

مُنح طلاب السنة الثانية الأهلية للقتال في الحلقة.

الآن بعد أن تخرج ألتان، تبين أن نجم المباريات هو نزهة، الذي أصبح بسرعة مقاتلاً أكثر روعة تحت تدريب جون الوحشي. وفي غضون شهر كان يتحدى الطلاب الذين يكبرونه بستين أو ثلاث سنوات؛ بحلول ربيعهم الثاني بات بطل الحلقات الذي لا يهزم.

كانت رين حريصة على دخول المباريات، لكن محادثة واحدة مع جيانغ وضعت حدًا لتطلعاتها.

قال ذات يوم بينما كانا يتدربان على التوازن على أعمدة فوق النهر: "أنت لن تقاتلي".

طرطشت الماء على الفور، إذ تلعثت بمجرد صعودها: "ماذا؟".

"إن المباريات مخصصة فقط للمتدربين الذين حصلوا على موافقة مشرفيهم".

"إذن امنحني موافقتك!".

غمس جيانغ إصبع قدمه في الماء وأخرجه بحذر شديد. "لا".

"لكنني أريد القتال!".

"أمر مشير للاهتمام، ولكن غير ذي صلة".

"لكن...".

"بدون ولكن... أنا أستاذك. لا تشككي في أوامري، عليك أن تطيعها".

ردت بينما كانت تتأرجح بعنف على أحد الأعمدة: "سأطيع الأوامر المنطقية بالنسبة لي".

شخر جيانغ: "إن المباريات لا تتعلق بالفوز، بل تتعلق بإظهار تقنيات جديدة. ماذا ستفعلين، تضيئين أمام الجمع الطلابي بأكمله؟".

لم تدفع في الحديث أبعد من ذلك.

بصرف النظر عن المباريات التي كانت رين تحضرها بانتظام، نادرًا ما كانت ترى زملاءها في السكن؛ كانت نيانغ تعمل دائمًا وقتًا إضافيًا مع إنرو، وكانت فينكا تقضي ساعات يقظتها إما في دورية مع حرس المدينة أو في التدريب مع نزهة.

بدأ كيتاي الدراسة معها في سكن النساء، فقط لأنه كان المكان الوحيد في الحرم الجامعي الذي يضمن دائمًا أن يكون فارغًا. لم يكن في فصل السنة الأولى الحديد أي نساء، وقد غادرت كوريل وأردا الأكاديمية في نهاية السنة. لقد عُرض على كليهما مناصب مرموقة بمثابة ضباط صغار في الجيش الثالث والثامن على التوالي.

رحل ألتان أيضًا. لكن لم يعرف أحد القسم الذي انضم إليه. توقعت رين أن يكون حديث الحرم الجامعي. لكن ألتان اختفى كما لو أنه لم يكن في سينغارد من قبل. كانت أسطورة ألتان ترانجسين قد بدأت بالفعل في التلاشي داخل فصلهم، وعندما جاءت المجموعة التالية من طلاب السنة الأولى إلى سينغارد، لم يعرف أيُّ منهم حتى من هو ألتان.

مع مرور الأشهر، وجدت رين أن إحدى الفوائد غير المتوقعة لكونها المتدربة الوحيدة التي تعهدت بالمعتقدات التقليدية هي أنها لم تعد في منافسة مباشرة مع بقية زملائها في الفصل. لم يصبحوا ودودين بأي حال من الأحوال. لكن رين توقفت عن سماع النكات حول لهجتها، وتوقفت فينكا عن تجعيد أنفها في كل مرة كانا فيها في مسكن الفتيات، واعتاد السينغارديون الآخرون واحدًا تلو الآخر على وجودها، وإن لم يكونوا متحمسين لذلك.

كان نزهة الاستثناء الوحيد.

لقد اشتركا في دراسة جميع المواد باستثناء القتال والمعتقدات التقليدية. بذل كل منهما قصارى جهده لتجاهل وجود الآخر تمامًا. كانت العديد من

فصولهما المتقدمة صغيرة جدًا لدرجة أن هذا غالبًا ما أصبح محرّجًا بشكل لا يصدق، لكن رين افترضت أن فك الارتباط البارد أفضل من التمر النشط. ومع ذلك، فقد اهتمت بنزهة. كيف لا يمكنها ذلك؟ من الواضح أنه كان نجم الفصل - ربما كان أدنى من كيتاي في الاستراتيجية واللسانيات فقط، ولكن فيما عدا ذلك فإن نزهة أصبح بشكل أساسي ألتان المدرسة الجديد. عشقه الأساتذة. اعتقد الطلاب الجدد أنه إله.

تذمرت لكيتاي: "إنه ليس مميزًا إلى هذا الحد. لم يفز حتى ببطولة عامة. هل يعلم أحد منهم ذلك؟".

"بالتأكيد". لم يرفع كيتاي نظره عن واجبه اللغوي، وتحدث بغضب صبور مثل شخص أجرى هذه المحادثة عدة مرات من قبل.

"إذن لماذا لا يعبدونني؟" اشتكت رين.

"لأنك لا تقاتلين في الحلبة". ملأ كيتاي الفراغ الأخير في مخططه الخاص بتصريفات الأفعال الهسييرية. "وأيضًا لأنك غريبة ولست جميلة". بشكل عام، ومع ذلك، اختفى الاقتال الطفولي داخل صفهم. كان ذلك جزئيًا لأنهم كانوا يتقدمون في السن، وجزئيًا لأن ضغوط الاختبارات قد تلاشت - كان المتدربون آمنين في التحاقهم طالما حافظوا على درجاتهم العالية - وجزئيًا لأن واجباتهم الدراسية أصبحت صعبة للغاية لدرجة أنهم لا يقدرّون على إضاعة الوقت في المنافسات التافهة.

ولكن قرب نهاية عامهم الثاني، بدأ الفصل بالانقسام مرة أخرى، وهذه المرة على أسس إقليمية وسياسية.

كان السبب المباشر هو أزمة دبلوماسية مع قوات الاتحاد على حدود مقاطعة هورس. تحول شجار في البؤرة الاستيطانية بين تجار من موغين وعمال من نيكارا إلى اقتتال مميت. أرسل الموغينين رجال شرطة مسلحين لقتل المحرضين. وردّت دورية الحدود في مقاطعة هورس بالمثل.

تم استدعاء المعلم إيرجاه على الفور للانضمام إلى وفد الإمبراطورة الدبلوماسية، مما يعني إلغاء الاستراتيجية لمدة أسبوعين. ومع ذلك، لم يعرف الطلاب بذلك، حتى عثروا على الرسالة المكتوبة على عجل والتي تركها إيرجاه وراءه.

"لا أعرف متى سأعود. أطلقت النيران من كلا الجانبين. قُتل أربعة مدنيين". قرأت نيانغ ملاحظة إيرجاه بصوت عالٍ: "بحق الآلهة. هذه الحرب، أليس كذلك؟".

كان كيتاي هو الشخص الوحيد الذي بدا هادئًا تمامًا: "ليس بالضرورة. هناك مناقشات طوال الوقت".

"لكن، هناك ضحايا...".

قال كيتاي: "هناك دائمًا ضحايا. لقد استمر هذا منذ ما يقرب من عقدين من الزمن. نحن نكرههم، وهم يكرهوننا، ويموت عدد قليل من الناس بسبب ذلك".

"مواطنون من نيكارا ماتوا!" صاحت نيانغ.

"بالتأكيد، ولكن الإمبراطورة لن تفعل أي شيء حيال ذلك".

قاطعه هان قائلاً: "لا يوجد شيء يمكنها فعله. ليس لدى مقاطعة هورس ما يكفي من القوات للحفاظ على الجبهة، فعدد سكاننا صغير جدًا، ولا يوجد أحد لتجنيد. إن المشكلة الحقيقية تكمن في أن بعض أمراء الحرب لا يعرفون كيفية وضع المصلحة الوطنية في المقام الأول".

قال نزهة: "أنت لا تعرف ما الذي تحدث عنه".

قال هان: "ما أعرفه هو أن رجال والدي يموتون على الحدود". فاجأ الكره المعلن في صوته رين. "في هذه الأثناء، يجلس والدك الوسيم في قصره الصغير، ويغض الطرف عما يحدث لأنه يعيش في يسر وأمان بين مقاطعتين عازلتين عن مناطق الصراع".

قبل أن يتمكن أي شخص من التحرك، انطلقت يد نزهة باتجاه مؤخرة رقبة هان وضرب وجهه بالمكتب.

ساد الصمت في الفصل.

نظر هان إلى الأعلى، مذهولًا جدًا لدرجة أنه لم يتمكن من الرد. تحطم أنفه بكسر مسموع؛ وتدفق الدم أسفل ذقنه.

أطلق نزهة رقبة هان: "أخرس ولا تقل شيئًا عن والدي".

بصق هان شيئًا يشبه جزءًا من السن: "إن والدك جبان لعين".

"قلت أخرس...".

قال هان: "لديكم أكبر فائض من القوات في الإمبراطورية ولا تقوموا بنشرها. لماذا يا نزهة؟ هل تخططون لاستخدامها في شيء آخر؟".

ومضت عينا نزهة بغضب: "هل تريدني أن أكسر رقبتك؟".

قاطعها كيتاي بسرعة قائلاً: "إن الموغينيين لن يقوموا بالغزو. سيحدثون ضجة على حدود مقاطعة هورس بالتأكيد، لكنهم لن يرسلوا قوات برية. إنهم لا يريدون إثارة غضب هيسيريا...".

قال هان: "إن الهيسيريين لا يباليون. لم يهتموا بالنصف الشرقي من الكرة الأرضية لسنوات. لم يرسلوا سفراء ولا دبلوماسيين...".

قال كيتاي: "بسبب الهدنة. إنهم يعتقدون أنهم لا يحتاجون إلى ذلك. لكن إذا قلب الاتحاد ميزان الأمور، فسيتعين عليه التدخل. وقيادة موغين... وأنت تعلم ذلك".

قال هان بحنق: "إنهم يعلمون أيضًا أنه ليس لدينا دفاع حدودي منسق ولا قوات بحرية. لا تكن متوهمًا".

قال كيتاي بإصرار: "إن الغزو البري ليس أمرًا عقلانيًا بالنسبة لهم، إن الهدنة تفيدهم؛ إنهم لا يريدون نزع آلاف الرجال في قلب الإمبراطورية. لن تكون هناك حرب".

عقد هان ذراعيه: "أحقًا. ما الذي نتدرب عليه إذن؟".

جاءت الأزمة الثانية بعد شهرين. بدأت العديد من المدن الحدودية في مقاطعة هورس بمقاطعة بضائع موغين. رد قواد حاكم موغين بإغلاق ونهب وحرق جميع الشركات الواقعة على الجانب الموغيني من الحدود بشكل منهجي.

عندما اندلعت الأخبار، غادر هان الأكاديمية فجأة لينضم إلى كتيبة والده. هدده جيمًا بالطرد الدائم إذا غادر دون إذن؛ رد هان بإلقاء رباط ذراعه على مكتبها.

حلت الأزمة الثالثة مع وفاة إمبراطور الاتحاد. أفاد جواسيس نيكارا أن ولي العهد ريوهاي كان مستعدًا لخلافة العرش، وهي الأخبار التي أثارت قلقًا عميقًا لدى جميع الأساتذة في الأكاديمية. كان الأمير ريوهاي -الشاب المتهور والقومي المتطرف- عضوًا بارزًا في حزب موغين الحربي.

أوضح إرجاه للفصل: "ظل يدعو إلى غزو بري لسنوات عديدة، لأن لديه فرصته للقيام بذلك بالفعل".

كانت الأسابيع الستة التالية متوترة للغاية. حتى كيتاي توقف عن القول بأن موغين لن تقدم على فعل شيء. تقدم العديد من الطلاب، معظمهم من الشمال، بطلبات للحصول على إجازة لزيارة الوطن. تم رفضهم دون استثناء. غادر عدد قليل منهم بغض النظر، لكن معظمهم أطاعوا أمر جيمًا -إذا وصل الأمر إلى الحرب، فإن الانتماء إلى سينغارد أفضل من لا شيء.

لم يعلن الإمبراطور الجديد ريوهاي عن غزو بري. أرسلت الإمبراطورة وفدًا دبلوماسيًا إلى جزيرة لونج بو، ووفقًا لجميع الروايات تم استقباله بكياسة من قبل إدارة موغين الجديدة. مرت الأزمة. لكن سحابة من القلق لا تزال تخيم على الأكاديمية، ولا شيء يمكن أن يمحو الخوف المتزايد من أن فصلهم قد يكون أول من يتخرج إلى الحرب.

كان الشخص الوحيد الذي يبدو غير مهتم بأخبار سياسة الاتحاد هو جيانغ. إذا سئل عن موغين، كان يتجهم ويتجاهل الموضوع؛ إذا ضغط عليه، كان يغلق عينيه، ويهز رأسه، ويغني بصوت عالٍ مثل طفل صغير.

صاحت رين: "لكنك حاربت الاتحاد! كيف لا تهتم؟".

قال جيانغ: "لا أتذكر ذلك".

"كيف لا تتذكر ذلك؟ لقد كنتم في حرب الخشخاش الثانية، كلكم كنتم كذلك!".

قال جيانغ: "هذا ما أخبروني به".

"وماذا بعد...".

قال جيانغ بصوت عالٍ: "لذا، لا أتذكر".

اكتسب صوته نبرة هشة ومرتعفة جعلت رين تدرك أنه من الأفضل أن تتخلى عن الموضوع، أو تخاطر بتغييره لمدة أسبوع، أو سلوكه سلوكًا غير طبيعي.

ولكن طالما أنها لم تتطرق إلى موضوع الاتحاد، فقد استمر جيانغ في إجراء دروسها بنفس الطريقة المتعرجة والمبتذلة. لقد استغرق الأمر من رين حتى نهاية عامها الأول من التدريب كي تتعلم التأمل لمدة ساعة دون أن تتحرك. بمجرد أن تمكنت من القيام بذلك، طلب جيانغ منها التأمل لمدة خمسة. استغرق هذا ما يقرب من عام آخر. وعندما تمكنت أخيرًا من ذلك، أعطها جيانغ قارورة صغيرة غير شفافة، من النوع المستخدم لتخزين نبيذ الذرة الرفيعة، وأمرها بشرب ما فيها على قمة الجبل.

"هناك كهف بالقرب من القمة. ستعرفينه عندما ترينه. اشربي تلك القارورة، ثم ابدئي في التأمل".

"ماذا يوجد بداخلها؟".

تأمل جيانغ أظافره: "قليل من هذا وذاك".

"إلى متى؟".

"مهما كلف ذلك. أيامًا، أسابيع، شهرًا. لا أستطيع أن أخبرك قبل أن تبدئي".

أخبرت رين أساتذتها الآخرين أنها ستتغيب عن الفصل لفترة غير محددة من الزمن. حتى الآن كانوا قد استسلموا لهراء جيانغ؛ لوحوا لها وأخبروها أن تحاول ألا تغيب لأكثر من عام. كانت تأمل أن يكونوا يمزحون. لم يرافقها جيانغ إلى القمة، وودعها من أعلى مستوى في الحرم الجامعي. "هذه عباءة في حالة إصابتك بالبرد. ليس هناك الكثير فيما يتعلق بالمأوى الحامي من المطر بالأعلى. سأراك على الجانب الآخر".

هطلت الأمطار طوال الصباح. كانت رين تتجول بشكل بائس، وتمسح الطين عن حذائها كل بضعة خطوات. عندما وصلت إلى الكهف، كانت ترتجف بشدة لدرجة أنها كادت أن تسقط القارورة.

نظرت حول المدخل الموحد. لقد أرادت إشعال نار لتدفئة نفسها، لكنها لم تجد أي مادة يمكن إشعالها إلا وقد تم غمرها بالمياه بالكامل. تكومت في نهاية الكهف، بعيدًا عن المطر قدر استطاعتها، وجلست القرفصاء. ثم أغضمت عينيها.

فكرت في المحارب بوديهارما، الذي كان يتأمل لسنوات وهو يستمع إلى صراخ النمل. كان لديها شكوك في أن النمل لن يكون الوحيد الذي سيصرخ عندما تنتهي من الأمر.

تبين أن محتويات القارورة عبارة عن شاي قليل المرارة. ظنت أنه قد يكون مادة مهلوسة مقطرة في سائل، لكن مرت ساعات وعقلها صافٍ كما كان دائمًا.

هبط الليل. كانت تتأمل في الظلام. في البداية كان الأمر صعبًا للغاية. لم تستطع الجلوس ساكنة. كانت جائعة بعد مرور ست ساعات. كل ما فكرت فيه هو بطنها. ولكن بعد فترة من الوقت، أصبح الجوع شديدًا لدرجة

أنها لم تعد قادرة على التفكير في الأمر، إذ لم تستطع تذكر الوقت الذي لم تكن فيه جائعة إلى هذا الحد.

في اليوم الثاني شعرت بالدوار. كانت تشعر بالدوار من الجوع، وكانت تتضور لدرجة أنها لم تعد تشعر بمعدتها. هل كان لديها معدة حتى؟ ما هي المعدة؟

في اليوم الثالث كان رأسها خفيفًا بشكل مبهج. لقد كانت مجرد هواء، مجرد نفس، مجرد عضو يتنفس. مروحة. مزمار. شهيق، زفير، شهيق، زفير، مستمر ومستمر.

في اليوم الخامس، تحركت الأمور بسرعة كبيرة جدًا، أو ببطء شديد، أو لم تتحرك على الإطلاق. شعرت بالغضب بسبب مرور الوقت ببطء. كان دماغها يتسارع بطريقة لا تهدأ؛ شعرت كما لو أن نبضات قلبها أصبحت الآن أسرع من نبضات الطائر الطنان. كيف لم تذُب؟ كيف لم تهتز في العدم؟

وفي اليوم السابع سقطت في الفراغ. أصبح جسدها ساكنًا جدًا حتى نسيت أن لديها جسداً. شعرت بحكة في إصبعها الأيسر وقد أدهشها هذا الإحساس. لم تخذشه، بل راقبت الحكة كأنها خارجها، وتعجبت أنها بعد فترة طويلة جدًا زالت من تلقاء نفسها.

أدركت مسار النفس عبر جسدها كما لو كان يمر عبر منزل فارغ. علمت كيفية تكديس فقراتها واحدة تلو الأخرى بعضها فوق بعض بحيث يشكل عمودها الفقري خطأً مستقيمًا تمامًا، قناة دون عائق.

لكن جسدها الساكن أصبح ثقيلًا، وكلما ثقل، أصبح من الأسهل التخلص منه، والانجراف إلى الأعلى، بانعدام الوزن، إلى ذلك المكان الذي لا يمكن رؤيته إلا من وراء الجفون المغلقة.

في اليوم التاسع تعرضت لهجوم هندسي من الخطوط والأشكال عديمة النمط أو اللون، دون مراعاة لأي قيمة جمالية إلا العشوائية.

أيتها الأشكال الغيبية، ترددت الفكرة في عقلها مرارًا وتكرارًا مثل تعويذة. أيتها الأشكال السخيفة اللعينة.

في اليوم الثالث عشر، بات لديها إحساس رهيب بأنها محاصرة، كما لو كانت مدفونة داخل الحجر، كما لو كانت مغطاة بالطين. كانت خفيفة للغاية، منعقدة الوزن، لكن لم يكن لديها مكان تذهب إليه؛ لقد انتعشت داخل هذا الوعاء الغريب الذي يسمى جسدًا مثل اليراعات التي تم اصطيادها.

في اليوم الخامس عشر، أصبحت مقتنعة بأن وعيها قد اتسع ليشمل مجمل الحياة على الكوكب - من إنبات أصغر زهرة حتى الموت النهائي لأكبر شجرة. لقد رأت عملية لا نهاية لها من نقل الطاقة، والنمو والموت، وكانت جزءًا من كل مرحلة منها. رأت رشقات نارية من الألوان والحيوانات التي ربما لم تكن موجودة. لم تكن ترى رؤى، على وجه التحديد، لأن الرؤى كانت ستكون ملموسة وأكثر حيوية بكثير. لكن الأطياف لم تكن مجرد أفكار. لقد كانت مثل الأحلام، مستوى غير مؤكد من الواقع في منزلة بين المنزلتين، ولم تتمكن من إدراكها بوضوح إلا عن طريق غسل كل الأفكار الأخرى من عقلها.

توقفت عن عد الأيام. لقد سافرت إلى مكان ما وراء الزمن. مكان تماثل فيه الشعور بالعام كاللدقيقة. ما هو الفرق بين المحدود واللانهائي؟ كان هناك الوجود والعدم، وكان هذا كل شيء. لم يكن الوقت حقيقيًا.

أصبحت الأطياف صلبة. إما أنها كانت تحلم، أو أنها تجاوزت مكانًا ما، ولكن عندما خطت خطوة إلى الأمام، لمست قدمها حجرًا باردًا. نظرت حولها فرأت أنها تقف في غرفة مبلطة لا يزيد حجمها عن الحمام. لم تكن هناك أبواب.

ظهرت أمامها هيئة ترتدي زيًا غريبًا. في البداية ظنت أنه ألتان، لكن وجه التمثال كان أكثر ليونة، وعيناه القرمزيتان كانتا أكثر استدارة ولطفًا.

"قالوا إنك ستأتين" قالت الهيئة. كان الصوت صوت امرأة، عميقًا وحزينًا. "لقد عرفت الآلهة أنك ستأتين".

كانت رين في حيرة من الكلمات. كان هناك شيء ما في المرأة مألوفًا للغاية، ولم يكن الأمر يتعلق فقط بتشابهها مع ألتان. شكل وجهها، الملابس التي ترتديها... لقد أثارت ذكريات لم تكن تعرفها رين، عن الرمال والمياه والسماء المفتوحة.

قالت المرأة: "سيطلب منك أن تفعلي ما رفضت أن أفعله. سوف يُعرض عليك قوة تفوق خيالك. لكنني أحذرك أيتها المحاربة الصغيرة. ثمن القوة هو الألم. يتحكم الباثيون في نسيج الكون. لكي تحيدي عن أمرهم المقدر، يجب أن تمنحهم شيئًا في المقابل. وبالنسبة لهدايا العنقاء فعليك الدفع أكثر. تريد العنقاء المعاناة. تريد العنقاء الدم".

أجابت رين: "لدي وفرة من الدم". لم يكن لديها أي فكرة عما دفعها إلى قول ذلك، لكنها واصلت: "يمكنني أن أعطي العنقاء ما تريده، إذا وهبتي القوة".

أصبحت لهجة المرأة مضطربة: "إن العنقاء لا تهب. ليس بشكل دائم. إن العنقاء تأخذ، وتأخذ، وتأخذ... إن النار لا تشبع، وحدها بين العناصر... سوف تلتهمك حتى تصبحي عدما...".

قالت رين: "أنا لا أخاف من النار".

"يجب أن تخافي" هسهست المرأة. انزلقت ببطء نحو رين. لم تحرك ساقها، ولم تمش تمامًا، لكنها فقط بدت أكبر وأقرب مع مرور كل لحظة. لم تستطع رين التنفس. لم تشعر بأي قدر من الهدوء. لم يكن هذا السلام الذي من المفترض أن تصل إليه، كان هذا فظيعة... سمعت فجأة تناقرا من الصراخ يتردد حول أذنيها، كانت المرأة تصرخ وتصرخ، وتتلوى في الهواء مثل راقصة معذبة، حتى عندما مدت يدها وأمسكت بذراع رين...

... كانت الصور تدور حول رين، وأجساد ذات بشرة بنية تتراقص حول نار المخيم، وأفواها مفتوحة في نظرات شبق بشعة، تصرخ بلغة بدت وكأنها شيء سمعته في حلم لم تعد تتذكره.

سقطت الجثث، واحترقت، وتفحمت، وتفككت إلى لا شيء سوى عظام بيضاء لامعة. اعتقدت رين أن هذه هي النهاية -الموت نهاية الأشياء- لكن العظام قفزت مرة أخرى واستمرت في الرقص... نظر إليها أحد الهياكل العظمية بابتسامة عارية مسننة، وأشار بيد بلا لحم: "من الرماد جئنا وإلى الرماد نعود".

شدت قبضة المرأة حول أكتاف رين؛ انحنت إلى الأمام وهمست بشدة في أذن رين: "عودي أدراجك".

لكن رين انجذبت للنار ونظرت إلى ما وراء العظام في النيران، التي كانت تتجه نحو الأعلى مثل كائن حي، متخذة شكل إله حي، حيوان، طائر... نظر الطائر نحوهما. اشتعلت النيران بالمرأة.

طفت رين للأعلى مرة أخرى، وطارت مثل السهم في السماء إلى عالم الآلهة.

عندما فتحت عينيها، كان جيانغ جاثماً أمامها، يراقبها باهتمام بعينه الشاحبتين. "ماذا رأيت؟".

أخذت نفساً عميقاً. حاولت توجيه نفسها لتمتلك جسدها مرة أخرى. شعرت بأنها خرقاء وثقيلة للغاية، مثل دمية تم تشكيلها بشكل سيء من الطين الرطب.

قالت بتردد وهي تغمض عينيها لتتذكر رؤيتها الأخيرة: "غرفة دائرية كبيرة".

لم تكن تعرف ما إذا كانت تواجه صعوبة في العثور على الكلمات، أم أن فهمها هو الذي رفض الانصياع. يبدو أن كل أمر تعطيه لجسدها لا ينفذ إلا متأخرًا. "صممت في أشكال ذات خطوط ثلاثية متوازية، ولكن مع اثنتين وثلاثين نقطة مقسمة إلى أربع وستين. ووقفت المخلوقات على الركائز في جميع أنحاء الدائرة".

"على قواعد عواميد" صحح جيانغ.

"أنت على حق. قواعد عواميد".

قال: "لقد رأيت البانثيون. لقد وجدت الآلهة".

قالت بصوت خافت: "أظن ذلك". شعرت بالارتباك إلى حد ما. هل وجدت الآلهة؟ أم أنها تخيلت فقط تلك الآلهة الأربعة والستين تدور حولها مثل حبات الزجاج؟

قال: "يبدو أنك متشككة".

أجابت: "لقد كنت متعبة. لا أعرف إذا كان ذلك حقيقياً، أو... أعني، كان من الممكن أن يكون مجرد حلم". كيف تفرق رؤاها عن خيالها؟ هل رأت هذه الأشياء فقط لأنها أرادت ذلك؟

أمال جيانغ رأسه: "حلم؟ هل سبق لك أن رأيت أي شيء مثل البانثيون من قبل؟ في رسم تخطيطي؟ أو لوحة؟".

عبست: "لا ولكن...".

"وقواعد العواميد. هل كنت تتوقعين ذلك؟".

قالت: "لا، لكنني رأيت قواعد عواميد من قبل، ولم يكن من الصعب استحضار البانثيون من مخيلتي".

"ولكن لماذا هذا الحلم بالذات؟ لماذا اختار عقلك النائم استخراج تلك الصور من ذاكرتك مقارنة بأي صور أخرى؟ لماذا لا يرى حصاناً، أو حقلًا من زهور الياسمين، أو السيد جون يمتطي ظهر نمر وهو عاري المؤخرة؟".

طرفت رين: "هل هذا شيء تحلم به؟".

قال: "أجيبني عن السؤال".

قالت بإحباط: "لا أعرف. لماذا يحلم الناس بما يحلمون به؟".

لكنه ابتسم، كما لو أن هذا هو بالضبط ما يريد سماعه: "لماذا فعلاً؟".

لم يكن لديها أي رد على ذلك. حدثت في مدخل الكهف بهدوء، وهي تفكر في هذه الأفكار التي تتردد في ذهنها، وأدركت أنها استيقظت على عدة مستويات.

لقد تغيرت خريطتها للعالم، وفهمها للواقع. كان بإمكانها رؤية الخطوط العريضة، حتى لو لم تكن تعرف كيفية ملء الفراغات. لقد عرفت أن الآلهة موجودة وأنها تتكلم، وهذا يكفي.

لقد استغرق الأمر وقتًا طويلًا، لكنها أخيرًا حصلت على مفردات لما يتعلمونه الآن. الشامانات: هؤلاء الذين يتواصلون مع الآلهة. الآلهة: قوى الطبيعة، كيانات حقيقية، ولكنها سريعة الزوال مثل الريح والنار، أشياء متأصلة في وجود الكون.

عندما كتب الهسبريون عن "الإله"، كتبوا عما هو خارق للطبيعة.

وعندما تحدث جيانغ عن "الآلهة"، كان يتحدث عما هو طبيعي للغاية. التواصل مع الآلهة يعني السير في عالم الأحلام، عالم الروح. كان الهدف هو أن تتخلى عما كانت عليه وأن تصبح متحدة مع جوهر الأشياء. فضاء البرزخ حيث لم يتم تحديد المادة والأفعال بعد، والظلام المتقلب حيث لم يكن العالم المادي قد دخل حيز حلم الوجود بعد.

كانت الآلهة تلك الكائنات التي سكنت ذلك الفضاء، قوى الخلق والدمار، الحب والكراهية، العناية والإعراض، النور والظلام، البرودة والدفء... كانوا يعارضون ويكملون بعضهم البعض. هذه حقائق مستقرة.

كانت العناصر التي شكلت الكون نفسه.

لقد رأت الآن أن الواقع كان مجرد واجهة؛ حلمًا تستحضره القوى المائجة تحت سطح رقيق. ومن خلال التأمل، وتناول مادة هلوسة، ونسيان ارتباطها بالعالم المادي، تمكنت من الاستيقاظ.

تمتت: "أنا أفهم حقيقة الأشياء. أعرف معنى الوجود".

ابتسم: "إنه لأمر رائع، أليس كذلك؟".

فهمت الآن أن جيانغ كان بعيداً كل البعد عن الجنون. ربما يكون في الواقع أعقل شخص قابلته على الإطلاق.

خطرت ببالها فكرة فقالت: "إذن ماذا يحدث عندما نموت؟".

رفع جيانغ حاجبه دهشاً: "أعتقد أنك تستطيعين الإجابة على ذلك".

بعد تفكير في الأمر للحظة، قالت: "نعود إلى عالم الروح. نحن... نترك الوهم. نستيقظ".

أوماً جيانغ برأسه: "نحن لا نموت بقدر ما نعود إلى الفراغ. نحن نذوب. نحن نفقد غرورنا. نحن نغير من كوننا مجرد كينونة واحد وندمج مع كل شيء. معظمنا على الأقل".

فتحت فمها لتسأل عما يقصده بذلك، لكن جيانغ مد يدها وخبط على جبهتها: "ما هو شعورك؟".

قالت: "لا يصدق؛ شعرت بأنها أكثر صفاءً مما كانت عليه منذ أشهر، كما لو أنها كانت تحاول طوال هذا الوقت النظر عبر الضباب وقد انقشع فجأة. كانت منتشية. لقد حلت اللغز، وعرفت مصدر قوتها، والآن كل ما تبقى هو أن تتعلم كيف تسحبها كما تشاء. "وماذا الآن؟".

قال جيانغ: "لقد حللنا مشكلتك الآن... الآن بت تعرفين كيف ترتبين بشبكة أكبر من القوى الكونية. في بعض الأحيان، يجد فنانو الدفاع عن النفس -الذين يتناغمون بشكل خاص مع العالم- أنفسهم غارقين في إحدى تلك القوى. إنهم يعانون من عدم التوازن... القرب من إله واحد دون الآخرين. لقد حدث هذا لك في الحلبة. لكنك الآن تعرفين من أين جاء هذا اللهب، وعندما يحدث لك ذلك مرة أخرى، يمكنك القيام برحلة إلى البانثيون للعثور على التوازن. لقد شفيت الآن".

هزت رين رأسها نحو معلمها.

شفيت؟

شفيت؟

بدا جيانغ سعيدًا ومرتاحًا وهادئًا، لكن رين شعرت بالارتباك فقط. لم تدرس المعتقدات حتى تتمكن من إخماد النيران بداخلها. نعم، كانت الأمر فظيعة، لكنها كانت قوية أيضًا. لقد شعرت بالقوة.

أرادت أن تتعلم كيفية توجيهها، وليس قمعها.
"هل ثمة مشكلة؟" سأل جيانغ.

"أنا... أنا، لا...". عضت على شفيتها قبل أن تخرج الكلمات من فمها. كان جيانغ يكره بشدة أي نقاش حول الحرب. إذا استمرت في السؤال عن الاستخدام العسكري، فقد يتركها مرة أخرى كما فعل قبل الاختبارات النهائية. كان يعتقد بالفعل أنها متهورة للغاية، ورعناء، وغير صبورة؛ كانت تعرف مدى سهولة إخافته.

لا بأس. إذا لم يعلمها جيانغ استدعاء القوة، فسوف تكتشف ذلك بنفسها.

"إذن ما الهدف من هذا؟ فقط لأشعر أنني بحالة جيدة؟".

"الهدف؟ ما الهدف؟ الاستبصار. لديك فهم أفضل للكون أكثر من معظم اللاهوتيين الذين هم على قيد الحياة!". ولوح جيانغ بيديه حول رأسه: "هل لديك أي فكرة عما يمكنك فعله بهذه المعتقدات التقليدية؟ كان سكان المناطق النائية يفسرون المستقبل لسنوات، ويقرؤون الشقوق الموجودة في قوقعة السلحفاة للأحداث الإلهية القادمة. يمكنهم علاج أمراض الجسد عن طريق شفاء الروح. يمكنهم التحدث إلى النباتات وعلاج أمراض العقل".

تساءلت رين لماذا تمكن سكان المناطق النائية من تحقيق كل هذا ولا يقومون بتوظيف قدراتهم في القتال العسكري، لكنها صمتت. "إذن كم من الوقت سيستغرق ذلك؟".

قال جيانغ: "ليس من المنطقي الحديث عن هذا بقياس السنوات. لا

يسمح سكان المناطق النائية بتأويل الإلهيات إلا بعد أن يتدرب المرء لمدة خمسة على الأقل. إن التدريب الشاماني عملية تستمر طوال حياتك".

لكنها لم تستطع تقبل ذلك. لقد أرادت السلطة، أرادتها الآن، خاصة إذا كانوا على وشك الدخول في حرب مع الموغنيين.

كان جيانغ يراقبها بفضول.

كوني حذرة، ذكرت نفسها. لا يزال أمامها الكثير لتتعلمه من جيانغ. كان عليها أن تتظاهر بالموافقة.

"أي شيء آخر؟" سأل بعد فترة.

فكرت في تحذيرات المرأة السبيرية. فكرت في العنقاء، وفي النار والألم.

قالت: "لا. لا شيء آخر".

الجزء الثاني

الفصل العاشر

لمدة اثنتي عشرة ليلة، دأب الإمبراطور ريوهاي في إرسال دوريات على حدود نيكارا الشرقية في بحر نارين. كانت سفينة ريوهاي سفينة خفيفة الوزن، وهي نموذج أنيق لسفن الاتحاد مصمم للإبحار بسرعة عبر المياه المتلاطمة. كانت تحمل عددًا قليلاً من الجنود. لم يكن سطحها كبيرًا بما يكفي لاستيعاب كتيبة. ولم تقم بالاستطلاع. لم تحلق أي طيور زاجلة حول قمة الساري الذي لا يرفرف عليه علم؛ لم يتسلل خارجها أي جواسيس تحت غطاء ضباب المحيط.

الشيء الوحيد الذي فعلته سفينة ريوهاي هو الطواف بشكل مضطرب حول الشاطئ، والتحرك ذهابًا وإيابًا فوق المياه الراكدة مثل ربة منزل قلقة. في انتظار شيء ما، شخص ما.

قضى الطاقم أيامهم في صمت. لم تكن سفينة ريوهاي تحمل سوى طاقم صغير: القبطان، وعدد قليل من بحارة السطح، ووحدة صغيرة من القوات المسلحة الاتحادية. وكان على متنها ضيفٌ مبعث، الجنرال جين سيريو، المارشال الأكبر للقوات المسلحة والمستشار الموقر للإمبراطور ريوهاي نفسه. وكانت تحمل زائرًا واحدًا، رجلًا من نيكارا، كان يتربص في ظلال المعقل منذ أن عبرت السفينة ريوهاي إلى مياه بحر نارين.

كان قائد السيك تير بارعًا في كونه غير مرئي. في هذه الحالة، لم يكن بحاجة لتناول الطعام أو النوم. كان مستغرقًا في الظل، ومحاطًا بالظلام، ولم يكن بحاجة إلى التنفس.

شقت عليه الأيام الماضية فقط بسبب الملل، لكنه رابط من قبل في فترات ترقب وبقظة أطول. لقد قبع لأسبوع في خزانة غرفة نوم أمير حرب التين. لقد أمضى شهرًا كاملًا مختبئًا تحت ألواح الأرضية تحت أقدام قادة جمهورية هيسيريا.

وهو الآن ينتظر الرجال على متن السفينة ريوهاي ليكشفوا عن هدفهم. تفاجأ تير عندما تلقى أوامر من سينغارد بالتسلل إلى سفينة تابعة للاتحاد. لسنوات عديدة، كانت منظمة السيك تعمل فقط داخل الإمبراطورية، حيث اغتالت المنشقين الذين وجدتهم الإمبراطورة مزعجين بشكل خاص. لم ترسل الإمبراطورة "سيكيًا" إلى الخارج - ليس منذ محاولتها الكارثية لاغتيال الإمبراطور الشاب ريوهاي، والتي انتهت بمقتل عميلين وإصابة ثالث بجنون محموم لدرجة تطلبت نقله في عربة وهو يصرخ وربطه في عمود في السجن الحجري.

لكن واجب تير لم يكن طرح الأسئلة، بل الطاعة. جثم في قلب الظلال، دون أن يلاحظه أحد. انتظر.

لقد كانت ليلة هادئة بلا رياح. كانت ليلة مليئة بالأسرار. شابته الليلة، منذ عدة عقود مضت، عندما كان القمر بدرًا ومتألقًا في السماء وأخذه سيده لأول مرة إلى عمق الأنفاق تحت الأرض حيث لن يمسه الضوء أبدًا. أرشده سيده إلى منعطف تلو الآخر، ودار به في الظلام حتى لا يحتفظ بخريطة في رأسه تحت الأرض.

كانت متاهة.

عندما وصلا إلى قلب شبكة العنكبوت، تركه سيده في الداخل. أمره قبل أن يغادر: ابحث عن طريقك للخروج. إذا تقبلت الإلهة، فسوف ترشدك. إذا لم تفعل ذلك، سوف تلقى حتفك.

لم يشعر تير أبدًا بالاستياء من سيده لأنه تركه في الظلام. هكذا كان ينبغي أن تكون الأمور. ومع ذلك، كان خوفه حقيقيًا وعاجلاً. ظل في

الأنفاق الخالية من الهواء لعدة أيام في حالة من الذعر. أولاً جاء العطش. ثم الجوع. عندما تعثر بأشياء في الظلام، أشياء تبعثت وقعقت بوقع حوله، عرف أنها عظام.

كم عدد المتدربين الذين تم إرسالهم إلى نفس المتاهة تحت الأرض؟
كم عدد الذين خرجوا منها؟

واحد فقط في جيل تير. ظلت سلالة تير الشامانية نقية وقوية من خلال القدرة المثبتة لخلفائه، ولا يمكن غرس هدايا الإلهة إلا على الناجي لتميرها إلى الجيل التالي. إن حقيقة منح هذه الفرصة لتير تعني أن كل متدرب قبله حاول وفشل ولقي حتفه.

كان تير خائفاً جداً حينذاك، ولكنه لم يعد خائفاً الآن.

والآن، على متن السفينة، سيطر عليه الظلام مرة أخرى، تمامًا كما حدث قبل ثلاثين عامًا. لف الظلام تير، كما الجنين في بطن أمه. فالصلاة إلى إلهته كانت بمثابة العودة إلى تلك الحالة البدائية قبل الطفولة، عندما كان العالم هادئًا. لا شيء يمكن رؤيته. لا شيء يمكن أن يؤذيه.

شق مركب شراعي طريقه عبر بحر منتصف الليل، مبحرًا بشكل متقلب، مثل طفل صغير يفعل شيئًا لا ينبغي له فعله. لم يكن المركب الصغير جزءًا من أسطول نيكارا. تم قطع جميع العلامات المميزة بشكل أخرق من بدنه.

لكنه أبحر في اتجاه شاطئ نيكارا. إما أن المركب الشراعي قد اتخذ طريقًا طويلًا ومعقدًا للغاية للقاء ريوهاي من أجل خداع قاتل لم يكن المركب على علم بوجوده على متنه، أو أنها كانت سفينة تابعة لنيكارا.

جثم تير خلف رأس الصاري، وكان المنظر مثبتًا على سطح المركب الشراعي.

وعندما خرج من الظلام، شعر بدوار مفاجئ. تكرر حدوث ذلك في الآونة الأخيرة، كلما انتظر في الظل لفترة طويلة. أصبح من الصعب السير في العالم المادي، والانفصال عن آلهته.

احذر، حادث نفسه، وإلا فلن تتمكن من العودة. كان يعرف ماذا سيحدث بعد ذلك. سيصبح بمثابة قناة لا يمكن إيقافها للآلهة، وبوابة إلى عالم الروح بدون قفل. سيكون عبارة عن وعاء مزبد وعديم الفائدة، وسيُرسل إلى تشولو كوريخ، حيث لن يتمكن من إلحاق أي ضرر به. سيسجل شخص ما اسمه ويشاهده وهو يغرق في السجن الحجري بالطريقة التي سجن بها الكثير من مرؤوسيه.

لقد تذكر زيارته الأولى إلى تشولو كوريخ، عندما قام بحبس سيده في الجبل. وقف أمامه، وجهاً لوجه، فيما كانت الجدران الحجرية مغلقة حول وجه سيده: عيناه مغمضتان. نائم ولكن لم يمت.

سيأتي قريباً اليوم الذي سيصاب فيه بالجنون إذا غادر، وسيزداد جنوناً إذا لم يفعل. ولكن هذا هو المصير الذي ينتظر رجال ونساء السيك. أن تكون قاتل الإمبراطورة الخاص يعني الموت المبكر أو الجنون، أو كليهما. ظن تير أنه ربما لا يزال أمامه عقد أو عقدين آخرين، كما فعل سيده قبل أن يتخلى عن الإلهة لتير. كان يعتقد أنه لا يزال لديه فترة طويلة من الوقت لتدريب المبتدئين وتعليمهم كيفية السير في الفراغ. لكنه كان يتبع الجدول الزمني لإلهته، ولم يكن له رأي في متى ستستدعيه في النهاية.

كان يجب أن أختار المتدرب. كان يجب أن أختار واحداً من شعبي.

قبل خمس سنوات، كان يعتقد أنه قد يختار عراف السيك، ذلك الطفل النحيل القادم من المناطق النائية. لكن تشاغان كان ضعيفاً وغريباً جداً، حتى بالنسبة لشعبه. سيقدّم تشاغان مثل الشيطان. سيحصل على الطاعة المطلقة من أتباعه، فقط لأنه سيسلب إرادتهم الحرة. كان من الممكن أن يحطم تشاغان العقول.

كان ملازم تير الجديد، الصبي الذي أرسل إليه من الأكاديمية، مرشحًا أفضل بكثير. كان من المقرر بالفعل أن يتولى الصبي قيادة السيك عندما يجيء الوقت الذي لا يعود فيه تير مؤهلاً للقيادة.

لكن الصبي كان لديه إله خاص به بالفعل. وكانت الآلهة أنانية.

توقف المركب الشراعي تحت ظل ريوهاي. صعد شخص يرتدي عباءة إلى زورق تجديف وعبر المسافة الضيقة بين السفيتين.

أمر قبطان السفينة ريوهاي بإنزال الحبال. وقف هو ونصف الطاقم على السطح الرئيسي في انتظار صعود فرقة نيكارا على متن السفينة.

ساعد اثنان من عمال سطح السفينة الهيئة المغطاة بالعباءة على سطح السفينة.

خلعت الغطاء الأسود عن رأسها وهزت كتلة من الشعر الطويل اللامع. شعرًا مثل حجر السج. بشرة ذات بياض معدني تمثل القمر نفسه. كانت الشفاه مثل الدم المسكوب حديثًا.

صعدت الإمبراطورة سو داجي على متن السفينة.

تفاجأ تير جدًا للدرجة أنه كاد يخرج من الظل.

لماذا كانت هنا؟ كانت فكرته الأولى تافهة إلى حد السخافة... ألم تثق به في أن يتولى هذا الأمر بنفسه؟

لا بد أن شيئًا ما قد حدث خطأ. هل كانت هنا بمحض إرادتها؟ هل أجبرها الاتحاد على الحضور؟

أم إن أوامره قد تغيرت؟

تسارعت الأفكار في عقل تير بشكل محموم، وهو يتساءل عن كيفية الرد. يمكنه التصرف الآن، وقتل الجنود قبل أن يتمكنوا من إيذاء الإمبراطورة. لكن داجي كانت تعلم بوجوده هنا، وكانت ستبلغه إذا أرادت قتل رجال الاتحاد.

كان عليه أن ينتظر. إذن، ينتظر ويراقب ما هي مسرحية داجي.

"صاحبة السمو". كان الجنرال جين سيريو جنديًا ضخمًا، عملاقًا بين الرجال. وقف شاهقًا فوق الإمبراطورة. "لقد تأخرت طويلًا في القدوم. إن الإمبراطور ريوهاي نفذ صبره معك".

"أنا لست كلب ريوهاي لتأمره". تردد صوت داجي عبر السفينة، باردًا وواضحًا كالثلج، حادًا كالسكاكين.

تشكلت دائرة من الجنود حول داجي، وأغلقوها مع الجنرال. لكن داجي وقفت شامخة، وذقنها مرفوعة، دون أن تبدي أي خوف.

قال الجنرال بصرامة: "لكن تم استدعاؤك. أصبح الإمبراطور ريوهاي منزعًا من عبثك. إن مزاياك تتضاءل. لديك عدد قليل من البطاقات الثمينة، وهذا أنت تعرفينه. يجب أن تكوني سعيدة لأن الإمبراطور تنازل للتحديث معك على الإطلاق".

تجعدت شفة داجي: "بالتأكيد إن صاحب السعادة كريم".

"كفي عن هذا المزاح. أدلي بدلوك".

قالت داجي بهدوء: "كلُّ في وقته. ولكن أولاً، هناك مسألة أخرى يجب الاهتمام بها".

ونظرت مباشرة إلى الظلال حيث كان يقف تير: "جيد. أنت هنا".

أخذ تير ذلك كإشارة.

رفع السكاكين، واندفع من الظل، لكنه تعثر على ركبتيه عندما أوقفته داجي بنظرتها.

احتنق، غير قادر على الكلام. كانت أطرافه مخدرة ومتجمدة. كان هذا كل ما يمكنه فعله للبقاء في وضع مستقيم. كان يعلم أن داجي تتمتع بقوة التنويم المغناطيسي، لكنها لم تستخدمه عليه قط.

طرد كل الأفكار من عقله. كل ما يمكن أن يفكر فيه هو عيناها. كانتا في البداية كبيرتي الحجم ومضيتتين وسوداوين؛ ثم كانتا صفراوين مثل عيني

الثعبان، مع حدقة عين ضيقة تجذبه إلى الداخل مثل أم تمسك بطفلها، مثل تقليد قاسٍ لإلهته.

وكانت مثل إلهته جميلة جدًا. جميلة جدًا. مذهولًا، أنزل تير سكاكينه. تراقصت أمامه الرؤى. كانت عيناها الصفراوان الكبيران تنبضان في نظراته؛ وفجأة، أصبحت عملاقة، وملأت مجال بصره بالكامل حتى المحيط، وجذبتة إلى عالمها.

رأى أشكالًا بلا أسماء. لقد رأى ألوانًا تفوق الوصف. رأى نساء بلا وجوه يرقصن بين اللون القرمزي والكوبالت، وأجسادهن منحنية مثل شرائط الحرير التي غزلنها في أيديهن. وبعد ذلك، عندما دخلت فريستها، ضربته الأفعى بأنيابها وأغرقتة بالسم.

كان الاعتداء النفسي الروحي مدمرًا وفوريًا.

لقد حطمت عالم تير مثل الزجاج، كما لو كان موجودًا في مرآة وقد حطمته في زاوية حادة، وقبض عليه في لحظة الكسر بحيث لا ينتهي الأمر في ثوانٍ، بل يحدث على مدى دهور. في مكان ما، انطلقت صرخة وازدادت حدتها، ولم تتوقف. تحولت عيون الأفعى إلى الأبيض عديم اللون الذي حجب رؤيته وحول كل شيء إلى ألم. لجأ تير إلى الظل، لكن إلهته لم تكن في أي مكان، وكانت تلك العيون المنومة في كل مكان. في كل مكان يتجه إليه، كانت العيون تنظر إليه؛ هسهست الأفعى الكبيرة، وركزت نظرتها عليه، ودخلت فيه، وأصابته بالشلل...

نادى تير إلهته مرة أخرى، لكنها ظلت صامتة، فقد طردتها قوة أقوى بلا حدود من الظلام نفسه.

قامت سو داجي بتوجيه شيء أقدم من الإمبراطورية. شيء قديم قدم الزمن.

توقف عالم تير عن الدوران. انجرف هو والإمبراطورة بمفردهما معًا في عين إعصار الألوان، ولم يستقر إلا بكرمها. أخذ شكلاً مرة أخرى، وكذلك فعلت هي؛ لم تعد أفعى بل إلهة على شكل المرأة سو داجي.

"لا تستأ مني لهذا. هناك قوى لا يمكنك فهمها، و لا علاقة لحياتك بها". ورغم أنها بدت بشرية، إلا أن صوتها جاء من كل مكان، نشأ بداخله، واهتز في عظامه. لقد كان الشيء الوحيد الموجود، حتى أذعنت وسمحت له بالتحدث.

"لماذا تفعلين هذا؟" همس تير.

هسهس الشيء الذي لم يكن سوداجي: "إن الفريسة لا تشكك في دوافع المفترس، إن الموتى لا يشككون في الأحياء. إن البشر لا يتحدثون الآلهة". قال تير: "لقد قتلت من أجلك. كنت سأفعل أي شيء من أجلك".

قالت: "أعرف"، وربتت على وجهه. تحدثت بحزن عرضي، وبدت للحظة مثل الإمبراطورة مرة أخرى. باتت الألوان خافتة. "لقد كنتم حمقى". دفعته خارج السفينة.

أدرك تير أن ألم الغرق يأتي من خلال المقاومة. لكنه لم يستطع المقاومة. لقد كان كل جزء منه مشلولاً، غير قادر على أن يرمش أو حتى يغمض عينيه أمام هجوم المياه المالحة اللاذعة.

لم يكن بوسع تير أن يفعل شيئاً سوى الموت.

وغرق مرة أخرى في الظلام. بالعودة إلى العمق، حيث لا يمكن سماع الأصوات، حيث لا يمكن رؤية المشاهد، حيث لا يمكن الشعور بأي شيء، وحيث لا يعيش شيء.

العودة إلى السكون الناعم للرحم. العودة إلى والدته. العودة إلى آلهته.

لم يمر موت الشامان مرور الكرام في عالم الروح. أدى تحطم تير إلى إرسال موجة نفسية وروحية صادمة عبر عالم الأشياء المجهولة.

وتردد هذا الشعور إلى أقاصي الأرض حتى قمم جبال وودانغ، حيث وقفت قلعة الليل مخفية عن العالم. لقد شعر بذلك عراف الفتيان الخارقين، الابن الضائع لآخر خان حقيقي في المناطق النائية.

اجتاز العراف الشاحب العالم الروحي بنفس السهولة التي مر بها عبر الباب، وعندما بحث عن قائده لم ير سوى الظلام والخطوط العريضة المحطمة لما كان ذات يوم إنسانًا. ورأى في أفق المستقبل أرضًا يغشاها الدخان والنار. ورأى سرّياً من السفن تعبر المضيق الضيق. رأى بداية الحرب.

"ماذا ترى؟" سألتان ترينجسين.

أمال العراف ذو الشعر الأبيض رأسه إلى السماء، وكشف عن ندوب طويلة خشنة تمتد على جانبيه رقبة الشاحبة. أطلق ضحكة قاسية مقهقهة.

قال: "لقد مات. لقد مات حقًا."

شدت أصابع ألتان على كتف العراف.

فتحت عيون العراف على مصراعيها. خلف الجفون الرقيقة لم يكن هناك سوى اللون الأبيض. لا يوجد حدقة، ولا قزحية، ولا بقعة لون. فقط منظر طبيعي جبلي شاحب، مثل الثلج المتساقط حديثًا، مثل العدم نفسه. "هناك مخطط سداسي".

قال ألتان: "أخبرني".

التفت العراف لمواجهته: "أرى الحقيقة في ثلاثة أشياء. الأول: أننا نقف على حافة الحرب".

قال ألتان: "لقد عرفنا هذا...".

لكن العراف قاطعه: "الثانية: أن لنا عدوًا نحبه".

تصلب ألتان.

"الثالث: ضاع تير".

ابتلع ألتان ريقه بصعوبة: "ماذا يعني ذلك؟".

أخذ العراف بيده. قربها إلى شفثيه وقبلها، وقال: "لقد رأيت نهاية الأشياء. لقد تغير شكل العالم. إن الآلهة تتجسد الآن في البشر كما لم تفعل

منذ وقت طويل. تير لن يعود. إن الفتیان الخارقین سیتبعونك الآن، أنت وحدك".

زفر ألتان ببطء. لقد شعر بإحساس هائل بالحزن والراحة. لم يكن له قائد. لا، لقد بات القائد.

حدث نفسه أن تير لا يستطيع أن ينعني الآن.

لقد شعر حارس البوابة نفسه بموت تير، الذي بقي طوال هذه السنوات، ليس ميتًا تمامًا، ولكن ليس على قيد الحياة أيضًا، مختبئًا في قوقعة بشري ولكن ليس بشرًا هو نفسه.

كان حارس البوابة محطماً ومرتبكًا، وقد نسي الكثير من هويته، ولكن الشيء الوحيد الذي لن ينساه أبدًا هو وصمة عار سم الأفعى.

شعر حارس البوابة أن قوته القديمة تتبدد في الفراغ الذي يفصل بينهما ويجمعهما معًا. رفع رأسه إلى السماء فعلم أن عدوًا قد عاد.

لقد شعرت بذلك المتدربة الشابة في سينغارد التي كانت تتأمل بمفردها عندما نام زملاؤها. عبست من الاضطراب الذي شعرت به بشدة لكنها لم تفهمه.

تساءلت، كما كانت تفعل دائمًا، عما سيحدث إذا عصت سيدها، وابتلعت بذور الخشخاش، واجتازت مرة أخرى إلى العالم الروحي للتواصل مع الآلهة.

إذا فعلت أكثر من التواصل. إذا سُحبت إلى أسفل معها.

فرغم أنها مُنعت من استدعاء العنقاء، إلا أن ذلك لم يمنع العنقاء من الاتصال بها.

وسرعان ما همس طائر العنقاء في منامها: "قريبًا ستطلبين مني قوتي، وعندما يحين الوقت، لن تكوني قادرة على المقاومة. قريبًا سوف تتجاهلين

تحذيرات المرأة وحارس البوابة وتقعين في حضني الناري. أستطيع أن أجعلك عظيمة. أستطيع أن أجعلك أسطورة".

حاولت المقاومة.

حاولت إفراغ عقلها، كما علمها جيانغ؛ حاولت إزالة الغضب والنار من رأسها.

وجدت أنها عاجزة عن ذلك.

وجدت أنها لا تريد ذلك.

في اليوم الأول من الشهر السابع، اندلعت مناوشات حدودية أخرى، بين الكتيبة الثامنة عشرة التابعة للقوات المسلحة الاتحادية، ودورية نيكارا في مقاطعة هورس المتاخمة للمناطق النائية شمالاً. وبعد ست ساعات من القتال، توصل الطرفان إلى وقف إطلاق النار. لقد أمضوا الليل في هدنة غير مستقرة. في اليوم الثاني لم يحضر جندي من الاتحاد للدورية الصباحية. وبعد تفتيش شامل للمعسكر، طالب الجنرال الاتحادي في مدينة موريدن الحدودية جنرال نيكارا بفتح أبواب معسكره ليتم تفتيشه.

رفض الجنرال.

في اليوم الثالث، أصدر الإمبراطور ريوهاي من اتحاد موغين عن طريق الحمام الزاجل طلباً رسمياً إلى الإمبراطورة سو داجي لعودة جنوده في موريدن.

دعت الإمبراطورة أمراء الحرب الاثني عشر إلى بلاطها في سينغارد وتداولت معهم لمدة اثنتين وسبعين ساعة.

في اليوم السادس، ردت الإمبراطورة رسمياً بأن ريوهاي يمكنه أن يذهب إلى الجحيم.

في اليوم السابع، أعلن اتحاد موغين الحرب على إمبراطورية نيكان. وفي جميع أنحاء جزيرة لونج بو، بكت النساء دموع الفرح واشترين صوراً

للإمبراطور ريوهاي لتعليقها في منازلهن، وتم تجنيد الرجال للخدمة في قوات الاحتياط، وركض الأطفال في الشوارع وهم يصرخون برغبة دموية احتفالية لأمة في حالة حرب.

في اليوم الثامن، نزلت كتيبة من جنود الاتحاد في ميناء موريدن ودمرت المدينة. وعندما قاومتهم ميليشيا المقاطعة، أمروا بجمع جميع الذكور في موريدن، بما في ذلك الأطفال والرضع، وإطلاق النار عليهم.

ولم تنج النساء إلا بسبب رغبة جيش الاتحاد في التحرك السريع إلى الداخل. نهبت الكتيبة القرى أثناء تقدمها واستولت على الحبوب وقامت بنقل الحيوانات لملكيتها. وما لم يستطيعوا أخذه معهم، قتلوه. لم يكونوا بحاجة إلى خطوط إمداد. أخذوا ما يحتاجونه من الأرض أثناء سفرهم. ساروا عبر قلب الأرض في طريق الحرب إلى العاصمة.

في اليوم الثالث عشر، وصل نسر زاجل إلى مكتب جيما لين في الأكاديمية. نصت الرسالة بصراحة:

"سقطت مقاطعة هورس. إن موغين آتية من أجل سينغارد".

قال كيتاي: "إنه أمر مثير حقاً".

قالت رين: "نعم، نحن على وشك أن نتعرض للغزو من قبل عدونا القديم بعد قرون من الزمن، بعد أن انتهكوا معاهدة السلام التي حافظت على استقرار جيوسياسي هس لمدة عقدين من الزمن. مثير جداً جداً".

قال كيتاي: "على الأقل نعلم الآن أن لدينا أماناً وظيفياً. إن الجميع يريد المزيد من الجنود".

"هل يمكنك أن تكون أقل عفوية بشأن هذا؟".

"هل يمكن أن تكوني أقل كآبة؟".

"هل يمكننا التحرك بشكل أسرع قليلاً؟" سأل القاضي. نظر رين وكيتاي بعضهما إلى بعض.

كان كلاهما يفضلان القيام بأي شيء آخر غير المساعدة في جهود إجلاء المدنيين. نظرًا لأن سينغارد كانت بعيدة جدًا شمالًا لنجدتها، كان الجهاز البيروقراطي للإمبراطورية ينتقل إلى عاصمة زمن الحرب في مدينة جولين نيس إلى الجنوب.

بحلول الوقت الذي تصل فيه كتيبة الاتحاد، لن تكون سينغارد سوى مدينة أشباح. مدينة الجنود. من الناحية النظرية، كان هذا يعني أن رين وكتيبي لهما مهمة بالغة الأهمية تتمثل في ضمان بقاء القيادة المركزية للإمبراطورية، حتى لو لم تكن العاصمة كذلك.

في الممارسة العملية، كان هذا يعني التعامل مع بيروقراطيين مدنيين سمينين للغاية ومزعجين للغاية.

حاول كيتاي رفع الصندوق الأخير إلى العربة، وسرعان ما ترنح تحت وطأة الوزن.

"ماذا يوجد فيه؟" سأل وهو يتأرجح وهو يحاول موازنة الصندوق على وركه.

وصلت رين إلى الأسفل على عجل وساعدت كيتاي في رفع الصندوق إلى العربة، التي كانت تتأرجح بالفعل من ثقل ممتلكات القاضي العديدة.

قال القاضي: "أباريق الشاي الخاصة بي. انظر كيف قمْتُ بتمييز الجانب؟ احرص على عدم تركها تميل".

"أباريق الشاي الخاصة بك" كرر كيتاي بصوت غير مصدق. "أباريق الشاي الخاصة بك هي الأولوية الآن".

"لقد كانت هدية لوالدي من الإمبراطور التينين، رحمه الله". قام القاضي بتفقد العربة الثقيلة: "أوه، هذا يذكرني... لا تنسي المزهريّة الموجودة في الفناء".

نظر بتوسل إلى رين.

كانت في حالة ذهول من حرارة الظهيرة، ومنهكة بعد ساعات من تعبئة ممتلكات القاضي بالكامل في عدة مركبات متحركة سيئة التجهيز. ولاحظت في ذهولها أن لُغد القاضي يرتعش بشكل مضحك عندما يتحدث. وفي ظروف مختلفة، ربما كانت ستشير بذلك لكيثاي. في ظروف مختلفة، كان من الممكن أن يضحك كيثاي.

أشار القاضي مرة أخرى إلى المزهرية: "كوني حذرة، حسنًا؟ إنها قديمة قدم الإمبراطور الأحمر. قد ترغيبين في ربطها في الجزء الخلفي من العربة". نظرت له رين بعدم تصديق.

سأل كيثاي: "سيدي؟".

التفت القاضي لينظر إليه: "ماذا؟".

بعصية، رفع كيثاي الصندوق فوق رأسه وألقاه على الأرض. ارتطم على التراب بضربة قوية، ولكن ليس بالانفجار الهائل الذي كان رين تأمل فيه. انفجر الغطاء الخشبي للصندوق. تم طرح عدة أباريق شاي خزفية جميلة جدًا، مزججة بنمط زهرة جميل. وعلى الرغم من تبعرهم، فقد بدوا متماسكين.

ثم أخذ كيثاي بلوح من الخشب.

عندما انتهى من تحطيمهم، دفع خصلاته السلكية من وجهه ودار على القاضي المتعرق، الذي تدلل في مقعده كما لو كان خائفًا من أن يبدأ كيثاي في ضربه أيضًا.

قال كيثاي: "نحن في حالة حرب. لقد تم إجلاؤكم لسبب تعرفه الآلهة، حيث تم اعتباركم مهمين لبقاء هذا البلد. لذا قم بعملك. طمئن شعبك. ساعدونا في الحفاظ على النظام. لا تحزموا أباريق الشاي الخاصة بكم".

في غضون أيام تحولت الأكاديمية من حرم جامعي إلى ثكنة عسكرية. تم اجتياح الأرض بجنود يرتدون ملابس خضراء من الجيش الثامن في مقاطعة رام القريبة، وتم استيعاب الطلاب في أعدادهم.

كان جنود الميليشيا حشدًا رزينًا ومقتضبًا. لقد تعاملوا مع طلاب الأكاديمية على مضض، وفي نفس الوقت أوضحوا تمامًا أنهم يعتقدون أن الطلاب ليس لهم مكان في الحرب.

وتكهن كيتاي في وقت لاحق قائلاً: "إنها مسألة تفوق. معظم الجنود لم يكونوا في سينغارد قط. إن الأمر يشبه أن يُطلب منك العمل مع شخص سيكون بعد ثلاث سنوات هو ضابطك الأعلى، على الرغم من أن لديك عقدًا من الخبرة القتالية في هذا المجال".

قالت رين: "ليس لديهم خبرة قتالية أيضًا. لم نخض أيّ حروب في العقدين الماضيين. إنهم يعرفون أقل مما نعرفه".

لم يستطع كيتاي أن يجادل ذلك.

على الأقل، كان وصول الجيش الثامن يعني عودة رابان، الذي كان مكلفًا بإجلاء طلاب السنة الأولى إلى خارج المدينة مع المدنيين.

"لكنني أريد القتال!" احتج الطالب الذي بالكاد وصل طوله إلى كتف رين.

أجاب رابان: "سوف تفعل الكثير من الخير".

قال بإصرار: "إن سينغارد هي بيتي. سأدافع عنها. أنا لست طفلًا صغيرًا، لا يجب اقتيادي مثل هؤلاء النسوة والأطفال المرعوبين".

"أنت تدافع عن سينغارد. أنت تحمي سكانها. كل هؤلاء النسوة والأطفال أنت المسؤول عن سلامتهم. مهمتك هي التأكد من وصولهم إلى الممر الجبلي. هذه مهمة خطيرة للغاية". لفت رابان انتباه رين عندما كان يرعى طلاب السنة الأولى خارج البوابة الرئيسية.

قال لها بهدوء: "أخشى أن يتسلل بعض الصغار مرة أخرى".

قالت رين: "عليك أن تعجب بهم. مدينتهم على وشك الغزو، وتفكيرهم الأول هو الدفاع عنها".

قال رابان: "إنهم أغبياء". تحدث بدون صبره المعتاد. لقد بدا مرهقًا: "هذا ليس وقت البطولة. إنها حرب. إذا بقوا، فسيموتون".

وُضعت خطط الهروب للطلاب. في حالة سقوط المدينة، كان عليهم الفرار إلى الشَّعب غير المعروف على الجانب الآخر من الوادي، للانضمام إلى بقية المدنيين في مخبأ جبلي حيث لا يمكن لكتائب الاتحاد الوصول إليهم. هذه الخطة لم تشمل الأساتذة.

قال كيتاي: "لا تعتقد جيما أننا قادرون على الفوز. هي وأعضاء هيئة التدريس سيسقطون بسقوط الأكاديمية".

قال رابان وهو يحاول رفع معنوياتهم: "إن جيما تتوخى الحذر. قال سونزي أن تخطط لكل حالة طوارئ، أليس كذلك؟".

قال كيتاي: "قال سونزي أيضًا إنه عندما تعبر نهرًا، يجب عليك حرق الجسور حتى لا يفكر جيشك في الانسحاب. هذا يبدو كثيرًا مثل التراجع بالنسبة لي".

قال رابان: "الحكمة تختلف عن العجب. كما كتب سونزي أيضًا أنه لا ينبغي عليك أبدًا مهاجمة عدو محاصر. سوف يقاتلون بقوة أكبر مما يعتقد أي رجل أنه ممكن. لأن العدو المحاصر ليس لديه ما يخسره".

طالت الأيام ثم تلاشت قبل أن يحدث أي شيء. كان لدى رين شعور غير مريح بأنهم كانوا ينتظرون حتى يهبط العدو في دارهم. وفي الوقت نفسه، شعرت بعدم الاستعداد بشكل مفرغ، كما لو أن الاستعدادات للمعركة لم تتم بالسرعة الكافية.

قال كيتاي أثناء نزولهم الجبل لإحضار عتاد من مستودع الأسلحة:
"أتساءل كيف يبدو شكل جندي الاتحاد".

"أعتقد أن لديهم أذرعًا وأرجلًا. وربما حتى رأسًا".

"لا... أعني، كيف يبدو؟" سأل كيتاي. "مثل نيكارا؟ كل الاتحاد جاء من القارة الشرقية. إنهم ليسوا مثل الهسييرين، لذلك يجب أن يبدو طبيعيين إلى حد ما".

لم تعرف رين سبب أهمية ذلك. "هل يهم؟".

سأل كيتاي: "ألا تريد أن تري وجه العدو؟".

قالت: "لا، لا أريد. لأنني قد أعتقد أنهم بشر. وهم ليسوا بشرًا. نحن نتحدث عن الأشخاص الذين أعطوا الأفيون للأطفال الصغار في المرة الأخيرة التي قاموا فيها بالغزو. الأشخاص الذين ذبحوا سبير".

قال كيتاي: "ربما يكونون أكثر إنسانية مما ندرك. هل توقف أحد من قبل ليسأل ماذا يريد الاتحاد؟ لماذا عليهم أن يقاتلونا؟".

قالت رين باقتضاب: "لأنهم محشورون في تلك الجزيرة الصغيرة ويعتقدون أن نيكان يجب أن تكون ملكهم. لأنهم قاتلونا من قبل وكادوا أن يفوزوا".

"ما الذي يهم؟ إنهم يأتون، ونحن باقون، وفي نهاية المطاف، من يبقى على قيد الحياة هو الطرف الذي ينتصر. إن الحرب لا تحدد من هو على حق. الحرب تحدد من يبقى".

توقفت جميع الفصول في سينغارد عن الانعقاد. واستأنف الأساتذة مناصبهم العسكرية التي تقاعدوا منها منذ عقود مضت. تولى إيرجاء القيادة الاستراتيجية لقوات الاحتياط السينغاردية. عادت إنرو وتلاميذها إلى المستشفى المركزي بالمدينة لإنشاء مركز فرز طبي. تولت جيما قيادة

المدينة العسكرية، وهو المنصب الذي تقاسمته مع أمير حرب رام. وشمل ذلك، في بعض الأحيان، الصراخ على مسؤولي المدينة وقادة الكتائب العنيدين.

كانت النظرة قاتمة. بلغ قوام الجيش الثامن ثلاثة آلاف رجل، وهو ما لا يكفي لمواجهة القوة الغازية التي يبلغ قوامها عشرة آلاف. أرسل أمير حرب رام في طلب تعزيزات من الجيش الثالث، العائد من دورية شمالاً بالقرب من المناطق النائية، لكن من غير المرجح أن يصل الجيش الثالث قبل وصول الاتحاد.

نادرًا ما كان جيانغ متاحًا. كان دائمًا إما في مكتب جيما لمراجعة خطط الطوارئ مع إيرجاه، أو لم يكن في الحرم الجامعي على الإطلاق. عندما تمكنت رين أخيرًا من تعقب أثره، بدا منزعجًا وناقد الصبر. كان عليها أن تجري لتواكبه وهو في طريقه إلى أسفل الدرج.

قال: "ستتوقف عن الدروس. أنا متأكد من أنك لاحظت أنه لا يوجد وقت لذلك الآن. لا أستطيع تخصيص الوقت لتدريبك بشكل صحيح". أراد أن يغادرها لكنها أمسكت بكمه: "يا معلمي، أردت أن أسأل... ماذا لو استدعينا الآلهة؟ أعني ضد الاتحاد؟".

لقد بدا مذعورًا إلى حد ما: "عمّ تتحدثين؟ الآن ليس الوقت المناسب لذلك".

أصرت قائلة: "بالتأكيد هناك تطبيقات قتالية لِمَا كنا ندرسه".

قال: "لقد كنا ندرس كيفية استشارة الآلهة. ليس كيفية إعادتهم إلى الأرض".

"لكن يمكنهم مساعدتنا في القتال!".

"ماذا؟ كلا، كلا". كان يلوح بيديه، وقد بدا مضطربًا بشكل واضح أثناء حديثه. "ألم تصغي إلى كلمة قلتها خلال العامين الماضيين؟ لقد أخبرتك

أن الآلهة ليست أسلحة يمكنك فقط نفخ الغبار عنها واستخدامها. لن يتم استدعاء الآلهة إلى المعركة".

قالت: "هذا ليس صحيحًا. لقد قرأت التقارير من حروب الإمبراطور الأحمر. أعلم أن الرهبان استدعوا الآلهة ضده. وقبائل المناطق النائية...".

قاطعها جيانغ: "إن سكان المناطق النائية يستشيرون الآلهة من أجل الشفاء. إنهم يبحثون عن التوجيه والبصيرة. إنهم لا يدعون الآلهة إلى الأرض، لأنهم أظن من ذلك. في كل حرب خضناها بمساعدة الآلهة، انتصرنا فيها بنتيجة مروعة. هناك ثمن. هناك دائمًا ثمن".

قاطعته: "إذن ما هو الهدف؟ لماذا نتعلم المعتقدات في الأصل؟".

كان تعبيره حينها فظيلاً. لقد بدا كما كان في ذلك اليوم الذي ذبح فيه الخنزير سونزي، عندما أخبرته أنها تريد التخصص في الاستراتيجية. بدا مجروحاً ومغدوراً.

قال: "ليس من الضروري أن يكون الهدف من كل درس هو التدمير. لقد علمتك المعتقدات لمساعدتك في العثور على التوازن. لقد علمتك حتى تفهمي كيف أن الكون أكثر مما ندركه. لم أعلمك حتى تتمكني من تحويله إلى سلاح".

"الآلهة...".

"لن يتم استخدام الآلهة بناءً على طلبنا ودعوتنا. إن الآلهة بعيدة كل البعد عن نطاق فهمنا لدرجة أن أي محاولة لاستخدامها كسلاح لا يمكن أن ينتهي إلا بكارثة".

"ماذا عن العنقاء؟".

توقف جيانغ عن المشي: "أوه، لا. أوه، لا، لا، لا".

قالت رين: "إله السبيريين. في كل مرة دُعيتُ فيها أجابت. لو استطعنا فقط".

بدا جيانغ متألمًا: "أنت تعرفين ماذا حدث لسبير".

"لكنهم كانوا يوجهون النار قبل فترة طويلة من حرب الخشخاش الثانية!
لقد مارسوا الشامانية لعدة قرون! إن القوة...".

قال جيانغ بقسوة: "سوف تستنفدين القوة. هذا ما تفعله النار. لماذا تعتقدين أن السبيريين لم يستردوا حريرتهم أبدًا؟ كنتِ تعتقدين أن جنسًا كهذا كان سيظل تابعًا لفترة طويلة. كان من الممكن أن يغزوا نيكان بأكملها، إذا كانت قوتهم مستدامة. كيف لم يثوروا أبدًا ضد الإمبراطورية؟ لقد قتلتم النار يا رين، كما عززتهم. لقد دفعهم ذلك إلى الجنون، وسلبهم قدرتهم على التفكير بأنفسهم، حتى أصبح كل ما يعرفونه هو القتال والتدمير كما أمروا. كان السيريون مهوسين بقوتهم، وطالما أعطاهم الإمبراطور ترخيصًا مطلقًا لسفك الدماء، لم يهتموا إلا بالنزر القليل. تم خداع السبيريين بشكل جماعي. لقد أطلقوا العنان للنار، نعم، لكنهم لا يستحقون الاقتداء بهم. كان الإمبراطور الأحمر قاسيًا وعديم الرحمة، لكن حتى هو كان يتمتع بالحس السليم لعدم تدريب الشامانات أبدًا في ميليشياته، خارج السبيريين. إن معاملة الآلهة كأسلحة لا يؤدي إلا إلى الموت".

"نحن في حالة حرب! قد نموت على أي حال. لذا ربما استدعاء الآلهة يعطينا فرصة للقتال. ما أسوأ ما يمكن أن يحدث؟".
قال بهدوء: "أنت يافعة جدًا. ليس لديك فكرة".

بعد ذلك، لم تلمح رين جيانغ في الحرم الجامعي على الإطلاق. علمت رين أنه كان يتجنبها عمدًا، كما فعل قبل اختباراتهما، وكما كان يفعل عندما لا يريد إجراء محادثة. لقد وجدت هذا محبطًا بشكل لا يصدق.
أنت يافعة جدًا.

وكان ذلك أكثر إحباطًا.

لم تكن يافعة جدًا لتدرك أن بلدها في حالة حرب. ليست يافعة جدًا بحيث لم يتم تكليفها بالدفاع عنها.

يتوقف الأطفال عن كونهم أطفالاً عند وضع سيف في أيديهم. عندما تعلمهم خوض الحرب، ثم تسلحهم وتضعهم في الخطوط الأمامية، لن يعودوا أطفالاً بعد ذلك. سيكونون جنوداً.

أوشك الوقت أمام سينغارد على النفاذ. أفاد الكشافة يومياً أن قوة الاتحاد ستكون على عتبة بابهم تقريباً.

لم تستطع رين النوم، رغم أنها كانت بحاجة ماسة لذلك. في كل مرة كانت تغمض فيها عينيها، كان القلق يسحقها مثل الانهيار الجليدي. أثناء النهار كان رأسها يتأرجح من الإرهاق وعيناها تحترقان، لكنها لم تستطع تهدئة نفسها بما يكفي لتستريح. حاولت التأمل، لكن الرعب أصاب عقلها. تسارع نبضها وانقبضت أنفاسها من الخوف.

في الليل، عندما كانت ترقد وحيدة في الظلام، سمعت مراراً وتكراراً نداء العنقاء. لقد ابتليت بأحلامها، وهمست لها بإغراء من العالم الآخر. كان الإغراء كبيراً جداً لدرجة أنه كاد أن يقودها إلى الجنون.

سوف أبقىك عاقلة، وعد جيانغ.

لكنه لم يبقها عاقلة. لقد أظهر لها قوة عظيمة، قوة رائعة ومثيرة بما يكفي لحماية مدينتها وبلدها، ثم منعها من الوصول إليها.

أطاعته رين كونه معلمها، وكان الولاء بين المعلم والمتدرب لا يزال يعني شيئاً ما، حتى في أوقات الحرب.

لكن ذلك لم يمنعها من الذهاب إلى حديقته عندما عرفت أنه ليس في الحرم الجامعي، ووضعت عدة حفنات من بذور الخشخاش في جيبيها الأمامي.

الفصل الحادي عشر

عندما سار الجيش الرئيسي للقوات المسلحة الفيدرالية إلى سينغارد، لم يحاول إخفاء وصوله. لم يكونوا بحاجة لذلك. عرفت سينغارد بالفعل أنهم قادمون، ومنحهم الرعب الذي أحدثه الاتحاد ميزة استراتيجية أكبر بكثير من عنصر المفاجأة. تقدموا في ثلاثة صفوف، وساروا في كل اتجاه ما عدا الغرب، حيث كانت سينغارد معززة بجبال ودانغ. تقدموا للأمام برايات قرمزية ضخمة تحلق فوق رؤوسهم، مضاءة بالمشاعل المرتفعة.

بالنسبة للريوهابين، كانت اللافتات مكتوب عليها من أجل الإمبراطور. في كتابه مبادئ الحرب، حذر المنظر العسكري العظيم سونزي من مهاجمة عدو يحتل أرضاً مرتفعة. يتمتع الهدف أعلاه بميزة المراقبة ولن يحتاج إلى إرهاب قواته من خلال التسلق صعوداً.

كانت استراتيجية غزو الاتحاد بمثابة ضربة هائلة لسونزي.

كان اقتحام سينغارد من أرض مرتفعة يتطلب الالتفاف حول جبال ودانغ، الأمر الذي كان من شأنه أن يؤخر هجوم الاتحاد لمدة أسبوع كامل تقريباً. لن يمنح الاتحاد سينغارد أسبوعاً. كان لديه الأسلحة والأعداد اللازمة لإسقاط سينغارد.

من موقعها المتميز على سور المدينة الجنوبي، شاهدت رين قوات الاتحاد تقترب مثل ثعبان ناري كبير يشق طريقه عبر الوادي، ويطوق سينغارد لسحقها وابتلاعها. رأت ذلك قادمًا، وارتعدت.

أريد الاختباء. أريد أن يخبرني أحد أنني سأكون آمنة، وأن هذه مجرد مزحة، مجرد حلم سيء.

في تلك اللحظة أدركت أنها كانت طوال هذا الوقت تلعب دور الجندية، وتلعب دور الشجاعة.

ولكن الآن، عشية المعركة، لم تعد قادرة على التظاهر.

كان الخوف يغلي في مؤخرة حلقها، وكان سميكا وملموسا لدرجة أنها كادت أن تختنق به. جعل الخوف أصابعها ترتعش بشدة حتى إنها كادت أن تسقط سيفها. جعلها الخوف تنسى كيف تتنفس. كان عليها أن تدفع الهواء إلى رثتها، وتغمض عينيها، وتعد لنفسها أثناء الشهيق والزفير. جعلها الخوف تشعر بالدوار والغثيان، وجعلها ترغب في التقيؤ على جانب الجدار. قالت لنفسها إنه مجرد رد فعل فسيولوجي. إنه فقط في عقلك. يمكنك التحكم فيه. يمكنك جعله يتبدد.

لقد تجاوزوا هذا في التدريب. لقد تم تحذيرهم من هذا الشعور. لقد تم تعليمهم السيطرة على خوفهم، وتحويله لصالحهم؛ استخدم الأدرينالين الخاص بهم للبقاء في حالة تأهب، لدرء التعب.

لكن بضعة أيام من التدريب لم تستطع أن تلغي ما يشعر به جسدها غريزيا، وهو الحقيقة الوشيكة بأنها سوف تنزف، وأنها سوف تتألم، وعلى الأرجح أنها سوف تموت.

متى خافت آخر مرة إلى هذا الحد؟ هل شعرت بهذا الشلل، وهذا الرعب المخدر قبل أن تدخل إلى الحلبة مع نزهة قبل عامين؟ لا، لقد كانت غاضبة حينها، وفخورة. لقد اعتقدت أنها لا تقهر. كانت تتطلع إلى القتال، وتتوقع إراقة الدماء.

لقد شعرت بالغباء الآن، بشدة الغباء. لم تكن الحرب لعبة يقاتل فيها المرء من أجل الشرف والإعجاب، حيث يمنعه أسياده من التعرض لأي ضرر حقيقي.

كانت الحرب كابوسا.

أرادت البكاء. أرادت الصراخ والاختباء خلف أحدهم، خلف أحد الجنود، أرادت أن تثن، أنا خائفة، أريد أن أستيقظ من هذا الحلم، أرجوك أنقذني.

لكن لم يأت أحد من أجلها. لم يكن أحد سينقذها.

لم يكن هناك استيقاظ.

سأل كيتاي: "هل أنت بخير؟".

قالت وهي ترتجف: "لا". كان بصوتها صريراً خائفاً. "أنا خائفة. كيتاي، سوف نموت".

قال كيتاي بشراسة: "لا، لن نموت. سوف نتصر وسنعيش".

"لقد قمت بالحسابات أيضاً. لقد فاق عددهم ثلاثة إلى واحد. النصر غير ممكن".

"عليك أن تصدقي أنه ممكن". كانت أصابع كيتاي مثبتة بإحكام حول مقبض سيفه لدرجة أنها تحولت إلى اللون الأبيض. "سوف يصل الجيش الثالث إلى هنا في الوقت المناسب. عليك أن تذكر نفسك بصحة ذلك".

ابتلعت رين ريقها بقوة وأومات برأسها. قالت لنفسها: أنت لم تتدربي على البكاء والجبين. كانت الفتاة من تيكاني، العروس الهاربة التي لم تر مدينة من قبل، ستخاف. لقد رحلت الفتاة من تيكاني. كانت تلميذة في السنة الثالثة في أكاديمية سينغارد، وكانت جندياً في الجيش الثامن، وتم تدريبها على القتال.

لم تكن وحدها. كان لديها بذور الخشخاش في جيبها. كان لديها إله إلى جانبها.

قال كيتاي: "أخبريني متى يحين الوقت". كان واقفاً بسيفه عند الجبل الذي كان يربط الشرك الملعوم الذي نصبوه للدفاع عن المحيط الخارجي. لقد صمم كيتاي هذا الفخ. سيطلق العنان له بمجرد أن يكون العدو داخل النطاق.

لقد كانا قريبين جدًا لدرجة أنها تمكنت من رؤية ضوء النار يومض فوق وجوههم.

ارتجفت يد كيتاي. همست قائلة: "ليس بعد".

عبرت أول كتبية تابعة للاتحاد الحدود.

"الآن".

قطع كيتاي الحبل.

تم تحرير سيل متدحرج من جذوع الأشجار من نقطة الانهيار، حيث تم سحبها إلى الأسفل بفعل الجاذبية لتندفع بشكل مستقيم عبر القوة الرئيسية المتقدمة. تدحرجت جذوع الأشجار بشكل فوضوي، وتحطمت الأطراف وتحطمت العظام مع ضجيج مثل الرعد استمر بلا توقف. للحظة كان هدير المذبحة عظيمًا جدًا لدرجة أن رين اعتقدت أنه ربما فازوا بالمعركة قبل أن تبدأ، وربما سيشل القوة المتقدمة بشكل خطير. صرخ كيتاي بشكل هستيري فوق الضجيج، ممسكًا برين ليمنعها من السقوط بينما كانت البوابات نفسها تهتز.

ولكن عندما هدأ هدير جذوع الأشجار، واصل الغزاة التقدم إلى سينغارد على وقع قرع طبول الحرب المستمر.

في مستوى فوق رين وكيتاي، أطلق الرماة الواقفين عند أعلى المنحدرات بالبوابة الجنوبية سيلًا من السهام. معظمها وقعت بلا فائدة على الدروع المرتفعة. وجدت بعض السهام طريقها عبر فتحات الدروع، وغرزوا أنصالهم في الأجزاء اللحمية غير المحمية من أعناق الجنود. لكن جنود الاتحاد المدججين بالدروع ساروا فقط فوق جثث رفاقهم الذين سقطوا، واستمروا في هجومهم نحو بوابات المدينة بلا هوادة.

صاح قائد السرب طالبًا وإبلاً آخر من السهام.

لقد كان ضربًا من العبث. كان عدد الجنود أكبر بكثير من عدد السهام. كان الدفاع الخارجي لسينغارد واهيًا في أحسن الأحوال. تم نصب كل أفخاخ كيتاي المتفجرة، وعلى الرغم من أن جميعها باستثناء واحدة انفجرت بشكل رائع، إلا أنها لم تكن كافية حتى لإضعاف صفوف العدو. ولم يكن هناك ما يمكن فعله سوى الانتظار. الانتظار حتى تنكسر البوابة، حتى يحدث اصطدام هائل. ثم انطلقت أصوات الإشارة، لتصبح في كل من لم يعلم أن الاتحاد قد اخترق الجدران. كانت قوات الاتحاد في سينغارد.

ساروا وسط نيران المدافع والصواريخ، وقصفوا دفاعات سينغارد الخارجية بكاسحات الحصار.

انهارت البوابة وانكسرت تحت الضغط.

تدفقوا مثل أسراب النمل، مثل سحابة دبابير، لا متناهية ولا يمكن وقفها، وساحقة في العدد.

لا يمكننا الفوز. وقفت رين في حالة ذهول من اليأس، والسيف معلق بجانبها. ما الفرق الذي سيحدثه إذا قاومت؟ قد يدوم حكم الإعدام عليها لبضع ثوان، وربما دقائق، ولكن في نهاية الليل ستكون ميتة، وجسدها محطم وملطخ بالدماء على الأرض، ولا شيء يهم...

لم تكن هذه المعركة مثل تلك الموجودة في الأساطير، حيث لم تهمل الأعداد، حيث يمكن لحفنة من المحاربيين مثل التريفكتا أن تسحق فيلقًا بأكمله. لا يهم مدى جودة تقنياتهم، بل يهم مدى توازن الأعداد.

وكان عدد السينغارديين أقل بكثير.

غرق قلب رين وهي تشاهد القوات المدرعة تتقدم إلى المدينة، وتمتد الصفوف والكتائب إلى ما لا نهاية.

فكرت أنها ستموت هنا. سوف يذبحونهم جميعًا.

"رين!"

دفعها كيتاي بقوة. تعثرت بالحجارة عندما غرز الفأس في الحائط حيث وقفت سابقًا.

أخرج حامل الفأس فأسه من الحائط وأرجحه مرة أخرى نحوهم، لكن هذه المرة حجبت رين بسيفها. تدفق الأدرينالين في دمه.

كان من المستحيل القضاء على الخوف. ولكن كذلك إرادة البقاء. انحنت رين تحت ذراع الجندي وأدخلت سيفها عبر الأخدود أسفل ذقنه، دون أن تحميه الخوذة. لقد قطعت الدهون والأوتار، وشعرت بطرف سيفها يخترق لسانه مباشرة ويتحرك إلى ما بعد أنفه إلى حيث كان دماغه. انفجر شريانه السباتي على طول الفولاذ. بلل الدم يدها حتى المرفق. ارتعش قليلاً وسقط على الأرض.

لقد مات، فكرت بخدر. لقد قتلته.

على الرغم من كل تدريباتها القتالية، لم تفكر رين أبدًا فيما سيكون عليه الحال عند إنهاء حياة شخص ما. عند قطع الشريان، وليس مجرد التظاهر بذلك. عند تحطيم الجسم بشكل سيء لدرجة أن جميع وظائفه توقفت، وتوقفت مظاهر الحياة إلى الأبد.

لقد تم تعليمهم كيفية تعجيز الخصم في الأكاديمية. لقد تم تدريبهم على القتال ضد أصدقائهم. لقد عملوا ضمن القواعد الصارمة للأساتذة، وتم مراقبتهم عن كثب لتجنب الإصابة. على الرغم من كل حديثهم ونظرياتهم، لم يتم تدريبهم على القتل حقًا.

اعتقدت رين أنها شعرت بالحياة وهي تترك جسد ضحيتها. ظنت أنها قد تسجل موته بأفكار أكثر أهمية من واحد مات، وتبقى عشرة آلاف. ظنت أنها ستشعر بشيء ما.

لم تشعر بشيء، مجرد صدمة مؤقتة، ثم إدراك قائم أنها بحاجة إلى القيام بذلك مرارًا وتكرارًا.

أخرجت سلاحها من فك الجندي بينما قام جندي آخر بالتلويح بالسيف فوق رأسها. صدمته بسيفها، ومنعت الضربة. وتفادته، وصوبت وسفكت الدماء مرة أخرى.

ولم يكن الأمر أسهل في المرة الثانية.

بدا الأمر كما لو كان العالم مليئًا بجنود الاتحاد. لقد بدوا جميعًا متشابهين، بخوذات متطابقة، ودروع متطابقة. إسقاط واحد ثم يأتي آخر.

لم يكن لدى رين الوقت للتفكير أثناء القتال. قاتلت بواسطة ردة الفعل. كل فعل يتطلب رد فعل. لم تعد قادرة على رؤية كيتاي. لقد اختفى في بحر الجثث، في محيط من المعادن المتصادمة والمشاعل.

كان قتال الاتحاد مختلفًا تمامًا عن القتال في الحلبة. لم يكن لديها ممارسة القتال. كان العدو يأتي من كل زاوية، وليس من زاوية واحدة فقط، وهزيمة خصم واحد لا يقربك من الفوز في المعركة.

لم يكن لدى الاتحاد فنون قتالية. كانت تحركاتهم متفاوتة ومدروسة. وكانت أنماطهم يمكن التنبؤ بها. لكنهم تدرّبوا على التشكيلات والقتال الجماعي. لقد تحركوا كما لو كان لديهم عقل خلية النحل؛ متبعين الإجراءات المنسقة التي تنتجها سنوات من التدريب. تم تدريبهم بشكل أفضل. لقد كانوا مجهزين بشكل أفضل. لم يخض الاتحاد المعركة بكياسة. لقد قاتلوا بوحشية. ولم يخشوا الموت. فإذا أصيبوا وسقطوا تقدم رفاقهم فوق جثثهم. كانت حربًا لا هوادة فيها. كان هناك الكثير منهم.

سوف أموت.

إلا إذا. إلا إذا.

صرخت بذور الخشخاش التي كانت في جيبتها لتبتلعها. يمكنها أن تأخذهم الآن. يمكنها أن تذهب إلى البانثيون وتستدعي الإله. ما أهمية تحذيرات جيانغ عندما كانوا جميعًا سيموتون بغض النظر؟

لقد رأيت وجه العنقاء. كانت تعرف ما هي القوة الموجودة في متناول يدها، فقط إذا سألتها.

أستطيع أن أجعلك لا تعرفين الخوف. أستطيع أن أجعلك أسطورة.

لم تكن تريد أن تكون أسطورة، لكنها أرادت البقاء على قيد الحياة. لقد أرادت أن تعيش أكثر من أي شيء آخر، والعواقب ملعونة، وإذا كان الاتصال بالعنقاء سيفعل ذلك لها، فليكن. إن تحذير جيانغ لا يعني لها شيئاً الآن، ليس بينما كان أبناء وطنها وزملائها في الفصل يقطعون إرباً بجانبها، وليس بينما لا تعرف ما إذا كانت كل ثانية ستكون الأخيرة لها. إذا كانت ستتموت، فلن تموت بهذه الطريقة... صغيرة وضعيفة وعاجزة.

كان لديها تواصل مع إله، سوف تموت كشامانية.

كان قلبها يدق. انحنت خلف زاوية مسورة؛ وفي الثواني القليلة التي لم يرها فيها أحد، أدخلت يدها في جيبتها واستخرجت البذور. قربتها من فمها. ترددت.

إذا ابتلعت البذور ولم تنجح، فسوف تموت بالتأكيد. لم تستطع محاربة التخدير والذهول والهلوسة.

انفجر بوق في الهواء. رفعت رأسها للأعلى. لقد كانت إشارة استغاثة قادمة من البوابة الشرقية.

لكن البوابة الجنوبية لم يكن لديها قوات لتجيبها. استحال كل مكان منطقة أزمة. لقد فاق عددهم ثلاثة إلى واحد. إذا فقدوا نصف قواتهم عند البوابة الشرقية، فيمكنهم أيضاً السماح للاتحاد بالتجول في المدينة دون رادع.

لكن صدرت أوامر لسرب رين بالتجمع إذا سمعوا نداء الاستغاثة. تجمدت، غير متيقنة، وقبعت البذور في راحة يدها. حسناً، لم تعد قادرة على ابتلاعها الآن، فالدواء يحتاج إلى وقت حتى يأتي بمفعوله، وحينها ستكون

في البرزخ إلى أجل غير مسمى بينما تشق طريقها إلى البانثيون. وحتى لو تمكنت من تهدئة أفكارها لفترة كافية لتستدعي الآلهة، فإنها لم تكن تعلم أنهم سيجيبون.

هل يجب أن تبقى هنا مختبئة وتحاول أن تدعو إلهًا، أم تذهب لمساعدة رفاقها؟

"اذهبي!" صرخ فيها قائد سربها وسط ضجيج المعركة. "اذهبي إلى البوابة!".

ركضت.

كانت البوابة الجنوبية منطقة قتال، لكن البوابة الشرقية كانت منطقة ذبح. سقط جنود نيكارا. ركضت رين نحو مواقعهم، لكن أملها تلاشى كلما اقتربت. لم تتمكن من رؤية أي شخص يرتدي درع نيكارا لا يزال يقاتل. كان جنود الاتحاد يتدفقون عبر البوابة، دون أن يعترضهم أحد على الإطلاق.

بات من الواضح الآن أن قوات الاتحاد جعلت البوابة الشرقية هدفها الرئيسي. لقد تمركزوا هناك بثلاثة أضعاف عدد القوات، ونصبوا أسلحة حصار متطورة خارج أسوار المدينة. أطلق المنجنيق قطعًا مشتعلة من الحطام على أبراج الحراسة الخاملة.

رأت نيانغ ملقاة في الزاوية، جاثية على جسد ضعيف يرتدي زي الميليشيا. عندما مرت رين، رفعت نيانغ وجهها ملطخًا بالدموع والدم. كانت الجثة لرابان.

شعرت رين كما لو أنها طعنت في أمعائها. لا... ليس رابان، لا...

شيء ما اصطدم بظهرها. استدارت بسرعة. تسلل اثنان من جنود الاتحاد خلفها. رفع الأول سيفه مرة أخرى وسدد نحوها. انحرفت حول مسار نصله وضربت بسيفها.

التقى المعدن بالوتر. لقد أعماها تدفق الدم في عينيها. لم تتمكن من رؤية ما كانت تقطعه، وشعرت فقط بتوتر شديد ثم أطلقت سراحه، سقط جندي الاتحاد على ركبتيه يعوي من الألم.

طعنته دون تفكير. توقف العويل. ثم ضرب رفيقه درعه في ذراع سيفها. صرخت رين وأسقطته. ركله الجندي بعيداً وضرب درعه في قفص رين الصدري، ثم سحب سيفه مرة أخرى وقام بتوجيه الضربة النهائية أثناء سقوطها.

تعثرت ذراع سيفه، ثم سقط. أصدر الجندي صوت غرغرة مروعة وهو يحدق غير مصدق في النصل البارز من بطنه.

سقط إلى الأمام واستلقى ساكناً.

التقت عينا نزهة بعيني رين، ثم انتزع سيفه من ظهر الجندي. وبيده الأخرى ألقى إليها سلاحاً احتياطياً. التقطته من الهواء. أغلقت أصابعها مع الألفة حول المقبض. انطلقت موجة من الارتفاع من خلالها. كان لديها سلاح.

قالت: "شكراً".

فأجاب: "عن يسارك".

دون تفكير، غرقوا في التشكيل؛ ظهرًا لظهر، يقاتلون بينما يغطون النقاط العمياء بعضهم لبعض. لقد شكلا فريقًا جيدًا بشكل مذهل. غطت رين هجمات نزهة المنهكة؛ وقام نزهة بحراسة زوايا رين السفلية. كان كل منهما على دراية وثيقة بنقاط ضعف الآخر: كانت رين تعلم أن نزهة بطيئًا في إعادة دفاعه بعد الضربات الضائعة؛ تصدى نزهة من أعلى بينما تراجع رين إلى وضعية منخفضة لشن هجمات قريبة.

لم يكن الأمر كما لو أنها تستطيع قراءة أفكاره. لقد أمضت الكثير من الوقت في مراقبته لدرجة أنها عرفت بالضبط كيف سيهاجم. لقد كانوا مثل

آلة مزينة جيداً. لقد كانت رقصة منسقة بشكل عفوي. لم يكونا جزأين من الكل، ليس تمامًا، لكنهما اقتربا من ذلك.

اعتقدت رين أنه لو لم يقضوا الكثير من الوقت في تبادل الكراهية، فلربما تدربا معاً.

كان ظهراهما بعضهما لبعض، سيفاهما على العدو، وقاتلا بيأس وحشي. لقد قاتلا بشكل أفضل من الرجال الذين يبلغون من العمر ضعف أعمارهما. لقد اعتمدا على نقاط القوة التي لدى كل منهما. وطالما قاتل نزهة، ولم يضعف، لم تشعر رين بالتعب أيضاً. لأنها لم تكن تقاتل فقط لتبقي نفسها على قيد الحياة الآن، بل كانت تقاتل مع شريك. لقد قاتلا بشكل جيد لدرجة أنهما أقنعا نفسيهما بأنهما قد يخرجان سالمين. في الواقع، كان الهجوم ضعيفاً. قال نزهة غير مصدق: "إنهم يتراجعون".

امتلاً صدر رين بالأمل في لحظة قصيرة سعيدة، حتى أدركت أن نزهة كان مخطئاً. لم يتراجع الجنود. كانوا يفسحون الطريق لجنرالهم.

وقف جنرال أطول من أي رجل رآته رين. كانت أطرافه مثل جذوع الأشجار، ودرعه مصنوعاً من المعدن بما يكفي لتغطية ثلاثة رجال أصغر منه. جلس على حصان حربي ضخّم مثله؛ مخلوق وحشي مزين بالفولاذ. كان وجهه مخفياً خلف خوذة معدنية غطت كل شيء باستثناء عينيه.

"ما هذا؟" تردد صوته بشكل غير طبيعي، كما لو أن الأرض اهتزت عندما تحدث. "لماذا توقفت؟".

أوقف حصانه الحربي أمام رين ونزهة. قال بصوت منخفض من باب التسلية: "جروان. اثنان من كلاب نيكارا، تصديا للدفاع عن بوابة كاملة بمفردهما. هل سقطت سينغارد إلى هذا الحد بحيث أصبح من الضروري أن يدافع الأطفال عن المدينة؟".

كان نزهة يرتجف. كانت رين خائفة جداً حتى إنها كانت ترتعش.

قال الجنرال لجنوده: "راقبوا من كذب. هذه هي الطريقة التي نتعامل بها مع حثالة نيكارا".

مدت رين يدها وأمسكت بمعصم نزهة.
أوما نزهة برأسه باقتضاب ردًا على سؤالها غير المعلن.
معًا؟
معًا.

ارتفع الجنرال على حصانه الوحشي وهجم.
لم يكن هناك شيء يمكنهما فعله الآن. في تلك اللحظة، لم يكن بوسع رين سوى أن تغلق عينيها وتنتظر النهاية.

لم تأت.

حطم رنين يصم الأذان الهواء... صوت المعدن ضد المعدن. اهتز الهواء نفسه باهتزاز غير طبيعي لقوة عظيمة توقفت في مساراته.
عندما أدركت رين أنها لم تُقطع إلى نصفين أو تُدعس حتى الموت، فتحت عينيها.

قال نزهة: "ما هذا بحق الجحيم؟".

وقف جيانغ أمامهم، وشعره الأبيض يتدلى في الهواء كما لو كان قد ضربه البرق. لم تلمس قدماه الأرض. طرح ذراعيه للخارج، مما أدى إلى حجب القوة الهائلة لمطر د الجنرال بعصاه الحديدية.

حاول الجنرال إجبار عصا جيانغ على الابتعاد عن الطريق، وارتجفت ذراعه من الضغط الشديد، لكن جيانغ لم يبدُ وكأنه يمارس أي قوة على الإطلاق. كان الهواء يتشقق بشكل غير طبيعي، مثل قعقة الرعد لفترة طويلة. تراجع جنود الاتحاد وكأنهم شعروا بانفجار وشيك.

قال الجنرال: "جيانغ زيا. إذن أنت حي بعد كل شيء".
"هل أعرفك؟" سأل جيانغ.

رد الجنرال بضربة قوية أخرى بمطرده. ولوح جيانغ بعصاه وصد الضربة بسهولة كما لو كان يسحق ذبابة. لقد بدد قوة الضربة في الهواء والأرض تحتهم. ارتجفت حجارة الرصف من الاصطدام، وكادت أن تسقط رين ونزهة من أقدامهما.

"اطلب من رجالك الانسحاب".

على الرغم من أن جيانغ تحدث بهدوء، إلا أن صوته تردد كما لو كان يصيح. بدأ أطول. لم يكن أكبر حجمًا، ولكنه تمدد بطريقة ما، تمامًا كما امتد ظله على الحائط خلفهم. لم يعد جيانغ متململاً ومتبرماً، وبدأ شخصًا مختلفًا تمامًا، شخصًا أصغر سنًا، وشخصًا أقوى بلا حدود.

نظرت إليه رين بذهول، لم يكن الرجل الذي كان أمامها هو الرجل المحرج غريب الأطوار في الأكاديمية. كان هذا الرجل جنديًا.
كان هذا الرجل شامانًا.

عندما تحدث جيانغ مرة أخرى، احتوى صوته على الصدى نفسه؛ كان يتحدث بنبرتين، واحدة عادية والأخرى أقل بكثير، كما لو أن ظله يردد كل ما قاله بصوت مزدوج: "اطلب من رجالك الانسحاب، وإلا سأستدعي إلى الوجود أشياء لا ينبغي أن تكون في هذا العالم".

أمسك نزهة بذراع رين. اتسعت عيناه: "انظري".

التوى الهواء خلف جيانغ وومض وتحول إلى لون أغمق من الليل نفسه. تدرجت عين جيانغ إلى مؤخرة رأسه. هتف بصوت عالٍ، وهو يغني بتلك اللغة غير المألوفة التي سمعته رين يستخدمها مرة واحدة فقط من قبل.

"انتهى أمرك!" صرخ الجنرال. لكنه تراجع سريعًا بعيدًا عن الفراغ وأمسك بمطرده قريبًا.

"هل انتهيتُ حقًا؟" نشر جيانغ ذراعيه.

ومن خلفه، سمع نحيبًا حادًا، عالي النبرة لا يمت لأي وحش يعرفه الإنسان.

كان هناك شيء قادم عبر الظلام.

خلف الفراغ، رأت رين صورًا ظلّية يجب أن تكون موجودة فقط في فن الدمى، خطوطًا عريضة للوحوش التي تنتمي إلى القصة. أسدًا ذا ثلاثة رؤوس. ثعلبة ذات تسعة ذيول. كتلة من الثعابين متشابكة بعضها مع بعض، ورؤوسها المتعددة تنفجر وتعض في كل اتجاه.

"رين. نزهة"... لم يستدر جيانغ لينظر إليهم: "اركض".

فهمت رين. مهما كان ماهية الكائنات التي قام باستدعائها، لن يتمكن جيانغ من السيطرة عليها. لن يتم استدعاء الآلهة عن طيب خاطر إلى المعركة. سوف تطلب الآلهة دائمًا شيئًا في المقابل. أقدم على فعل ما منعها من القيام به بالضبط.

ساعد نزهة رين على الوقوف. شعرت بساقها اليسرى كما لو أن سكاكين بيضاء ساخنة قد غرزت في ركبته. صرخت وترنحت باتجاهه.

ثبتها. اتسعت عيناه من الرعب. لم يكن هناك وقت للهرب.

تشنج جيانغ في الهواء أمامهم، ثم فقدت السيطرة تمامًا. انفجر الفراغ إلى الخارج، ممزقًا نسيج العالم، وانهار الجدار المسور من حولهم. ضرب عصاه في الهواء. انبعثت موجة من القوة من موقع التلامس وانفجرت إلى الخارج في حلقة مرئية. للحظة سكن كل شيء.

وبعد ذلك سقط الجدار الشرقي.

تأوهت رين وهي تتدحرج على جانبها. بالكاد تمكنت من الشعور والرؤية. توقفت حواسها عن العمل. كانت ملفوفة في شرنقة من الظلام لا

يخترقها إلا شظايا الألم. احتك بساقها بشيء ناعم وإنساني، ووصلت إليه. كان نزهة.

تأوهت وأجبرت نفسها على فتح عينيها. كان نزهة مستلقيًا على ظهره، ينزف بغزارة من جرح في جبهته. كانت عيناه مغلقتين.

جلست رين متذمرة وهزت كتفه: "نزهة؟". تحرك بصوت ضعيف. دهمها شعور بالراحة.

"علينا أن ننهض... نزهة، هيا، علينا أن...".

اندلع وابل من الحطام في الزاوية البعيدة عند البوابة.

دفن شيء ما هناك تحت الأنقاض. كان هناك شيء على قيد الحياة.

تشبثت بيد نزهة وراقبت الأنقاض المتغيرة، آملة بشدة أن يكون جيانغ، وأنه سينجو من أي رعب استدعاه، وأنه بخير، وسيعود إلى طبيعته مرة أخرى، وسينقذ...

كانت اليد التي خرجت من تحت الأنقاض دامية، ضخمة، ومدرعة بشكل كبير.

كان ينبغي على رين أن تقتل الجنرال قبل أن ينتشل نفسه من تحت الأنقاض. كان ينبغي عليها أن تأخذ نزهة وتهرب. كان ينبغي لها أن تفعل شيئًا.

لكن أطرافها لم تطع الأوامر التي يرسلها دماغها؛ ولم تكن أعصابها قادرة على تسجيل أي شيء سوى نفس الخوف واليأس. استلقت على الأرض وقد سُلت، وقلبا يصطدم بأضلاعها.

وقف الجنرال مترنحًا، وخطا خطوة غير متوازنة إلى الأمام ثم خطوة أخرى. اختفت خوذته. عندما التفت نحوهما، انقطعت أنفاس رين. كان الانفجار قد كشط نصف وجهه، وكشف عن ابتسامة هيكلية فظيعة تحت الجلد المتقشر.

"حثة نيكارا" زمجر وهو يتقدم. اصطدمت قدمه بهيئة ضعيفة لأحد جنوده. وبدون أن ينظر، ركله جانبًا باشمزاز. ظلت نظرتة الغاضبة ثابتة على رين ونزهة. "سوف أدفنكما".

أطلق نزهة أنينًا منخفضًا من الرعب.

استجابت أذرع رين أخيرًا لأوامرها. حاولت رفع نزهة إلى أعلى، لكن ساقها كانتا ضعيفتين من الخوف ولم تستطع الوقوف.

كان الجنرال يلوح في الأفق فوقهم. رفع مطرده.

كانت رين شبه معتوهة من الذعر، وأرجحت سيفها للأعلى في قوس كبير. ضربت نصلها بلا فائدة على جذع الجنرال المدرع.

أطبق الجنرال أصابعه المقتنعة حول نصلها الرفيع وانتزعه من يديها. أحدثت أصابعه أخاديد في الفولاذ.

ارتجفت، وتركت سيفها. رفعها من ياقتها وقذفها نحو ما تبقى من الجدار. اصطدم رأسها بالحجر. تفجرت رؤيتها باللون الأسود، ثم بقع من الضوء، ثم لا شيء. رمشت بعينيها ببطء. وأيا كانت الرؤية التي استعادتها فقد أظهرت الجنرال وهو يرفع مطرده ببطء فوق هيئة نزهة المتكومة.

فتحت رين فمها لتصرخ بينما قام الجنرال بطعن النصل في معدة نزهة. أصدر نزهة ضوضاء عالية وحادة. أسكته تسديدة ثانية.

كانت رين تبكي من الخوف، فبحثت في جيبها عن بذور الخشخاش. أمسكت بحفنة منها وقربتها إلى فمها. اختنقت وهي تبتلعها عندما لاحظ الجنرال أنها لا تزال تتحرك.

زمجر وهو يسحبها من مقدمة رداءها: "لا، لا تفعلي ذلك". سحبها بالقرب من وجهه ونظر إليها بنصف ابتسامته المروعة.. "لا مزيد من سحر نيكارا. حتى الآلهة لا تسكن الأجساد الميتة".

ارتجفت رين بجنون في قبضته، وتساقطت الدموع على وجهها وهي تختنق بسبب الهواء. خفق رأسها أثر اصطدامه بالحجر. شعرت وكأنها

تطفو، تسبح في الظلام، أكان من بذور الخشخاش أو من إصابة رأسها، لم تدرِ. كانت إما تموت أو ذاهبة لرؤية الآلهة. ربما كلاهما.

من فضلك، صلت. رجاء تعال إلي. سأفعل أي شيء.

ثم انحرفت إلى الأمام في الفراغ؛ لقد كانت في ذلك النفق المؤدي إلى السماء مرة أخرى، مندفعة إلى الأعلى، مندفعة بسرعة هائلة إلى مكان غير معروف. تحولت حواف رؤيتها إلى اللون الأسود ثم إلى اللون الأحمر المألوف، وهي طبقة قرمزية تنتشر عبر مجال رؤيتها بالكامل مثل عدسة زجاجية.

رأت في ذهنها المرأة تظهر أمامها. مدت المرأة يدها نحوها، ولكن... "ابتعدي عن طريقي!" صرخت رين. لم يكن لديها الوقت للتوصيات، ولم يكن لديها الوقت للتحذيرات... كانت بحاجة إلى الآلهة، كانت بحاجة إلى إلهها.

ولصدمتها أطاعت المرأة.

بعد ذلك تجاوزت الحاجز، وكانت تندفع للأعلى مرة أخرى، وكانت في قاعة عرش الآلهة، البانثيون.

كانت جميع قواعد الأعمدة فارغة باستثناء واحدة.

لقد رأتها حينها بكل نيرانها المجيدة. تردد صوت عظيم ورهيب في ذهنها. وتردد صداه في جميع أنحاء الكون.

أستطيع أن أعطيك القوة التي تبحثين عنها.

كافحت بشدة للتنفس، لكن قبضة الجنرال شددت فقط حول رقبتها. أستطيع أن أعطيك القوة لإسقاط الإمبراطوريات. أن تحرق أعداءك حتى تستحيل عظامهم إلى رماد. كل هذا سأقدمه لك وأكثر. أنت تعرفين المقايضة. أنت تعرفين الشروط.

همست رين: "أي شيء. أي شيء على الإطلاق".

كل شيء ٤.

هب شيء مثل عاصفة من الرياح عبر الغرفة. ظنت أنها سمعت ثرثرة. فتحت رين عينيها ولم تعد خفيفة الرأس بعد الآن. وصلت إلى أعلى وأمسكت بمعصمي الجنرال. كانت ضعيفة للغاية. كان ينبغي أن تكون قبضتها مثل لمسة الريشة. لكن الجنرال عوى. أسقطها. وعندما رفع ذراعيه ليضربها، رأت أن معصميه كانا مرقشين باللون الأحمر.

جثمت، ورفعت مرفقيها فوق رأسها لتشكل درعًا مثيرًا للشفقة. ثم انفجرت أمامها طبقة كبيرة من اللهب. ضربتها الحرارة على وجهها. تعثر الجنرال إلى الورا.

"لا" فتح فاه غير مصدق. نظر إليها وكأنه يرى شخصًا آخر. "ليس أنت". كافحت رين للوقوف على قدميها. استمرت النيران في التدفق أمامها، ولم يكن لديها سيطرة عليها.

صاح الجنرال: "أنت ميتة! أنا قتلتك!"

نهضت ببطء، والنيران تتدفق من يديها، والجداول التي غطتها، لم تجعل مجالًا للهرب. عوى الجنرال من الألم بينما كانت النار تلتصق بجروحه المفتوحة، والثقوب الواسعة في وجهه، وفي جميع أنحاء جسده.

"لقد شاهدتك تحترقين! لقد شاهدتكم جميعًا تحترقون!"

"ليس أنا". همست وفتحت يديها تجاهه.

تصاعدت النار إلى الخارج بقوة. شعرت بإحساس بالتمزق، كما لو كان ينتزع من أحشائها، من مكان ما بداخلها. لقد سار من خلالها، ولم يؤذها، بل شل حركتها. لقد استخدمتها كقناة. لم تكن تسيطر على اللهب أكثر من فتيل الشمعة؛ بيد أنه احتشد إليها وأحاط بها.

رأت في مخيلتها طائر العنقاء، متموجًا من قاعدته في البانثيون. رآته يضحك.

لم تتمكن من رؤية الجنرال من خلال اللهب، فقط ظلّه، مخطّطاً لدرع
ينهار وينطوي على نفسه، كومة راحة من شيء لم يكن رجلاً بقدر ما كان
قطعة من اللحم المتفحم، والكربون، والمعدن.

"توقفي" همست. من فضلك، اجعليه يتوقف.

لكن النار ظلت مشتعلة. تراجعت الكتلة التي كانت بمثابة الجنرال إلى
الخلف وتجمعت، وتحولت إلى كرة من اللهب أصبحت أصغر فأصغر ثم
انطفأت.

جفت شفتاها وتشققت. وعندما حركتهما نزفاً.

"توقفي أرجوك".

هدرت النيران بصوت أعلى وأعلى. فقدت القدرة على السمع؛ لم
تستطع التنفس بسبب الحرارة. غرقت على ركبتيها، وأغلقت عينيها،
وأمسكت وجهها بيديها.

أتوسل إليك.

رأت في ذهنها طائر العنقاء يتراجع، كما لو كان منزعجاً. فتح جناحيه في
مساحة نارية ضخمة ثم طواهما.

أغلق الطريق إلى البانثيون.

تمايلت رين وسقطت.

توقف الزمن عن حمل أي دلالة. كانت هناك معركة حولها ثم لم تكن
هناك. كانت رين محاطة بصومعة من لا شيء، معزولة عن أي شيء يحدث
حولها. ولم يكن هناك شيء آخر، حتى حدث ذلك.

سمعت جيانغ يقول: "إنها تحترق. هي محمومة. فحصت وجود السم
في جراحها، ولكن لم أجد شيئاً".

إنها ليست حمى، أرادت رين أن تقول، إنه الإله. الماء الذي قطره جيانغ على جبهتها لم يفعل شيئًا لإخماد النيران التي لا تزال تشتعل بداخلها. حاولت أن تسأل جيانغ، لكن فمها لم يطعها. لم تستطع التحدث. لم تستطع التحرك.

ظنت أنها تستطيع الرؤية، لكنها لم تكن تعرف ما إذا كانت تحلم، لأنها عندما فتحت عينيها بعد ذلك رأت وجهًا جميلًا جدًا لدرجة أنها كادت أن تبكي.

حاجبين مقوسين، ونعومة خزفية. الشفاه مثل الدم. الامبراطورة؟ لكن الإمبراطورة كانت بعيدة، ولا يزال الجيش الثالث يتقدم من الشمال. لم يكن من الممكن أن يصلوا بهذه السرعة قبل الفجر. هل حل الفجر بالفعل؟ ظنت أنها تستطيع رؤية أول أشعة الشمس المشرقة، مع بزوغ الفجر في هذه الليلة الطويلة الرهيبة. "ما اسمها؟" سألتها الإمبراطورة.

"اسمها؟" هل تتحدث الإمبراطورة عني؟ "رونين". كان صوت إيرجاه! "فانغ رونين". كررت الإمبراطورة: "رونين". كان صوتها مثل وتر مقطوع على قيثارة الطاولة، حاد وثاقب وجميل في آن واحد: "رونين، انظري إلي".

شعرت رين بأصابع الإمبراطورة على خديها. كانت باردة، مثل الثلج، مثل نسيم الشتاء. فتحت عينيها لترى الإمبراطورة، فنظرت إلى عينيها الجميلتين. كيف يمكن لأي شخص أن يمتلك مثل هاتين العينين الجميلتين؟ لم تكونا مثل عيني الأفعى. لم تكونا عينين حيتين. لقد كانتا متوحشتين ومظلمتين وغريبتين، لكنهما جميلتين، مثل عيون الغزلان.

رأت في الرؤى سحابة من الفراشات وشرائط حريرية ترفرف في مهب الريح. لقد رأت عالمًا يتكون فقط من الجمال والألوان والتناغم. كانت ستفعل أي شيء لتبقى محاصرة داخل تلك النظرة.

شهقت الإمبراطورة بحدة، فتلاشت الرؤى. شددت قبضتها على وجه رين.

قالت: "لقد شاهدتك تحترقين. اعتقدت أنني شاهدتك تموتين".
"أنا لم أمت"، حاولت رين أن تقول، لكن لسانها كان ثقيلاً جداً في فمها
وكل ما أحدثته كان ضجيجاً مزعجاً.
"صمتاً". وضعت الإمبراطورة إصبعاً جليدياً على شفيتها. "لا تتكلمي.
كل شيء على ما يرام. أعلم ما تكونين".

ثم قبلتها على جبهتها فتسللت إليها البرودة، نفس البرودة التي بثها
جيانغ فيها أثناء اختباراتنها النهائية، فتلاشت النار التي كانت بداخلها.

الفصل الثاني عشر

عندما سُرّحت رين من تحت ملاحظة إنرو الطبية، نُقلت إلى الطابق السفلي من القاعة الرئيسية، حيث كانت تقام المباريات. كان ينبغي عليها أن تجد هذا أمرًا غريبًا، لكنها كانت في حالة ذهول منعته من التفكير في أي شيء. لقد استغرقت في نوم مفرط. لم تكن هناك ساعة في الطابق السفلي، لكنها غالبًا ما كانت تغفو لتجد أن الشمس قد غربت. كانت تواجه صعوبة في البقاء مستيقظة لأكثر من بضع دقائق. تم إحضار الطعام لها، وفي كل مرة أكلت فيها، كانت تنام مرة أخرى على الفور.

ذات مرة، أثناء نومها، سمعت أصواتًا حولها. قالت الإمبراطورة: "هذا غير لائق".

فقال إيرجاه: "هذا أمر غير إنساني. أنت تعاملها وكأنها مجرمة عادية. ربما تكون هذه الفتاة قد فازت بالمعركة من أجلنا".

قال جون: "وربما تحرق هذه المدينة. لا نعرف ما هي قادرة على فعله". قال إيرجاه: "إنها مجرد فتاة. ستكون خائفة. يجب أن يخبرها شخص ما بما يحدث لها".

قال جون: "لا نعرف ما الذي يحدث لها". قالت الإمبراطورة: "الأمر واضح. إنها ألتان آخر".

قال جون: "لذلك سنسمح لتير بالتعامل معها عندما يصل إلى هنا". قال إيرجاه: "إن تير قادم من قلعة الليل. هل ستبقيها مخدرة لمدة أسبوع كامل؟".

أجاب جون: "بالتأكيد لن أسمح لها بالتجول في المدينة. لقد رأيت ما فعله حارس البوابة بالجدار الشرقي. إن عهده ينكسر يا داجي. إنه يشكل تهديدًا أكبر من الاتحاد".

قالت الإمبراطورة ببرود: "ليس بعد الآن. لقد تم التعامل مع حارس البوابة".

عندما تجرأت رين على فتح عينيها، لم تر أحدًا يقف فوقها، وتذكرت نصف ما قيل فقط. بعد فترة أخرى غير محددة من النوم بلا أحلام، لم تكن متأكدة مما إذا كانت قد تخيلت الأمر برمته.

في النهاية استعادت رشدها. ولكن عندما حاولت مغادرة الطابق السفلي، قيدها بالقوة ثلاثة جنود من الجيش الثالث المتمركزين خارج الباب.

"ماذا يحدث؟" سألت. كانت لا تزال في حالة ذهول بعض الشيء، لكنها واعية بما يكفي لتعرف أن هذا لم يكن طبيعيًا. "لماذا لا أستطيع الذهاب؟".

أجاب أحدهم: "هذا من أجل سلامتك".

"عمّ تتحدث؟ ومن أذن بهذا؟".

قال الجندي باقتضاب: "أوامرنا هي أن نبقيك هنا. إذا حاولت الخروج بالقوة، فسوف نضطر إلى إيذائك".

كان الجندي الأقرب إليها يحاول الوصول إلى سلاحه بالفعل. تراجعت رين وقد فهمت أنه لا مجال للمجدل للخروج من هذا.

لذلك عادت إلى الأساليب الأكثر بدائية. فتحت فمها وصرخت. كانت تتلوى على الأرض. ضربت الجنود بقبضتيها وبصقت في وجوههم. وهددت بالتبول أمامهم. صرخت بألفاظ نابية عن أمهاتهم. صرخت بألفاظ نابية عن جداتهم.

واستمر هذا لساعات.

أخيرًا استجابوا لطلبها بمقابلة شخص مسؤول. لسوء الحظ، أرسلوا المعلم جون.

قالت عابسةً عندما وصل: "هذا ليس ضروريًا". وقفت وأعدت ترتيب ملابسها على عجل حتى لا تبدو وكأنها كانت تتدحرج في التراب: "أنا لن أؤذي أحدًا".

بدا جون وكأن آخر شيء يمكن فعله هو تصديقها.

"لقد أظهرت للتو القدرة على الاحتراق التلقائي. لقد أشعلت النار في النصف الشرقي من المدينة. هل تفهمين لماذا لا نريدك أن تتجولي في المخيم؟".

ظنت رين أن الاحتراق كان متعمدًا أكثر منه عفويًا، لكنها لم تعتقد أن شرح كيفية قيامها بذلك سيجعلها تبدو وكأنها أقل تهديدًا.

قالت: "أريد أن أرى جيانغ".

لم تستشف شيئًا من تعبير جون. غادر دون رد. بمجرد أن تغلبت رين على سخطها من حبسها، قررت أن أفضل شيء تفعله هو الانتظار. كانت مخلصًا للإمبراطورة. لقد كانت جنديًا جيدة. سيشهد لها الأساتذة الآخرون في سينغارد، حتى لو لم يفعل جون ذلك. وطالما ظلت حية، لم يكن لديها ما تخشاه. دهمتها أفكار سخيفة في أنها إذا كانت ستقع في مشكلة بسبب أي شيء، فقد يكون ذلك بسبب حيازة الأفيون.

على الأقل لم يتم عزلها. اكتشفت رين أن الزوار يمكنهم دخول الطابق السفلي بحرية. هي فقط لا تستطيع المغادرة.

كانت نيانغ تزورها كثيرًا، لكنها لم تكن مهمة كثيرًا بالمحادثة. عندما تبسم نيانغ، كان من باب الاضطرار. تحركت بهمة فاترة. لم تضحك عندما حاولت رين إبهاجها. لقد أمضيا ساعات جالستين معًا في صمت، تستمعان إلى أنفاسهما. أصيبت نيانغ بالذهول من الحزن، ولم تعرف رين كيف

تهدها: "أنا أفقد رابان أيضًا" حاولت مرة واحدة، لكن ذلك زاد من ألم نيانغ فقط، فغادرت.

من ناحية أخرى، استجوبت كيتاي بلا رحمة للحصول على أي أخبار. كان يزورها بقدر ما يستطيع، ولكن كان يتم استدعاؤه باستمرار للقيام بعمليات الإغاثة.

ألمت على مراحل بما حدث في أعقاب المعركة.

كان الاتحاد على وشك الاستيلاء على سينغارد عندما قتلت جنرالهم. وقد أدى ذلك، بالإضافة إلى وصول الإمبراطورة والجيش الثالث في الوقت المناسب، إلى تحويل المعركة لصالحهم. وقد تراجع الاتحاد في هذه الأثناء. شكك كيتاي في عودتهم قريبًا.

قال: "لقد انتهت الأمور بسرعة كبيرة بمجرد وصول الجيش الثالث إلى هنا". وضع ذراعه في جيبه، لكنه أكد لرين أنه مجرد التواء هيّئ. "كان الأمر له علاقة كبيرة ب... حسنًا أنت تعلمين. بات الاتحاد خائفًا. أظن أنهم كانوا خائفين من أن يكون لدينا أكثر من سييري واحد".

عدّلت جالسة وقالت: "ماذا؟".

بدا كيتاي مرتبكا: "حسنًا، أليست تلك حقيقتك؟".

"سبيرة؟ أنا؟".

قال كيتاي: "هذا ما يتردد عنك في جميع أنحاء المدينة". كان بإمكانه الشعور بعدم الراحة التي اجتاحت رين. كان عقل كيتاي يعمل بمعدل ضعف سرعة عقل الشخص العادي. وكان فضوله لا يشبع. كان بحاجة إلى معرفة ما فعلته، وماذا كانت، ولماذا لم تخبره.

لكنها لم تعرف ماذا تقول له. لم تعرف نفسها.

"ماذا يقولون؟" سألت.

"أنك تسببت في إراقة محمولة للدماء. أنك قاتلت وكأن حشدًا من الشياطين قد استحوذ عليك. أن الجنرال قَطَّعَكَ مرارًا وتكرارًا وطعنك ثمانية عشر طعنة، واستمرت في القتال".

مدت ذراعيها: "لا توجد طعنات. هذا ما أصاب نزهة".

كيثاي لم يضحك: "هل هذا صحيح؟ أنت محبوسة هنا، لذلك لا بد وأن الأمر حقيقي".

إذن لم يكن كيثاي على علم بالحريق. فكرت رين في إخباره، لكنها ترددت.

كيف ستشرح الشامانية لكيثاي، الذي كان مقتنعًا جدًا بعقلانيته؟ كان كيثاي نموذجًا للفكر الحدائي الذي احتقره جيانغ. كان كيثاي ملحدًا، ومتشككًا، ولم يستطع قبول التحديات التي تواجه رؤيته للعالم. كان يعتقد أنها مجنونة. وكانت منهكة للغاية لدرجة أنها لم تتمكن من الجدل.

قالت: "لا أعرف ماذا حدث. كان الأمر كله ضبابيًا. لا أعرف ما أنا. كنت يتيمة حرب. يمكن أن أكون من أي مكان. يمكن أن أكون أي شخص".
بدا كيثاي غير راضٍ: "جون مقتنع بأنك سبيرة". لكن، كيف يمكن ذلك؟ كانت رين رضية عندما هوجمت سبير، ولم يكن من المحتمل أن تنجو بينما مات الجميع.

قالت: "لكن الاتحاد ذبح السبيريين. لم يتركوا أي ناجين".

قال كيثاي: "نجا الثان. لقد نجوت".

لقد عانى طلاب الأكاديمية من نسبة إصابات أعلى بكثير من جنود الجيش الثامن. بالكاد نجح نصف طلاب صفهم في النجاة، وكان معظمهم مصابين بجروح طفيفة. لقي خمسة عشر من زملائهم حتفهم، وكان خمسة آخرون في حالة حرجة في مركز الفرز الذي تديره إنرو. كانت حياتهم معلقة بشكل خطير على المحك.

وكان نزهة من بينهم.

قال كيتاي: "إنه يخضع لجولة ثالثة من العمليات اليوم. إنهم لا يعرفون ما إذا كان سيعيش. وحتى لو فعل ذلك، فقد لا يقاتل مرة أخرى أبدًا. يقولون إن المطرد اخترقه بطول جذعه. يقولون إن عموده الفقري مقطوع".

شعرت رين بالارتياح لأن نزهة لم يموت. لم تكن تعتقد أن البديل قد يكون أسوأ.

قال كيتاي فجأة: "أمل أن يموت".

التفتت إليه مصدومة، لكن كيتاي تابع: "إذا كان الاختيار بين الموت أو الحياة مُقعدًا، أمل أن يموت بهدوء. لا يستطيع نزهة أن يتعايش مع نفسه إذا لم يستطع القتال".

لم تعلق رين.

لقد منحهم انتصار نيكارا الوقت، لكنه لم يضمن لهم بقاء المدينة. أفادت معلومات استخباراتية من الجيش الثاني أنه تم إرسال تعزيزات الاتحاد عبر البحر الضيق، بينما كانت القوات الغازية الرئيسية تنتظر.

عندما يهاجم الاتحاد للمرة الثانية، لن تتمكن نيكارا من السيطرة على المدينة. تم إخلاء سينغارد بالكامل. ونقل الهيكل البيروقراطي للإمبراطورية بالكامل إلى عاصمة زمن الحرب جولين نيس، مما يعني أن أمن سينغارد قد قلت أولوياته.

قال كيتاي: "إنهم يقومون بتصفية الأكاديمية. تم تجنيدنا جميعًا في الجيش. عينت نيانغ في الجيش الحادي عشر، وفينكا في السادس في جولين نيس. إنهم لن يرسلوا نزهة إلى أي مكان حتى... حسنًا أنت تعرفين ماذا أقصد". توقف لبرهة ثم استطرد: "لقد حصلت على أوامري للنقل إلى الجيش الثاني أمس. بمثابة ضابط صغير".

كان هذا هو الجيش الذي طالما حلم كيتاي بالانضمام إليه. في ظل ظروف مختلفة، كان من الممكن أن تكون التهاني في محلها. ولكن الآن،

أصبح الاحتفال بصراحة أمرًا خاطئًا. حاولت رين على أي حال: "ذلك رائع. هذا ما أردته، أليس كذلك؟".

هز كتفيه: "إنهم في حاجة ماسة للجنود. إنها لم تعد مسألة هيبة بعد الآن؛ لقد بدؤوا في تجنيد الأشخاص مباشرة من الريف. ولكن سيكون من الجيد أن أخدم تحت قيادة إيرجاه. سأعادر غدًا".

مكتبة

t.me/soramnqraa

ربتت على كتفه: "اعتنِ بنفسك".

"أنتِ أيضًا".

جلس كيتاي: "هل لديك فكرة متى سيسمحون لك بالخروج من هنا؟".

"أنت تعرف أكثر مني".

"ألم يأت أحد للتحدث معك؟".

هزت رأسها: "ليس منذ مقدم جون. هل عثروا على جيانغ بعد؟".

نظر إليها كيتاي بنظرة متعاطفة، فعرفت الإجابة قبل أن يتكلم. كان نفس الجواب الذي أعطاه لها لعدة أيام. لقد ذهب جيانغ. لم يمت... اختفى. ولم يسمع أو ير أحد أي شيء عنه منذ نهاية المعركة. تم تفتيش أنقاض الجدار الشرقي بدقة بحثًا عن ناجين، ومع ذلك لم يكن هناك أي أثر لأستاذ المعتقدات التقليدية. لم يكن هناك أي دليل على أنه مات، ولكن لا شيء يبعث على الأمل في أنه مازال على قيد الحياة. لقد بدا وكأنه قد اختفى في الفراغ الذي خلقه.

بمجرد مغادرة كيتاي مع الجيش الثاني لجولين نيس، لم يبق أحد لرفقة رين. قضت وقتها في النوم. أرادت أن تنام طوال الوقت الآن، خاصة بعد الوجبات، وعندما تفعل ذلك كان نومها ثقيلًا بلا أحلام. وتساءلت عما إذا كان طعامها وشرابها مخدرين. بطريقة ما، كانت ممتنة تقريبًا لهذا. كان بقاؤها وحيدة مع أفكارها شيئًا بالغ السوء.

لم تكن آمنة، بعد أن نجحت في استدعاء الإله. لم تشعر بالقوة. كانت محتجزة في الطابق السفلي. ولم يثق بها قادتها. كان نصف أصدقائها يموتون أو ماتوا، وفقد معلمها في الفراغ، وتم احتواؤها من أجل سلامتها وسلامة كل من حولها.

إذا كان هذا هو ما يعنيه أن تكون سبيرة - حتى لو كانت سبيرة - فلم تعرف ما إذا كان الأمر يستحق ذلك.

نامت... وعندما لم تعد قادرة على إجبار نفسها على النوم، انكملت في الزاوية وبكت.

في اليوم السادس من احتجازها، استيقظت رين عندما فُتح باب القاعة الرئيسية. نظر إيرجاه إلى الداخل، وتأكد من أنها مستيقظة، ثم أغلق الباب خلفه بسرعة.

"سيد إيرجاه!". قامت رين بتسوية سترتها المجددة ووقفت.

قال: "أنا الجنرال إيرجاه الآن". لم يبدو سعيدًا بشكل خاص بذلك: "إن الخسائر تؤدي إلى الترقية".

استدركت: "جنرال، تقبل اعتذاري".

هز كتفيه وأشار لها بالجلوس مرة أخرى: "ليس الأمر بهذه الأهمية في هذه المرحلة. كيف حالك؟".

قالت: "متعبة يا سيدي". قعدت القرفصاء على الأرض، لأنه لم يكن هناك أي مقاعد في الطابق السفلي.

وبعد لحظة من التردد، قعد إيرجاه على الأرض أيضًا. ووضع يديه على ركبتيه: "إنهم يقولون إنك سبيرة".

"ما مقدار معرفتك؟" سألت بصوت ضئيل. هل علم إيرجاه أنها أطلقت النار؟ هل عرف إيرجاه ما علمها جيانغ؟

قال إيرجاه: "لقد قمت بتربية ألتان بعد الحرب الثانية. أنا أعرف".

شعرت رين بإحساس عميق بالارتياح. إذا كان إيرجاه يعرف طبيعة ألتان، وما يستطيع السبيريون القيام به، فمن المؤكد أنه يستطيع أن يشهد لصالحها، ويقنع الميليشيا بأنها ليست خطيرة، على الأقل ليس بالنسبة لهم.

قال إيرجاه: "لقد توصلوا إلى قرار بشأنك".

أجابت: "لم أكن أعلم أنني محل النقاش".

أعطاهما إيرجاه ابتسامة متعبة لم تنعكس في عينيه: "سوف تحصلين على أوامر نقلك قريباً".

"حقاً؟" استقامت، وهي متحمسة فجأة. لقد كانوا يسمحون لها بالخروج. أخيراً. "سيدي، كنت أتمنى أن أتمكن من الانضمام إلى الجيش الثاني مع كيتاي...".

قاطعها إيرجاه: "لن تنضمي إلى الثاني. أنت لن تنضمي إلى أي من الجيوش الاثني عشر".

استبدلت فرحتها على الفور بالخوف. فجأة، انتبهت إلى صوت طنين خافت في الهواء. "ماذا تقصد؟".

عبث إيرجاه بإبهامه بشكل غير مريح، ثم قال: "لقد قرر أمراء الحرب أنه من الأفضل إرسالك للانضمام إلى السيك".

للحظة جلست تنظر إليه بغباء.

السيك؟ تلك الفرقة الثالثة عشرة سيئة السمعة، فرقة الإمبراطورة للقتلة؟ القتلة بلا شرف ولا سمعة ولا مجد؟ القوة المقاتلة الحقيرة والشائنة للغاية لدرجة أن الميليشيا فضلت التظاهر بأنها غير موجودة؟

"رين؟ هل تفهمين ما أقوله لك؟".

"السيك؟" كررت رين.

"نعم".

"أنت ترسلني إلى جيش غريب الأطوار؟" كان صوتها متصدعًا. كان لديها رغبة مفاجئة في البكاء. "الفتيان الخارقين؟".

"إن السيك فرقة من الميليشيات مثل باقي الفرق" قال إيرجاه على عجل. كانت لهجته مهدئة بشكل مصطنع: "إنهم أفراد فرقة محترمة تمامًا".

"إنهم فاشلون ومعزولون! هم...".

"إنهم يخدمون الإمبراطورة تمامًا كما يفعل الجيش".

ابتلعت رين ريقها بقوة "لكنني... اعتقدت أنني جنديّة جيدة".

خفت تعبير إيرجاه: "أوه، رين. أنت. أنت. أنت جنديّة جديرة بالثقة".

"فلماذا لا أستطيع أن الانضمام إلى جيش حقيقي...؟". كانت تدرك تمامًا كم بدت طفولية. لكن في ظل هذه الظروف، اعتقدت أنها تستحق أن تتصرف كطفلة.

قال إيرجاه بهدوء: "أنت تعرفين السبب. لم يقاتل السبيريون مع المقاطعات الاثنتي عشرة منذ حرب الخشخاش الأخيرة. وقبل ذلك، عندما فعلوا ذلك، كان التعاون دائمًا... صعبًا".

عرفت رين تاريخها. لقد عرفت ما ألمح إليه إيرجاه. في المرة الأخيرة التي قاتل فيها السبيريون إلى جانب الميليشيا، كان يُنظر إليهم على أنهم شواذ همج، تمامًا كما يُنظر إلى السيك الآن. احتدم السبيريون وقاتلوا في معسكراتهم الخاصة. لقد كانوا يشكلون خطرًا على الجميع في المناطق المجاورة لهم، الأصدقاء والأعداء على حدٍ سواء. اتبعوا الأوامر، ولكن بشكل مبهم فقط؛ تم إعطاؤهم أهدافًا وغايات، لكن حفظًا سعيدًا للضابط الذي جرب أي مناورات متطورة".

"إن الميليشيا تكره السبيريين".

فصحح إیرجاه قائلاً: "إن الميليشيا تخاف منهم. لم يتعامل شعب نيكارا جيداً قط مع ما لا يفهمونه، وكان السيريون دائماً يشعروهم بعدم الارتياح. أتوقع أنك تعرفين الآن السبب".

"نعم يا سيدي".

ثبتها إیرجاه بنظرة متفحصة: "لقد أوصيت بنقلك للسيك. ولقد فعلت ذلك من أجلك يا صغيرتي. لم يخف التنافس بين أمراء الحرب قط، حتى منذ تحالفهم تحت قيادة الإمبراطور التنين. على الرغم من أن جنودهم قد يكرهونك، إلا أن أمراء الحرب الاثني عشر سيكونون حريصين جداً على وضع أيديهم على سبيرة. أيا كان الجيش الذي قد تنضمين إليه، فإنه سيحصل على ميزة غير عادلة. وأي جيش لن تنضمي إليه قد لا يعجبه التحول في ميزان القوى. فإذا أرسلتك إلى أحد الجيوش الاثني عشر، فإنك ستكونين في خطر شديد جداً من الأحد عشر الآخرين".

لم تفكر في هذا الأمر من قبل: "أنا... ولكن هناك بالفعل سبيري في الميليشيا. ماذا عن ألتان؟".

ارتعشت لحية إیرجاه: "هل ترغبين في مقابلة قائدك؟".

"ماذا؟" طرقت بعينيها ولم تفهم.

استدار إیرجاه ونادى على شخص ما خلف الباب: "حسنًا، تفضل بالدخول".

فُتح الباب. كان الرجل الذي مر عبره طويل القامة ورشيقيًا؛ لم يكن يرتدي زي الميليشيا بل كان يرتدي سترة سوداء بدون أي شارة. كان يحمل رمحًا ثلاثيًّا فضيًّا مربوطًا على ظهره. تنفست رين بصعوبة وهي تقاوم رغبة سخيفة في تمشيط شعرها خلف أذنيها. شعرت باحمرار مألوف، وحرارة تبدأ في أعلى أذنيها.

لقد اكتسب عدة ندوب منذ أن رآته آخر مرة، بما في ذلك اثنين على ساعده وواحدًا امتد على وجهه، من الزاوية اليمنى السفلية لعينه اليسرى إلى

فكه الأيمن. لم يعد شعره مقصوصًا بشكل مرتب كما كان في المدرسة، بل أصبح جامحًا ووحشيًا، كما لو أنه لم يهتم به منذ أشهر. قال ألتان ترينجسين: "مرحبًا. ماذا قلت عن الفاشلين والمنبوذين؟".

"كيف نجوت من القنابل الحارقة بحق السماء؟" فتحت رين فمها، ولكن لم تخرج أية كلمات.

ألتان. ألتان ترينجسين. حاولت تشكيل استجابة متماسكة، لكن كل ما استطاعت استيعابه هو أن بطل طفولتها كان يقف أمامها. ركع أمامها.

سأل بهدوء: "كيف أنت موجودة؟ اعتقدت أنني الوحيد المتبقي". أخيرًا وجدت صوتها: "لا أعرف. لم يخبروني أبدًا بما حدث لوالدي. والديّ بالتبني لم يعرفا".

"وأنت لم تشكي قط في ما أنت عليه؟".

هزت رأسها. "ليس حتى... أعني، عندما كنت...".

اختنقت فجأة. تدفقت الذكريات التي كانت تقمعهها أمامها: المرأة الصارخة، والعنقاء المقهقة، والحرارة الرهيبة التي تمزق جسدها، الطريقة التي انحنى بها درع الجنرال وتحول إلى سائل تحت حرارة النار... رفعت يديها إلى وجهها فوجدتهما ترتجفان.

لم تكن قادرة على السيطرة عليها. لم تكن قادرة على إيقافها. كانت النيران تتدفق منها بلا نهاية؛ ربما تسببت في حرق نزهة، وفي حرق كيتاي، ربما حولت سينغارد بأكملها إلى رماد لو لم تستجب طائر العنقاء لصلواتها. وحتى عندما توقفت النيران، لم تتوقف النار التي كانت تسري بداخلها، حتى قبلت الإمبراطورة جبهتها وجعلتها تذوي.

اعتقدُ أنني سأصاب بالجنون. لقد أصبحت كل ما حذرني منه جيانغ.

"مهلاً. مهلاً".

التفت أصابع باردة حول معصميهما. بلطف، سحب ألتان يديها بعيداً عن وجهها.

نظرت للأعلى والتقت بعينيها. لقد كانت ظلالاً قرمزية أكثر إشراقاً من بتلات الخشخاش.

قال: "لا بأس. أعرف. أعرف كيف يبدو الأمر. سأساعدك".

قال وهو يقودها خارج القبو: "إن فرقة السيك ليست بهذا السوء بمجرد أن تتعرفي عليهم. أعني أننا نقتل الناس بناءً على الأوامر، ولكن في العموم نحن لطفاء للغاية".

"هل أنتم جميعاً شامان؟" سألت وهي تشعر بالدوار.

هز ألتان رأسه: "ليس كلنا. لدينا اثنان لا يعبدان مع الآلهة: خبير ذخائر وطبيب. لكن الباقي هم كذلك. حصل تير على أكبر قدر من التدريب من بيننا جميعاً قبل مجيئه إلى السيك، فقد نشأ مع طائفة من الرهبان الذين يعبدون إلهة الظلام. كان الآخرون مثلك: يقطرون من القوة والإمكانات الشامانية، لكنهم مشوشون. نأخذهم إلى قلعة الليل وندربهم ونطلقهم على أعداء الإمبراطورة. وبهذا يفوز الجميع".

حاولت رين أن تجد هذا مطمئناً فقالت: "من أين أتوا؟".

قال ألتان: "من أماكن عدة. سوف تتفاجئين بعدد الأماكن التي لا تزال الديانات القديمة فيها حية. الكثير من الطوائف المخفية من جميع أنحاء المقاطعات. يرسل البعض بمبتدئ إلى السيك كل عام مقابل ترك الإمبراطورة لهم وشأنهم. ليس من السهل العثور على شامان في هذا البلد، ليس في هذا العصر، لكن الإمبراطورة توفرهم أينما استطاعت. يأتي الكثير منهم من السجن في بغرة... تصبح فرقة السيك هي فرصتهم الثانية".

"لكنك لست ميليشيا حقًا".

"لا. نحن قتلة. ولكن في زمن الحرب، نعمل بمثابة الجيش الثالث عشر".

تساءلت رين عن عدد الأشخاص الذين قتلهم ألتان. "ماذا تفعلون في وقت السلم؟".

رمقها بنظرة ساخرة: "وقت السلم؟ ليس هناك وقت سلم بالنسبة للسيك. كما لا يوجد أبدًا نقص في الأشخاص الذين تريد الإمبراطورة موتهم".

أمرها ألتان بحزم أغراضها ومقابلته عند البوابة. كان من المقرر أن يخرجوا سيرًا بعد ظهر ذلك اليوم مع سرب الضابط ينجين من الجيش الخامس إلى جبهة الحرب، حيث ذهب بقية أفراد فرقة السيك قبل أسبوع.

تمت مصادرة جميع ممتلكات رين بعد المعركة. بالكاد كان لديها الوقت لالتقاط مجموعة جديدة من الأسلحة من مستودع الأسلحة قبل أن تشق طريقها عبر المدينة. كان جنود الجيش الخامس يحملون حقائب سفر خفيفة ومجموعتين من الأسلحة لكل منهما. لم يكن لدى رين سوى سيف ذي نصل باهت قليلًا وغمده المصاحب. نظرت حولها وشعرت بأنها غير مستعدة على الإطلاق. ولم يكن لديها حتى مجموعة ثانية من الملابس. اشتبهت في أنها ستبدأ في شم رائحة كريهة جدًا قريبًا جدًا.

"إلى أين نتجه؟" سألت عندما بدؤوا النزول على الطريق الجبلي.

قال ألتان: "خوردالين. مقاطعة النمر. سنستغرق أسبوعين جنوبًا حتى نصل إلى نهر موروي الغربي، وبعد ذلك سنتوجه إلى الميناء".

على الرغم من كل شيء، شعرت رين بالإثارة والتشويق. كانت خوردالين مدينة ساحلية تقع على بحر نارين الشرقي، ومركزًا مزدهرًا للتجارة الدولية.

وكانت المدينة الوحيدة في الإمبراطورية التي تتعامل بانتظام مع الأجانب. أنشأ الهيسبيريون والبولونيون سفارات هناك منذ قرون. حتى إن تجار الاتحاد احتلوا الأرصفة ذات يوم، إلى أن أصبحت خوردالين مسرحاً مركزياً لحروب الخشخاش.

شهدت مدينة خوردالين عقدين من الحرب ونجت. والآن أنشأت الإمبراطورة جبهة في خوردالين مرة أخرى لجذب الغزاة الاتحاديين إلى شرق ووسط نيكان.

نقل ألتان استراتيجية دفاع الإمبراطورة إلى رين أثناء سيرهم.

كانت خوردالين موقعاً مثاليًا لإنشاء الجبهة الأولية.

من الممكن أن تتمتع الجيوش المدرعة التابعة للاتحاد بميزة ساحقة في السهول الواسعة المفتوحة في شمال نيكان، لكن خوردالين تزخر بالأنهار والجداول، وهو ما يفضله أتباع العمليات الدفاعية.

إن توجيه الاتحاد إلى خوردالين سيجبرهم على العودة إلى أضعف مناطقهم. كان الهجوم على سينغارد محاولة جريئة لفصل المقاطعات الشمالية عن الجنوبية. إذا كان بإمكان جنرالات الاتحاد الاختيار، فمن المؤكد أنهم سيقطعون الطريق مباشرة إلى قلب نيكارا بالسير جنوباً مباشرة. لكن إذا تم الدفاع عن خوردالين بشكل جيد، فسيضطر الاتحاد إلى تغيير اتجاه هجومه من الشمال إلى الجنوب ومن إلى الشرق إلى الغرب. وسيكون لدى نيكان مساحة في الجنوب الغربي للانسحاب وإعادة تجميع صفوفها في حالة سقوط خوردالين.

من الناحية المثالية، ستحاول الميليشيا القيام بمناورة الكماشة للضغط على الاتحاد من كلا الجانبين، وقطع طرق الهروب وخطوط الإمداد. لكن الميليشيا لم تكن على مستوى الكفاءة أو الحجم الكافي للقيام بمثل هذه المحاولة. بالكاد قام أمراء الحرب الاثنا عشر بالتنسيق في الوقت المناسب للتجمُّع والدفاع عن سينغارد. انشغل الآن كل منهم

بالدفاع عن مقاطعته بشكل مستقل بحيث لا يمكنه محاولة القيام بعمل عسكري مشترك بصدق.

"لماذا لا يستطيعون أن يتحدثوا كما فعلوا خلال الحرب الثانية؟" سألت رين.

قال ألتان: "لأن الإمبراطور التنين مات. لا يستطيع حشد أمراء الحرب هذه المرة، ولا تستطيع الإمبراطورة أن تحظى بنفس الولاء الذي حصل عليه. أوه، سوف يتملق أمراء الحرب سينغارد ويقسمون الولاء أمام الإمبراطورة، ولكن عندما يتعلق الأمر بالوفاء بالعهد، فسوف يعطون الأولوية لمقاطعاتهم أولاً".

لن تكون السيطرة على خوردالين سهلة. أثبت الهجوم الأخير على سينغارد أن الاتحاد يتمتع بتفوق عسكري واضح من حيث الأسلحة، والقدرة على الحركة، وتمتع موغين بالأفضلية على الساحل الشمالي؛ حيث تم تعزيز قواتهم بسهولة فوق البحر الضيق؛ كانت القوات والإمدادات الجديدة مجرد رحلة بالسفينة.

لم يكن لدى خوردالين سوى القليل من المزايا في مجال الهياكل الدفاعية.

كانت مدينة ساحلية مفتوحة، ومصممة لتكون جيّاباً للأجانب قبل حروب الخشخاش. تم بناء أفضل الهياكل الدفاعية لنيكان على طول دلتا النهر السفلي لمنطقة موروي الغربية، أقصى جنوب خوردالين. وبالمقارنة مع عاصمة الحرب المحصنة المنيعة في جولين نيس، كانت خوردالين بمثابة بطة مقرفضة، وأذرعها مفتوحة للترحيب بالغزاة.

لكن كان لا بد من الدفاع عن خوردالين.

إذا تقدمت موغين إلى قلب المنطقة وتمكنت من الاستيلاء على جولين نيس، فيمكنهم بعد ذلك بسهولة التوجه شرقاً لمطاردة أي بقايا من الميليشيا المتبقية على الساحل. وإذا حوصروا في البحر، فلن يتمكن أسطول نيكارا

الصغير المثير للشفقة من إنقاذهم. لذا كانت خوردالين هي النقطة الحيوية التي يتوقف عليها مصير بقية البلاد.

قال ألتان: "نحن الجبهة الأخيرة. إذا فشلنا، فقد خسرنا هذا البلد". ثم ضربها على كتفها وقال: "هل أنت متحمسة؟".

الفصل الثالث عشر

دوى صوت ارتطام معدن.

بالكاد رفعت رين سيفها في الوقت المناسب لمنع رمح ألتان من قطع وجهها إلى نصفين. بذلت قصارى جهدها لتثبيت نفسها على الأرض لتبديد كي الضربة بالتساوي عبر جسدها وفي التراب، ولكن مع ذلك، ارتجفت ساقاها من التأثير.

على ما يبدو، بقيت هي وألتان في هذا الوضع لساعات. كانت ذراعاها تؤلمانها. قبضت رثتها على الهواء.

لكن ألتان لم ينته. قام بتحريك رمحه الثلاثي، وأمسك نصل سيفها بين شعبتين، ولوى بقوة. أدى الضغط إلى انتزاع السيف من يدي رين فسقط بقعقة على الأرض. ضغط ألتان طرف رمحه على حلقها. رفعت ذراعيها على عجل في استسلام.

قال ألتان: "إن رد فعلك مبني على الخوف. أنت لا تتحكمين في هذه المعركة. تحتاجين إلى تصفية عقلك والتركيز. ركزي عليّ. ليس على السلاح."

تمتت وهي تدفع رمحه بعيداً عن وجهها: "إنه أمر صعب بعض الشيء عندما تحاول اقتلاع عيني".

خفض ألتان سلاحه: "ما زلت تتحوظين وتقاومين. عليك أن تسمحني لطائر العنقاء بالدخول. عندما تستدعي الإله، عندما يسير الإله بداخلك، فهذه حالة من النشوة. إنها تضخم الكي. لا تعبي. أنت قادرة على بذل مجهود غير عادي. لن تشعرني بالألم. عليك أن تغرقني في تلك الحالة."

كان بإمكان رين أن تتذكر بوضوح الحالة الذهنية التي أرادها أن تحتويها. الشعور بالحرقان في عروقها، العدسات الحمراء التي تحمي بصرها. كيف يستحيل الآخرون غير بشر، بل أهدافاً. كيف لم تكن بحاجة إلى الراحة، فقط الألم، الألم لإشعال النار.

الأوقات الوحيدة التي وعت رين لنفسها في هذه الحالة كانت أثناء الاختبارات، ثم مرة أخرى في سينغارد. وفي المرتين كانت غاضبة ويائسة. لم تكن قادرة على إحياء نفس الحالة الذهنية منذ ذلك الحين. ولم تغضب إلى هذا الحد منذ ذلك الحين. لقد كانت مرتبكة ومضطربة ومرهقة كما هي الآن.

قال ألتان: "تعلمي كيفية ترويضها. تعلمي أن تغرق في فيها وتخرجي منها. إذا كنت تركزين فقط على سلاح عدوك، فستكونين دائماً في موقف دفاعي. انظري إلى ما وراء السلاح، إلى هدفك. ركزي على ما تريد قتلته".

كان ألتان مدرساً أفضل بكثير من جيانغ. كان جيانغ غامضاً بشكل محبط، وشارد الذهن، وبليد الحركة عمداً. كان جيانغ يحب الرقص حول الإجابات، ويجعلها تدور حول الحقيقة مثل نسر جائع قبل أن يمنحها لقمة مرضية من الفهم.

لكن ألتان لم يضيّع أي وقت، دخل في صلب الموضوع بلا مقدمات، وأعطاهما بالضبط الإجابات التي أرادتھا. لقد فهم مخاوفها، وكان يعرف ما كانت قادرة عليه.

كان التدريب مع ألتان بمثابة التدريب مع أخ أكبر. لقد كان من الغريب جداً أن يخبرها شخص ما أنهما متماثلان، وأن مفاصله كانت شديدة التمدد مثل مفاصلها، لذا يجب عليها أن تمتد قدمها بهذه الطريقة. إن وجود أوجه تشابه مع شخص آخر، أوجه التشابه الكامنة في جيناتهم، كان إحساساً رائعاً للغاية.

مع ألتان، شعرت وكأنها تنتمي، ليس فقط إلى نفس الجيش أو الفرقة، ولكن إلى شيء أعمق وأقدم. لقد شعرت بأنها تقع ضمن سلسلة قديم من النسب. كان لها مكان. لم تكن يتيمة حرب مجهولة الاسم؛ لقد كانت سييرية.

على الأقل، يبدو أن الجميع يعتقدون ذلك. ولكن على الرغم من كل شيء، لم تستطع التخلص من الشعور بأن هناك شيئًا ما ليس على ما يرام. لم تتمكن من استدعاء الإله بالسهولة التي يستطيع بها ألتان. لم تستطع التحرك بنفس الرشاقة مثله. هل كان ذلك موروثًا أم مكتسبًا بالتدريب؟

سألت: "هل كنت دائما هكذا؟".

بدا ألتان متوترًا: "مثل ماذا؟".

أشارت إليه بشكل غامض: "مثلك. أنت... لست مثل الطلاب الآخرين. الجنود الآخرين. هل يمكنك استدعاء النار دائمًا؟ هل يمكنك دائمًا القتال هكذا؟".

لم يش تعبير ألتان بشيء: "لقد تدربت في سينغارد لفترة طويلة".

"لكنني فعلت ذلك أيضًا!".

"لم يتم تدريبك على كونك سييرية. لكنك محاربة أيضًا. إنه في دمك. سألمس إرثك بداخلك قريبًا بما فيه الكفاية. أشار لها ألتان برمح ثلاثي الشعب: "ارفعي السلاح".

"لماذا الرمح الثلاثي؟" سألت عندما سمح لها أخيرًا بأخذ قسط من الراحة. "لماذا لا تستخدم سيفًا؟" لم تر أي جندي آخر يستخدم مطرد وسيف الميليشيا القياسيين.

قال: "ليصل إلى أبعد مدى. لا يقترب الخصوم عندما تقاثلين داخل صومعة من النار".

لمست الشوكات. تم شحذ الأطراف عدة مرات، لم تكن لامعة أو ناعمة، ولكنها محفورة بأدلة المعارك المتعددة. "هل هذا من صنع سييري؟".

لا بد أنه كذلك. كان الرمح ثلاثي الشعب معدنيًا بطوله، وليس مثل أسلحة نيكارا، التي كانت ذات مقابض خشبية. صحيح أن الرمح الثلاثي كان أثقل، لكن ألتان كان بحاجة إلى سلاح لا يحترق عندما يلتمسه.

قال: "لقد جاء من الجزيرة". قام بطعنها بحافته الحادة وأشار لها أن تلتقط سيفها: "توقفي عن المماثلة. هيا، قفي. سنعاود الكرة مرة أخرى". ألقّت ذراعيها إلى أسفل من الإرهاق وسألت: "ألا يمكننا أن نتشي؟". لم تر كيف أن التدريب البدني المتواصل جعلها أقرب إلى استدعاء العنقاء على الإطلاق.

قال ألتان: "لا، لا يمكننا أن نتشي فحسب". طعنها مرة أخرى: "أنت كسولة. هذا النوع من التفكير هو خطأ مبتدئ. يمكن لأي شخص ابتلاع بعض البذور والوصول إلى البانثيون. هذا الجزء سهل. لكن تكوين صلة مع الإله، وتوجيه قوته إلى إرادتك واستدعاءها مرة أخرى، يتطلب الانضباط. ما لم تتدربي على صقل عقلك، فمن السهل جدًا أن تفقدي السيطرة. فكري في الأمر كسد. الآلهة هي مصادر الطاقة الكامنة، مثل المياه المتدفقة إلى أسفل. والمخدر مثل البوابة، فهو يفتح الطريق للسماح للآلهة بالمرور. ولكن إذا كانت بوابتك كبيرة جدًا، أو تم بناؤها بشكل هش، فستدفع الطاقة عبرها دون عائق. يتجاهل الإله إرادتك، فتترتب الفوضى على ذلك. إلا إذا كنت تريد حرق حلفائك، عليك أن تتذكري سبب استدعاء العنقاء. عليك أن توجهي قوتها".

قالت: "إن الأمر بمثابة الصلاة".

أوما ألتان: "إنها تمامًا مثل الصلاة. كل صلاة هي مجرد تكرار -فرض مطالبك على الآلهة. الفرق بين الشامان والآخرين هو أن صلواتنا تعمل بالفعل. ألم يعلمك جيانغ هذا؟".

لقد علمها جيانغ عكس ذلك. طلب منها تصفية ذهنها بالتأمل، لتنسى غرورها؛ لتنسى أنها كائن منفصل عن الكون. علمها جيانغ أن تمحو إرادتها. كان ألتان يطلب منها أن تفرض إرادتها على الآلهة.

"لقد علمني فقط الوصول إلى الآلهة. ليس سحبهم إلى عالمنا".

بدا ألتان دهشًا: "إذن كيف اتصلت بطائر العنقاء في سينغارد؟".

قالت: "لم يكن من المفترض أن أفعل ذلك. لقد حذرني جيانغ من القيام بذلك. وقال إنه ليس من المفترض تحويل الآلهة إلى سلاح، بل استشارتها فقط. كان يعلمني كيف أهدئ نفسي، وأن أجد صلتني بالكون الأكبر وأصحح عدم توازني، أو... أو أيا كان". أنهت كلامها بشكل مبتور.

أصبح من الواضح مدى ضآلة ما علمه إياها جيانغ. وأنه لم يعدها لهذه الحرب على الإطلاق. لقد حاول فقط منعها من ممارسة القوة التي عرفت الآن أنها تستطيع الوصول إليها.

قال ألتان متفاجئًا: "هذا لا طائل منه. كان جيانغ عالمًا. أنا جندي. كان مهتمًا باللاهوت. أنا مهتم بكيفية التدمير". فتح قبضته، وأدارها إلى الخارج، فتراقصت حلقة صغيرة من النار على خطوط كفه. ويده الأخرى مدد رمح. انطلق اللهب من أطراف أصابعه، وتراقص على كتفيه، وامتد بطوله حتى وصل إلى شوكات الرمح الثلاثي.

تعجبت من التحكم المطلق الذي تمتع به ألتان في النار، كما يشكل بها النحات الطين، وكيف يشبه حسب إرادته بأقل حركة من أصابعه. عندما استدعت العنقاء، انسكبت النار منها في فيضان خارج عن السيطرة. لكن ألتان سيطر عليها كامتداد لنفسه.

قال: "كان جيانغ على حق في توخي الحذر. لا يمكن التنبؤ بالآلهة. إن الآلهة خطيرة. وليس هناك من يفهمهم، ليس بشكل كامل. لكننا في قلعة الليل مارسنا استخدام الآلهة بمثابة أسلحة، مثل نوع من الفن. لقد اقترينا من فهم الآلهة أكثر مما فعل الرهبان القدامى. لقد طورنا القدرة على إعادة كتابة نسيج هذا العالم. إذا لم نستخدمها، فما فائدتها؟".

بعد أسبوعين من السير الشاق، وأربعة أيام من الإبحار، وثلاثة أيام أخرى، وصلوا إلى بوابات مدينة خوردالين قبل حلول الظلام. عندما

خرجوا من خط الأشجار باتجاه الطريق الرئيسي، لمحت رين المحيط للمرة الأولى.

توقفت عن المشي.

كانت سينغارد وتيكاني منطقتين غير ساحليتين. لقد رأت رين أنهارًا وبحيرات، لكنها لم تر مثل هذا المسطح المائي الكبير من قبل. فغرت فاهها أمام تلك المساحة الزرقاء الكبيرة، الممتدة إلى أبعد مما تستطيع رؤيته، إلى أبعد مما يمكن أن تخيله.

توقف ألتان بجانبها. نظر إلى تعبيرها المذهول وابتسم: "ألم تري المحيط من قبل؟".

لم تستطع النظر بعيدًا. شعرت مثلما رأت سينغارد في اليوم الأول بكل روعتها، كما لو أنها سقطت في عالم خيالي حيث كانت القصص التي سمعتها حقيقية على نحو ما.

قالت: "لقد رأيت رسومات. قرأت الأوصاف. في تيكاني كان التجار يأتون من الساحل ويخبروننا عن مغامراتهم في البحر. لكن هذا... لم أحلم قط بأن أي شيء يمكن أن يبدو هكذا".

أمسك ألتان بيدها وأشار بها نحو المحيط قائلاً: "يقع اتحاد موغين عبر المضيق الضيق. إذا تسلقت سلسلة جبال كوكوني، فيمكنك فقط إلقاء نظرة خاطفة عليها. وإذا استقلت سفينة جنوبًا من هناك، بالقرب من جولين نيس وداخل مقاطعة سنيك، فسوف تصلين إلى سبير".

لم تكن قادرة على رؤيتها من حيث يقفان، لكنها استمرت في التحديق في المياه المتلاثة، وتخيل جزيرة صغيرة وحيدة في بحر نيكان الجنوبي. لقد أمضت سبير عقودًا من الزمن في عزلة قبل أن تمزق القوى القارية الكبرى الجزيرة إربًا في الصراع بينها.

"كيف تبدو؟".

"سبير؟ لقد كانت سبير جميلة". كان صوت ألتان ناعماً وحزيناً: "يسمونها الآن الجزيرة الميتة، لكن كل ما أتذكره عنها هو اللون الأخضر. على جانب واحد من الجزيرة يمكنك رؤية شاطئ إمبراطورية نيكارا؛ ومن جهة أخرى كانت هناك مياه لا نهاية لها، وأفق بلا حدود. كنا نخرج القوارب ونبحر في ذلك المحيط دون أن نعرف ما الذي سنجده؛ رحلات إلى الظلام اللانهائي للبحث عن الجانب الآخر من العالم. قسم السبيريون سماء الليل إلى أربعة وستين مجمع من الأبراج، مجمع لكل إله. وطالما تمكنت من العثور على النجم الجنوبي لطائر العنقاء، يمكنك دائماً العثور على طريق العودة إلى سبير".

تساءلت رين كيف كانت الجزيرة الميتة الآن. عندما دمرت موعين سبير، هل دمروا القرى أيضاً؟ أم إن الأكواخ والنزل لا تزال قائمة، مدن أشباح تنتظر سكانها الذين لن يعودوا أبداً؟

"لماذا غادرت؟" سألت.

أدركت بعد ذلك أنها لا تعرف سوى القليل عن ألتان. لقد كان بقاؤه على قيد الحياة لغزاً بالنسبة لها، تماماً كما كان وجودها لغزاً بالنسبة لأي شخص آخر.

لا بد أنه كان صغيراً جداً عندما جاء إلى نيكان، لاجئاً من الحرب التي قتلت شعبه. لا يمكن أن يكون أكبر منها بأكثر من أربعة أو خمسة سنوات. ومن الذي أخرجه من تلك الجزيرة؟ لماذا هو فقط؟

ولماذا هي؟

لكن ألتان لم يرد. كان يحدق بصمت في السماء المظلمة للحظة طويلة ثم عاد نحو المسار.

قال، وهو يمد يده ليمسك بذراعها: "هيا. سوف نتخلف عن الركب".

رفع الضابط ينجين علم نيكارا خارج أسوار المدينة، ثم أمر سربه بالاحتماء خلف الأشجار حتى يتلقوا رداً. بعد نصف ساعة من الانتظار،

ظهرت فتاة نحيفة، ترتدي ملابس سوداء من رأسها إلى أخمص قدميها، من بوابة المدينة. أشارت بشكل محموم إلى المجموعة للإسراع بالدخول، ثم أغلقت البوابة بسرعة بمجرد مرورهم.

قالت للضابط ينجين: "تنتظرك فرقتك في منطقة الصيد القديمة إلى الشمال من هنا. اتبع الطريق الرئيسي".

ثم التفتت وسلمت على قائدها: "ترينجسين".
"كارا".

"تلك هي السبيرة".

أمالت كارا رأسها وهي تقيس حجم رين. لقد كانت امرأة صغيرة الحجم -فتاة حقًا- لا تصل إلا إلى كتف رين. تدلى شعرها حتى خصرها في جديلة كثيفة داكنة. كانت ملامحها مسحوبة بشكل غريب، ليست من نيكارا أو من أي مكان آخر يمكن لرين معرفته.

قبع صقر صيد ضخم على كتفها الأيسر، وأمال رأسه نحو رين بتعبير ازدراء. تطابقت عيناه الذهبية مع لون عيني كارا.

"كيف حال الفرقة؟"

قالت كارا: "بخير. بخير. جيد في الغالب".

"متى سيعود أخوك؟"

رفع صقر كارا رأسه إلى الأعلى ثم إلى الأسفل، وانتفخ ريشه كما لو كان غير مستقر. مدت كارا يدها ومدت رقبة الطائر.

قالت: "عندما يعود".

عندما اختفى ينجين وكتيبته في أزقة المدينة المتعرجة، طلبت كارا من رين وألتان أن يتبعها فوق مجموعة من السلالم المجاورة لأسوار المدينة.

"من أين هي؟" همست رين إلى ألتان.

قال ألتان: "إنها من سكان المناطق النائية". وأمسك بذراعها عندما تعثرت على الدرج المتهالك: "لا تتعثري".

قادتهم كارا إلى ممر مرتفع يمتد فوق المباني القليلة الأولى في خوردالين. بمجرد وصولها إلى القمة، استدارت رين وألقت أول نظرة جيدة على المدينة الساحلية.

بدأت خوردالين كمدينة أجنبية اقتلعت من جذورها وسقطت مباشرة على الجانب الآخر من العالم. لقد كانت سرابًا من أنماط معمارية متعددة، ودمجًا غريبًا لأنواع المباني من بلدان مختلفة تمتد عبر القارات. رأت رين كنائس من النوع الذي لم تره سوى في رسومات تخطيطية في كتب التاريخ المدرسية، وهو دليل على الاحتلال البولوني السابق. رأت مباني ذات أعمدة لولبية، ومباني ذات أبراج أنيقة أحادية اللون ذات أخاديد عميقة محفورة في جوانبها بدلًا من المعابد المنحدرة الأصلية في سينغارد. كانت سينغارد منارة إمبراطورية نيكارا، لكن خوردالين كانت نافذة نيكان على بقية العالم.

قادتهم كارا عبر الممشى إلى سطح مستو. قاموا بالعبور إلى مبنى آخر عن طريق الجري فوق المنازل ذات الأسطح المستوية، المبنية على طراز هيسبيريا القديمة، ثم نزلوا للسير في الشارع عندما أصبحت المباني متباعدة جدًا. بين فجوات المباني، استطاعت رين رؤية انعكاس الشمس المحتضرة في المحيط.

قالت كارا وهي تشير إلى رصيف الميناء: "كانت هذه مستوطنة هيسبيرية". كان الشريط الطويل عبارة عن شارع على الواجهة البحرية، محاطٍ بواجهات المتاجر المكتظة. تم بناء الممشى من ألواح خشبية سميكة مبللة بمياه البحر. فاح من كل شيء في خوردالين رائحة البحر. كان النسيم نفسه مليئًا برائحة المحيط المالحة. "تلك الحلقة من المباني هناك - تلك ذات الأسطح ذات المدرجات - كانت بمثابة القنصليات البولونية".

"ماذا حدث؟" سألت رين.

قالت كارا: "ما حدث هو الإمبراطور التنين. ألا تعرفين تاريخك؟".

طرد الإمبراطور التنين الأجانب من نيكان في أيام الاضطراب التي أعقبت حرب الخشخاش الثانية، لكن رين عرفت أن مجموعة متفرقة من الهسبيريين لا تزال موجودة - مبشرين عازمين على نشر كلمة خالقهم المقدس.

سألت بأمل: "هل لا يزال هناك أي هيسبيريين في المدينة؟" لم يسبق لها أن رأت هسبيرياً. لم يُسمح للأجانب في نيكان بالسفر إلى أقصى الشمال مثل سينغارد؛ لقد اقتصروا على التجارة في عدد قليل من المدن الساحلية، والتي كانت خوردالين أكبرها. تساءلت عما إذا كان الهسبيريون ذوي بشرة شاحبة ومغطاة بالفراء، وإذا كان شعرهم أحمر اللون مثل الجزر حقاً.

قال ألتان: "بضع مئات".

لكن كارا هزت رأسها: "ليس بعد الآن. لقد تم إخلاؤهم منذ الهجوم على سينغارد. أرسلت حكومتهم سفينة لإحضارهم. لقد كانوا على وشك الانقلاب، وكانوا يحاولون إخلاء أكبر عدد من الأشخاص. ولم يتبق سوى واحد أو اثنين من مبشريهم، وعدد قليل من وزراء الخارجية. إنهم يوثقون ما يرونه، ويرسلونه إلى حكوماتهم. ولكن هذا كل من تبقى".

تذكرت رين ما قاله كيتاي بشأن طلب المساعدة من هيسبيريا: "هل يعتقدون أن هذا يساعد؟".

قالت كارا: "إنهم هيسبيريون. إنهم يعتقدون دائماً أنهم يساعدون".

كان القسم القديم من خوردالين - حي نيكارا - يقع في مباني منخفضة الارتفاع مدمجة داخل شبكة من الأزقة، تتقاطع مع نظام شبكي من القنوات، وهي ضيقة جداً بحيث يصعب حتى على عربة النقل المرور عبرها. كان من المنطقي أن يكون جيش نيكارا قد أقام قاعدة في هذا الجزء من المدينة. وحتى لو كان الاتحاد يعرف مكان وجودهم بشكل غامض، فإن أعدادهم الهائلة لن تكون ذات فائدة في هذه الشوارع المتلوية كالأنفاق.

ويغض النظر عن الهندسة المعمارية، تخيلت رين أنه في ظل الظروف العادية، قد تكون خوردالين نسخة أعلى صوتًا وأكثر قذارة من سينغارد. قبل الاحتلال، لا بد أن هذا المكان كان مركزًا صاخبًا للتبادل، وأكثر إثارة حتى من أسواق وسط مدينة سينغارد. لكن خوردالين تحت الحصار كانت هادئة وصامتة، وواجمة تقريبًا. لم تر أي مدنيين أثناء سيرهم؛ لقد تم إجلاؤهم بالفعل أو كانوا يستجيبون لتحذيرات الميليشيا، ويخفزون رؤوسهم ويتعدون عن المكان الذي يمكن أن يراهم فيه جنود الاتحاد.

أطلعتهم كارا على الوضع القتالي أثناء سيرهم: "نحن تحت الحصار منذ ما يقرب من شهر الآن. توجد معسكرات تابعة للاتحاد من ثلاث جهات، جميعها باستثناء الجهة التي أتيت منها. والأسوأ من ذلك هو أنهم يتعدون بشكل مطرد على المناطق الحضرية. تحيط بخوردالين أسوار عالية، لكن بها منجنيقات".

"كم المساحة التي سيطروا عليها في المدينة؟" سأل ألتان.

"فقط على شريط ضيق من الشاطئ بجوار البحر، ونصف الحي الأجنبي. يمكننا استعادة السفارات البولونية، لكن الجيش الخامس لن يتعاون".
"لن يتعاون؟"

عبست كارا: "نواجه بعض الصعوبات في عملية الاندماج. هذا الجنرال الجديد لا يساعدهم. جون لوران".

بدا ألتان بالفرع وشاركته رين ذات الشعور: "جون هنا؟".

"جاء إلى هنا منذ ثلاثة أيام".

ارتجفت رين. على الأقل لم تكن تخدم تحت قيادته مباشرة. "أليس الخامس من مقاطعة تايجر [النمر]؟ لماذا لا يكون أمير حرب تايجر في القيادة؟".

"إن أمير حرب تايجر هو طفل يبلغ من العمر ثلاث سنوات، والوصي سياسي ليس لديه خبرة عسكرية. استأنف جون قيادة جيش مقاطعته. أمراء

الحرب رام وأوكس موجودون هنا أيضًا، مع جيوشهم الإقليمية، لكنهم يتشاجرون بعضهم مع بعض حول الإمدادات أكثر مما يقاتلون الاتحاد. ولم يتوصل أحدهم إلى خطة هجوم لا تضع المناطق المدنية في مرمى النار".

"ماذا لا يزال المدنيون هنا؟" سألت رين. وبدا لها أن مهمة الميليشيا ستكون أسهل بكثير إذا لم تكن حماية المدنيين أولوية. "لماذا لم يتم إجلاؤهم، مثل السينغاردين؟".

قالت كارا: "لأن خوردالين ليست مدينة يمكنك مغادرتها بسهولة. معظم الناس هنا يكسبون عيشهم من صيد الأسماك أو من المصانع. لا توجد زراعة هنا. وإذا انتقلوا إلى الداخل، فلن يكون لديهم أي شيء. انتقل معظم الفلاحين إلى هنا هربًا من البؤس في الريف في المقام الأول. إذا طلبنا منهم المغادرة، فسوف يموتون جوعًا. إن الناس مصممون على البقاء، وعلينا فقط التأكد من بقائهم على قيد الحياة".

رفع صقر كارا رأسه فجأة، وكأنه سمع شيئًا. عندما سارت للأمام عدة خطوات، استطاعت رين سماعها أيضًا: أصوات مرتفعة قادمة من خلف مجمع الجنرال.

"سيك!".

انزعجت رين. سوف تتعرف على هذا الصوت في أي مكان. اقتحم الجنرال جون لوران الزقاق باتجاههم وقد احتقن وجهه من الغضب: "آه!". جر جون بجانبه صبيًا هزيلًا من أذنه، وهو يهزه بدفعات وحشية. كان الصبي يرتدي رقعة على عينه اليسرى، وكانت عينه اليمنى تدمع من الألم بينما كان يترنح خلف جون.

توقف ألتان: "بحق النمر".

قالت كارا بغيظ: "رامسا". لم تتمكن رين من معرفة ما إذا كان اسمًا أم لعنة بلغة كارا.

"أنت". توقف جون أمام كارا: "أين قائدك؟".

تقدم ألتان إلى الأمام: "هذا أنا".

"ترينجسين؟" نظر جون إلى ألتان غير مصدق: "أنت تمزح. أين تير؟".

اضطرب وجه ألتان وتهيج: "لقد مات تير".

"ماذا؟".

عقد ألتان ذراعيه: "لم يكلف أحد نفسه عناء إخبارك؟".

تجاهل جون السخرية: "هو ميت؟ كيف؟".

قال ألتان: "أخطار مهنية". وهو ما فسرتة رين على أنه يعني أنه ليس لديه

أدنى فكرة.

تمتم جون: "لذلك وضعوا السيك في يد طفل. رائع".

نظر ألتان إلى جون والصبي، الذي كان لا يزال منحنيًا إلى جانب جون،

وهو يتأوه من الألم. "ما هذا؟".

قال جون: "لقد أمسك به رجالي يسرق من مخازن ذخيرتنا للمرة الثالثة

هذا الأسبوع".

"اعتقدت أنها كانت عربية الذخيرة الخاصة بنا!" احتج الصبي.

قال جون بصوت عالٍ: "ليس لديك عربية ذخيرة. لقد أثبتنا ذلك في

المرتين الأوليين".

تنهدت كارا وفركت جبهتها براحة يدها.

قال الصبي بحزن، مناشدًا ألتان: "لن أضطر إلى السرقة إذا تقاسموا

معى فقط". كان صوته رقيقًا وأجش، وكانت عينه السليمة ضخمة في وجهه

النحيل: "لا أستطيع القيام بعملتي إذا كان ليس معي بارود".

"إذا كان رجالك يفتقرون إلى المعدات، فربما فكرت في إحضارها من

قلعة الليل".

تذمر الصبي: "لقد استنفدنا كل ما لدينا في السفارة. تذكر؟".

هز جون أذن الصبي إلى الأسفل، فعوى الصبي من الألم.

مد ألتان يده خلف ظهره بحثًا عن رمحه الثلاثي: "اتركه يا جون".

نظر جون إلى الرمح، وجانب فمه ملتوي: "هل تهددني؟".

لم يخرج ألتان سلاحه - إذ إن توجيه نصله نحو قائد فرقة أخرى سيكون بمثابة خيانة عظمى - لكنه لم يرفع يده عن الرمح. ظنت رين أنها رأت نازًا تومض للحظات عبر أطراف أصابعه. "أنا أقدم طلبًا".

خطا جون خطوة واحدة إلى الوراء، لكنه لم يترك الصبي. "رجالك لا يستطيعون الوصول إلى إمدادات الجيش الخامس".

قال ألتان: "وتأديبه هو من صلاحياتي، وليس من صلاحياتك. فك قيده. الآن يا جون".

أصدر جون ضجيجًا مثيرًا للاشمئزاز وترك الصبي، الذي ابتعد بسرعة واندفع إلى جانب ألتان، وفرك جانب رأسه بتعبير حزين.

اشتكى الصبي قائلاً: "آخر مرة علقوني من كاحلي في ساحة البلدة". لقد بدا وكأنه طفل يشتكي من زميله في الصف لمعلمه.

بدا ألتان غاضبًا.

"هل ستعامل الجيش الأول أو الثامن بهذه الطريقة؟".

قال جون: "إن الجيش الأول والثامن لديهما من الفطنة ما تمنعهم من العبث في معدات الجيش الخامس. لم يتسبب رجالك في شيء سوى المتاعب منذ وصولهم إلى هنا".

انفجر الصبي: "لقد كنا نقوم بعملنا اللعين! أنتم الذين تختبئون خلف الجدران مثل الجبناء اللعينين".

قال ألتان: "اصمت يا رامسا".

أطلق جون ضحكة قصيرة ساخرة: "أنتم فرقة من عشرة. لا تبالغ في تقدير قيمتك لهذه الميليشيا".

قال ألتان: "مهما كان الأمر، فإننا نخدم الإمبراطورة تمامًا كما تفعل أنت. لقد تركنا قلعة الليل لنمدكم بالتعزيزات. لذا عليك أن تعامل رجالي باحترام، وإلا ستسمع الإمبراطورة بذلك".

قال جون: "بالطبع. أنتم أطفال الإمبراطورة المدللون، التعزيزات. يالها من مزحة".

ألقي نظرة ازدراء أخيرة على ألتان وابتعد. لقد تظاهر بعدم رؤية رين.

قالت كارا وهي تنهده: "لقد حدث هذا الأسبوع الماضي".

قال ألتان: "اعتقدت أنك قلت إن كل شيء على ما يرام".

"لقد بالغت".

أطل رامسا على قائده، وقال بمرح: "مرحبًا ترينجسين. أنا سعيد بعودتك".

انخفضت الأسلحة. تنهد وسأل: "أين مكثتي؟".

قال رامسا: "أسفل ذلك الزقاق إلى اليسار. قمنا بإخلاء مكتب الجمارك القديم. سيعجبك. لقد أحضرنا خرائطك".

قال ألتان: "شكرًا. أين يتمركز أمراء الحرب؟".

"في المجمع الحكومي القديم بالقرب من هنا. عقدوا المجالس بشكل منتظم. إنهم لا يدعوننا حقًا، حسنًا. أنت تعرف". توقف رامسا، وبدا فجأة مذنبًا للغاية.

أطلق ألتان على كارا نظرة استجواب.

قالت: "فجّر رامسا نصف الحي الأجنبي المحاذي لأرصفت الميناء. لم يعط أمراء الحرب تحذيرًا مسبقًا".

"لقد فجرت مبنى واحدًا".

قالت كارا بصراحة: "لقد كان مبنى كبيرًا. كان رجالان من الجيش الخامس لا يزالان بالداخل".

"حسنًا، هل نجوا؟" سأل ألتان.

فنظرت إليه كارا بعدم تصديق: "رامسا فجر المبنى عليهم".

قال ألتان: "أعتقد أنكم لم تفعلوا شيئًا مفيدًا أثناء رحيلي".

قال رامسا: "لقد أنشأنا التحصينات!".

سأل ألتان بأمل: "في خط الدفاع؟".

"لا، فقط حول مكتبك. وثكناتنا. لا يسمح أمراء الحرب لنا بالاقتراب من خط الدفاع بعد الآن".

بدا ألتان شديد التوتر: "عليّ تصحيح هذا الوضع. المجمع الحكومي من هذا الاتجاه؟".

"نعم".

"حسنًا". ألقى ألتان نظرة مشتتة على رين: "كارا، سوف تحتاج إلى المعدات. جهزيها وخذيها للسكن. رامسا، تعال معي".

"هل أنت ملازمة ألتان؟" سألت رين بينما قادت كارا في مجموعة أخرى من الأزقة المتعرجة.

قالت كارا: "ليس أنا. بل أخي". سرّعت وتيرتها، ثم اختبأت تحت بوابة مستديرة مغروسة في الجدار، وانتظرت رين لتبعها عبرها: "أنا أحل محله حتى يعود. ستبقين هنا معي".

ثم سحبت رين إلى أسفل درج آخر أفضى إلى غرفة رطبة تحت الأرض. لقد كانت غرفة صغيرة، بالكاد بحجم مبنى الأكاديمية الخارجي. انفجر تيار هوائي من فتحة القبو. فركت رين ذراعيها وارتجفت.

قالت كارا: "نحتفظ بثكنات النساء لأنفسنا. لحظنا".

نظرت رين حول الغرفة. كانت الجدران مليئة بالتراب، وليس بالأجر، مما يعني عدم وجود عزل. امتدت حصيرة واحدة في الزاوية، محاطة بمجموعة من أغراض كارا. افترضت رين أنها يجب أن تحصل على لحافها الخاص إلا إذا أرادت النوم بين الصراصير. "ألا توجد نساء في الجيوش؟".

"نحن لا نتشارك الثكنات مع الجيوش". بحثت كارا في حقيبة بالقرب من حصيرتها، وأخرجت حزمة من الملابس وألقتهما إلى رين. "ربما ينبغي عليك تغيير زي الأكاديمية هذا. سوف آخذ أشياءك القديمة، يريد إنكي بياضات قديمة بمثابة ضمادات".

خلعت رين بسرعة سترة الأكاديمية التي ارتدتها أثناء السفر، وسحبت الزي الرسمي، ثم سلمت ملابسها القديمة إلى كارا. كان زيها الجديد عبارة عن سترة سوداء باهتة. وعلى عكس زي الميليشيا، لم تكن تحمل شارة الإمبراطور الأحمر على صدرها الأيسر. تم تصميم زي السيك بحيث لا يحتوي على علامات مميزة على الإطلاق.

"شارة القيادة أيضًا". كانت يد كارا ممدودة، منتظرة.

لمست رين شارة ذراعها البيضاء، وشعرت بالخجل. لم تخلعها منذ المعركة، على الرغم من أنها لم تعد تلميذة جيانغ رسميًا. "هل عليّ حقًا؟" لقد رأت الكثير من شارات الأكاديمية بين الجنود في سرب ينجين، على الرغم من أنهم بدوا وكأنهم تجاوزوا سن الأكاديمية. غالبًا ما كان ضباط سينغارد يرتدون شارات الذراع هذه لسنوات بعد تخرجهم كدليل على الفخر.

عقدت كارا ذراعيها: "هذه ليست الأكاديمية. إن انتماءك بصفتك مُتدربة لا يهم هنا".

"أعلم أن...".

قاطعتها كارا: "أنت لا تفهمين. هذه ليست الميليشيا، هذه هي السيك. لقد تم إرسالنا جميعًا إلى هنا لأنه تم اعتبارنا مؤهلين للقتل، لكننا غير

مؤهلين للانضمام إلى الجيوش. لم يذهب معظمنا إلى سينغارد، والذين ذهبوا لم تكن لديهم ذكريات رائعة عن المكان. لا أحد هنا يهتم بمن كان معلمك، والإعلان عنه لن يكسبك أي أفضلية. انسي أمر القبول، أو التصنيف أو المجد، أو أيا كان الهراء الذي كنت تسعين إليه في سينغارد. أنت سيكية. وهذا يعني ضمناً أنك لن تكتسبي سمعة جيدة".

أنا لا أهتم بسمعتي... "اعترضت رين.

ولكن كارا قاطعتها مرة أخرى: "لا، أنت استمعي إلي. أنت لست في المدرسة بعد الآن. أنت لست في منافسة مع أي شخص؛ أنت لا تحاولين الحصول على علامات جيدة. إنك تعيشين معنا، وتقاتلين معنا، وتموتين معنا. من الآن فصاعداً، كل ولائك هو للسليك والإمبراطورية. إذا كنت تريد مهنة براقعة، كان ينبغي عليك الانضمام إلى الجيوش. لكنك لم تفعلي، مما يعني أن ثمة خطباً بك، مما يعني أنك عالقة معنا. هل تفهمين؟"

صرخت رين بشكل دفاعي: "لم أطلب المجيء إلى هنا، لم يكن لدي خيار".

قالت كارا باقتضاب: "لم يفعل أحد منا ذلك. حاولي المواكبة".

حاولت رين حفظ خريطة القاعدة في رأسها أثناء سيرهما، وهي صورة ذهنية للمتاهة التي شكلت خوردالين، لكنها استسلمت بعد المنعطف الخامس عشر. لقد اشتبهت جزئياً في أن كارا كانت تسلك طريقاً متلوياً عمداً إلى أي مكان يذهبون إليه.

سألت: "كيف تصلون يا رفاق إلى أي مكان؟".

أجابت كارا: "احفظي الطرق. كلما كان من الصعب العثور علينا، كلما كان ذلك أفضل. وإذا كنت تريد العثور على إنكي، فما عليك سوى اتباع الأنين".

كانت رين على وشك التساؤل عما يعنيه هذا، عندما سمعت مجموعة أخرى من الأصوات المرتفعة من الزاوية.

توسل صوت ذكوري: "من فضلك، إن الألم شديد".

قال صوت ثانٍ أعمق بكثير: "انظر، أنا أتعاطف معك، أنا أتعاطف حقًا.

لكن بصراحة هذه ليست مشكلتي، لذلك لا أهتم".

"مجرد القليل من البذور!"

دارت رين وكارا حول الزاوية. كانت الأصوات لرجل نحيل داكن البشرة

وجندي سيئ الحظ يحمل شارة تميزه بأنه جندي من الجيش الخامس. كان

مرفق الجندي الأيمن داميًا.

انزعجت رين من المشهد؛ كانت تستطيع رؤية الغرغرينا تقريبًا من

خلال الضمادات الرديئة. لا عجب أنه كان يتسول الخشخاش.

قال إنكي: "إنها مجرد بذور قليلة لك، وللشاب البائس التالي الذي

يسأل، والذي يليه بعد ذلك. في النهاية، ستنفذ البذور، ولن يكون لدى

فرقتي أي منها. ثم في المرة القادمة التي تحاصر فيها فرقتك، لن تتمكن

فرقتي من القيام بعملها وإنقاذ مؤخرتك اللعينة. إنها مسألة أولويات. أنت

لست منها. هل تفهم؟"

بصق الجندي على عتبة باب إنكي: "وحوش".

تجاوز إنكي وتراجع إلى الزقاق، وألقى نظرات قاتمة على رين وكارا

أثناء مروره بهما.

اشتكى إنكي إلى كارا وهي تغلق الباب خلفها. كان في الداخل غرفة

صغيرة مزدحمة مليئة بالرائحة المرة للأعشاب الطيبة: "أنا بحاجة إلى تغيير

مكان المتجر. إنه غير مناسب لتخزين المواد. أحتاج إلى مكان جاف".

قالت كارا: "اقترب من ثكنة الجيش وسيكون لديك ألف جندي على

عتبة بابك يطالبون بعلاج سريع".

"همم. هل تعتقدان أن ألتان سيسمح لي بالانتقال إلى الخزانة الخلفية؟"

"أعتقد أن ألتان يحب أن يحتفظ بخزانة ملابسها لنفسه".

"ربما تكونين على حق. من هذه؟" قام إنكي بفحص رين من رأسها إلى أخمص قدميها، كما لو كان يبحث عن علامات إصابة. كان صوته جميلاً وغنياً ومخملياً حقاً. مجرد الاستماع إليه جعل رين تشعر بالنعاس. "ما الذي أصابك؟".

"إنها السبيرة يا إنكي".

"أوه! لقد نسيت". فرك إنكي الجزء الخلفي من رأسه الحليق: "كيف تسللت من بين أصابع موعين؟".

قالت رين: "لا أعرف. لقد اكتشفت ذلك عن نفسي للتو".

أوما إنكي برأسه ببطء، وهو لا يزال يدرس رين كما لو كانت عينة رائعة بشكل خاص. أظهر تعبيراً محايداً بعناية ولم يفصح عن أي شيء: "بالطبع، لم تكن لديك أدنى فكرة".

قالت كارا: "ستحتاج إلى معدات".

"بالتأكيد، لا مشكلة". اختفى إنكي في خزانة مدمجة في الجزء الخلفي من الغرفة. استمعاً إليه وهو يتجول للحظة، ثم عاد للظهور ومعه صينية بها نباتات مجففة: "أي من هذه مناسب لك؟".

لم يسبق لرين أن رأت هذا العدد من الأنواع المختلفة من المخدرات في مكان واحد. كانت هناك أنواع مختلفة من المخدرات هنا أكثر من تلك الموجودة في حديقة جيانغ بأكملها. سيكون جيانغ سعيداً.

مررت أصابعها على حبات الأفيون، والفطر الذابل، والمساحيق البيضاء الموحلة.

"ما الفرق الذي تحدثه؟" سألت.

قال إنكي: "إنها حقاً مسألة تفضيل. كل هذه الأدوية ستجعلك لطيفة ومنتشبة، لكن السر في العثور على مزيج يتيح لك استدعاء الآلهة دون الانتشاء، لدرجة أنها تحول دون استخدام سلاحك. سوف تطلقك الهلوسة

القوية مباشرة إلى الباشيون، لكنك ستفقد كل إدراكك للعالم المادي. لن يفيدك استدعاء الإله كثيرًا إذا لم تتمكن من رؤية السهم أمام وجهك مباشرة. تتطلب الأدوية الأضعف قدرًا أكبر من التركيز للوصول إلى الحالة الذهنية الصحيحة، لكنها تتركك مع المزيد من قدراتك الجسدية. إذا كنت قد تلقيت تدريبًا على التأمل، فسألتزم بأنواع أكثر اعتدالًا إذا استطعت.

لم تعتقد رين أن الحصار كان وقتًا رائعًا للتجربة، لذلك قررت أن تستقر على ما هو مألوف. وجدت مجموعة بذور الخشخاش التي سرقتها من حديقة جيانغ ضمن مجموعة إنكي. مدت يدها لتلتقط حفنة منها، لكن إنكي سحب الصينية بعيدًا عن متناول يدها.

"لا، ليس هكذا". أحضر إنكي ميزانًا من تحت المنضدة وبدأ في قياس الكميات الدقيقة في أكياس صغيرة: "تأتين إليّ للحصول على جرعات، وسوف أقوم بتوثيقها. تتم معايرة الكمية التي تأخذينها وفقًا لوزن جسمك. أنت لست ضخمة. بالتأكيد لن تحتاجي القدر الذي يحتاجه الآخرون. استخدميه باعتدال، فقط عندما يستدعي الأمر ذلك. من الأفضل للشامان المدمن أن يموت".

لم تفكر رين في ذلك: "هل يحدث هذا كثيرًا؟".

قال إنكي: "في هذا النوع من العمل؟ إنه أمر لا مفر منه تقريبًا".

جعلت الحصص الغذائية للميليشيا مقصف الأكاديمية يبدو وكأنه مطعم حقيقي بالمقارنة. وقفت رين في الطابور لمدة نصف ساعة وحصلت على وعاء تافه من عصيدة الأرز. قامت بتحريك ملعقتها حول الحساء الرمادي المائي، فانجرفت عدة كتل غير مطبوخة إلى السطح.

نظرت حول قاعة الطعام بحثًا عن زي أسود، فوجدت عددًا قليلًا من أفراد مجموعتها متجمعين على طاولة طويلة واحدة في نهاية القاعة. جلسوا بعيدًا عن الجنود الآخرين. كان الصنفان الأقرب إليهما فارغين.

"هذه هي السبيرة الخاصة بنا" أعلنت كارا عندما جلست رين.

نظر أعضاء السيك إلى رين بمزيج من الخوف والاهتمام الحذر. جلست كارا ومعها رامسا وإنكي مع رجل لم تتعرف عليه، كل منهم يرتدي زياً أسود اللون دون أي شارة أو علامة. دُهشت رين من مدى صغر سنهم جميعاً. لم يكن أحد يبدو أكبر سناً من إنكي، وحتى هو لم يبدو وكأنه رأى أربع دورات زودياك كاملة. ويبدو أن معظمهم في أواخر العشرينيات من عمرهم. بالكاد بدا رامسا في الخامسة عشرة.

لم يكن مفاجئاً أنهم لم يواجهوا أي مشكلة مع قائد في عمر ألتان، أو أن يطلق عليهم اسم "الأطفال الخارقون". تساءلت رين عما إذا كانوا قد تم تجنيدهم في سن مبكرة، أو إذا ماتوا فقط قبل أن تتاح لهم فرصة التقدم في السن.

قال الرجل الذي بجانبها: "مرحباً بك في فرقة غريبي الأطوار. أنا باجي".

كان باجي من نوع المرترقة ذوي البنية الكثيفة والصوت العالي. على الرغم من ضخامته، كان وسيماً إلى حد ما، بطريقة شتة ومعتمة. لقد بدا وكأنه أحد مهربي الأفيون في عائلة فانغ. كان مربوطاً إلى ظهره مشعلٌ ضخماً ذو تسعة رؤوس. لقد بدا ثقيلًا بشكل مدهش. تساءلت رين عن القوة التي يتطلبها استخدامه.

"هل يعجبك؟" ربت باجي على المشعل. كانت الأطراف المدببة مغطاة بشيء بني مريب، تسع شوكات. إنه فريد من نوعه. لن تجديه يصنع في أي مكان آخر".

عزت رين ذلك لأنه لا يمكن لأي حداد أن يصنع سلاحاً غريباً إلى هذا الحد. ولأن المزارعين ليس لديهم أي فائدة في المكابس الحادة القاتلة. "يبدو غير عملي".

رد رامسا قائلاً: "هذا ما قلته. من أنت، مزارع البطاطس؟".

وجه باجي ملعقته نحو الصبي: "أغلق فمك أو أقسم بالألهة سأضع تسعة ثقوب متباعدة تمامًا في جانب رأسك".

رفعت رين ملعقة من عصيدة الأرز إلى فمها وحاولت ألا تتخيل ما وصفه باجي للتو. وقعت عيناها على برميل موضوع خلف مقعد باجي مباشرة. كانت المياه في الداخل غائمة بشكل غريب، وكان السطح ينفجر في تموجات عرضية، كما لو كانت سمكة تسبح في الداخل.

"ما الذي في البرميل؟"

"هذا هو الراهب". التوى باجي في مقعده وضرب بمفاصله على الحافة الخشبية: "مرحبًا أراتشا! تعال وألقِ التحية على السبيرة!".

للحظة، لم يفعل البرميل شيئًا. تساءلت رين عما إذا كان باجي بكامل قواه العقلية. لقد سمعت شائعات مفادها أن عملاء السيك مجانيين، وأنه يتم إرسالهم إلى قلعة الليل عندما يفقدون عقولهم.

ثم بدأ الماء يتصاعد من البرميل، كما لو كان يهبط في الاتجاه المعاكس، ويتجمد في شكل يشبه -بشكل مبهم- رجلاً. اتسع جرمان منتفخان ربما كانا عينين عندما دارا في اتجاه رين. بدا شيء وكأنه فم يتحرك بشكل ملتبس: "أوه! لقد قصصت شعرك".

كانت رين مذهولة لترد.

أصدر باجي ضجة تنم عن عدم الصبر: "لا يا عزيزي، هذه هي العضوة الجديدة. أنها من سينغارد".

"أوه حقًا؟" قامت فقاعة الماء بإيماءة بدت وكأنها قوس. امتدت الاهتزازات عبر شكله بالكامل عندما تحدث. "حسنًا، كان عليك أن تقول ذلك. حذارٍ، سوف تلتقطين فراشة في فمك".

أغلقت رين فمها بصوت مسموع. ثم تماكنت نفسها أخيرًا وسألته: "ماذا حدث لك؟".

"عن ماذا تتحدثين؟" بدا الشكل المائي منزعجًا. غمس رأسه كما لو كان يفحص جذعه.

تلعثت رين: "لا، أعني... ماذا... لماذا تفعل...".

قاطعها باجي قائلاً: "يفضل أراتشا قضاء وقته في هذا المظهر إذا كان بإمكانه ذلك. أنت لا تريدين أن تري شكله البشري. إنه مروع للغاية".

شخر أراتشا: "وكانك بهجة تسر العين".

قال باجي: "في بعض الأحيان نسمح له بالخروج إلى النهر عندما نحتاج إلى تسميم مصدر مياه".

اعترف أراتشا قائلاً: "أنا بارع جدًا في التعامل مع السموم".

"أنت؟ ظننتُ أنك أفسدت الأمور في حضرة جنرالك".

"لا تكن وقحًا يا باجي. أنت الشخص الذي لا يمكن أن يكلف نفسه عناء تنظيف سلاحه".

غمس باجي مشعله فوق البرميل بشكل مهدد: "هل أنظفه فيك؟ أي جزء منك هذا على أي حال؟ ساقك؟". صرخ أراتشا وانهار مرة أخرى في البرميل. وفي غضون ثوانٍ، سكن الماء. ربما كان برميلاً من ماء المطر.

قال باجي بمرح وهو يعود إلى رين: "إنه شخص غريب الأطوار. إنه متدرب لدى إله النهر الصغير. أكثر التزامًا بدينه عن بقيتنا".

"أي إله تستدعي؟".

"إله الخنازير".

"ماذا؟".

"أنا أستدعي الروح القتالية للخنزير الغاضب. تجاوزي ذلك. ليست كل الآلهة مجيدة مثل آلهتك يا عزيزتي. اخترت أول واحد رأيته. لقد أصيب الأساتذة بخيبة أمل".

الأساتذة؟ هل ذهب باجي إلى سينغارد؟ تذكرت رين أن جيانغ أخبرها أنه كان هناك طلاب قبلها، طلاب أصيبوا بالجنون، لكن من المفترض أن يكونوا في المصححات العقلية أو بغرة. لقد كانوا غير مستقرين للغاية، وقد تم حبسهم من أجل مصلحتهم. "إذن هذا يعني...".

"هذا يعني أنني أحطم الأشياء جيدًا يا عزيزتي". أفرغ باجي وعاءه، وأمال رأسه إلى الخلف، وتجشأ. أوضح تعبيره أنه لا يريد مناقشة الأمر أكثر.

"هلا أفسحت مكانًا؟" مشى شاب نحيف جدًا ذو لحية صغيرة إلى طاولتهم ومعه وعاء ممتلئ بجذر اللوتس، فانزلق إلى المقعد على الجانب الآخر من رين.

قال باجي على سبيل التقديم: "يمكن أن يتحول أونيجين إلى ثعلب".
"يتحول إلى...؟".

قال أونيجن: "إن إلهي يسمح لي بتغيير الأشكال. وخاصتك تسمح لك بيقق النار. ليست مشكلة كبيرة". وضع كومة من زهرة اللوتس المبخرة في فمه، وابتلعها، وتجهم، ثم تجشأ. "لا أعتقد أن الطباخ حاول بذل أي مجهود لتحسين الطعم. كيف نعاني من نقص الملح؟ نحن بجوار المحيط".

قاطعه رامسا قائلاً: "لا يمكنك أن تسكب مياه البحر على الطعام فحسب. هناك الصرف الصحي".

"ما مدى صعوبة الأمر؟ نحن جنود ولسنا برابرة". انحنى أونيجين إلى أسفل الطاولة، ونقر لجذب انتباه كارا: "أين نصفك الآخر؟".

بدت كارا غاضبة: "في الخارج".

"حسنًا... متى سيعود؟".

قالت كارا بنزق: "عندما يعود. يأتي تشاغان ويذهب وفقًا لجدوله الخاص. وأنت تعلم ذلك".

قال باجي: "طالما أن جدول أعماله يستوعب حقيقة أننا، كما تعلمون، نخوض حربًا، يمكنه على الأقل أن يتعجل".

شخرت كارا: "أنتما لا تحبان تشاغان حتى. لماذا تريده أن يعود؟".

ابتسم باجي، وأظهر قواطع حادة: "لقد كنا نأكل عصيدة الأرز لعدة أيام. لقد حان الوقت لتناول بعض الحلوى. أنا أتحدث عن السكر".

قالت رين بارتباك: "اعتقدت أن تشاغان كان يجلب شيئًا لألتان".

قال أونيجين: "بالتأكيد. لا يعني أنه لا يستطيع التوقف عند مخبز في طريق العودة".

سأل باجي: "هل هو قريب على الأقل؟".

تذمرت كارا: "أنا لست حمامة أخي الزاجلة. سنعرف أين هو عندما يعود".

"ألا تستطيعان، كما تعلمون، أن تفعلنا هذا الشيء؟" دق أونيجين على صدغيه.

حدجته كارا بنظرة غاضبة: "نحن توأمان متطابقان، ولا نتواصل عبر المرايا".

"أوه، أحقًا، لا يمكنك التواصل عبر المرايا؟".

قالت كارا: "لا أحد يستطيع التواصل عبر المرايا. ليس بعد الآن".

نظر أونيجين إلى رين عبر الطاولة وغمز كما لو أن مناقفة كارا كانت شيئًا يفعله هو وباجي بانتظام من أجل المتعة.

"أوه، اترك كارا وشأنها".

التفتت رين في مقعدها لترى ألتان. مشى إليهم: "يحتاج شخص ما إلى القيام بدوريات في المحيط الخارجي. باجي، حان دورك".

قال باجي: "أوه، لا أستطيع".

"ولم لا؟".

"أنا أكل".

دحرج ألتان عينيه: "باجي".

تأفف باجي: "أرسل رامسا، لم يخرج منذ...".

دوي صوت ارتطام. انفتح باب قاعة الطعام. اتجهت جميع الرؤوس نحو الطرف البعيد من الغرفة، حيث ترنح شخص يرتدي زي السيك الأسود عبر المدخل. ابتعد جنود الجيش الذين كانوا يقفون عند المدخل على عجل، مفسحين الطريق للغريب الضخم. أعضاء السيك فقط بدا عليهم عدم الانزعاج.

قال أونيجن: "لقد عاد سوني. استغرق وقتًا كافيًا".

كان سوني رجلًا عملاقًا ذا وجه صبياني. كان أكثر رجل مشعر رآته رين في حياتها، حيث غطى ذراعيه وساقيه شعر ذهبي مغبر. كان يمشي بطريقة غريبة، مثل القرد، وكأنه يفضل أن يتأرجح عبر شجرة بدلًا من التحرك بثقل على الأرض. كان ذراعه أكثر سمكًا تقريبًا من جذع رين بأكمله؛ بدا كما لو أنه يستطيع أن يسحق رأسها مثل حبة الجوز إذا أراد ذلك.

مشى مباشرًا نحو فرقة السيك.

تمت رين بأنفاس متقطعة: "بحق السلحفاة العظيمة. من هذا؟".

قال رامسا بغبطة: "عاشرت والدة سوني قردًا".

"اصمت يا رامسا. سوني يستدعي الإله القرد". قال أونيجين، ثم تابع: "لابد أنك سعيدة لأنه بجانبنا، أليس كذلك؟".

لم تكن رين متأكدة من أن هذا جعلها أقل خوفًا منه، لكن سوني جلس على طاولتهم بالفعل.

سأل أونيجين بمرح: "كيف سارت الأمور. هل رأوك؟".

يبدو أن سوني لم يسمع أونيجين. أمال رأسه كأنه يشمهم. كان صدغاه مغطيان بالدم الجاف. شعره الأشعث ونظرته الفارغة جعلته يبدو حيوانياً أكثر منه إنساناً، مثل وحش بري لا يستطيع أن يقرر ما إذا كان سيهاجم أو يهرب.

كانت رين متوترة. كان ثمة خطب ما.

قال سوني: "إنه صوتهم، عالٍ للغاية". كان صوته هديرًا منخفضًا وصارمًا وحلقياً.

انزلقت الابتسامة من وجه أونيجين: "ماذا؟".

"إنهم يواصلون الصراخ".

"من يستمر في الصراخ؟".

دارت عينا سوني حول الطاولة. كانتا جامحتين وغير مركبتين. توترت رين لجزء من الثانية قبل أن يقفز سوني فوق الطاولة نحوهم. ضرب ذراعه على رقبة أونيجين، وثبته على الأرض. اختنق أونيجين، وضرب بشكل محموم على جذع سوني الضخم.

قفزت رين إلى الجانب، ورفعت كرسيها كسلاح كما أمسكت كارا بقوسها الطويل.

تصارع سوني بشراسة مع أونيجين على الأرض. دوى صوت فرقة ثم ظهر ثعلب أحمر صغير في المكان الذي كان فيه أونيجين من قبل. كاد أن ينزلق من قبضة سوني، لكن سوني شدد قبضته وأمسك الثعلب من حلقه.

"ألتان!" صرخت كارا.

اندفع ألتان فوق الطاولة المتهالكة، دافعاً رين بعيداً عن الطريق. قفز على سوني قبل أن يتمكن سوني من جرح رقبة أونيجين. مذهولاً، لوح سوني بذراعه اليسرى، وأصاب ألتان في كتفه. تجاهل ألتان الضربة وصرع سوني بقوة على وجهه.

زار سوني وترك أونيجين. تملص الثعلب مبتعدًا بسرعة وعند قدمي كارا، انهار بأنفاس لاهثة.

كان سوني وألتان يتصارعان الآن على الأرض، ويحاول كل منهما تثبيت الآخر. بدا ألتان صغيرًا أمام سوني الضخم، الذي كان وزنه ضعف وزنه. أمسك سوني بأكتاف ألتان، لكن ألتان أمسك بوجه سوني وضغط بأصابعه نحو عينيه.

عوى سوني وطرح ألتان بعيدًا. لوهلة بدا الأخير مثل دمية خرقاء تقذف في الهواء، لكنه هبط منتصبًا، متوترًا مثل القطة، في نفس اللحظة التي عاود سوني الهجوم عليه.

شكل أعضاء السيک حلقة حول سوني. حملت كارا سهمًا مثبتًا على قوسها، مستعدًا لاختراق جبهة سوني. أمسك باجي مشعلته على أهبة الاستعداد، لكن سوني وألتان كانا يتدحرجان بعنف لدرجة أنهما لم يتمكنوا من التصويب. أحكمت رين أصابعها حول مقبض سيفها.

سد ألتان ركلة قوية على صدر سوني. تردد صوت كسر في جميع أنحاء الغرفة. تراجع سوني إلى الوراء، مذهولًا. اتخذ ألتان وضعية الانحناء المنخفض، ووقف بين سوني وبقية السيک.

قال ألتان بهدوء: "تراجعوا".

قال سوني: "إنهم يتحدثون بصوت عالٍ للغاية". لم يبدُ غاضبًا. بدا خائفًا وهو يكرر: "إنهم يتحدثون بصوت عالٍ للغاية!".
"قلت تراجعوا!!".

تراجع باجي وأونيجين على مضض. لكن كارا بقيت حيث كانت، وأبقت سهمها موجهًا نحو رأس سوني.

قال سوني: "إن أصواتهم عالية جدًا. لا أستطيع أن أفهم ما يقولونه".
قال ألتان بهدوء: "يمكنني أن أخبرك بكل ما تحتاج إلى معرفته. فقط كف عن القتال يا سوني، هل يمكنك أن تفعل ذلك من أجلي؟".

تذمر سوني: "أنا خائف".

قال ألتان دون أن يحرك رأسه: "نحن لا نوجه السهام نحو أصدقائنا".
أنزلت كارا قوسها الطويل وذراعاها يهتران بشكل واضح.

مشى ألتان ببطء نحو سوني، وذراعاها ممدوتان على مصراعيهما: "هذا أنا... أنا فقط".

سأل سوني: "هل ستقوم بمساعدتي؟" لم يتناسب صوته مع سلوكه. لقد بدا كطفل صغير... مرعوبًا وعاجزًا.

أجاب ألتان: "فقط إذا سمحت لي بذلك". أسقط سوني ذراعيه.

ارتجف سيف رين في يديها. كانت متأكدة من أن سوني سيقطع رقبة ألتان.

قال سوني: "إنهم يتحدثون بصوت عالٍ للغاية. إنهم يطلبون مني دائمًا أن أفعل أشياء، ولا أعرف لمن أستمع".

قال ألتان: "استمع لي. لي فقط".

ويخطوات سريعة وقصيرة، عبر الفجوة بينه وبين سوني.

توتر سوني. طارت يدا كارا إلى قوسها الطويل مرة أخرى؛ جثمت رين لتتقدم إلى الأمام.

أغلقت يد سوني الضخمة حول يد ألتان. أخذ نفسًا عميقًا. لمس ألتان جبهته بلطف ولمس جبهة سوني بجبهته.

همس: "لا بأس. أنت بخير. أنت سوني وأنت تنتمي إلى السيك. ليس عليك الاستماع إلى أي أصوات. عليك فقط أن تستمع إلي".

أوما سوني بعيون مغلقة. هدأت أنفاسه الثقيلة. اندلعت ابتسامة غير متوازنة على وجهه. وعندما فتح عينيه، كانت النظرات الوحشية قد تلاشت.

قال: "مرحبًا ترينجسين. عودًا حميدًا".

زفر ألتان ببطء، ثم أوما برأسه وربت على كتف سوني.

الفصل الرابع عشر

اشتكى رامسا قائلاً: "نقضني الكثير من وقت الحصار في الجلوس على مؤخرتنا. هل تعرفين مقدار القتال الفعلي الذي دار منذ أن أنزل الاتحاد قواته على الشاطئ بكثافة؟ صفر. نحن فقط نستكشف بعضنا بعضاً، ونختبر حدود قدرات كل طرف، ونلعب لعبة النعام".

جند رامسارين لمساعدته في تحصين الأزقة الخلفية في التقاطع بجوار الرصيف.

لقد كانوا يحولون شوارع خورداين ببطء إلى خطوط دفاع. بات كل منزل تم إخلاؤه حصناً. وأصبح كل تقاطع فخاً للأسلاك الشائكة. أمضوا الصباح في إحداث ثقوب في الجدران بشكل منهجي لربط متاهة الممرات بنظام نقل صالح للاستخدام فقط من قبل نيكارا. في هذه اللحظة كانوا يملؤون الأكياس بالرمل لسد الفجوات الموجودة في الجدران ضد قصف الاتحاد.

قالت رين: "اعتقدت أنك فجرت مبنى سفارة".

قال رامسا: "لقد كانت تلك مرة وحيدة، كان أكبر عمل أقدم عليه أحد منذ أن وصلنا إلى هنا على أي حال".

"هل تعني أن الاتحاد لم يهاجم بعد؟".

"لقد أطلقوا فرقاً استكشافية لمعاينة الحدود. لا توجد تحركات كبيرة للقوات حتى الآن".

"لماذا ظلوا هكذا لفترة طويلة؟".

"لأن خورداين أفضل تحصينًا من سينغارد. صمدت خورداين في أول حربين من حروب الخشخاش، ومن المؤكد أنها ستمكن من اجتياز حرب الثالثة". انحنى رامسا: "مرري لي تلك الحقبة".

رفعتها إليه، فرفعها بدورة إلى أعلى التحصين.

لم تخف رين إعجابها بهذا القنفذ الهزيل، الذي ذكّرهما بكيثاي الأصغر سنًا، هذا إذا كان كيثاي أعور مهووسًا بإشعال الحرائق ولديه عشق مؤسف للانفجارات. تساءلت عن المدة التي قضاها مع السيك. لقد بدا يافعًا للغاية. كيف انتهى الأمر بطفل على الخطوط الأمامية للحرب؟

قالت: "لديك لهجة سينغاردية".

أوما رامسا برأسه: "عشت هناك لفترة من الوقت. ولدت لعائلة من الخيميائيين في قاعدة الميليشيا في العاصمة. أشرفت على إنتاج مسحوق النار".

"إذن ما الذي فعله هنا؟".

هز رامسا كتفيه: "تقصدين مع السيك؟ هي قصة طويلة. لقد انشغل أبي ببعض الأمور السياسية، وانتهى به الأمر بالانقلاب على الإمبراطورة. المتطرفون، كما تعلمين. ربما كانوا من الأوبرا، لن أعرف أبدًا. على أي حال، حاول تفجير صاروخ فوق القصر وانتهى به الأمر بتفجير مصنعنا بدلًا من ذلك"، وأشار إلى رقعة عينه: "احترقت مقلة عيني على الفور. قام حراس دايجي بقطع رؤوس جميع المشاركين في المخطط في مشهد إعدام علني متكامل".

طرفت رين بعينيها مذهولة في الغالب من لهجة رامسا المرححة: "إذن ماذا عنك؟".

"لقد خرجت بسهولة. لم يخبرني والدي كثيرًا عن خطته، لذا بعد أن أدركوا أنني لا أعرف شيئًا، ألغوا بي في بغرة. أعتقد أنهم اعتقدوا أن قتل طفل قد يسيء إلى صورتهم".

"بغرة؟".

أوما رامسا بمرح: "كانا أسوأ عامين في حياتي. بالقرب من النهاية، قامت الإمبراطورة بزيارتي وقالت إنها ستسمح لي بالخروج إذا عملت على الذخائر لصالح فرقة السيك".

"وهل وافقت على الفور؟".

"هل تعرفين كيف تبدو البغرة؟ في ذلك الوقت، كنت على استعداد للقيام بأي شيء. سُجن باجي في بغرة أيضًا. أسأليه فقط".

"لماذا كان هناك؟".

هز رامسا كتفيه: "لا أحد يدري، لا يقول شيئًا. ومع ذلك، فقد كان هناك لبضعة أشهر فقط. ولكن إنصافًا للحق، حتى خورداين أفضل بكثير من زنزانة في بغرة. والعمل هنا رائع".

رمقته رين بنظرة جانبية. بدارامسا مرحًا بشكل مثير للقلق حيال ظروفه. قررت تغيير الموضوع: "ما الذي حدث في قاعة الطعام؟".

"ماذا تقصدين؟".

قامت بلف ذراعيها حولها: "آه... الرجل القرد".

"هاه؟ أوه، هذا هو سوني. يتكرر الأمر على فترات متقاربة. أعتقد أنه يحب جذب الانتباه فقط. إن ألتان جيد جدًا معه؛ كان تير يحبسه لساعات حتى يهدأ". سلمها رامسا حقيبة أخرى: "لا تدعي سوني يخيفك. إنه لطيف حقًا عندما لا يكون مرعبًا. لكن أفقدته الآلهة رشده".

"إذن أنت لست شامانًا؟".

هز رامسا رأسه بسرعة: "أنا لا أعبت في هذا القرف. إنه مفسدة. لقد رأيت ما حدث لسوني. إلهي الوحيد هو العلم. اجمعي ستة مقادير من الكبريت، وستة مقادير من الملح الصخري، ومقدارًا واحدًا من عشبة

الولادة، وستحصلين على مسحوق النار. إنها صيغة جديدة بالثقة. لا تتغير. أنا أفهم كم الأمر مغرٍ، أفهمه حقًا، لكنني أحب أن أحتفظ بعقلي".

مرت ثلاثة أيام قبل أن تتحدث رين مع ألتان مرة أخرى. لقد أمضى قدرًا كبيرًا من وقته في اجتماعات مع أمراء الحرب، محاولًا إصلاح العلاقات مع القيادة العسكرية قبل أن تتدهور أكثر. كانت تراه يعود إلى مكتبه بين الاجتماعات، ويبدو منهكًا وغاضبًا. وأخيرًا أرسل كارا لاستدعائها.

"مرحبًا. أنا على وشك عقد اجتماع. أردت أن أطمئن عليك أولًا". لم ينظر إليها ألتان وهو يتحدث. كان مشغولًا بكتابة شيء ما على الخريطة التي تغطي مكتبه: "أنا آسف لأن ذلك لم يحدث في وقت سابق، لقد كنت أتعامل مع الهراء البيروقراطي".

"لا بأس". تململت بيديها. لقد بدا مرهقًا: "كيف يبدو أمراء الحرب؟". أصدر ألتان صوتًا ينم عن الاشمئزاز: "إنهم عديمو الفائدة تقريبًا. إن أمير حرب مقاطعة أوكس [الثور] هو سياسي لزج، وأمير حرب رام [الكبش] هو أحمق يفتقر إلى الثقة وينحني أينما هبت الرياح. يتبعون جون، والشيء الوحيد الذي يتفقدان عليه جميعًا هو أنهم يكرهون السيك. يعني أننا لن نحصل على الإمدادات أو التعزيزات أو المعلومات الاستخبارية، ولن يسمحوا لنا بالدخول إلى قاعة الطعام إذا كان لديهم ما يريدون. إنها طريقة غبية لخوض الحرب".

"أنا آسفة لأنه عليك تحمل ذلك".

رفع رأسه من على الخريطة: "إنها ليست مشكلتك. أخبريني... ما رأيك في فرقتك؟".

قالت: "إنهم غريبو الأطوار".

"ماذا؟".

"أقصد أنه يبدو أن لا أحد منهم يدرك أننا في منطقة حرب. كان جنود الجيش النظاميون الذين قابلتهم متجهمين ومرهقين، لكن الطريقة التي تحدث بها أعضاء السيك وتصرفاتهم جعلتهم يبدوون وكأنهم أطفال متململون يشعرون بالملل وليس بالخوف، وهم بعيدون كل البعد عن اللياقة البدنية والقدرة على التواصل."

قال ألتان: "إنهم يمتنون القتل. إن الخطر لا يرهبهم، الجميع باستثناء أونيجين على أي حال؛ إنه متقلب بشأن كل شيء. لكن البقية يتصرفون وكأنهم لا يفهمون ما الذي يشير فزع الجميع."

"هل هذا هو سبب كره الميليشيا لهم؟"

قال ألتان: "إن الميليشيا تكرهنا لأن لدينا كميات غير محدودة من المخدرات، ويمكننا أن نفعل ما لا يستطيعون فعله، وهم لا يفهمون السبب. من الصعب جداً تسويغ سلوك السيك للأشخاص الذين لا يؤمنون بالشامانية."

تعاطفت رين مع موقف الميليشيا. كانت نوبات غضب سوني متكررة وعلنية. تمتت كارا لطيورها على مرأى ومسمع من الجنود الآخرين. وبمجرد انتشار الأخبار عن صيدلية إنكي الحقيقية للمهلوسات، انتشرت كالنار في الهشيم؛ لم يتمكن جنود الجيش من فهم سبب حصول السيك فقط على المورفين.

"إذن لماذا لا تحاول أن تخبرهم؟ أعني كيفية عمل الشامانية."

"وهل تعتقد أنها محادثة سهلة؟ لكن ثقي بي. سوف يرون قريباً بما فيه الكفاية". عمل ألتان على خريطته. "إنهم يعاملونك جيداً، أليس ذلك؟ هل كوّنت أية صداقات؟"

قالت: "أنا أحب رامسا".

"إنه ساحر. مثل جرو حديث. تعتقدين أنه رائع حتى يتبول على الأثاث."

"هل فعل ذلك؟".

ابتسم ألتان: "لا. لكنه تغوط على وسادة باجي ذات مرة. لا تشجعي طباعه السيئة".

"كم عمره؟" كان على رين أن تسأل.

"لا يقل عن اثني عشر... ربما لا يتجاوز عمره خمسة عشر عامًا". هز ألتان كتفيه: "لدى باجي هذه النظرية القائلة بأنه في الواقع يبلغ من العمر أربعين عامًا ولا يتقدم في السن، لأننا لم نره قط يزداد طولًا، لكنه ليس بالغًا بما فيه الكفاية".

"على الرغم من ذلك وضعته في منطقة الحرب؟".

قال ألتان: "إن رامسا من وضع نفسه في منطقة الحرب. حاولي فقط إيقافه. هل قابلتِ البقية؟ أي مشاكل؟".

قالت على عجل: "لا توجد مشاكل. كل شيء على ما يرام، فقط" أنهم...".

أنهى كلامها: "إنهم ليسوا من خريجي سينغارد، ليس هناك روتين. لا انضباط. لا شيء مما اعتدتِ عليه. هل أنا على حق؟".
أومأت برأسها.

"لا يمكنك التفكير فيهم على أنهم مجرد الجيش الثالث عشر. لا يمكنك قيادتهم مثل القوات البرية. إنهم مثل قطع الشطرنج، أليس كذلك؟ هم فقط غير متناظرين ومستحوذ عليهم. إن باجي الأكثر كفاءة بيننا، وربما ينبغي أن يكون القائد، لكنه يشتت انتباهه بسهولة. يجيد أونيجين جمع المعلومات الاستخبارية، لكنه يخاف من ظله. لذا هو سيء في القتال المفتوح. وأراتشا عديم الفائدة إلا إذا كنت بجوار مسطح مائي. سترغبين دائمًا أن يكون سوني في أي معركة بالأسلحة النارية، لكنه لا يتمتع بالدقة، لذا لا يمكنك تكليفه بأي شيء آخر. وكارا هي أفضل رامية سهام رأيتها في حياتي وربما هي

الأكثر فائدة في الفرقة، لكنها محدودة في القتال بالأيدي. وشاغان عبارة عن قبلة نفسية وروحية متحركة، ولكن فقط عندما يكون معنا. ضعي كل ذلك معًا وحاولي صياغة استراتيجية".

نظرت رين إلى العلامات الموجودة على خريطته. "لكن هل فكرت في شيء ما؟".

ارتسمت ابتسامة على وجهه: "أعتقد ذلك. لماذا لا نذهب لاستدعاء البقية منهم؟".

وصل رامسا أولاً. كانت تفوح منه رائحة البارود الناري بشكل مثير للريبة، لم يكن لدى رين أي فكرة عن كيفية حصوله على المدد. ظهر باجي وأونيجين بعد دقائق، رافعين برميل أراتشا بينهما. ظهرت كارا مع إنكي، وهما مستغرقان في النقاش في موضوع ما بلغة كارا. عندما رأوا الآخرين، صمتا على الفور. جاء سوني أخيرًا، فشعرت رين بالارتياح عندما جلس في الطرف المقابل من الغرفة.

لم يكن في مكتب ألتان سوى كرسي واحد، فجلسوا على الأرض في دائرة مثل حلقة من تلاميذ المدارس. تمايل أراتشا بشكل واضح في الزاوية، جلس شاهقًا فوقهم مثل نبات مائي غريب.

قال رامسا بسعادة: "لقد اجتمعت العصابة مرة أخرى".

قال باجي: "بلا تشاغان. متى يعود؟ كارا؟ هل لديك فكرة أين هو؟".

حدقت كارا في وجهه.

قال باجي: "لا يهم".

"نحن جميعًا هنا؟ جيد"، دخل ألتان إلى المكتب وهو يحمل في يده خريطة مطوية. رفعها من مكتبه، ثم علقها على الحائط البعيد. تم تحديد المعالم المهمة للمدينة بالحبر الأحمر والأسود، منقطة بدوائر متفاوتة الحجم.

قال: "هذا هو موقعنا في خورداين". أشار إلى الدوائر السوداء: "هذا نحن". ثم إلى تلك الحمراء: "هذه موغين".

ذُكرت الخرائط رين بلعبة ويكي، وهي نسخة الشطرنج التي علمهم إیرجاه اللعب بها في فصل الاستراتيجية في السنة الثالثة. لم تتضمن ويكي المواجهة المباشرة، بل الهيمنة من خلال التطويق الاستراتيجي. تجنبت قوات كل من نيكارا والاتحاد حتى الآن الصدام المباشر، وبدلاً من ذلك مُلئت المساحات الفارغة على شبكة القنوات المعقدة في خورداين لتحقيق ميزة نسبية. وحافظت القوات المتعارضة على توازنها الهش بعضها مع بعض؛ مما أدى إلى زيادة المخاطر تدريجياً مع تدفق التعزيزات إلى المدينة من كلا الجانبين.

"يقف الرصيف الآن كخط الدفاع الرئيسي. قمنا بعزل الأحياء المدنية عن معسكرات الاتحاد على الشاطئ. لم يحاولوا الضغط على مسافة أبعد إلى الداخل، لأن الأقسام الثلاثة تتركز مباشرة عند مصب نهر شارهاب. لكن هذا التوازن يظل قائماً فقط طالما أنهم غير متأكدين من أعدادنا. نحن لسنا متأكدين من مدى جودة استخباراتهم، ولكننا نعتقد أنهم يدركون أننا سنكون متطابقين إلى حد ما في الميدان. بعد سينغارد، لا تريد قوات الاتحاد المخاطرة بالمواجهة المباشرة. إنهم لا يريدون استنزاف القوات قبل حملتهم الداخلية. سوف يهاجمون فقط عندما يمتلكون ميزة الأعداد المؤكدة".

وأشار ألتان على الخريطة إلى المكان الذي حلّق فيه حول المنطقة الواقعة شمال مكان تمرکزهم.

أعلن ألتان: "في غضون ثلاثة أيام، سيقوم الاتحاد بإحضار أسطول لتكملة القوات في نهر شارهاب. ستقوم سفينتهم الحربية بتفريغ اثني عشر قارباً محملاً بالرجال والإمدادات والبارود الناري قبالة الساحل. استطلعت طيور كارا إبحارهم فوق المضيق الضيق. بسرعتهم الحالية، نتوقع أن يهبطوا بعد غروب الشمس بعد ثلاثة أيام. أريد أن أغرقهم".

"وأنا أريد أن أنام مع الإمبراطورة". نظر باجي حوله. "آسف، اعتقدت أننا كنا نعبر عن خيالاتنا".

لم يُعره ألتان اهتمامًا.

أصر باجي قائلاً: "انظر إلى خريطتك. إن الشارهاب يعج برجال جون. لا يمكنك مهاجمة الاتحاد دون تصعيد. وهذا سوف يُغيظهم. وأمراء الحرب لن ينضموا إلينا؛ فهم ليسوا مستعدين، ويريدون انتظار وصول الجيش السابع إلى هنا".

أجاب ألتان: "لن يهبطوا في الشارهاب. سيرسون في موروي. بعيدًا عن رصيف الصيد. يتجنب المدنيون موروي. فالشاطئ المسطح يعني أن هناك مدًا وجزرًا كبيرين وسريعي التبدل. وهذا يعني بدوره عدم وجود خط ساحلي ثابت. سيواجهون صعوبات في التفريغ. والتضاريس خارج الشواطئ غير مناسبة لهم؛ إذ تتقاطع فيها الأنهار والجداول، وتكاد تخلو من أي طرق جيدة".

بدا باجي في حيرة من أمره: "ثم لماذا بحق الجحيم يرسون هناك؟".
بدا ألتان متعجبًا: "لنفس الأسباب على وجه التحديد، يقوم الجيشان الأول والثامن بحشد القوات قبل شارهاب. إن شارهاب هو نقطة الهبوط الواضحة. لا يعتقد الاتحاد أن أي شخص سوف يحرس موروي. لكنهم لم يعتمدوا، كما تعلمون، على الطيور الناطقة".

قال أونيجين: "جميل".

"شكرًا لك". قالت كارا بتعجرف.

"يؤدي الساحل في موروي إلى شبكة ضيقة من قنوات الري بجوار حقول الأرز. سنسحب القوارب إلى أقصى مسافة ممكنة داخل اليابسة، وسيقوم أراتشا بإيقافها عن طريق عكس التيارات لقطع طريق الهروب".

نظروا إلى أراتشا.

سأل باجي: "هل تستطيع فعل ذلك؟".

تمايلت النقطة المائية التي كانت رأس أراتشا من جانب إلى آخر: "أسطول بهذا الحجم؟ ليس بسهولة. أستطيع أن أعطيك ثلاثين دقيقة. ساعة واحدة، على أقصى تقدير".

قال ألتان: "هذا أكثر من كافٍ. إذا تمكنا من جمعهم معًا، فسوف يشتعلون في ثوانٍ. لكننا بحاجة إلى محاصرتهم في المضيق الضيق. رامسا. هل يمكنك إحداث تشتيت؟".

ألقي رامسا شيئًا مستديرًا في كيس عبر الطاولة إلى ألتان.

أمسك بها ألتان وفتحها، وبدا على وجهه التقرز: "ما هذا؟".

قال رامسا: "إنها القنبلة السحرية لزيت النار التي تحرق العظام. نموذج جديد".

"رائع". انحنى سوني نحو الحقيبة: "ماذا يوجد بداخلها؟".

"زيت التونغ، وسائل الأمونياك، وعصير البصل الأخضر، والبراز". هز رامسا المكونات باستمتاع.

بدا ألتان منزعجًا قليلًا: "براز من؟".

قال رامسا على عجل: "هذا ليس مهمًا. يمكن أن تطرد الطيور من السماء من مسافة خمسين قدمًا. يمكنني أن أزرع لك أيضًا بعض صواريخ الخيزران، لكنك ستواجه صعوبة في الاشتعال في الرطوبة".

رفع ألتان حاجبه.

ضحك رامسا: "حسنًا... أحب السبيرين".

تابع ألتان قائلاً: "سوف يعكس أراتشا التيارات لاحتجازهم. سوني وباجي ورين وأنا سندافع عن الشاطئ. سيكون لديهم رؤية منخفضة بسبب مزيج الدخان والضباب، لذلك سيصدقون أننا فرقة أكبر".

سأل أونيجين: "ماذا سيحدث إذا حاولوا اقتحام الشاطئ؟".

قال ألتان: "لا يمكنهم ذلك. إنه مستنقع، سوف يغرقون فيه. وفي الليل، سيكون من المستحيل العثور على أرض صلبة. سندافع عن تلك النقاط الحاسمة في فرق مكونة من شخصين. ستقوم كارا وأونيجين بفصل قوارب الإمداد من الجزء الخلفي للسفينة وسحبها والعودة إلى القناة الرئيسية. كل ما لا نستطيع أن نأخذه، سوف نحرقه".

قال رامسا: "ثمة مشكلة واحدة. لقد نفذ البارود الناري. إن أمراء الحرب لا يتقاسمون معنا الإمدادات".

قال ألتان: "سأتعامل مع أمراء الحرب. استمر فقط في صنع تلك القنابل القذرة".

كتب الاستراتيجي العسكري العظيم سونزي أنه يجب استخدام النار في ليلة جافة، عندها ينتشر اللهب بأدنى استفزاز. ينبغي استخدام النار عندما يكون المرء عكس اتجاه الرياح، حتى تحمل الرياح العنصر الشقيق، الدخان، إلى معسكر العدو. يجب استخدام النار في ليلة صافية، عندما لا تكون هناك فرصة لهطول الأمطار لإطفاء النيران. ولا ينبغي استخدام النار في ليلة كهذه، عندما تمنعها الرياح الرطبة القادمة من الشاطئ من الانتشار، حيث يكون التسلسل في غاية الأهمية ولكن أي ضوء شعله سيكشفهم.

لكنهم الليلة لن يستخدموا النيران العادية. ولم يكونوا بحاجة إلى شيء بدائي مثل الإشعال والزيت. لم يكونوا بحاجة للمشاعل. كان لديهم سبيريون.

جلست رين بين القصب بجوار ألتان، وعيناها مثبتتان على السماء المظلمة بينما كانت تنتظر إشارة كارا. زحفوا على ضفة الطين، وبطنهم على الأرض. تسرب الماء من خلال سترتها الرقيقة من الطين الرطب، وأصدر الخث رائحة بيض فاسد كريهة لدرجة أن التنفس من خلال فمها جعلها ترغب في التقيؤ.

كان بإمكانها رؤية سوني وباجي يزحفان باتجاه النهر ويتزلان بين القصب على الضفة المقابلة. فيما بينهم، احتفظوا بالشرطين الوحيدين من الأرض الصلبة في حقل الأرز؛ قطعتان رفيعتان من الخث الجاف تصلان إلى المستنقع مثل الأصابع.

أعطاهم الضباب الكثيف الذي كان من الممكن أن يثبط الإشعال المنتظم الأفضلية الآن. ستكون بمثابة نعمة للاتحاد أثناء قيامهم بهبوطهم البرمائي، ولكنها ستعمل أيضًا على إخفاء فرقة السيك والمبالغة في أعدادهم.

"كيف عرفت أنه سيكون هناك ضباب؟" همست لألتان.

"ثمة ضباب يلي كل مطر. هذه هي الدورة الرطبة لحقول الأرز. كانت طيور كارا تتابع تحركات السحب خلال الأسبوع الماضي. نحن نعرف المستنقع من الداخل إلى الخارج."

كان اهتمام ألتان بالتفاصيل رائعًا. عمل السيك بنظام من الإشارات والعلامات التي لم تكن رين لتتمكن من فك شفرتها لو لم يتم تحفيظها إياها بلا هواده في اليوم السابق. عندما طار صقر كارا في السماء، كانت تلك إشارة لأراتشا لبدء تلاعبه الدقيق بتيارات النهر. وقبل ذلك بنصف ساعة، حلقت بومة على ارتفاع منخفض فوق النهر، مشيرة إلى باجي وسوني لتناول حفنة من الفطريات الملونة. ضُبطت توقيت رد فعل المخدر بدقة مع الوصول المتوقع للأسطول.

إن الهواة مهووسون بالاستراتيجية، كما قال إيرجاه لفصلهم ذات مرة. بيد أن المحترفين مهووسون باللوجستيات.

كانت رين قد ابتلعت كيسًا مليئًا ببذور الخشخاش عندما رأت إشارة كارا الأولى؛ التصقت بكثافة بحلقها، واستقرت بشكل خفيف في بطنها. شعرت بتأثيرها عندما وقفت. لقد كانت منتشية بما يكفي بحيث شعرت أن رأسها خفيف، ولكن ليس مشوشًا لدرجة أنها لن تتمكن من استخدام سيف.

لم يتناول ألتان شيئًا. لسبب ما، لا يبدو أن ألتان بحاجة إلى أي مخدرات لاستدعاء العنقاء. أطلق النار بشكل عرضي كما يمكن للمرء أن يصفه. لقد كانت امتدادًا له بحيث يمكنه التلاعب بها دون تركيز على الإطلاق.

سمع خفقان خافت في السماء. بالكاد استطاعت رين رؤية صورة نسر كارا، وهو يمر للمرة الثانية لتبنيهم بوصول الاتحاد. سمعت ضجيجًا لطيفًا قادمًا من القناة.

حدقت رين بعينها في النهر فلم تر أسطولًا من القوارب، بل صفًا من جنود الاتحاد يسرون بشكل غير معقول في النهر الذي يصل إلى أكتافهم. كانوا يحملون ألواحًا خشبية عاليًا فوق رؤوسهم.

أدركت أنهم مهندسون. وكانوا سيستخدمون تلك الألواح لإنشاء جسور للأسطول القادم لنقل الإمدادات إلى الأراضي الجافة. فكرة ذكية. حمل كل من المهندسين مصباحًا مقاومًا للماء عاليًا فوق القناة الغامضة، مما ألقى وهجًا غريبًا فوق القناة.

أشار ألتان إلى سوني وباجي أن يجثما على الأرض بشكل أعمق حتى لا يكونا مرئيين فوق القصب. دغدغ العشب الطويل شحمة أذن رين، لكنها لم تتحرك.

وبعد ذلك، بعيدًا عند مدخل القناة، رأت رين وميضًا خافتًا لإشارة الفانوس. في البداية لم تتمكن من رؤية سوى القارب في المقدمة. ثم خرج الأسطول كاملًا من الضباب.

حبست رين أنفاسها. كان الأسطول مكونًا من اثني عشر قاربًا -قوارب نهريّة أنيقة جيدة البناء- كلٌّ منها محمّلٌ بثمانية رجال، يجلسون في خط مستقيم مع صناديق المعدات مكدسة في أكوام عالية في وسط كل قارب.

توقف الأسطول عند مفترق النهر. كان أمام الاتحاد طريقان؛ أخذتهم إحدى القنوات إلى خليج واسع حيث يمكنهم تفريغ حمولتهم بسهولة

نسيية، بينما أخذتهم الأخرى في طريق منعطف إلى متاهة المستنقعات المالحة حيث كان السيك في انتظارهم.

كان السيك بحاجة لإجبار الأسطول على اتخاذ مسار اليسار.

رفع ألتان ذراعه ومرر يده كما لو كان يطلق سوطاً. اندلعت أغصان من اللهب من يديه، خطت في كلا الاتجاهين مثل الثعابين المتوهجة. سمعت رين ضجيجاً قصيراً بينما كان اللهب يتسارع عبر القصب.

انطلق أول صاروخ من صواريخ رامسا في سماء الليل بعد ذلك، بصوت صفير عالي النبرة.

لقد جهز رامسا المستنقع بحيث تُشعل شرارة كل صاروخ الصاروخ الذي يليه بالتتابع، مما يمنح عدة ثوانٍ من التأخير بين الانفجارات. لقد أشعلوا النار في المستنقع برائحة كريهة لاذعة طغت حتى على رائحة الخث الكبريتية.

تمتم ألتان: "بحق الآلهة. لم يكن يمزح بشأن البراز".

واستمرت الانفجارات. وهي سلسلة من ردود فعل البارود الناري لمحاكاة الضجيج والدمار الذي يحدثه جيش غير موجود. انفجرت قنابل الخيزران عند الطرف البعيد من النهر محدثة ما بدا وكأنه قصف الرعد. انفجرت سلسلة من الصواريخ النارية الأصغر حجمًا محدثة دويًا وأعمدة هائلة من الدخان. لم تشتعل النيران فيها، ولكنها عملت على إرباك جنود الاتحاد وإعاقة رؤيتهم، لذلك لم تتمكن قواربهم من رؤية المكان الذي يتجهون إليه.

دفعت الانفجارات جنود الاتحاد مباشرة إلى المنطقة الميتة التي أنشأها أراتشا. عندما اندلعت الشعلة الأولى، انحرفت قوارب الاتحاد بسرعة بعيداً عن مصدر الانفجارات. اصطدمت القوارب بعضها ببعض، وتشابكت معاً وانحشرت في الجدول الضيق بينما كان الأسطول يتحرك للأمام بطريقة خرقاء. وأجبرت حقول الأرز الطويلة، التي لم يتم حصادها منذ بدء الحصار، القوارب على التكتل معاً.

بعد أن أدرك قبطان الاتحاد خطأه، أمر رجاله بعكس اتجاههم، لكن صرخات الذعر ترددت عبر القوارب عندما أدركت السفن أنها لا تستطيع التحرك.

تم محاصرة قوات الاتحاد. حان وقت الهجوم الحقيقي.

مع استمرار إطلاق الصواريخ باتجاه أسطول الاتحاد، دوت سلسلة من السهام المشتعلة في سماء الليل واصطدمت بصناديق الشحن. جاء وابل السهام بسرعة كبيرة بحيث بدا كما لو كان سرباً كاملاً مختبئاً في المستنقعات، يطلقون النار من اتجاهات مختلفة، لكن رين عرفت أنه لم تكن سوى كارا، المتحصنة بأمان على الضفة المقابلة، تطلق النار بسرعة مذهلة كصيادة مدربة من المناطق النائية.

بعد ذلك قامت كارا بقتل المهندسين. ثقت جبين كل رجل، ودمرت الجسر المصنوع بشكل مرتب بدقة سريرية.

بعد تعرض أسطول الاتحاد لهجوم من جميع الجهات بنيران العدو، بدأ يحترق.

تخلى جنود الاتحاد عن قواربهم المشتعلة في حالة من الذعر. قفزوا نحو الضفة، لكنهم تعثروا في المستنقع الموحد. انزلق الرجال وسقطوا في مياه الأرز التي وصلت إلى خصورهم، وملأت دروعهم الثقيلة. بعد ذلك، وبهمسة من ألتان، اشتعلت النيران أيضاً في أشجار القصب على طول الشاطئ، وأحاطت بالاتحاد مثل فخ الموت.

ومع ذلك، وصل البعض إلى الضفة المقابلة. تسلق حشد من الجنود -عشرة أو عشرون- إلى اليابسة، فقط ليصطدموا بسوني وباجي.

تساءلت رين كيف ينوي سوني وباجي الاحتفاظ بشريط الخث بأكمله بمفردهما. لقد كانا اثنين فقط، ومما عرفته عن قدراتهم الشامانية، لم يتمكن من التحكم في عنصر بعيد المدى كما يفعل ألتان أو أراتشا. من المؤكد أن العدد غلبهما.

لا ينبغي لها أن تقلق.

لقد اندفعا عبر الجنود مثل الصخور التي تحطمت في حقل قمح.

في الضوء الخافت من مشاعل رامسا، كان سوني وباجي بمثابة موجة من الحركة أثارت القتال الوامض في عرض خيال الظل.

لقد كانا عكس ألتان تمامًا. قاتل ألتان برشاقة فنان عسكري. تحرك ألتان مثل شريط من الدخان، مثل راقص. لكن باجي وسوني كانا مثاليًا حيًا للوحشية، ونموذجًا للقوة المطلقة والقاسية. لم يستخدم أيًا من أنماط سيجين. كان المبدأ التوجيهي الوحيد لهما هو تحطيم كل شيء في محيطهما، وهو ما فعلاه باستسلام، مما أدى إلى تراجع الرجال عن الشاطئ بالسرعة التي صعدا بها.

كان الفنان القتالي الذي تدرب في سينغارد يساوي أربعة رجال من الميليشيا.

لكن سوني وباجي كان كل منهما يساوي عشرة على الأقل.

قطع باجي الأجساد مثل طباح المقصف الذي يقطع الخضار. أصبحت مشعلته السخيفة ذات الرؤوس التسع، غير العملية في أيدي أي جندي آخر، آلة الموت. لقد أمسك شفرات السيوف بين الشوكات التسعة، وأغلق ثلاث أو أربع شفرات معًا قبل أن ينتزعها من قبضة خصومه.

لم يعطه إلهه أي تحولات واضحة، لكنه قاتل بغضب هائج، هو حقًا خنزير بري في جنون متعطش للدماء.

قاتل سوني بدون سلاح على الإطلاق. كان ضخمًا بالفعل، ويبدو أنه قد نما إلى حجم عملاق صغير، ممتد إلى ما يزيد عن عشرة أقدام. لم يكن من الممكن لسوني أن ينزع سلاح الرجال بالسيوف الفولاذية كباجي، لكنه كان بصراحة قويًا جدًا لدرجة أن خصومه كانوا مثل الأطفال بالمقارنة.

بينما راقبت رين، أمسك سوني برأسي أقرب جنديين وضربهما بعضهما ببعض. لقد انفجرا مثل الشمام الناضج. تناثرت الدماء وأجزاء من الدماغ،

مما أدى إلى غمر جذع سوني بالكامل، لكنه بالكاد توقف ليمسح الدماء عن وجهه عندما استدار ليضرب بقبضته رأس جندي آخر.

لقد نبت الفراء من ذراعيه وظهره والذي بدا وكأنه بمثابة درع عضوي، طارد للمعادن. قام جندي بغرس رمحه في ظهر سوني من الخلف، لكن النصل وقع على الجانب. استدار سوني وانحنى قليلاً، ووضع ذراعيه حول رأس الجندي، ومزقه من جسده بسهولة من يلف غطاء الجرة.

عندما عاد إلى المستنقع، ألقت رين نظرة خاطفة على عينيه في ضوء النار. لقد كانتا سوداوين طوال الطريق.

ارتجفت. هاتين كانتا عيني الوحش. كل ما كان يقاتل على الشاطئ، لم يكن سوني. لقد كان ذلك كياناً قديماً، خبيثاً ومبهجاً، يتهجم لأنه يُطلق له العنان لتحطيم أجساد الرجال مثل الألعاب.

"الضفة الأخرى! اذهب إلى الضفة الأخرى!"

انفصلت مجموعة من الجنود عن الأسطول المزدحم واقتربت من شاطئ ألتان ورين في سرب يائس.

"انهضي يا صغيرتي"، قال ألتان، وخرج من بين القصب، ورمحه الثلاثي يدور في قبضته.

قفزت رين بسرعة على قدميها، ثم تمايلت عندما ضربتها آثار نبات الخشخاش مثل الهراوة على جانب رأسها. تعثرت. كانت تعلم أنها كانت في مكان خطير. ما لم تستدع الإله، فإن الخشخاش سيجعلها عديمة الفائدة في المعركة، منتشية ومشوشة. ولكن عندما تواصلت داخل نفسها بحثاً عن النار، لم تفهم شيئاً.

حاولت التردد بلغة السير القديمة. لقد علمها ألتان التعويذة. لم تفهم الكلمات. بالكاد كان ألتان يفهمها بنفسه، لكن هذا لم يكن مهمًا. ما كان يهم

هو الأصوات القاسية، وتكرار التعويذات التي تبدو وكأنها بصق. كانت لغة سبير بدائية وحلقية ووحشية. بدا الأمر وكأنه لعنة. بدا الأمر وكأنه إدانة.

ومع ذلك، فقد أبطأ عقلها، وأوصلها إلى مركز أفكارها الدوامة، وأقام اتصالاً مباشراً بالبانثيون أعلاه.

لكنها لم تشعر بأنها تتجه نحو الفراغ. ولم تسمع أي صوت طنين في أذنيها. لم تكن تسافر إلى الأعلى. لقد وصلت إلى داخل نفسها، بحثاً عن الرابط إلى العنقاء لكن لا شيء. لم تشعر بشيء.

حلق شيء ما في الهواء وانغرس في الوحل بالقرب من قدمي رين. فحصته بصعوبة كبيرة، كما لو كانت تنظر من خلال ضباب مشوش. وأخيراً، حدده عقلها المخدر على أنه سهم.

كان الاتحاد يطلق السهام.

أدركت بوهن أن باجي ينادي عليها عبر القناة. حاولت التخلص من كل ما يشئت انتباهها وتوجيه عقلها نحو الداخل، لكن الذعر تسلل إلى صدرها. لم تستطع التركيز. ركزت على كل شيء دفعة واحدة: طيور كارا، والجنود القادمين، والجثث التي تقترب أكثر فأكثر من الشاطئ.

عبر الخليج سمعت صراخاً غريباً. أطلق سوني سلسلة من الصرخات عالية النبرة مثل قرد مختل، وضرب صدره بقبضتيه، وعوى في سماء الليل.

بجانبه، ألقى باجي رأسه إلى الخلف وأطلق ضحكة مكتومة، وبدا ذلك أيضاً غير طبيعي. لقد كان مبتهجاً للغاية، وأكثر سعادة من أي شخص آخر في خضم هذه المذبحة. أدركت رين أن هذا لم يكن ضحك باجي، بل كان الإله بداخله الذي يقرأ الدم المسكوب على أنه عبادة.

رفع باجي قدمه ودفع الجنود مباشرة إلى الماء، وأطاح بهم مثل قطع الدومينو؛ أرسلهم في أنحاء شتى من النهر، حيث ضربوا وكافحوا ضد المستنقع المبتل.

من كان يسيطر على من؟ هل كان الجندي هو الذي دعا الإله أم الإله في جسد الجندي؟

لم ترغب أن تكون ممسوسة. أرادت أن تبقى حرة.

لكن التنافر المعرفي اصطدم في رأسها. تنافست ثلاث مجموعات من الأوامر التعويضية على الأولوية في ذهنها: تفويض جيانغ بإفراغ عقلها، وإصرار ألتان على شحذ غضبها مثل شفرة حلاقة، وخوفها من ترك النار تخترقها مرة أخرى، لأنها بمجرد أن بدأت لا تعرف كيفية إيقافها.

لكنها لم تستطع الوقوف هناك.

هلمي، هلمي... وصلت إلى النيران ولم تفهم شيئًا. لقد كانت عالقة في منتصف الطريق إلى البانثيون وفي منتصف الطريق إلى العالم المادي، غير قادرة على فهم أي منهما بشكل كامل. لقد فقدت كل إحساس بالتوازن. كانت مشوشة، تتنقل في جسدها كما لو كانت من مسافة بعيدة جدًا.

أمسك شيء بارد ورطب بكاحليها. قفزت رين للخلف بينما أخرج جندي نفسه من الماء. امتص الهواء بشهقات جشء. لا بد أنه كان يحبس أنفاسه على طول القناة بأكملها.

رآها، صرخ، وسقط إلى الورا.

كل ما استطاعت ملاحظته هو صغر سنه. ولم يكن جنديًا متمرسًا ومدربًا. ربما كانت هذه أول مشاركة قتالية له. لم يفكر حتى في سحب سلاحه.

تقدمت نحوه ببطء، وهي تمشي كما لو كانت في حلم. بدت يدها حاملة السيف غريبة عنها؛ لقد كانت ذراع شخص آخر هي التي أسقطت النصل، وكانت قدم شخص آخر هي التي ركلت الجندي من كتفه.

لقد كان أسرع مما ظنت؛ اندفع للخارج وركل ركبته وأوقعها في الوحل. قبل أن تتمكن من الرد، تسلق عليها، وثبتها بكلتا ركبتيها.

رفعت بصرها. التقت عيناهما.

كان الخوف العاري مكتوبًا على وجهه، مستديرًا وناعمًا مثل وجه طفل. وكان بالكاد أطول منها. لا يمكن أن يكون أكبر من رامسا.

تخط بسكينه، وكان عليه أن يثبتها ليتمكن من الإمساك بها بشكل مناسب قبل أن يسقطها...

برزت ثلاث شوكات معدنية من فوق عظمة الترقوة، وثقت المكان الذي تلتقي فيه قصبته الهوائية برئثيه. خرجت فقائيع الدم من زوايا فم الجندي. تناثرت إلى الوراء في المستنقع.

"هل أنت بخير؟" سأل ألتان.

تلوى أمامهما الجندي وقرقر بشكل يرثى له. صوب ألتان بوصتين فوق قلبه، وسلبه رحمة الموت الفوري وحكم عليه بالغرق في دمائه.

أومات رين برأسها بصمت، وهي تحفر في الوحل بحثًا عن سيفها.

قال: "ابقي منخفضة. ارجعي". دفعها خلفه بقوة أكبر من اللازم. تعثرت في أعواد القصب، ثم نظرت لأعلى في الوقت المناسب لترى ألتان يضيء مثل الشعلة.

كان مثل عود ثقاب اشتعل بالزيت. انفجرت النيران من صدره، وانسكبت من كتفيه العاريتين وظهره في تيارات متدفقة؛ تحيط به، وتحميه. لقد كان شعلة حية. اتخذت نيرانه شكل زوج من الأجنحة الضخمة التي انتشرت بشكل رائع حوله. ارتفع البخار من الماء في دائرة نصف قطرها خمسة أقدام من مكان وقوف ألتان.

وكان عليها أن تحمي عينيها منه.

لقد كان سبيريًا كامل النمو. كان إلهاً في هيئة رجل. صد ألتان الجنود مثل الموجة. هرعوا إلى الخلف، مفضلين الاحتماء في قواربهم المحترقة بدلاً من مواجهة هذا الظهور المرعب.

هجم ألتان عليهم، وانسلخ اللحم عن أجسادهم.

لم تستطع أن تتحمل رؤية ذلك، ومع ذلك لم تستطع أن تبعد عينيها.
تساءلت رين عما إذا كانت هذه هي الطريقة التي احترقت بها في
سينغارد.

لكن بالتأكيد في تلك اللحظة، مع انبعاث النيران من كل فتحة، لم تكن
رشيقة جدًا. عندما تحرك ألتان، دارت أجنحته النارية وانخفضت كانعكاس
له، واجتاحت بشكل عشوائي عبر الأسطول واشتعلت النار في الأشياء من
جديد.

فكرت بجنون أنه من المنطقي أن يصبح السيك تجسيدًا حيًا لآلهتهم.
عندما علمها جيانغ كيفية الوصول إلى البانثيون، لم يعلمها إلا الركوع
أمام الآلهة.

لكن السيك سحوبهم معهم إلى عالم البشر، وعندما فعلوا ذلك، كانوا
مدمرين وفوضيين وفظيعين. عندما صلى شامانات السيك، لم يطلبوا من
الآلهة أن تفعل لهم أشياء بقدر ما كانوا يتوسلون إلى الآلهة لتتصرف من
خلالهم؛ عندما فتحوا أذهانهم للسماء أصبحوا أوعية تسكن فيها آلهتهم
المختارة.

كلما تحرك ألتان أكثر، كلما زاد توهجه، كما لو أن العنقاء نفسها
كانت تحترق ببطء من خلاله لكسر الفجوة بين عالم الأحلام والعالم
المادي. أصبحت أي سهام تطير في اتجاهه عديمة الفائدة بسبب ألسنة
اللهب المتصاعدة، التي تم قذفها إلى الجانب لتصدر أزيزًا ضعيفًا في مياه
المستنقعات.

كانت رين شبه خائفة من أن يحترق ألتان تمامًا، حتى لم يعد هناك سوى
النار.

في تلك اللحظة، وجدت أنه من المستحيل تصديق إمكانية ذبح
السييرين. لا بد أن الجيش السيبري كان أعجوبة. فوجًا كاملًا من المحاربين
الذين احترقوا بنفس مجد ألتان... كيف أفنى أي شخص هذا الجنس؟ جسد

السيريون الرعب. لا بد أن ألفا شكلوا قوة لا يمكن ردعها. كان ينبغي أن يكونوا قادرين على حرق العالم.

أي كانت الأسلحة التي استخدموها في ذلك الوقت، فإن جنود الاتحاد لم يكونوا أقوياء جدًا الآن. كان أسطولهم في وضع غير موثوق على الإطلاق: محاصرين من كل جانب، والنار في ظهورهم، ومستتق موحل تحت أقدامهم، وآلهة حقيقية تحرس الشريط الوحيد من الأرض الصلبة في الأفق.

بدأت القوارب المحشورة تحترق بشكل جدي. اشتعلت النيران في صناديق الزي الرسمي واللحف والأدوية، مما أدى إلى انبعاث تيارات كثيفة من الدخان غطت المستنقع بغطاء لا يمكن اختراقه. انقلب الجنود على القوارب وهم يختنقون، وبدأ أولئك الذين احتشدوا في المياه الضحلة بالصراخ، لأن الماء بدأ يغلي تحت حرارة الجحيم المشتعل. لقد كانت مذبحة مطلقة. كان الأمر بديعًا.

كانت خطة ألتان رائعة في تصورها. في ظل الظروف العادية، لا يمكن لفريق مكون من ثمانية أفراد أن يأمل في الحصول على فرصة في مواجهة مثل هذه الصعاب الهائلة. لكن ألتان اختار ساحة معركة حيث تم إبطال كل مزايا الاتحاد من خلال البيئة المحيطة به، وتم تضخيم مزايا السيك. ما حدث هو أن أصغر فرقة في الميليشيا قد أسقطت أسطولًا كاملاً.

لم يفقد ألتان توازنه عندما صعد على القارب في المقدمة. لقد تكيف مع الأرضية المائلة برشاقة شديدة، لدرجة أنه كان من الممكن أن يمشي على أرض صلبة. بينما كان جنود الاتحاد يتأرجحون ويترنحون بعيدًا، كان هو يومض برمحه، مريقًا الدماء ومسكتًا الصرخات في كل مرة.

تسلقوا وسقطوا أمامه مثل العابدين. شقهم مثل القصب.

عندما انقطعت قوة أرتاشا، كان الحطام الذي انجرف عائداً إلى بحر نارين عبارة عن فوضى مشتعلة من القوارب المتفحمة، والإمدادات عديمة الفائدة، والرجال المحطمين.

دعا ألتان إلى التراجع قبل أن يتمكن جنود الاتحاد من إعادة تجميع صفوفهم. هرب عدد أكبر بكثير من الجنود الذين قتلوهم، لكن هدفهم لم يكن أبداً تدمير الجيش. وكان غرق الإمدادات كافياً.

لكن ليس كل الإمدادات. في خضم ارتباك الاشتباك، قام أونيجين وكارا بفصل قارين من الخلف وإخفائهما في قناة داخلية. صعدوا على متن هذه السفن الآن، وقادهم أرتاشا عبر قنوات خوردالين الضيقة إلى زاوية في وسط المدينة ليست بعيدة عن رصيف الميناء.

ركض رامسا نحوهم عند عودتهم.

"هل نجحت؟ هل نجحت المشاعل؟"

قال ألتان: "أضأت مثل السحر. عمل جميل يا فتى".

صاح رامسا صيحة النصر. ربت ألتان على كتفه، فابتسم رامسا ابتسامة واسعة. كان بإمكان رين فهم الشعور الذي بدا واضحاً على وجه رامسا: لقد كان يعشق ألتان مثل الأخ الأكبر.

كان من الصعب ألا تشعر بالشعور ذاته. كانت ألتان في غاية الكفاءة، وفي غاية الذكاء، لدرجة أن كل ما أرادته هو إرضاءه. كان صارماً في أمره، مقتصدًا في مديحه، لكن عندما يمنحه، كان شعورًا رائعًا. لقد أرادته، ورغبت فيه وكأنه شيء ملموس.

المرّة التالية. في المرّة القادمة لن تكون ذات وزن ثقيل. سوف تتعلم كيفية توجيه هذا الغضب حسب رغبتها، حتى لو خاطرت بخسارة نفسها بسببه.

احتفلوا بتلك الليلة بكيس سكر من أحد القوارب المسروقة. كانت قاعة الطعام مغلقة ولم يكن لديهم ما يرشون عليه السكر، فأكلوه بالملعقة مباشرة.

في الماضي، لوجدت رين هذا مثيرًا للاشمئزاز؛ الآن قامت بدفع أكوام كبيرة منه في فمها عندما وصلت الملعقة والكيس إلى مكانها في الدائرة.

بناءً على إصرار رامسا، وافق ألتان على إشعال نار لهم في حقل فارغ.

"ألسنا قلقين بشأن فضح مكاننا؟" سألت رين.

"نحن متخلفون كثيرًا عن خطوط نيكارا. لا بأس. فقط لا ترمي أي شيء عليه. لا يمكنك تجربة الألعاب النارية بالقرب من المدنيين".

زفر رامسا الهواء: "كما تريد يا ترينجسين".

رمقه ألتان بنظرة غاضبة: "أنا أعني هذا هذه المرة".

تذمر رامسا قائلاً: "أنت تبدد المتعة من كل شيء".

ابتعد ألتان عن النار.

"ألن تبقى؟" سأل باجي.

هز ألتان رأسه: "أنا بحاجة إلى إطلاع أمراء الحرب. سأعود في غضون ساعات قليلة. اذهب واحتفل. أنا سعيد جدًا بأدائك اليوم".

قال باجي عندما غادر ألتان: "أنا سعيد جدًا بأدائك اليوم. ليطلب منه أحد أن يخرج تلك العصا من مؤخرته".

استند رامسا إلى مرفقيه ودفع رين بقدمه: "هل كان لا يطاق إلى هذا الحد في الأكاديمية؟".

قالت: "لا أعرف. لم أكن أعرفه جيدًا في سينغارد".

"أراهن أنه كان دائمًا هكذا. رجلًا عجوزًا في جسم شاب. هل تعتقدين أنه قد ابتسم في أي وقت مضى؟".

قال باجي: "مرة واحدة فقط في السنة. بالصدفة، في نومه".

قال أونيجين، على الرغم من أنه كان يبتسم أيضًا: "بربك... إنه قائد جيد".

واقفه سوني: "إنه قائد جيد، أفضل من تير".

فاجأ صوت سوني اللطيف رين. عندما يتحرر من إلهه، يكون سوني هادئًا بشكل ملحوظ، وخجولًا تقريبًا، ولا يتحدث إلا بعد مداولات طويلة. شاهدته رين وهو يجلس بهدوء أمام النار. كانت ملامحه العريضة مريحة وهادئة؛ لقد بدا مرتاحًا تمامًا مع نفسه. تساءلت متى سيفقد السيطرة بعد ذلك ويقع فريسة لصوت الصراخ في ذهنه. لقد كان قويًا جدًا بشكل مرعب، لقد حطم الرجال بين يديه مثل البيض. لقد قتل بشكل جيد وبكفاءة.

كان من الممكن أن يقتل ألتان. قبل ثلاث ليالٍ في قاعة الطعام، كان من الممكن أن يكسر سوني رقبة ألتان بنفس السهولة التي يعصر بها دجاجة. هذه الفكرة جعلتها ترتعد خوفًا.

وتساءلت كيف عرف ألتان ذلك وكيف عبر المسافة إلى سوني على أي حال، ووضع حياته بالكامل في أيدي مرؤوسه.

كان باجي قد استخرج بطريقة ما زجاجة من مشروب الذرة الرفيعة من أحد مستودعات خوردالين العديدة. مرروها حول الدائرة. لقد حققوا للتو نصرًا قتاليًا كبيرًا. يمكنهم أن يكونوا غير يقظين لليلة واحدة فقط. "مرحبًا رين". تدحرج رامسا على بطنه وأسند ذقنه على يديه. "نعم؟"

"هل هذا يعني أن السبيريين لم ينقرضوا بعد كل شيء؟ هل ستنجين أنت وألتان أطفالًا وتعيدون تعمير جنس السبير؟"

شخرت كارا بصوت عالٍ. بصق أونيجين كمية من نبيذ الذرة البيضاء من فمه.

احتقن وجه رين بشدة وقالت: "ليس من المحتمل".
"ولم لا؟ ألا تحيين ألتان؟"

ياله من وغد صفيق. قالت: "لا، أعني أنني لا أستطيع. لا أستطيع إنجاب الأطفال".

"ولم لا؟" ألح رامسا في السؤال.

قالت وهي تحضن ركبتيها حتى صدرها: "لقد دمرت رحمي في الأكاديمية. كان ذلك يتعارض مع تدريبي".

بدا رامسا في حيرة شديدة، فانفجرت رين بالضحك. ضحكت كارا في مكانها.

"ماذا؟" سأل رامسا بغضب.

وعد باجي قائلاً: "سأخبرك يومًا ما". لقد شرب ضعف كمية النبيذ التي شربها الآخرون؛ وكان بالفعل يجمع شتات كلماته. "عندما يكتمل نمو أعضائك الذكورية".

"لقد اكتملت".

"عندما ينخفض صوتك إذن".

مرروا الزجاجة في صمت للحظة. الآن بعد أن انتهى الجنون في المستنقع، بدا أن السيك قد تضاءلوا بطريقة ما، كما لو أنهم لم ينشطوا إلا بوجود آلهتهم، والآن في غياب الآلهة أصبحوا فارغين، أصدافا تفتقر إلى الحيوية.

لقد بدوا بشرًا ضعفاء وقابلين للكسر. قال سوني بعد صمت قصير: "إذًا أنت الأخيرة من نوعك... هذا محزن".

"أظن". طعنت رين بعصا في النار. ما زالت لا تشعر بالتأقلم مع هويتها الجديدة. ليس لديها ذكريات عن سير، ولا ارتباطات حقيقية بها. المرة الوحيدة التي شعرت فيها أن كونها سبيرة يعني شيئًا عندما كانت مع ألتان. "كل شيء عن سير حزين".

قال أونيجين: "إنه خطأ تلك الملكة الغبية. لم يكونوا ليموتوا أبدًا لو لم تطعن تيرزا نفسها".

قال رامسا: "لم تطعن نفسها. لقد احترقت حتى الموت. انفجرت من الداخل. بوووم". فرقع أصابعه في الهواء.

سألت رين: "لماذا قتلت نفسها؟ لم أفهم أبدًا تلك القصة".

قال باجي: "في الرواية التي سمعتها، كانت تحب الإمبراطور الأحمر. جاء إلى جزيرتها، وفتنت به على الفور. لكنه راوغها وهدد بغزو الجزيرة إذا لم تصبح سبير دولة تابعة. كانت مذهولة جدًا من خيانتها لدرجة أنها هربت إلى معبدها وقتلت نفسها".

جعدت رين أنفها. إن كل نسخة سمعتها عن الأسطورة جعلت تيرزا تبدو أكثر غباءً.

"إنها ليست قصة حب". تحدثت كارا من وجهة نظرها للمرة الأولى. ومضت عيونهم نحوها بمفاجأة خفيفة.

وتابعت بشكل قاطع: "هذه الأسطورة هي دعاية لنيكارا. صيغت قصة تيرزا على غرار أسطورة هان بينج، لأن القصة تقدم رواية أفضل من الحقيقة".
"وما هي الحقيقة؟" سألت رين.

رمقت كارا رين بنظرة حزينة: "أنت لا تعرفين؟ يجب أن يعرف السبيريون على نحو خاص".

"من الواضح أنني لا أفعل ذلك. كيف سترونها إذن؟".

"لا أود أن أرويها كقصة حب، بل كقصة الآلهة والبشر". انخفض صوت كارا لدرجة أن السيك اضطروا إلى الانحناء لسماعها. "يقولون إن تيرزا كان بإمكانها استدعاء العنقاء وإنقاذ الجزيرة. يقولون إنه لو استدعت تيرزا النيران، لم تكن نيكان لتتمكن أبدًا من ضم سبير. يقولون إنها لو أرادت ذلك، لكان بإمكانها أن تستدعي مثل هذه القوة، ولم يكن الإمبراطور الأحمر وجيوشه ليجرؤون على وضع قدمها على سبير، ولو لألف عام".

توقفت كارا دون أن ترفع عينيها عن رين.

"وماذا بعد ذلك؟" ضغطت رين.

قال كارا: "رفضت تيرزا. قالت إن استقلال سبير لا يُسوّغ التضحية التي طالبت بها العنقاء. أعلنت العنقاء أن تيرزا نكثت عهدا بوصفها حاكمة لسبير، ولذلك عاقبتها على ذلك".

ظلت رين هادئة للحظة. ثم سألت: "هل تعتقدين أنها كانت على حق؟". هزت كارا كتفها: "أعتقد أن تيرزا كانت حكيمة. وأعتقد أنها كانت حاكمة سيئة. يجب أن يعرف الشامان متى يقاوم قوة الآلهة. هذه هي الحكمة. ولكن يجب على الحكام أن يفعلوا كل ما في وسعهم لإنقاذ بلادهم. هذه هي المسؤولية".

إذا كنت تحملين مصير البلاد بين يديك، وقبلت التزاماتك تجاه شعبك، فإن حياتك لن تكون ملكاً لك. بمجرد قبولك لقب الحاكم، يتم تحديد اختياراتك نيابةً عنك. في تلك الأيام، كان حكم سبير يعني خدمة العنقاء. اعتادت سبير أن تكون جنساً معتداً، وشعباً حراً. عندما قتلت تيرزا نفسها، بات السبيريون أشبه بكلاب الإمبراطور المجنونة. تحمل تيرزا ذنب إراقة دماء سبير. لقد استحقت تيرزا ما ألت إليه".

عندما عاد ألتان من تقديم تقاريره إلى أمراء الحرب، كان معظم أفراد السيك قد غطوا في النوم. بقت رين مستيقظة، وهي تحرق في النار المشتعلة. "مرحباً" قال وجلس بجانبها. كانت تفوح منه رائحة الدخان. وضعت ركبتيها على صدرها وأمالت رأسها إلى الجانب لتنظر إليه. "كيف تلقوا الأخبار؟".

ابتسم ألتان. كانت تلك هي المرة الأولى التي تراه يبتسم منذ مجيئهم إلى خوردالين. "لم يصدقوها. كيف حالك؟".

قالت بصراحة: "أشعر بالهرج، وما زلت منتشية بعض الشيء".

انحنى إلى الوراء وعقد ذراعيه. اختفت ابتسامته. "ماذا حدث؟".

قالت: "لم أستطع التركيز. شعرت بالخوف. توقفت. فعلت كل ما قلت لي ألا أفعله".

بدا ألتان في حيرة طفيفة، وخيبة أمل كبيرة.
قالت بصوت خافت: "أنا آسفة".

كان صوته محايدًا باهتمام: "لا، هذا خطئي. لقد ألقيت بك في القتال قبل أن تكوني مستعدة. في قلعة الليل، كنت ستدربين لعدة أشهر قبل أن نضعك في الميدان".

كان المقصود من قوله أن يجعلها تشعر بالتحسن، لكن رين شعرت بالخجل فقط.

قالت: "لم أستطع تصفية ذهني".

قال ألتان: "لا تفعلي ذلك إذن. إن التأمل المنفتح هو للرهبان. إنه يوصلك فقط إلى الباشيون، ولا يعيد الإله معك. لست بحاجة إلى أن تفتحي عقلك لجميع الآلهة الأربعة والستين. ما عليك سوى التركيز على إلهنا. ما عليك سوى النار".

"لكن جيانغ قال إن ذلك خطير".

على الرغم من أن رين اعتقدت أنها رأت ومضة من نفاذ الصبر على وجه ألتان، إلا أن لهجته ظلت محايدة بعناية: "لأن جيانغ كان يخاف، ولذلك أعاقك. هل كنت تتصرفين بموجب أوامره عندما اتصلت بطائر العنقاء في سينغارد؟".

اعترفت: "لا، ولكن...".

"هل سبق لك أن نجحت في استدعاء إله بموجب تعليمات جيانغ؟ هل علمك جيانغ كيف؟ أراهن أنه فعل العكس. أراهن أنه أراد منك أن تطرد بهم".

احتجت قائلة: "كان يحاول حمايتي"، رغم أنها لم تكن متأكدة من السبب. بعد كل شيء، كان هذا بالضبط هو ما أحبطها بشأن جيانغ. لكن

بطريقة ما، بعد ما فعلته في سينغارد، أصبح تحذير جيانغ أكثر منطقية. "لقد حذرني من أنني قد... أن العواقب...".

"يرتبط الخطر الكبير دائمًا بالقوة العظمى. إن الفرق بين العظماء ومتوسطي الموهبة هو أن العظماء على استعداد لتحمل هذه المخاطرة". تحول وجه ألتان إلى عبوس. "كان جيانغ جبانًا، خائفًا مما فتحه. كان جيانغ أحمقً مراوغًا ولم يدرك المواهب التي يمتلكها. ما هي المواهب التي لديك".

قالت وهي تشعر برغبة غريزية في الدفاع عنه: "كان لا يزال سيدي". "إنه ليس سيدك بعد الآن. ليس لديك سيد. لديك قائد". وضع ألتان يده على كتفها واستطرد: "أسهل طريق مختصر للوصول للحالة هو الغضب. ابني على غضبك. لا تتخلي عنه أبدًا. يمنحك الغضب القوة، أما الحذر فلا". أرادت رين أن تصدقه. لقد كانت في حالة رهبة من مدى قوة ألتان. وكانت تعلم أنها إذا سمحت بذلك، فإن نفس القوة يمكن أن تكون ملكًا لها. ومع ذلك، ترددت تحذيرات جيانغ في الجزء الخلفي من عقلها. لقد التقيت بأرواح غير قادرة على العثور على أجسادها مرة. لقد التقيت برجال كانوا في منتصف الطريق فقط إلى عالم الروح، عالقين بين عالما والعالم الآخر.

هل كان هذا هو ثمن القوة؟ أن يتحطم عقلها، كما حدث مع سوني؟ هل ستصاب بجنون العظمة العصبية، مثل أونيجين؟

لكن عقل ألتان لم يتحطم. من بين باقي أعضاء السيك، استخدم ألتان قدراته بشكل متهور. احتاج باجي وسوني إلى مواد مهلوسة لاستدعاء ألهتهما، لكن النار لم تكن بعيدة عن ألتان من مجرد همسة. يبدو أنه كان دائمًا في حالة الغضب التي أراد أن يثيرها في رين. ومع ذلك فهو لم يفقد السيطرة أبدًا. لقد أعطى وهما لا يصدق بالسلامة والاستقرار، مهما كان ما يحدث تحت قناعه الزيه.

من هم المسجونون في تشولو كوريخ؟

مجرمون غير طبيعيين، الذين ارتكبوا جرائم غير طبيعية.

لقد اشتبهت في أنها تعرف الآن ما يعنيه سؤال جيانغ.

لم تكن تريد أن تعترف بأنها كانت خائفة. خائفة من أن تكون في حالة لا تملك فيها سوى القليل من السيطرة على نفسها، ناهيك عن النيران المتدفقة منها. خائفة من أن تلتهمها النار، لتصبح قناة تتطلب المزيد والمزيد من التضحية لإلهاها.

قالت: "في المرة الأخيرة التي قمت فيها بذلك، لم أستطع التوقف. كان عليّ أن أتوسل إليها. لا أعرف، لا أعرف كيف أتحكم في نفسي عندما أتصل بالعنقاء".

قال: "فكري في الأمر مثل الشمعة. يصعب إشعالها لكن الأصعب هو إطفائها. وإذا لم تتوخي الحذر، فسوف تحرقين نفسك".

لكن ذلك لم يساعدها على الإطلاق، لقد حاولت إشعال الشمعة، لكن شيئاً لم يحدث. فماذا سيحدث إذا اكتشفت ذلك أخيراً... لكنها لن تكون قادرة على إطفاء النيران؟ "إذن كيف تفعل ذلك؟ كيف تضع حدًا؟".

انحنى ألتان بعيداً عن النيران وقال: "لا أفعل".

الفصل الخامس عشر

سرعان ما أعاد أمراء حرب رام وأوكس الاصطفاف إلى جانب ألتان بمجرد أن أدركوا أن فرقة السيك قد حققت ما لم تقدر عليه الفرق الأولى والخامسة والثامنة مجتمعة. تناقلوا أخبار الهجوم عبر الصفوف بطريقة جعلتهم يبدو أنهم مسؤولون بشكل مشترك عن هذا العمل الفذ.

أقام مواطنو خوردالين عرضًا للنصر لرفع الروح المعنوية وجمع الإمدادات للجنود. وتبرع المدنيون بالطعام والملابس للشكنات. وعندما سار أمراء الحرب في الشوارع، قوبلوا بتصفيق وتهليل من الجميع. كانوا سعداء للغاية بقبوله.

افترض المدنيون أن انتصار الأهوار قد تحقق من خلال هجوم مشترك واسع النطاق. لم يفعل ألتان شيئًا لتصحيح الوقائع.

اشتكى رامسا قائلًا: "أوغاد كاذبون. إنهم يسرقون نصرك".

قال ألتان: "دعهم. إذا كان ذلك يعني أنهم سيعملون معي، فليقولوا أي شيء يريدونه".

كان ألتان بحاجة إلى هذا النصر. ومن بين مجموعة من الجنرالات الذين نجوا من حروب الخشخاش، كان ألتان أصغر قائد منذ عقود. لقد منحته المعركة في الأهوار المصدقية التي كان في أمس الحاجة إليها في نظر الميليشيا، والأهم من ذلك، في نظر أمراء الحرب. لقد عاملوه الآن باحترام بدلًا من ازدارئه، واستشاروه في مجالسهم الحربية، ولم يستمعوا إلى معلومات السيك فحسب، بل تصرفوا بناءً عليها.

فقط جون لم يقدم أي تهنئة.

قال جون ببطء: "لقد تركتم ألفًا من جنود العدو الجائعين في الأراضي الرطبة دون إمدادات وبلا طعام".

قال ألتان: "نعم. أليس هذا أمرًا جيدًا؟".

"أيها الأحمق"، قال جون. وراح يتجول في المكتب، ثم عاد إلى الورا، وضرب يديه على مكتب ألتان: "أنت غبي. هل تدرك ما فعلته؟".

قال ألتان: "لقد حققت النصر، وهو أكثر مما حققته خلال الأسابيع التي قضيتها هنا. عادت سفينة الإمداد الخاصة بهم إلى جزيرة القوس الطويل لإعادة تخزينها. لقد قمنا بتأجيل خططهم لمدة أسبوعين على الأقل".

قال جون: "لقد دعوتهم إلى الانتقام. إن هؤلاء الجنود يعانون من البرد والبلل والجوع. ربما لم يهتموا كثيرًا بهذه الحرب عندما عبروا المضيق الضيق، لكنهم الآن غاضبون. إنهم غاضبون ومهانون، وأكثر من أي شيء آخر هم في أمس الحاجة إلى الإمدادات. لقد رفعت سقف المخاطر بالنسبة لهم".

فقال ألتان: "كان المسقف عاليًا بالفعل".

"نعم، والآن قد جرّت الكبر مع الانتقام. هل تعرف مدى أهمية الصيت لقادة الاتحاد؟ كنا بحاجة إلى وقت للتحصينات، لكنك حشيتهم على مضاعفة جدولهم الزمني. ماذا، هل اعتقدت أنهم سيديرون ذيلهم ويعودون إلى المنزل؟ هل تريد أن تعرف ماذا سيفعلون بعد ذلك؟ سوف يأتون من أجلنا".

ولكن عندما جاء الاتحاد، كان يحمل راية بيضاء وطلبًا لوقف إطلاق النار.

عندما رصدت طيور كارا وفد الاتحاد القادم، أرسلت رين لمد ألتان بالأخبار. بسعادة غامرة، اقتحمت رين مساعدي جون لتشق طريقها إلى مكتب أمير حرب رام.

قالت: "ثلاثة مندوبين من الاتحاد. لقد أحضروا عربة".

اقترح جون على الفور: "أطلقوا النار عليهم".

قالت رين: "إنهم يحملون راية بيضاء".

"مناورة استراتيجية. أطلقوا النار عليهم"، كرر جون، وأوماً صغار ضباطه بالموافقة.

رفع أمير حرب أوكس يده. لقد كان رجلاً ضخماً للغاية، أطول من جون بقدمين وحجمه أكبر ثلاث مرات. كان سلاحه المفضل هو فأس معركة مزدوج النصل بحجم جذع رين، والذي احتفظ به على الطاولة أمامه، وهو يسمح النصل بقلق شديد. "ربما جنحوا للسلم".

"أو ربما يأتون لتسميم إمدادات المياه لدينا، أو لاغتيال أي واحد منا" قال جون بصوت عالٍ. "هل تعتقد حقاً أننا انتصرنا في هذه الحرب بهذه السهولة؟".

"إنهم يحملون راية بيضاء" قال أمير حرب أوكس ببطء، كما لو كان يتحدث إلى طفل.

لم يقل أمير حرب رام شيئاً. تنقلت عيناه الواسعتان بعصبية بين جون وأمير حرب أوكس. استشفت رين ما كان يقصده رامسا؛ بدأ أمير حرب رام كالطفل الذي ينتظر أن يقال له ما يجب عليه فعله.

أصر جون: "العلم الأبيض لا يعني أي شيء بالنسبة لهم. هذه خدعة. كم عدد المعاهدات الكاذبة التي وقعوها خلال حروب الخشخاش؟".

قال أمراء حرب أوكس بتحدٍ: "هل تراهن على السلام؟".

"لن أقامر بحياة أي من هؤلاء المواطنين".

أعلن أمير حرب رام: "ليس لك أن ترفض وقف إطلاق النار".

حذق به كل من جون وأمير حرب أوكس، تلعثم أمير حرب رام في عجلة من أمره موضحاً: "أعني، يجب أن نترك الفتى يتعامل مع الأمر. كان انتصار المستنقع من صنعه. إنهم يستسلمون له".

تحولت كل العيون إلى ألتان.

دُهِشت رين من كيفية إدارة السياسة الدقيقة بين الأقسام للأمر. كان أمير حرب رام أكثر ذكاءً مما توقعت. وكان اقتراحه طريقة لَمَّاحة للتوصل من المسؤولية. إذا ساءت المفاوضات، فإن اللوم سيقع على عاتق ألتان. وإذا سارت الأمور على ما يرام، فسيظل أمير حرب رام في الصدارة بسبب شهامته.

تردد ألتان. كان من الواضح أنه ممزق بين حكمته الفطرية ورغبته في رؤية المدى الكامل لانتصاره في خوردالين. كان بإمكان رين رؤية الأمل ينعكس بوضوح على وجهه. إذا كان استسلام الاتحاد حقيقياً، فسيكون مسؤولاً بمفرده عن كسب هذه الحرب. سيكون أصغر قائد على الإطلاق يحقق نصرًا عسكريًا بهذا الحجم.

لكن جون كرر: "أطلقوا النار عليهم. لسنا بحاجة إلى مفاوضات السلام. إن قواتنا محدودة الآن. إذا سار الهجوم على الرصيف على ما يرام، فيمكننا صدّهم إلى أجل غير مسمى حتى يصل الجيش السابع إلى هنا".

لكن ألتان هز رأسه: "إذا رفضنا استسلامهم، فإن هذه الحرب ستستمر حتى يقضي أحد الطرفين على الطرف الآخر. لن تستطيع خوردالين الصمود كل هذه المدة. إذا كانت هناك فرصة لإنهاء هذه الحرب الآن، فعلينا اغتنامها".

لم يحمل مندوبو الاتحاد الذين التقوهم في ساحة البلدة أية أسلحة ولم يرتدوا أي دروع. كانوا يرتدون زيًا أزرق فاتحًا متماشياً مع قوامهم، ومصمماً لإظهار عدم إخفائهم أي أسلحة في أكمامهم.

تقدم رئيس الوفد، الذي تشير خطوط زيه الرسمي إلى رتبته الأعلى، إلى الأمام عندما رأيهم.

"هل تتحدث لغتنا؟" كان يتحدث بلهجة نيكارية متقطعة عفا عليها الزمن، مع تقريب سيء للكنتة السينغاردية.

تردد أمراء الحرب، لكن ألتان قاطعهم قائلاً: "أنا أتحدث".

"جيد"، أجاب المندوب الموغيني: "إذن يمكننا المضي قدماً دون سوء فهم".

كانت هذه هي المرة الأولى التي تلقي فيها رين نظرة فاحصة على الموغينيين خارج فوضى الاشتباك، وقد شعرت بخيبة أمل بسبب مدى التشابه الكبير بينهم وبين نيكارا. لم يكن ميل عيونهم وشكل أفواههم واضحاً كما ذكرت الكتب المدرسية. كان شعرهم أسوداً تماماً مثل شعر نزهة، وكانت بشرتهم شاحبة مثل أي شمالي.

في الواقع، لقد بدوا أشبه بالسينغارديين أكثر من رين وألتان.

بصرف النظر عن لغتهم، التي تميزت بالاختصار والسرعة عن لغة سينغارد، لم يكن من الممكن تمييزهم تقريباً عن أهل نيكارا أنفسهم.

لقد أزعجها أن جنود الاتحاد يشبهون شعبها إلى حد كبير. كانت تفضل عدواً وحشياً مجهول الهوية، أو عدواً أجنبياً تماماً، مثل الهسييريين ذوي الشعر الفاتح القادمين عبر البحر.

"ما هي شروطك؟" سأل جون.

قال رئيس الوفد: "إن جنرالنا يطلب وقف إطلاق النار لمدة الثماني والأربعين ساعة القادمة بينما نجتمع للتفاوض على شروط الاستسلام". ثم أشار إلى العربية قائلاً: "نحن نعلم أن مدينتكم لم تتمكن من استيراد التوابل منذ بدء القتال. نحضر قرباناً من الملح والسكر. بادرة حسن نية من ناحيتنا". وضع المندوب يده على غطاء أقرب صندوق. "هل تسمح لي؟".

أعطاه ألتان إيماءة بالإذن. رفع المندوبون الأغطية، وأظهروا أكواماً من البلورات البيضاء والكراميل التي تلمع في شمس الظهرية.

قال جون: "كلوه".

طأطأ المفوؤس رأسه: "عفوًا؟".

قال جون: "تذوق السكر. حتى نعلم أنك لا تحاول تسميمنا".

قال المفوؤس: "ستكون هذه طريقة غير فعالة على الإطلاق لشن الحرب".

"بغض النظر".

مستهزئًا، استجاب المفوؤس لطلب جون. اهتزت حنجرتة عندما ابتلع:
"غير مسمم".

لحق جون إصبعه، ووضعه في صندوق السكر، ثم دس إصبعه في فمه وتذوقه، وبدا محبطًا عندما لم يتمكن من اكتشاف آثار أي مادة أخرى.

قال المفوؤس: "مجرد سكر".

قال أمير حرب أوكس: "ممتاز، أحضروه هذه إلى قاعة الطعام".

قال ألتان بسرعة: "لا. اتركه هنا. سنقوم بتوزيع كم يسير على كل بيت في ساحة البلدة".

حذق ألتان في أمير حرب أوكس بنظرة ذات مغزى، وأدركت رين سبب قوله ذلك. إذا تم إحضار حصص الإعاشة إلى قاعة الطعام، فسوف تتقاتل الجيوش على الفور حول توزيع الموارد. قام ألتان بتقييد أيدي أمراء الحرب من خلال تخصيص حصص الإعاشة للشعب.

على أية حال، كان عدد قليل من المدنيين الخورداليين قد بدأوا بالفعل بالتجمع حول العربة بدافع الفضول. لقد افتقدوا الملح والسكر بشدة منذ بدء الحصار. اعتقدت رين في أنه إذا صادر أمراء الحرب الصناديق للاستخدام العسكري، فسوف يقوم الناس بأعمال شغب.

هز أمير حرب أوكس كتفيه: "كيفما شئت يا فتى".

نظر ألتان حوله بحذر في الساحة. وبالنظر إلى صفوف جنود الميليشيات الحاضرين، رأى حشدًا كبيرًا من المدنيين أنه من الآمن التشكل

حول المندوبين الثلاثة. رأت رين العداء الصريح في أعينهم لدرجة أنها لم تشك في أنهم سيمزقون الموغينين إذا لم تتدخل الميليشيا.
اقترح ألتان: "سواصل هذه المفاوضات في مكثبي بعيداً عن الناس".
أمال المفوض رأسه: "كما تشاء".

قال المفوض: "إن الإمبراطور ريوهاي معجب بالمقاومة في خوردالين". كانت لهجته مقتضبة ومهذبة، رغم كلامه. "لقد حارب شعبك بشكل جيد. يود الإمبراطور ريوهاي أن يعرب عن تحياته لشعب خوردالين، الذين أثبتوا أنهم سلالة أقوى من بقية الجبناء المتحيين".
ترجم جون إلى أمراء الحرب. أدار أمير حرب أو كس عينيه.
قال ألتان: "دعونا نتقل إلى الجزء الذي تستسلمون فيه".

رفع المفوض حاجبه: "للأسف، الإمبراطور ريوهاي ليس لديه أي نية للتخلي عن مخططاته في قارة نيكارا. إن التوسع في القارة هو حق إلهي لاتحاد موغين المجيد. إن حكومتكم الإقليمية ضعيفة وهشة، وتتخلف تكنولوجياً بعدة قرون عن الغرب. لقد جعلتكم عزلتكم متخلفين عن الركب بينما تطور بقية العالم. إن فناءكم مسألة وقت فقط. تنتمي هذه المساحة الأرضية إلى بلد يمكنه الدفع بها إلى القرن القادم".

سأل جون: "هل أتيت إلى هنا فقط لإهانتنا؟ إنها ليست طريقة حكيمة للاستسلام".

تجعدت شفة المفوض: "لقد جئنا فقط لمناقشة الاستسلام. ليس لدى الإمبراطور ريوهاي رغبة في معاقبة شعب خوردالين. إنه معجب بروحهم القتالية. يقول إن صمودهم أثبت جدارته بالاتحاد. ويضيف أيضاً إن شعب خوردالين سيكونون رعايا ممتازين لتاج الاتحاد".

قال جون: "آه... إذن هذا هو نوع المفاوضات".

قال المفوض: "لا نريد تدمير هذه المدينة. هذا ميناء مهمٌ ومركزٌ للتجارة الدولية. إذا ألقى الخورداليون سلاحهم، فإن الإمبراطور ريوهاي سيعتبر هذه المدينة أرضًا تابعة للاتحاد، ولن نضع إصبعنا على رجل أو امرأة أو طفل واحد. سيتم العفو عن جميع المواطنين، بشرط أن يقسموا على الولاء للإمبراطور ريوهاي".

قال ألتان: "مهلاً. هل تطلب منا أن نستسلم لك؟".

أمال المفوض رأسه: "إنها شروط كريمة. نحن نعرف كيف يكافح الخورداليون في ظل الاحتلال. إن شعبك يتضور جوعاً. سوف تكفيكم ما لديكم من إمدادات لبضعة أشهر أخرى فقط. عندما نكسر الحصار، سنأخذ المعركة المفتوحة إلى الشوارع، وبعد ذلك سيموت شعبكم بأعداد كبيرة. يمكنكم تجنب ذلك. دعوا أسطول الاتحاد يمر وسيكافئكم الإمبراطور. سوف نسمح لكم بالعيش".

تمتم جون: "أمر لا يصدق. لا يصدق على الإطلاق".

عقد ألتان ذراعيه: "أخبر جنرالائك أنه إذا أعادوا أساطيلكم وأخلوا الشاطئ الآن، فسوف نترككم على قيد الحياة".

نظر إليه المفوض بفضول المتسلي فحسب: "لابد أنك ذلك السبيري من المستنقع".

قال ألتان: "هو أنا. وسأكون الشخص الذي يقبل استسلامك".

ارتفعت زوايا فم رئيس المفوضين. قال بهدوء: "لكن بالطبع. إن الطفل وحده هو الذي يفترض أن الحرب يمكن أن تنتهي بهذه السرعة، أو دون دماء".

قاطعته جون بصوت فولاذي، وباللغة النيكارية: "هذا الطفل يتحدث نيابة عنا جميعاً، خذ شروطك وأخبر الإمبراطور ريوهاي أن خوردالين لن ننحني أبداً لجزيرة القوس الطويل".

قال المفوض: "في هذه الحالة، سيموت كل رجل وامرأة وطفل في خوردالين".

سخر جون: "كلمات طويلة من رجل احترق أسطوله للتو".

أجاب المفوض ببيروود خالٍ من المشاعر: "لقد أعادتنا هزيمة المستنقعات عدة أسابيع إلى الوراء. لكننا كنا نستعد لهذه الحرب منذ عقدين من الزمن. تتفوق مدارسنا العسكرية بكثير عن أكاديمية سينغارد المثيرة للشفقة. لقد درسنا تقنيات الحرب الغربية بينما أمضيتم السنوات العشرين الماضية منغمسين في عزلتكم. تنتمي إمبراطورية نيكارا إلى الماضي. سوف نسوي بلدكم بالأرض".

وصل أمير حرب أوكس إلى فأسه: "أو يمكنني أن أقطع رأسك الآن".

بدا المفوض غير مبال على الإطلاق: "اقتلني إذا أردت. تعلمنا في جزيرة القوس الطويل أن حياتنا لا معنى لها. أنا واحد فقط في حشد الملايين. سأموت، وسأتجسد مرة أخرى في خدمة الإمبراطور ريوهاي. أما أنتم أيها الهراطقة الذين لا تسجدون للعرش الإلهي، فموتكم سيكون نهاية المطاف". وقف ألتان وقد شحب وجهه من الغضب: "أنت محاصر على شريط ضيق من الأرض. نفوقكم عددًا. لقد أخذنا إمداداتكم. لقد أحرقنا قواربكم. لقد أغرقنا ذخائركم. لقد واجه رجالك الغضب السبيري، واحترقوا".

قال المفوض: "أوه، ليس من الصعب قتل السبيريين. لقد تمكنا من ذلك مرة، وسنفعل ذلك مرة أخرى".

انفجرت أبواب المكتب مفتوحة على مصراعيها. ركض رامسا إلى الداخل، بعيون جامحة وصرخ: "إنه ملح صخري! إنه ليس ملحًا، إنه ملح صخري".

جثم الصمت على من في الغرفة.

نظر أمراء الحرب إلى رامسا وكأنهم لا يستطيعون فهم ما يقوله. فتح ألتان فمه في حالة من الارتباك.

ثم ألقى المفوض رأسه إلى الخلف وضحك ضحكة رجل كان يعلم أنه على وشك الموت.

قال: "تذكّر. كان بإمكانك إنقاذ خورداين".

وقفت رين وألتان في نفس الوقت.

بالكاد وصلت لسيفها عندما دوي انفجار في الهواء مثل الصاعقة.

في لحظة كانت تقف خلف ألتان، وفي اللحظة التالية كانت على الأرض، في حالة ذهول، مع رنين شديد في أذنيها لدرجة أنه حجب أي صوت آخر.

رفعت يدها على وجهها فخرج منها دم.

كما لو كانت تعوض عن سمعها، أصبح بصرها زاهياً للغاية؛ كانت المشاهد غير الواضحة مثل الصور على شاشة الظل، حيث تحدث بسرعة كبيرة جداً وبطيئة جداً بحيث لا يمكنها فهمها. أدركت الحركات كما لو كانت من داخل حلم من الحُمى الناجمة عن المخدرات، لكن هذا لم يكن حلمًا؛ رفضت حواسها الامتثال لتصور ما حدث.

رأت جدران المكتب تهتز ثم تميل إلى الجانب حتى تأكدت من أن المبنى سينهار وهي بداخله، ثم عادت إلى وضعها الطبيعي.

رأت رامسا يتعامل مع ألتان على الأرض.

رأت ألتان يترنح واقفاً على قدميه، ويصل إلى رمحه الثلاثي. رأت أمير حرب أوكس يلوح بفأسه في الهواء.

رأت ألتان يصرخ: "لا، لا!"... قبل أن يقطع أمير حرب أوكس رأس المفوض.

تدحرج رأس المفوض عند المدخل، وعيناه مفتوحتان وزجاجيتان، وظنت رين أنها رآته يبتسم.

أمسكت بها أذرع قوية ورفعتها على أقدامها. أدارها ألتان لمواجهته، وعيناه تتفحصانها بحثًا عن إصابات.

تحرك فمه، ولكن لم يخرج أي صوت. هزت رأسها بشكل محموم وأشارت إلى أذنيها.

أخيرًا نطق الكلمات: "هل أنت بخير؟".

قامت بفحص جسدها. بطريقة ما، كانت أطرافها الأربعة تعمل، ولم تستطع حتى أن تشعر بالألم حيث كانت تنزف من جرح في الرأس. أو مات برأسها.

سمح لها ألتان بالذهاب وركع أمام رامسا، المتكوم على الأرض، وهو شاحب ويرتجف.

على الجانب الآخر من الغرفة، نهض الجنرال جون وأمير حرب حرب رام وكلاهما لم يصابا بأذى. لقد طرحهم الانفجار لكنه لم يصبهم. كانت أحياء أمراء الحرب بعيدة بما فيه الكفاية عن وسط المدينة لدرجة أن الانفجار هزهم فقط.

حتى رامسا بدا وكأنه سيكون بخير. كانت عيناه زجاجيتين وكان يتأرجح عندما سحبه ألتان إلى قدميه، لكنه كان يومئ برأسه ويتحدث، وبدا كما لو أنه لم يصب بأذى.

تنفست رين الصعداء.

كانوا بخير. لم ينجح الأمر. كانوا بخير.

ثم تذكرت المدنيين.

من الغريب كيف تضحمت بقية حواسها عندما لم تستطع السمع.

شابته خورداين الأكاديمية في أول أيام الشتاء. حدثت. في البداية اعتقدت أن بصرها قد أصبح مشوشًا أيضًا، ثم أدركت أن هناك مسحوقًا

ناعماً معلقاً في الهواء. لقد خيم على كل شيء مثل مزيج غريب من الضباب وتساقت الثلوج، اختلط غطاء من النقاء بالدم، مما حجب المدى الكامل للانفجار.

لقد سويت الساحة بالأرض، وانهارت واجهات المتاجر والمجمعات السكنية، وتناثر الحطام في خطوط متناظرة بشكل غريب من نصف قطر الانفجار، كما لو كانت تقف داخل أثر قدم عملاق.

وبعيداً عن موقع الانفجار، لم تسوّ المباني بالأرض، بل تم تفجيرها؛ لقد مالت بزوايا غريبة، وتمزقت جدران بأكملها. كان هناك انحراف حميمي غريب في كيفية الكشف عن دواخلهم، حيث ظهرت غرف النوم والحمامات من الخارج.

تناثر الرجال والنساء على جدران المباني. لقد ظلوا متجمدين هناك بنوع من الالتصاق المروع، مثبتين مثل الفراشات المحنطة. وقد أدى الضغط الشديد الناتج عن القنابل إلى تمزيق ملابسهم، ليعلقوا عراة في عرض بشع للجسم البشري.

كانت رائحة الفحم والدم واللحم المحترق ثقيلة جداً لدرجة أن رين كان بإمكانها تذوقها على لسانها. والأسوأ من ذلك هو التيار الحلو المقزز للسكر بالكراميل الذي انبعث من الهواء.

لم تعرف كم من الوقت وقفت هناك وهي تحرق. لم يحثها أحد على الحركة إلا عندما دفعها جنديان يندفعان بجوارها حاملين نقالة، مذكرين إياها بأن لديها عملاً تقوم به. العثور على الناجين. مساعدة الناجين.

سقت طريقها إلى الشارع، لكن يبدو أن إحساسها بالتوازن قد اختفى تماماً مع سمعها. كانت تترنح من جانب إلى آخر عندما تحاول المشي، وهكذا كانت تقطع الشارع متشبثةً بالأثاث مثل السكير.

إلى يسارها رأّت مجموعة من الجنود يسحبون طفلين من بين كومة من الحطام. لم تصدق أنهما نجيا، بدا الأمر مستحيلاً بالقرب من مركز

الانفجار... لكن الطفل الصغير الذي انتشلوه من الحطام كان يتحرك ويبكي ويكافح، ولكنه يتحرك رغم ذلك. لم تكن أخته محظوظة. كانت ساقها مشوهة ومهشمة بأساسات المنزل. تمسكت بذراعي الجندي، وكان وجهها أبيض، والألم يمنعها من البكاء.

"النجدة! النجدة!"

تسلل صوت خافت من خلال الهدير في أذنيها، مثل شخص يصرخ عبر حقل كبير، لكنه كان الصوت الوحيد الذي استطاعت سماعه.

نظرت إلى أعلى فرأت رجلًا يتمسك بيد واحدة بيأس ببقايا جدار.

فُجرت أرضية المبنى تحته مباشرة. كان نزلًا من خمسة طوابق. بدون جداره الرابع، بدا وكأنه أحد بيوت الدمى الخزفية التي رأتها رين في السوق، من النوع الذي انفتح على مصراعيه ليكشف عن محتوياته.

مالت الأرضيات للأسفل باتجاه الفجوة؛ كان أثاث النزل وشاغلوه الآخرون قد انزلقوا بالفعل، وشكلوا كومة بشعة من الكراسي والأجساد المحطمة.

تجمع حشد صغير تحت النزل المتأرجح لمشاهدة الرجل.

"النجدة، أي شخص... ساعدوني".

شعرت رين وكأنها متفرجة، وكأن هذا كان عرضًا، وكأن الرجل هو الشيء الوحيد الذي يهم في العالم، ومع ذلك لم تستطع التفكير في أي شيء لتفعله؛ تم تفجير المبنى. بدا وكأنه سينهار على نفسه بعد دقائق قليلة، وكان الرجل مرتفعًا جدًا بحيث لا يمكن الوصول إليه من أسطح المباني المحيطة.

كل ما استطاعت فعله هو الوقوف هناك في رهبة وفمها مفتوح، تراقب الرجل وهو يكافح عبثًا لرفع نفسه.

شعرت بأنها عديمة الفائدة تمامًا. حتى لو استطاعت استدعاء العنقاء في ذلك الوقت، فإن استدعاء النار الآن لن ينقذ هذا الرجل من الموت.

لأن كل ما يعرفه السيك هو التدمير. رغم كل قوتهم، ومع كل آلهتهم، لم يتمكنوا من حماية شعبهم. لا يمكن عكس الوقت. لا يمكن إعادة الموتى.

لقد انتصروا في تلك المعركة في المستنقع، لكنهم كانوا عاجزين في مواجهة العواقب.

صرخ ألتان بشيء ما، وربما كان يطلب ملاءة لمنع سقوط الرجل، لأنه بعد لحظات رأت رين عدة جنود يركضون عائدين إلى الساحة حاملين قطعة قماش.

ولكن قبل أن يتمكنوا من الوصول إلى نهاية الشارع، كان النزول يتأرجح بشكل خطير. ظنت رين أنه قد يصطدم بالأرض، ويسطح الرجل تحته، لكن الألواح الخشبية انخفضت إلى الأسفل وتوقفت بشكل مفاجئ.

كان الرجل الآن في الطابق الرابع فقط. ألقى بيده الأخرى على السطح في محاولة لتأمين قبضة أفضل. ربما شجعه قربه من الأرض. للحظة ظنت رين أنه قد يتمكن من النجاة، ولكن بعد ذلك انزلت يده على الزجاج المهشم وسقط إلى الخلف، وسحبه الارتداد إلى الأسفل من السطح تمامًا.

بدا وكأنه معلق في الهواء للحظة قبل أن يسقط. سارع الحشد إلى الورااء. استدارت رين بعيداً، وهي ممتنة لأنها لم تسمع جسده يتحطم على الأرض.

سكنت المدينة في صمت مشحون.

تم إرسال كل جندي إلى دفاعات خوردالين تحسباً لهجوم بري. ثبتت رين في موقعها على الجدار الخارجي لساعات، وكانت عينها مركبتين

على المحيط. إذا كان الاتحاد سيحاول اختراق الجدران، فمن المؤكد أنه سيفعل ذلك الآن.

ولكن حل المساء ولم يحدث أي هجوم.

"لا يمكن أن يكونوا خائفين" تمتت رين، ثم جفلت. لقد استعادت سمعها أخيرًا، على الرغم من أن رنينًا عالي الصدى كان لا يزال يتردد باستمرار في أذنيها.

هز رامسا رأسه: "إنهم يلعبون لعبة الوقت. سيستمرون في محاولة إضعافنا. يجعلونا نعاني من الخوف والجوع والتعب".

في النهاية استرخى الخط الدفاعي. إذا شن الاتحاد غزوًا في منتصف الليل، فإن نظام إنذار المدينة سيعيد القوات إلى الجدران؛ وفي هذه الأثناء، كان هناك عمل أكثر إلحاحًا يتعين القيام به.

لقد كان من المفارقة الوحشية أن المدنيين كانوا يرقصون في هذا الشارع منذ ساعات فقط، يحتفلون بما كانوا يظنون أنه استسلام الاتحاد. توقعت خوردالين الفوز في هذه الحرب. اعتقدت خوردالين أن الأمور ستعود إلى طبيعتها.

لكن خوردالين ظلت صامدة، لقد نجت من حربين من حروب الخشخاش. عرفت خوردالين كيفية التعامل مع الدمار.

قام المدنيون بهدوء بتمشيط الحطام بحثًا عن أحبائهم. وعندما مرت ساعات طويلة، كانت الأجساد الوحيدة التي تم انتشالها هي جثث الموتى. بنوا لهم نعشًا جنازياً، وأشعلوا فيه النار، ودفعوه إلى الخارج في البحر. لقد فعلوا ذلك بكفاءة وممارسة حزينة.

اشتركت الفرق الطبية من الجيوش الثلاثة في إنشاء مركز فرز في وسط المدينة. ظل المدنيون مشردين في الداخل لبقية اليوم، وربط الهواء عاصبات الطوارئ بطريقة خرقاء حول الأطراف المقطوعة، والكواحل والأيدي المحطمة حتى الجذع.

تلقت رين تعليمًا لمدة عام في الطب الميداني تحت قيادة إنرو، لذلك كلفها إنكي بالعمل على ربط عاصبة جديدة لأولئك الذين ينزفون في الطابور أثناء انتظارهم للحصول على الرعاية الطبية.

كانت مريضتها الأولى امرأة شابة، لم تكن أكبر بكثير من رين. مدت ذراعًا ملفوفة بما يشبه الفستان القديم.

قامت رين بفك اللفة المبللة بالدم وأطلقت هسهسة لا إرادية بسبب الضرر. كان بإمكانها رؤية العظام على طول الذراع حتى المرفق. يجب بتر الذراع بأكمله.

انتظرت الفتاة بصبر وعينها كامدة بينما قامت رين بتقييم الضرر، كما لو أنها استسلمت منذ فترة طويلة لإعاقتها الجديدة.

أخرجت رين شريطاً من الكتان من وعاء به ماء مغلي ولفته حول الجزء العلوي من ذراعه، ولفت أحد طرفيه حول عصا، ولفته لإحكام الربط. تأوهت الفتاة من الألم، لكنها صرّت على أسنانها ونظرت إلى الأمام.

"من المحتمل تعليق اليد. هذا سيمنعك من فقدان المزيد من الدم، وسيسهل عليهم عملية البتر." ربطت رين العقدة وتراجعت. "أنا آسفة".

قالت الفتاة: "كنت أعلم أنه كان علينا المغادرة". الطريقة التي تحدثت بها، لم تكن رين متأكدة من أنها تتحدث معها. "كنت أعلم أنه كان ينبغي علينا المغادرة في اللحظة التي هبطت فيها تلك السفن على الشاطئ".

سألت رين: "لماذا لم تفعلين؟".

نظرت الفتاة إليها. كانت عيناها جوفائين، واتهاميتين: "هل تعتقدين أنه كان لدينا مكان نذهب إليه؟". ثبتت رين عينيها على الأرض وانتقلت إلى المريض التالي.

الفصل السادس عشر

بعد ساعات، حصلت رين أخيرًا على إذن لمغادرة مركز الفرز. تعثرت عائدة نحو مقر السيك، بعينين مجوفتين ورأس خفيفة من اثر الحرمان من النوم. بمجرد تسجيل الوصول مع ألتان، كانت تنوي الانهيار في سريرها والنوم حتى يجبرها شخص ما على الخروج للخدمة.

"أخيرًا سمح لك إنكي بالخروج؟"

ألقت نظرة ورائها.

اقترب أونيجين وباجي من الزاوية، عاتدين من الدورية. انضموا إليها وهي تسير في الشوارع الفارغة بشكل مخيف. فرض أمراء الحرب الأحكام العرفية على المدينة. كان لدى المدنيين حظر تجول صارم الآن، ولم يعد مسموحًا لهم بالمغامرة خارج منطقتهم دون إذن الميليشيا.

قالت: "سأعود بعد ست ساعات. وأنتم؟"

قال أونيجين: "دوريات متواصلة حتى يحدث شيء أكثر إثارة للاهتمام. هل حصر إنكي عدد الضحايا؟"

قالت: "ستمائة قتيل. ألف جريح. خمسون جنديًا من الجيش. والباقي مدنيون."

"تبا" تتمم أونيجين.

"نعم" قالت بلا مبالاة.

اشتكى باجي: "أمراء الحرب يقفون مكتوفي الأيدي. لقد شلت القنابل قدرتهم على التفكير. يا لهم من لعينون عديمو الفائدة. ألا يعقلون؟ لا يمكننا استيعاب الهجوم فحسب. علينا أن نرد."

كررت رين: "هجوم مرتد؟". بدت الفكرة ذاتها فاترة، وغير جديدة بالاحترام، وبلا معنى. كل ما أرادت فعله هو أن تتكوم وتضع يديها على أذنيها وتظاهر بأن شيئاً لم يحدث. وترك هذه الحرب لشخص آخر.

قال أونيجين: "ماذا علينا أن نفعل؟ إن أمراء الحرب لن يهاجموا، وسوف نُذبح في الحقل المفتوح".

"لا يمكننا انتظار الجيش السابع فحسب، سيستغرق الأمر أسابيع..."

اقتربوا من المقر اثناء خروج كارا من مكتب ألتان. أغلقت الباب خلفها برفق، ولاحظتهم، فتجمد وجهها.

توقف باجي وأونيجين عن المشي. يبدو أن الصمت الثقيل الذي خيم عليهم كان يحتوي على رسالة غير معلنة فهمها الجميع باستثناء رين.

سأل أونيجين: "الأمر على هذا النحو، هاه؟".

قالت كارا: "بل أسوأ".

سألت رين: "ماذا يحدث؟ هل هو هناك؟".

نظرت كارا إليها بحذر. لسبب ما كانت تفوح منها رائحة دخان غامرة. كان تعبيرها غير قابل للقراءة. ربما رأت رين مسارات دموع تتلألأ على خدها، أو ربما كان ذلك خدعة من ضوء المصباح.

قالت كارا: "إنه متوعك".

لم ينته انتقام الاتحاد بالقصف.

بعد يومين من انفجارات وسط المدينة، أرسل الاتحاد وكلاء ثنائي اللغة للتفاوض مع الصيادين الجائعين في بلدة زهابي، جنوب خورداين مباشرة، وأخبروهم أن الموغينيين سوف يقومون بإخلاء قواربهم من الرصيف إذا قام الصيادون بجمع كل القطط والكلاب الضالة في المدينة لهم.

فقط المدنيون الذين يتضورون جوعاً هم من سيطيعون مثل هذا الأمر الغريب. كان الصيادون يائسين، وقاموا بتسليم كل حيوان ضال يمكنهم العثور عليه دون أدنى شك.

قام جنود الاتحاد بربط ذبول الحيوانات وإشعال النار فيها. ثم أطلقوا سراحهم في زهابي.

اشتعلت النيران التي تلت ذلك لمدة ثلاثة أيام قبل أن يطفئها هطول الأمطار في النهاية. وعندما انقشع الدخان، لم يبق من زهابي سوى الرماد.

أصبح آلاف المدنيين بلا مأوى بين عشية وضحاها، وباتت مشكلة اللاجئين في خوردالين غير قابلة للحل. واحتشد رجال ونساء وأطفال زهابي في الأجزاء المتقلصة من المدينة التي لم تكن بعد تحت احتلال الاتحاد. أدى سوء النظافة ونقص المياه النظيفة وتفشي وباء الكوليرا إلى جعل هذه المناطق من المدينة بمثابة كابوس.

انقلبت المشاعر الشعبية ضد الميليشيا. حاولت الفرق الأولى والخامسة والثامنة الحفاظ على الحكم العسكري، لكنها واجهت تحدياً مفتوحاً وأعمال شغب.

ألقى أمراء الحرب، الذين كانوا في أمس الحاجة إلى كبش فداء، باللوم علناً على ألتان في انقلاب حالهم. وقد ساعدهم أن القصف حطم مصداقيته كقائد. لقد حقق أول انتصار قتالي له، لكنه انتزع منه وتحول إلى هزيمة مأساوية، كمثال على عواقب التصرف دون تفكير.

عندما خرج ألتان أخيراً من مكتبه، بدا وكأنه يتعامل مع الأمر بهدوء. لم يذكر أحد غيابه. يبدو أن السيک يتظاهرون بشكل جماعي بأنه شيء لم يحدث على الإطلاق. لم يُظهر أي علامات على انعدام الأمان، بل أصبح سلوكه شبه جنوني.

قال وهو يتجول بسرعة في مكتبه: "لقد عدنا من حيث بدأنا. حسناً. سوف نقاوم. في المرة القادمة سنكون دقيقين. في المرة القادمة سنفوز".

لقد خطط لعمليات أكثر بكثير مما يمكن تنفيذه على الإطلاق. لكن السيك على مدار التاريخ لم يكونوا جنودًا، بل كانوا قتلة. كانت المعركة في الأهوار بمثابة إنجاز غير مسبوق للعمل الجماعي بالنسبة لهم؛ لقد تم تدريبهم على القضاء على أهداف حاسمة، وليس كتائب بأكملها. لكن الاغتيالات لم تقطع شوطًا طويلاً في كسب الحروب. لم يكن الاتحاد كالثعبان، يُهزم بقطع رأسه. إذا قُتل جنرال في معسكره، تتم ترقية عقيد مكانه على الفور. إن قيام السيك بعملهم كالمعتاد، والقيام بعمليات اغتيال تلو الأخرى، سيكون طريقة بطيئة وغير فعالة لشن الحرب.

لذلك استخدم ألتان جنوده كقوة ضاربة لحرب العصابات بدلاً من ذلك. لقد سرقوا الإمدادات، وشنوا هجمات الكر والفر، وتسببوا في أكبر قدر ممكن من الاضطراب في معسكرات العدو.

أعلن ألتان وهو يرسم دائرة كبيرة على الخريطة: "أريد إغلاق التقاطع بالكامل. أكياس الرمل. سلك شائك. نحن بحاجة إلى تقليل جميع نقاط الدخول خلال الأربع والعشرين ساعة القادمة. أريد استعادة هذا المستودع". قال باجي بانزعاج: "لا يمكننا فعل ذلك".

"ولم لا؟" قاطعه ألتان. وريد ينبض في رقبته. الهالات السوداء حلقت هو عينيه. لم تعتقد رين أنه نام منذ أيام.

"لأن لديهم ألف رجل في تلك الدائرة. هذا مستحيل".

فحص ألتان الخريطة: "بالنسبة للجنود العاديين، ربما. ولكن لدينا آلهة. لا يمكنهم هزيمتنا في ميدان مفتوح".

وقف باجي وهو يدفع كرسيه إلى الخلف وهو يصرخ: "يمكنهم ذلك إذا كان هناك ألف منهم. إن الثقة مؤثرة يا ترينجسين، لكن هذه مهمة انتحارية". "أنا لست...".

"لدينا ثمانية جنود. لم تنم كارا وأونيجين منذ أيام، وسوني على بعد رحلة سيئة من جبل الحجر، ولم يستعد رامسا عقله منذ الانفجار. ربما

يمكننا أن نفعل هذا مع تشاغان، لكن أعتقد أن المكان الذي أرسلته إليه أكثر أهمية...".

كسرت الفرشاة في يد ألتان. "هل تعارضني؟".

"أنا أشير إلى أوهامك". دفع باجي كرسيه إلى الجانب وألقى مشعلته على ظهره. "أنت قائد جيد يا ترينجسين، وسوف أتحمّل المخاطر التي يُطلب مني القيام بها، لكنني سأطبع فقط الأوامر التي تكون منطقية إلى حد ما. وهذا الأمر يفتقر إلى أي منطق".

خرج مسرعاً من المكتب.

حتى العمليات التي نفذوها كان لها طابع قدرتي ويائس بالنسبة لهم. مقابل كل قبلة زرعوها، مقابل كل معسكر أضرموا فيه النار، رآته رين مجرد اضطرابات مزعجة للاتحاد. على الرغم من أن كارا وأونيجين قدموا معلومات استخباراتية قيمة، إلا أن الجيش الخامس رفض التصرف بناءً عليها. ولم تكن كل الاضطراب التي أحدثها سوني وباجي ورمسا معاً سوى قطرة في دلو، مقارنة بالمعسكر الضخم الذي نما بشكل مطرد مع إنزال المزيد والمزيد من السفن لقواتها على الساحل.

استُنفد أعضاء السيك إلى الحد الأقصى، وخاصة رين. كل لحظة لم تقضها في عملية ما، كانت تقضيها في الدورية. وعندما كانت خارج الخدمة، تدرّبت مع ألتان.

لكن تلك الجلسات وصلت إلى طريق مسدود. لقد أحرزت تقدماً سريعاً باستخدام سيفها، حيث قامت بنزع سلاح ألتان بنفس القدر تقريباً الذي نزع سلاحها، لكنها لم تقترب من استدعاء العنقاء كما حدث في المستنقع.

قال ألتان: "لا أفهم". لقد فعلت هذا من قبل. لقد فعلت هذا في سينغارد. ماذا يردعك؟".

عرفت رين ما هي المشكلة، رغم أنها لم تستطع الاعتراف بذلك. لقد كانت خائفة. كانت خائفة من أن القوة سوف تستهلكها. تخشى أنها قد

تحدث فجوة في الفراغ، كما حدث مع جيانغ، وأن تختفي في نفس القوة التي دعتها إليها. وعلى الرغم مما قاله لها ألتان، لم يكن بوسعها أن تتجاهل عامين من تعاليم جيانغ.

وكما لو كانت تشعر بخوفها، أصبحت المرأة المتوحشة أكثر وأكثر حيوية في كل مرة تتأمل فيها رين. استطاعت رين أن ترى تفاصيل لم تكن قد رأتها من قبل؛ تشققات في جلدها كما لو أنها تم تحطيمها ثم تم تجميعها مرة أخرى، وندبات حروق حيث تلتقي الأجزاء بعضها ببعض.

قالت المرأة: "لا تستسلمي. لقد كنت شجاعة جدًا... ولكن الأمر يتطلب المزيد من الشجاعة لمقاومة القوة. لم يستطع ذلك الصبي أن يفعل ذلك، وأنت على وشك الاستسلام، ولكن هذا ما يريد، هذا هو بالضبط ما تم التخطيط له".

قالت رين: "لا تريد الآلهة أي شيء. إنهم مجرد قوى. صلاحيات يجب استغلالها. كيف يمكن أن يكون من الخطأ استخدام ما هو موجود في الطبيعة؟".

قالت المرأة: "ليس هذا الإله. إن طبيعة هذا الإله هي التدمير. إن طبيعة هذا الإله هي أن يكون جشعًا، فلا يشبع أبدًا مما استهلكه. حاذري...".

تدفق الضوء عبر الشقوق المرأة السيريرية، كما لو كانت مضاءة من الداخل. التوى وجهها من الألم ثم اختفت، متحطمة في الفراغ.

بما أن الحرب في وسط المدينة ألحقت خسائر فادحة بحياة المدنيين، فقد عم المدينة جو من الريبة الشديدة. وبعد أسبوعين من انفجار الملح الصخري، حكم رجال جون على ستة مزارعين بالإعدام بتهمة التجسس لصالح الاتحاد. من المحتمل أنهم حصلوا على وعود بممر آمن للخروج من المدينة المحاصرة إذا قدموا مقتطفات قيمة من المعلومات. هذا، أو أنهم فقط بحاجة لإطعام أنفسهم. وفي كلتا الحالتين، تفرج الآلاف من

الصيادين والنساء والأطفال بمزيج من الابتهاج والاشمئزاز بينما كان جون يقطع رؤوسهم علناً، ويعلقها على خوازيق، ويعرضها على طول الجدران الخارجية الطويلة.

كانت العدالة الأهلية التي فرضها المدنيون بعضهم على بعض أعظم -وأكثر شراً- من أي شيء يمكن للميليشيا فرضه. عندما كثرت الشائعات بأن الاتحاد كان يخطط لتسميم إمدادات المياه في وسط المدينة، طاردت عصابات مسلحة من الرجال بالهراوات الناس في الشوارع، وأوقفت الأفراد وفتشتهم بشكل عشوائي. وكان أي شخص يحمل مادة مسحوقية يتعرض للضرب المبرح. في النهاية، اضطر جنود الجيش إلى التدخل لإنقاذ مجموعة من التجار الذين يقومون بتسليم الأعشاب إلى المستشفى من التمزق على أيدي حشد من الناس.

مع مرور الأسابيع، أصبحت أكتاف ألتان منحنتين، وظهرت التجاعيد على وجهه وبدا منهكاً. أصبحت عيناه الآن محاطتين بالسواد دائماً. كان بالكاد ينام. لقد توقف عن العمل إلى وقت متأخر وصار يستيقظ مبكراً عن أي منهم. أخذ راحته في نوبات قصيرة ومضطربة، هذا إن حصل على الإطلاق.

لقد أمضى ساعات عديدة وهو يتنقل بشكل محموم بين التحصينات المسورة بنفسه، ويراقب الأفق بحثاً عن أي علامة على حركة الاتحاد، كما لو كان على استعداد لحدوث الهجوم التالي، حتى يتمكن من محاربة جيش الاتحاد بأكمله بنفسه.

ذات مرة، عندما دخلت رين إلى مكتبه لتقديم تقرير استخباراتي، وجدته نائماً على مكتبه. كان على خده حبر. كانت مضغوطة على خطط الحرب التي كان يزيئها لساعات. كانت كتفاه متهدلتين على السطح الخشبي. أثناء النوم، اختفت الخطوط المتوترة التي كانت تطبع وجهه عادة، فظهر كما لو صغر عمره خمس سنوات على الأقل.

لقد نسيت دائماً كم كان صغيراً. لقد بدا ضعيفاً جداً.

فاحت رائحة الدخان منه.

لم تستطع منع نفسها. مدت يدها ولمسته برفق على كتفه.

جلس على الفور. طارت إحدى اليدين بشكل غريزي نحو خنجر موضوع على خصره، وأطلقت الأخرى النار أمامه، واشتعلت على الفور. اتخذت رين خطوة سريعة إلى الوراء.

أخذ ألتان عدة أنفاس مذعورة قبل أن يرى رين. قالت: "هذه أنا فقط". تنفس بسرعة، ثم تباطأ بنفسه. ظنت أنها رأت الخوف في عينيه، لكنه تلاشى، وانزلق قناع لا مبالاة على وجهه.

كانت مقلتاه مقيدتين بشكل غريب.

قال بعد لحظة طويلة: "لا أعرف. أنا لا أعرف ماذا أفعل".

أرادت أن تقول: لا أحد يفعل، لكن قاطعها صوت رنين الإشارة العالي. كان شخص ما عند البوابات.

كانت كارا واقفة بالفعل للحراسة فوق الجدار الغربي عندما صعدوا الدرج.

"إنهم هنا" قالت بصراحة قبل أن يسألها ألتان.

انحنت رين على الحائط لترى جيشاً يتقدم ببطء نحو البوابات. لا بد أنها قوة لا يقل قوامها عن ألفي جندي. كانت قلقة في البداية، حتى رأت أنهم يرتدون درع نيكارا. في مقدمة العمود رفعت راية نيكارا، رمز الإمبراطور الأحمر فوق شعارات أمراء الحرب الاثني عشر.

إنها التعزيزات.

رفضت رين السماح لنفسها بالأمل. لا يمكن أن يكون.

قال ألتان: "من المحتمل أن يكون فخاً".

لكن رين كانت تنظر خلف العلم إلى وجه في الصفوف... صبي، صبي جميل ذو بشرة شاحبة وعينين لوزيتين جميلتين، يمشي على ساقيه كما لو أن عموده الفقري لم ينقطع أبداً. كما لو أنه لم يُعلق قط على مطرد جنرال.

كما لو كان يشعر بنظرتها، نظر نزهة إلى الأعلى. التقت عيناها تحت ضوء القمر. قفز قلب رين.

لقد استجاب أمير حرب دراجون للنداء. وصل الجيش السابع.
قالت: "هذا ليس فخاً".

مكتبة
t.me/soramnqraa

الفصل السابع عشر

"هل شفيت حقًا؟".

قال نزهة: "بما فيه الكفاية. لقد أرسلوني مع شحنة الجنود التالية بمجرد أن تمكنت من المشي".

جلب الجيش السابع معهم ثلاثة آلاف جندي وعربات من الإمدادات التي كانوا في أمس الحاجة إليها -الضمادات والأدوية وأكياس الأرز والتوابل. لقد كان أفضل شيء حدث في خوردالين منذ أسابيع.

قالت متعجبة: "ثلاثة أشهر! قال كيتاي أنك لن تمشي مرة أخرى أبدًا".

قال: "لقد بالغ في الأمر. كنت محظوظًا. لقد دخل النصل بين معدتي وكليتي. لم يثقب أي شيء في طريقه. كان مؤلمًا مثل الجحيم، لكنه سُفي بشكل نظيف. ترك ندبة قبيحة رغم ذلك. هل تريد رؤيتها؟".

قالت على عجل: "لا تخلع قميصك. وعلى الرغم من ذلك، ثلاثة أشهر؟ هذا مذهل".

أشاح نزهة ببصره، وهو يحدق في المنطقة الهادئة من المدينة تحت الجدار حيث تم تكليفهم للقيام بدوريات. تردد، كما لو كان يحاول أن يقرر ما إذا كان سيقول شيئًا ما أم لا، لكنه غير الموضوع فجأة: "إذن. الصراخ بصوت مرتفع. هل هذا سلوك طبيعي هنا؟".

"هذا مجرد سوني". كسرت رين كعكة القمح إلى نصفين وقدمت قطعة لنزهة. لقد زادوا حصص الخبز إلى مرتين في الأسبوع، وكان الأمر يستحق التدوق. "تجاهله".

أخذها ومضغها ثم امتعض وجهه. حتى في زمن الحرب، كان لنزهة طريقة في التصرف كما لو كان يتوقع رفاهية أفضل: "من الصعب بعض الشيء تجاهله عندما يصرخ خارج خيمتك مباشرة".

"سأطلب من سوني تجنب خيمتك".

"هل بإمكانك هذا؟".

وبغض النظر عن الدناءة، كانت رين ممتنة للغاية لوجود نزهة. بقدر ما كانا يكرهان بعضهما بعضًا في الأكاديمية، وجدت رين الراحة في وجود شخص آخر من فصلها هنا على الجانب الآخر من البلاد، بعيدًا جدًا عن سينغارد. كان من الجيد أن يكون لديك شخص يمكنه التعاطف، بطريقة ما، مع ما تمر به.

وقد ساعد في ذلك أن نزهة توقف عن التصرف بحقارة وعجرفة. لقد أخرجت الحرب أسوأ ما في بعض الناس؛ أما مع نزهة، فقد حولته، وجرده من ادعاءاته المتكبرة. يبدو من التافه الآن أن تحافظ على ضغيتها القديمة. كان من الصعب أن تكره الشخص الذي أنقذ حياتها.

لم تكن تريد الاعتراف بذلك. لكن نزهة كان موضع ترحيب من ألتان، الذي اعتاد مؤخرًا على رمي الأشياء في جميع أنحاء الغرفة عند أدنى إشارة إلى العصيان. وجدت رين نفسها تتساءل لماذا لم يصبخوا أصدقاء من قبل. قال نزهة: "أنت تعلم أنهم يعتقدون أن وحدتك سيرك من غريبي الأطوار، أليس كذلك؟".

ولكن بالطبع، سيقول أشياء من هذا القبيل. استشاطت رين. لقد كانوا غريبي الأطوار. لكنهم خاصتها. إن أعضاء السيك فقط من يحق لهم التحدث عن السيك بهذه الطريقة. "إنهم أفضل الجنود في هذا الجيش".

رفع نزهة حاجبه: "ألم يقم أحدكم بتفجير السفارة الأجنبية؟".

"كان ذلك حادثًا".

"ألم يخنق هذا الشخص الكبير المشعر قائدك في قاعة الطعام؟".

"حسنًا، سوني غريب جدًا، لكن بقيتنا بالكامل...".

"طبيعيون بالكامل؟" فهقه نزهة بصوت عالٍ. "حقًا؟ أعضاء فرقتك يتعاطون المخدرات بشكل عرضي، ويتحدثون للحيوانات، ويصرخون طوال الليل؟".

قالت بلكنة ساخرة: "إنه الأثر الجانبي لبسالة المعركة".

بدا نزهة غير مقتنع: "يبدو أن بسالة المعركة هي الأثر الجانبي للجنون".
لم ترغب رين في التفكير في ذلك. إذ كان احتمالاً مرعبًا، وكانت تعلم أنه أكثر من مجرد شائعة. لكن كلما أصبحت أكثر رعبًا، قل احتمال قدرتها على استدعاء العنقاء، وأصبح ألتان أكثر غضبًا.

سأل نزهة فجأة: "لماذا عينك ليستا حمراوين؟".

"ماذا؟".

مد يده ولمس بقعة في صدغها بجانب عينها اليسرى: "قزحية ألتان حمراء. اعتقدت أن عيون السبيرين كانت حمراء".

قالت وهي في حيرة فجأة: "لا أعرف". لم يسبق لها أن فكرت في هذا الأمر من قبل، ولم يطرحه ألتان قط. "لقد كانت عيناى دائماً بنيتي اللون".

"ربما لست سبيرية".

"ربما".

بدا نزهة في حيرة: "لكنهما كانتا حمراوين من قبل. في سينغارد. عندما قتلت الجنرال".

قالت: "لم تكن واعيًا حتى. تلقيت رمحًا في معدتك".

قوس نزهة حاجبه: "أعرف ما رأيت".

سمع صوت خطى خلفهم. وجلت رين، رغم أنه لم يكن لديها أي سبب للشعور بالذنب. كانت تراقب فقط. لم تُمنع من الأحاديث الصغيرة الفارغة.

قال إنكي: "ها أنت ذا".

وقف نزهة بسرعة: "سأذهب".

نظرت إليه في حيرة: "لا، ليس عليك أن...".

قال إنكي: "يجب أن يذهب".

أوما نزهة لإنكي برأسه بقوة واختفى بسرعة عند زاوية الجدار.

انتظر إنكي لحظات قليلة حتى تلاشى صوت خطوات نزهة وهو ينزل على الدرج. ثم ألقى نظرة خاطفة على رين، ومط فمه في خط مهيب: "أنت لم تخبريني أن ابن أمير حرب دراجون المدلل كان شامناً".

عبست رين: "عمّ تتحدث؟".

"الشارة". أشار إنكي إلى الجزء العلوي من ظهره، حيث ارتدى نزهة شعار عائلته على زيه العسكري: "هذه علامة التنين".

قالت رين: "هذا مجرد شعاره".

"ألم يكن مصاباً في سينغارد؟" تساءل إنكي.

"نعم". تساءلت رين كيف عرف إنكي بذلك. لكن نزهة كان ابن أمير حرب؛ ومن ثم فحياته الشخصية معروفة للعامة بين الميليشيا.

"ما مدى خطورة إصابته؟".

قالت رين: "لا أعلم. كنت شبه فاقدة للوعي عندما حدث ذلك. لقد طعنه الجنرال مرتين، ربما بجروح في المعدة، ما المهم في ذلك؟". لقد كانت في حيرة من أمرها بسبب تعافي نزهة السريع، لكنها لم تفهم سبب استجواب إنكي لها بشأن ذلك.

أضافت: "لم تصب الطعنات أعضائه الحيوية". على الرغم من أن ذلك بدا أنه غير قابل للتصديق بمجرد أن خرجت الكلمات من فمها.

كرر إنكي: "جرحان في المعدة. جرحان من جنرال اتحادي ذي خبرة عالية ولم يكن من المحتمل أن يخطئ. وهو الآن قادر على المشي منذ أشهر؟".

"بالنظر إلى أن أحدنا يعيش حرفيًا في برمبل، فإن تمتع نزهة بالحظ ليس أمرًا سخيًا كما تعلم".

بدا إنكي غير مقتنع: "إن صديقك يخفي شيئًا ما".

قالت رين بغضب: "اسأله إذن بنفسك. هل تريد شيئًا؟".

عبس إنكي وتأملها، لكنه أومأ برأسه: "ألتان يريد رؤيتك. في مكتبه. الآن".

كان مكتب ألتان في حالة من الفوضى.

تناثرت الكتب والفرش على الأرض. كانت الخرائط متناثرة بشكل عشوائي على مكتبه، وخطط المدينة معلقة على كل شبر من الجدار. لقد كانت مغطاة بخربشات ألتان الخشنة والفوضوية، التي تحدد المخططات البيانية للاستراتيجيات التي لم تكن ذات معنى لأي شخص باستثناء ألتان. قام بتحديد بعض المناطق الحرجة بشدة لدرجة أنها بدت وكأنه حفرها في الحائط بسكين.

كان ألتان يجلس بمفرده على مكتبه عندما دخلت رين. كانت عيناه محاطتين باللون النيلي البارز الذي بدا مثل الكدمات.

"هل استدعيتني؟".

وضع ألتان قلمه جانبًا: "أنت تقضين الكثير من الوقت مع ابن أمير حرب دراجون المدلل".

قالت رين بغضب: "ما الذي يفترض أن يعني هذا؟".

قال ألتان: "هذا يعني أنني لن أسمح بذلك. إن نزهة أحد أفراد جون. أنت أحكم من أن تثقي به".

فتحت رين فمها ثم أغلقتة، في محاولة لمعرفة ما إذا كان ألتان جادًا. وأخيرًا قالت: "نزهة ليس في الجيش الخامس. لا يستطيع جون أن يعطيه الأوامر".

قال ألتان: "كان جون سيده. لقد رأيت شارة يده. وتعهد بالفنون القتالية. إنه مخلص لجون. سيخبره بأي شيء".

نظرت إليه رين بعدم تصديق: "إن نزهة صديقي فقط".

"لا أحد صديقك على الإطلاق. ليس عندما تكونين من السيك. إنه يتجسس علينا".

كررت رين: "يتجسس علينا؟ ألتان، نحن في نفس الجيش".

وقف ألتان ووضع يديه على الطاولة. تراجعت رين إلى الوراء.

"نحن لسنا في نفس الجيش. نحن سيك. نحن الفتيان الخارقون. نحن القوة التي لا ينبغي أن تكون موجودة، وجون يريدنا أن نفشل. إنه يريدني أن أفشل. كلهم يريدون ذلك".

قالت رين بهدوء: "الفرق الأخرى ليسوا أعداءنا".

دار ألتان حول الغرفة، وذراعه ترتعشان لا إرادياً، حدق في خرائطه كما لو أنه يستطيع تشكيل جيوش غير موجودة. لقد بدا مشوشًا تمامًا.

أضاف: "الجميع هم أعداؤنا". بدا وكأنه يتحدث إلى نفسه أكثر مما يتحدث معها: "يريد الجميع موتنا، ورحيلنا... لكنني لن أموت بهذه الطريقة".

ابتلعت رين ريقها: "ألتان...".

هز رأسه نحوها: "هل يمكنك استدعاء النار بعد؟".

شعرت رين بوخز من الذنب. حاولت قدر المستطاع، لكنها ما زالت غير قادرة على الوصول إلى الإله، ولم تتمكن من معاودة الاتصال بها كما فعلت في سينغارد.

ولكن قبل أن تتمكن من الرد، قال ألتان باشمترازا: "لا يهم. بالطبع لا يمكنك ذلك. ما زلت تعتقدين أنك تلعبين لعبة. تعتقدين أنك لا تزالين في المدرسة".

"غير صحيح".

عبر الغرفة باتجاهها، وأمسك بكتفيها، وهزها بقوة حتى أنها شهقت بصوت عالٍ. ثم اقترب منها حتى أصبحت وجهها لوجه. كانت قزحية عينه قرمزية غاضبة.

"ما مدى صعوبة الأمر؟" شدد قبضته، وحفرت أصابعه بشكل مؤلم في عظمة الترقوة. "أخبريني، لماذا هذا صعب عليك؟ ليس الأمر وكأن هذا جديد بالنسبة لك؛ لقد فعلت ذلك من قبل، لماذا لا تستطيعين أن تفعلي ذلك الآن؟".

"ألتان، أنت تؤلمني".

شدد قبضته مجدداً: "يمكنك على الأقل المحاولة...".

انفجرت صائحة: "لقد حاولت! الأمر ليس سهلاً، حسناً؟ فقط لا أستطيع... أنا لست أنت".

"هل أنت طفلة صغيرة؟" قال ألتان مُتصنِّعاً الفضول. لم يصرخ، لكن صوته اتخذ رتابة خانقة، وهدوءاً مميّناً تم التحكم فيه بعناية. لهذا عرفت أنه غاضب. "أو ربما أنتِ حمقاء متكررة بصفة جنسية؟ قلت إنك بحاجة إلى الوقت. لقد خصصت لك أشهراً. في سبير، كان من الممكن أن يتم التبرؤ منك الآن. كانت عائلتك ستلقي بك في المحيط بسبب الخجل الشديد".

"أنا آسفة" همست رين، ثم ندمت على الفور. ألتان لا يريد اعتذارها. أراد إذلالها. لقد أرادها أن تحترق من الخجل، وأن تشعر بالبؤس مع نفسها لدرجة لا تستطيع تحملها.

وقد فعلت. كيف يمكن أن يجعلها تشعر بأنها ضئيلة جدًا؟ لقد شعرت بأنها عديمة الفائدة أكثر مما شعرت به في سينغارد عندما أهانها جون أمام الجميع. وكان هذا أسوأ. كان هذا أسوأ بألف مرة، لأنه على عكس جون، كان ألتان مهمًا بالنسبة لها. كان ألتان سيبري، وكان قائدها. كانت بحاجة إلى مصادقته كما تحتاج إلى الهواء.

دفعها بعيدًا عنه بعنف.

قاومت رين رغبتها في لمس عظمة الترقوة، حيث علمت أنها ستصاب قريبًا بكدمتين خلفتهما إبهام ألتان، خدوش متشكلة بشكل مثالي مثل قطرات الدموع. ابتلعت ريقها بشدة وأشاحت بنظرها ولم تقل شيئًا.

"هل تسمي نفسك جنديّة مدربة في سينغارد؟" كان صوت ألتان قد انخفض بالكاد إلى أكثر من مجرد همس، وكان الأمر أسوأ مما لو كان يصرخ. كانت تمنى لو كان يصرخ. أي شيء سيكون أفضل من هذا النزاع البارد: "أنت لست جنديّة. أنت حمل ثقيل. حتى تتمكني من استدعاء النار، فأنت عديمة الفائدة بالنسبة لي. أنت هنا لأنه يُزعم أنك سيبرية. حتى الآن لم أر أي دليل على ذلك. أصلحي هذا الأمر. أثبتي قيمتك. قومي بعملك اللعين أو ارحلي".

حفظت دموعها إلى ما بعد خروجها من المكتب. كانت عيناها لا تزالان حمراوين عندما دخلت قاعة الطعام.

"هل كنت تبكين؟" سأل نزهة وهو يجلس مقابلها.

"اذهب بعيدًا" تمتت.

لم يذهب بعيدًا: "أخبريني بما حدث".

عضت رين شفتها السفلية... لم يكن من المفترض أن تتحدث إلى نزهة. سيكون تقديم شكوى له بشأن ألتان خيانة مزدوجة.

"هل كان ألتان؟ هل قال شيئًا؟"

أشاحت ببصرها بشكل ملحوظ.

"انتظري. ما هذا؟". وصل نزهة إلى عظمة الترقوة.

صفت يده بعيدًا وانتزعتها من زيتها الرسمي.

سأل نزهة بعدم تصديق: "هل ستقبلين بهذه المعاملة؟ أتذكر فتاة لكمثني على وجهي لأنني تلفظت بكلمة سيئة عن معلمها".

قالت رين: "إن ألتان مختلف".

قال نزهة: "ليس الأمر مختلفًا لدرجة أن يتحدث معك بهذه الطريقة". ثم انزلت عيناه عن عظمة الترقوة. "لقد كان ألتان. بحق النمر. إنهم يقولون إنه أصيب بالجنون في الجيش الخامس، لكنني لم أعتقد مطلقًا أنه سيلجأ إلى هذا الفعل".

قالت رين: "لا يمكنك الحديث عن هذا الأمر".

لماذا اعتقد نزهة أنه يستطيع الآن أن يلعب دور المقرب؟ "لقد سخرت مني لسنوات في سينغارد. لم تقل لي كلمة طيبة حتى أصبحت موغين على عتبة بابنا".

يُحسب لنزهة أنه بدأ مذنبًا بالفعل. "رين، أنا...".

قاطعته قبل أن يتمكن من الإكمال. "لقد كنت يتيمة حرب من الجنوب، وكنت أنت الطفل الغني من سينغارد، وقد عذبتني. لقد جعلت من سينغارد جحيمًا حيًا يا نزهة. كان من الجيد أن أقول ذلك بصوت عالٍ".

كان من الجيد رؤية تعبير نزهة المنكوب. لقد تحايلا على هذا الأمر منذ وصول نزهة، وتصرفا كما لو كانا أصدقاء دائمًا في الأكاديمية، لأن عداهما كان طفوليًا مقارنة بالمعارك الحقيقية التي يخوضانها الآن. ولكن إذا أراد أن يسيء إلى قائدها، فإنها ستذكره إلى من يتحدث بالضبط.

ضرب نزهة بيده على الطاولة، تمامًا كما فعل ألتان، لكنها لم تتراجع هذه المرة.

"لم تكوني الضحية الوحيدة! في اليوم الأول الذي التقينا فيه لكمتني. ثم ركلتني. ثم قمت بمهاجمتي في الصف. أمام جون. أمام الجميع. كيف تعتقدين أنني شعرت؟ كم كان هذا محرّجاً برأيك؟ انظري، أنا آسف، حسناً؟ أنا آسف بالفعل. لكنني أنقذت حياتك. ألا يجعلنا هذا على الأقل متعادلين؟". بدا الندم في صوت نزهة حقيقياً.

متعادلين؟ متعادلين؟ كان عليها أن تضحك: "لقد كدت أن تتسبب في طردني!".

قال: "وكدت أن تقتليني".

هذا أسكتها.

تابع نزهة: "كنت خائفاً منك، فاستشاطت غضباً. كنت غيباً. لقد كنت شقيماً مدللاً. لقد كنت مصدرًا حقيقياً للمشاكل.

- اعتقدتُ أنني أفضل منك، وأنا لست كذلك. أنا آسف".

كانت رين دهشة للغاية ولم تتمكن من الرد، لذا ابتعدت. قالت بصلافة: "ليس من المفترض أن أتحدث معك".

صاح نزهة: "حسناً، آسف لأنني حاولت. سأتركك وحدك إذن".

أمسك طبقه، ووقف، ومشى بسرعة بعيداً. لم توقفه.

كانت الحراسة الليلية موحشة ومملة بدون نزهة. كان كل أفراد السيك يقومون بواجب المراقبة بالتناوب، ولكن في تلك اللحظة كانت رين مقتنعة بأن ألتان وضعها هناك كعقاب. ما المغزى من التحديق في خط ساحلي حيث لم يحدث شيء على الإطلاق؟ وإذا ظهر أسطول آخر، فإن طيور كارا ستراه قبل أيام.

لوت رين أصابعها معاً بغضب وهي تتكئ إلى الحائط تحاول تدفئة نفسها. غيبة، فكرت وهي تنظر إلى يديها. ربما لن تشعر بالبرد الشديد إذا استطاعت فقط استدعاء القليل من اللهب.

كل شيء كان مروعًا. مجرد التفكير في كل من ألتان ونزهة جعلها تشعر بالإحباط. كانت تعلم بشكل غامض أنها أخطأت، وأنها ربما فعلت شيئًا لم يكن ينبغي لها فعله، لكنها لم تستطع إيجاد طريقة للخروج من هذه المعضلة. لم تكن متأكدة حتى من الأمر على وجه التحديد، فقط أن كليهما كانا غاضبين منها.

ثم سمعت صوت طنين؛ كان خافتًا جدًا في البداية وظنت أنها تتخيل ذلك. ولكن بعد ذلك زاد بسرعة، مثل سرب من النحل يقترب بسرعة. وصل الضجيج إلى ذروته وتحول إلى صرخات بشرية. حدثت. لم تكن الضجة قادمة من الساحل، بل من مناطق وسط المدينة الواقعة خلفها. قفزت من مقعدها وركضت لتنظر إلى الجانب الآخر. تدفق طوفان من المدنيين إلى الأزقة، تدافع محموم للأجساد. تفحصت الحشد ورأت كارا وأونيجين يخرجان من ثكناتهما. نزلت من الجدار وتحركت عبر طوفان الأجساد تدفعهم بغية الوصول إليهما.

أمسكت بذراع أونيجين قائلة: "ماذا يحدث؟ لماذا يركضون؟".

قال أونيجين: "ليس عندي أدنى فكرة. ابحثي عن الآخرين".

حاولت مدنية - امرأة عجوز - تجاوز رين لكنها تعثرت. ركعت رين لمساعدتها، لكن المرأة كانت قد نهضت بالفعل، وانطلقت بسرعة أكبر مما رأت رين أي عجوز يتحرك. كان الرجال والنساء والأطفال يتجمعون حولها، بعضهم حفاة الأقدام، وبعضهم نصف عراة، علت وجوهم تعابير الرعب نفسها أثناء جنونهم للفرار خارج أبواب المدينة.

"ماذا يجري بحق الجحيم؟" اندفع باجي، بعينين دامعتين وبلا قميص،

بين الحشد نحوهم: "بحق السلحفاة العظيمة. هل نقوم بالإخلاء الآن؟".

اصطدم شيء ما بركبة رين. نظرت إلى الأسفل ورأت طفلًا صغيرًا، عمره نصف عمر كيسيجي. ولم يكن يرتدي أي سروال. كان يتلمس ساقها بشكل أعمى، وهو يصرخ بصوت عالٍ. لا بد أنه فقد والديه في هذه

الفوضى. وصلت إلى الأسفل ورفعته بنفس الطريقة التي كانت تمسك بها كيسيحي عندما كان يبكي.

وبينما كانت تبحث بين الغوغاء عن أي شخص يبدو وكأنه يفتقد طفلاً، رأت ثلاثة نفايات كبيرة من اللهب تظهر في الهواء، على شكل ثلاثة تنانين صغيرة تحلق أعلى في السماء. لا بد أنها إشارة ألتان.

من وسط الضجيج، سمعت رين صياحه الأجش: "يا سيك، إليّ!".

وضعت الطفل بين ذراعي أول مدني رآته وشقت طريقها بين الجماهير إلى حيث وقف ألتان. كان جون هناك أيضًا، محاطًا بحوالي عشرة من رجاله. وقف نزهة بينهم. ولم تلتق أعينهما.

بدأ ألتان غاضبًا بشكل واضح للعيان أكثر مما رآته من قبل: "لقد حذرتك من الإخلاء دون إشعار مسبق".

قال جون: "هذا ليس أنا. إنهم يهربون من شيء ما".

"من ماذا؟".

"عليّ اللعنة إذا كنت أعرف" قال جون.

أطلق ألتان تنهيدة كبيرة من نفاذ صبره. ثم انطلق إلى حشد الأجساد، وأخرج شخصًا عشوائيًا. كانت امرأة شابة، أكبر بقليل من رين، لا ترتدي سوى ثوب النوم. صرخت بصوت عالٍ احتجاجًا، ثم أغلقت فكها عندما رأت زي الميليشيا الخاص بهم.

سألها: "ماذا يحدث هنا؟ ماذا تهربون جميعًا؟".

قالت وهي تلهث وتشعر بالرعب: "تشيبي. يوجد تشيمي في وسط المدينة، بالقرب من ساحة البلدة...".

تشيبي؟ كان الاسم مألوفًا بشكل غامض. تذكرت رين المكان الذي رآته فيه آخر مرة -ربما في مكان ما بالمكتبة، في أحد المجلدات السخيفة التي جعلها جيانغ تقرأها عندما أجرت تحقيقًا شاملًا في المعارف الغامضة

المعروفة للبشرية. ظنت أنه قد يكون وحشًا، مخلوقًا أسطوريًا يتمتع بقدرات غريبة.

قال جون بتشكك: "حقًا! كيف عرفت أنه تشيمي؟".

نظرت إليه الفتاة مباشرة في عينيه، وقالت بصوت متذبذب: "لأنه يمزق وجوه الجثث. لقد رأيت الجثث، رأيت... انهارت.

سأل ألتان: "كيف يبدو؟".

ارتجفت المرأة: "لم ألق نظرة فاحصة، ولكن أعتقد... بدا وكأنه وحش عظيم بأربعة أرجل. ضخم كالحصان، وله ذراعان كذراعي القرد".

كرر ألتان: "وحش. أي شيء آخر؟".

"كان فراؤه أسود، وعينه" ابتلعت ريقها.

ألح جون في السؤال: "كانت عيناه ماذا؟".

تراجعت المرأة. قالت: "مثله" وأشارت إلى ألتان: "حمر اوين مثل الدم. مشرقتين كالنار".

أطلق ألتان سراح المرأة الشابة مرة أخرى وسط الحشد، فاختفت على الفور وسط الجماهير الهاربة.

واجه القائدان بعضهما بعضًا.

قال ألتان: "نحن بحاجة إلى إرسال شخص ما. على أحدهم أن يقتل هذا الوحش".

وافق جون على الفور: "نعم، إن قومي قائمون على السيطرة على الحشود، لكن يمكنني جمع سرب".

"نحن لسنا بحاجة إلى سرب. يجب أن يكون أحد رجالي كافيًا. لا يمكننا إرسال الجميع. يمكن أن تستغل موعين هذه الفرصة لمهاجمة قاعدتنا. قد يكون هذا تشيتيًا".

"سأذهب" تطوعت رين على الفور.

عبس ألتان في وجهها: "هل تعرفين كيفية التعامل مع تلاميذي؟".

لم تكن تعرف. لقد تذكرت للتو معنى تلاميذي، وكان ذلك فقط من قراءات الأكاديمية التي بالكاد تتذكرها. لكنها كانت متأكدة من أن هذا كان أكبر من أي شخص آخر في الأقسام أو في السيكر أن يعرفه، لأنه لم يُجبر أي شخص آخر على قراءة الحيوانات الغامضة في سينغارد. ولم تكن على وشك الاعتراف بعدم كفاءة ألتان أمام جون. يمكنها التعامل مع هذه المهمة. كان عليها أن تفعل.

"كما يفعل أي شخص آخر يا سيدي. لقد قرأت في كتب الوحوش".

فكر ألتان للحظة قصيرة، ثم أوما برأسه باقتضاب: "اذهبي ضد اتجاه الحشد. ابقِي في الأزقة".

تطوع نزهة: "سأذهب أيضًا".

قال ألتان على الفور: "هذا ليس ضروريًا".

لكن جون قال: "عليها أن تأخذ رجلًا من الميليشيا، تحسبًا".

حذق ألتان في جون، وأدرك ما يدور في ذهنه. أراد جون أن يرافقها شخص ما، فقط في حالة رؤيتها شيئًا لم يبلغه ألتان به.

لم تصدق رين أن سياسة الانقسام لا تزال قائمة حتى الآن. بدا ألتان وكأنه يريد أن يجادل. ولكن لم يكن هناك وقت. ثم تجاوز نزهة باتجاه الحشد واستولى على شعلة من أحد المدنيين المارة.

قال المدني: "أوه! أنا أحتاجها!".

قال ألتان: "اصمت"، ودفع المدني بعيدًا. سلم الشعلة إلى رين وسحبها إلى زقاق جانبي حيث يمكنها تجنب حركة المرور: "اذهبي".

لم تتمكن رين ونزهة من الوصول إلى وسط المدينة بسبب التدافع. لكن المباني في منطقتهم كانت ذوات أسطح منخفضة ومسطحة يسهل التسلق عليها. ركض رين ونزهة عبرهما، وكانت مشاعلهما تتمايل في الضوء. وعندما وصلا إلى نهاية المبنى، نزلا إلى زقاق وعبرا مبنى آخر في صمت.

وأخيراً سألت نزهة: "ما هو التشيمي؟".

قالت رين باقتضاب: "لقد سمعت المرأة. وحش عظيم ذو عيون حمراء".

"لم أسمع به قط".

"ربما لم يكن من المفترض أن تأتي معي إذن". ثم تحولت إلى الزاوية.

قال نزهة بعد أن لحق بها: "لقد قرأت كتب الوحوش أيضاً. لم أجد شيئاً عن التشيمي".

قالت: "أنت لم تقرأ النصوص القديمة. في الطابق السفلي من الأرشيف. عصر الإمبراطور الأحمر. لا يوجد إلا على عدد قليل من الإحالات، لكنه موجود. في بعض الأحيان يتم تصويره على أنه طفل ذو عيون حمراء. في بعض الأحيان كظل أسود. إنه يمزق وجوه ضحاياها لكنه يترك بقية الجثة سليمة".

قالت نزهة: "مخيف. ما علاقته بالوجوه؟".

اعترف رين: "لست متأكدة".

بحثت في ذاكرتها عن أي شيء آخر يمكن أن تذكره عن تشيمي: "لم تذكر المراجع. أعتقد أنه يجمعهم. تزعم الكتب أن التشيمي يمكنه محاكاة أي شخص تقريباً، الأشخاص الذين تهتم بهم، الأشخاص الذين لا يمكنك إيذاءهم أبداً".

"حتى الناس الذين لم يقتلهم؟".

خمنت: "ربما. لقد جمع الوجوه لآلاف السنين. ومع ملامح الوجه الكثيرة هذه، يمكنك التقرب من أي شخص".

"وماذا في ذلك؟ كيف يجعل ذلك الأمر خطيرًا؟".

رمقته بنظرة سريعة فوق كتفها: "هل سيكون من الجيد أن تطعن وجه والدتك؟".

"أعلم أنه غير حقيقي".

"تعلم في الجزء الخلفي من عقلك أن الأمر غير حقيقي لكن هل يمكنك فعل ذلك في تلك اللحظة؟ تنظر في عيني أمك، وتستمع إلى توسلها، وتسدد سكينك في حلقها؟".

قال نزهة: "إذا كنت أعرف أنه من المستحيل أن تكون أُمي. يبدو التثيمي مخيفًا فقط إذا فاجأك. ولكن ليس إذا كنت تعرفين".

قالت رين: "لا أعتقد أن الأمر بهذه السهولة. هذا الشيء لم يخف شخصًا أو شخصين فقط. لقد أخاف نصف المدينة. والأكثر من ذلك، أن الوحوش لا نخبرنا كيف نقتلها. ليس هناك هزيمة مسجلة في التاريخ للتثيمي. نحن نحارب هذا الكائن بشكل أعمى".

كانت الشوارع في وسط المدينة ساكنة، والأبواب مغلقة، والعربات متوقفة. ما كان ينبغي أن يكون سوقًا صاخبًا بات مغبرًا وهادئًا.

ولكن ليس فارغًا. حيث تناثرت الجثث في الشوارع في حالات مختلفة. ركعت رين بالقرب من أقرب شخص وقلبه. لم تحمل الجثة أي علامات باستثناء الرأس. تم مضغ الوجه بطريقة بشعة. كانت تجاوب العين فارغة، والأنف مفقودًا، والشفاه ممزقة.

قال نزهة: "لم تكوني تمزحين". غطى فمه بيده. "بحق النمر. ماذا سيحدث عندما نجده؟".

قالت: "ربما سأقتله. يمكنك المساعدة".

قال نزهة: "أنت واثقة بشكل بغيض من قدراتك القتالية".

"لقد ضربتك في المدرسة. أنا صريحة بشأن قدراتي القتالية".

كانت كثرة الحديث تساعدها على تبديد الخوف.

على بعد عدة أقدام، ركل نزهة جثة أخرى. كانت الجثة ترتدي الزي الأزرق القاتم للقوات المسلحة الاتحادية. حددت نجمة صفراء خماسية على صدره الأيمن على أنه ضابط ذو رتبة.

قال: "الرجل المسكين. شخص ما لم يحصل على إنذار".

مرت رين بجوار نزهة وأمسكت شعلتها فوق الممشى الدموي. تناثر سرب كامل من قوات الاتحاد المقتولة عبر الحجارة المرصوفة بالحصى.

قالت ببطء: "لا أعتقد أن الاتحاد أرسله".

اقترح نزهة: "ربما أبقوه محبوسًا طوال هذا الوقت. ربما لم يعرفوا ما الذي يمكن أن يفعله".

قالت: "إن الاتحاد لا يغتنم مثل هذه الفرص. لقد رأيت مدى حذرهم مع المنجنوقات في سينغارد. لن يطلقوا العنان لوحش لا يستطيعون السيطرة عليه".

"إذن جاء من تلقاء نفسه؟ وحش لم يره أحد منذ قرون يقرر الظهور مرة أخرى في المدينة الوحيدة المحاصرة؟"

كان لدى رين شك دفين حول المكان الذي أتى منه التshipment. لقد رأت الوحش من قبل. لقد رأت ذلك في الرسوم التوضيحية لحديقة حيوان الإمبراطور جيد.

سأستدعي إلى الوجود كائنات لا ينبغي أن تكون في هذا العالم.

عندما فتح جيانغ هذا الفراغ في سينغارد، أحدث فجوة في النسيج بين عالمهم والعالم التالي. والآن، مع رحيل حارس البوابة، كانت الشياطين تتسلل عبرها حسب الرغبة.

هناك ثمن. هناك دائمًا ثمن.

الآن استطاعت أن ترى ما كان يقصده.

دفعت الأفكار من عقلها وركعت لتفحص العجث من كئيب. لم يقم أي من الجنود بسحب أسلحتهم. هذا لا معنى له. من المؤكد أنه لم يباغتهم جميعاً. إذا كانوا يقاتلون وحشاً شرساً، كان يجب أن يموتوا وسيوفهم مسلولة. يجب أن تكون هناك علامات على القتال.

"أين تظن...؟" همت بالسؤال، لكن نزهة وضع يده الباردة على فمها. "اسمعي" همس.

لم تستطع سماع أي شيء. ولكن بعد ذلك، عبر ساحة السوق حيث وقفوا، جاء صوت خافت من داخل عربة مقلوبة، صوت شيء يهتز. ثم هدأ الاهتزاز لما بدا وكأنه صراخ عالي النبرة. اقتربت رين حاملة شعلتها للتحقق.

أمسك نزهة بذراعها: "هل جننت؟ قد يكون الوحش نفسه".

"ماذا نفعل، هل نهرب منه؟" هزته وواصلت السير بخطى سريعة نحو العربة.

تردد نزهة، لكنها سمعته يتبعها. عندما وصلوا إلى العربة، التقت عيناهما على ضوء المشعل، فأومأت برأسها. استلت سيفها، وانترعا معاً غطاء العربة. "ابتعد!"

الشيء الموجود تحت الغطاء لم يكن وحشاً. كانت فتاة صغيرة، لا يزيد طولها عن خصر نزهة، ملتفة في مؤخرة العربة. كانت ترتدي ثوباً واهياً مغطى بالدماء. صرخت عندما رأتهم ودفنت رأسها في ركبتيها. تشنج جسدها كله مع تنهدات عنيفة ومرعبة: "ابتعد! ابتعد عني!"

"أنزلي سيفك، أنت تخيفينها!" صعد نزهة أمام رين، فحجبها عن رؤية الفتاة الصغيرة. نقل شعلته إلى يده الأخرى ووضع يده بهدوء على كتف الفتاة: "مهلاً، لا بأس. نحن هنا لمساعدتك".

شبهت الفتاة: "وحش رهيب...".

"أعرف. الوحش ليس هنا لقد أخفناه حتى رحل. نحن لسنا هنا لإيذائك، أعدك. هل يمكنك أن تنظري إلي؟".

ببطء، رفعت الفتاة رأسها والتقت بنظرة نزهة. كانت عيناها ضخمتين، واسعتين وخائفتين في وجهها المليء بالدموع.

عندما نظرت رين من فوق كتف نزهة إلى تلك العيون، انتابها شعور غريب، رغبة شديدة في حماية الفتاة الصغيرة بأي ثمن. لقد شعرت بالأمر وكأنه رغبة جسدية، رغبة أمومية غريبة. ستموت قبل أن يلحق أي ضرر بهذه الطفلة البريئة.

"أنت لست وحشًا؟" أنت الفتاة.

مد نزهة ذراعيه إليها. قال بلطف: "نحن بشر بكل معنى الكلمة".

انحنفت الفتاة بين ذراعيه، وهدأت تنهداتها.

شاهدت رين نزهة في ذهول. يبدو أنه يعرف بالضبط كيف يتصرف مع الطفل، ويضبط لهجته ولغة جسده ليكون مريحًا قدر الإمكان.

سلم نزهة رين شعلته بذراع واحدة وربتت على رأس الفتاة باليد الأخرى: "هل تسمحين لي بمساعدتك في الخروج من هذا الشيء؟".

أومأت برأسها بتردد ووقفت. أمسك نزهة بخصرها، وأخرجها من العربة المحطمة، ووضعها برفق على الأرض.

"ها أنت ذا. هل أنت بخير. هل يمكنك المشي؟".

أومأت برأسها مرة أخرى ووصلت إلى يده بشكل مرتعش. أمسك بها نزهة بقوة، ولف أصابعه النحيلة حول يدها الصغيرة: "لا تقلقي، لن أذهب إلى أي مكان. ما اسمك؟".

همست: "كودالي".

"كودالي. أنت آمنة الآن. أنت معنا. ونحن قتلة الوحوش. ولكن نحن بحاجة لمساعدتك. هل يمكنك أن تكوني شجاعة من أجلي؟".

ابتلعت كودالي ريقها وأومات برأسها.

"فتاة جيدة. الآن هل يمكنك أن تخبريني ماذا حدث؟ أي شيء تتذكرينه".

أخذت كودالي نفسًا عميقًا وبدأت تتحدث بصوت متقطع ومرتعش: "كنت مع والدي وأختي. كنا متجهين في العربة إلى المنزل. أخبرتنا الميليشيا ألا نخرج لوقت متأخر، لذلك أردنا العودة في الوقت المناسب، وبعد ذلك..." بدأت كودالي في البكاء مرة أخرى.

قال نزهة بسرعة: "لا بأس. نحن نعلم أن الوحش قد جاء. أنا فقط بحاجة لك أن تعطيني أي تفاصيل. أي شيء يتبادر إلى ذهنك".

أومات كودالي: "كان الجميع يصرخون، لكن أيًا من الجنود لم يفعل شيئًا. وعندما اقترب منا، كان جنود الاتحاد يراقبون. اختبأت داخل العربة. لم أر وجهه".

سألت رين بحدة: "هل رأيت أين ذهب؟".

جفلت كودالي وانكلمت خلف نزهة.

"أنتِ تُخيفينها" قال نزهة بصوت منخفض، وأشارت مرة أخرى إلى رين لتراجع. عاد إلى كودالي وسألها بهدوء: "هل يمكنك أن تريني في أي اتجاه كان يسير؟ إلى أين ذهب؟".

"لا... لا أستطيع أن أخبرك كيف تصل إلى هناك. لكنني أستطيع أن أخذك. أتذكر ما رأيته".

قادتهم بضع خطوات نحو زاوية الزقاق، ثم توقفت.

قالت: "هذا هو المكان الذي أكل فيه أخي. لكنه اختفى بعد ذلك".

قال نزهة: "مهلاً. قلت إنك أتيت إلى هنا مع أختك".

نظرت كودالي إلى نزهة مرة أخرى بتلك العيون الواسعة المتوسلة.
قالت: "أعتقد أنني فعلت ذلك". ثم ابتسمت.

في لحظة واحدة كانت فتاة صغيرة؛ في اللحظة التالية استحالت إلى وحش ممتد الأطراف. باستثناء وجهه، كان مغطى بالكامل بالفراء الخشن الأسود. لامست أذرعه المتدلّية الأرض، مثل أذرع سوني، وهي أذرع قرد. كان رأسه صغيرًا جدًا، ولا يزال رأس كودالي، مما جعله أكثر غرابة. وصل إلى نزهة بأصابع غليظة ورفع في الهواء من ياقته.

استلت رين سيفها واخترقت ساقيه وذراعيه وجذعه. لكن فراء التشمي الخشن كان مثل طبقة من الإبر الحديدية، مما صد سيفها بشكل أفضل من أي درع.

صرخت: "وجهه، سدد إلى الوجه!"

لكن نزهة لم يكن يتحرك. كانت يدها تتدليان بلا فائدة على جانبيه. حدّق في وجه التشمي الصغير، وجه كودالي، دهشًا.

صرخت رين: "ماذا تفعل؟"

ببطء، أدار التشمي رأسه لينظر إليها. وتلاقت أعينهما.

تراجعت رين وتعثرت إلى الوراها وهي تختنق.

عندما حدقت في تلك العيون، عيونه الأسرة، ذاب جسد التشمي الوحشي في رؤيتها. لم تتمكن من رؤية الشعر الأسود، وجسد الوحش، والجذع الخشن الملطخ بالدم. الوجه فقط.

لم يكن وجه الوحش. لقد كان وجهًا لشيء جميل. لقد كان ضبابيًا للمحظة، وكأنه لم يتمكن من تحديد ماذا يريد أن يكون، ثم تحول إلى وجه لم تره منذ سنوات.

خُدود ناعمة بلون الطين. شعر أسود مجعد. سن لبني واحد أكبر قليلًا من الباقي، وسن لبني واحد مفقود.

"كيسيفي؟".

أسقطت شعلتها. ابتسم كيسيفي بشكل غير مؤكد.

سأل بصوته اللطيف الصغير: "هل عرفتني بعد كل هذا الوقت؟".

انكسر قلبها: "بالطبع أنا أعرفك".

نظر إليها كيسيفي بأمل. ثم فتح فمه وصرخ، ولم يكن الصراخ بشرياً. اندفع التلاميذ نحوها، فرفعت رين يديها أمام وجهها، لكن شيئاً ما أوقفها.

لقد تحرر نزهة من قبضته؛ الآن أمسك بظهره، حيث لم يتمكن من رؤية وجهه. طعن نزهة إلى الداخل، لكن سكينه اصطدمت بلا فائدة بعظمة الترقوة. حاول مرة أخرى، مستهدفاً وجهه. وجه كيسيفي.

صرخت رين: "لا! كيسيفي، لا...".

أخطأ نزهة، فارتد نصله من الفراء الحديدي. رفع سلاحه ليوجه ضربة ثانية، لكن رين اندفعت للأمام ودفعت سيفها بين نصل نزهة والمقبض.

كان عليها أن تحمي كيسيفي، لن تسمح لنزهة بقتله. كيسيفي... لقد كان مجرد طفل، عاجز جداً، وصغير جداً... لقد مرت ثلاث سنوات منذ أن تركته. لقد تخلت عنه مع اثنين من مهربي الأفيون، بينما غادرت إلى سينغارد دون أن ترسل أي رسالة لمدة ثلاث سنوات، ثلاث سنوات طويلة بشكل لا يصدق.

بدا الأمر وكأن وقتاً طويلاً قد مر. عمراً كاملاً. فلماذا كان كيسيفي لا يزال صغيراً جداً؟

ترنحت وعقلها مشوش. كانت الإجابة على السؤال بمثابة محاولة الرؤية عبر ضباب كثيف. كانت تعلم أن هناك سبباً ما يجعل هذا الأمر غير منطقي، لكنها لم تتمكن من فهم ما هو السبب الوحيد وراء وجود خطأ ما في هذا الكيسيفي أمامها.

لم يكن كيسيفي. لم يكن كيسيفي على الإطلاق.

كافحت من أجل استعادة رشدها، ورمشت بسرعة كما لو كانت تحاول تبديد الضباب. قالت لنفسها: إنه التشمي أيتها الحمقاء. إنه يتلاعب بمشاعرك. وهذا ما يقوم به. هذه هي الطريقة التي يقتل بها.

والآن بعد أن تذكرت، رأيت أن هناك خطأ ما في وجه كيسيبي. لم تكن عيناه ناعمتين أو بنيتين، ولكن باللون الأحمر الساطع، هناك فانوسان ساطعان سيطرا على نظرتها...

تردد صوت عواء، نجح التشمي أخيرًا في رمي نزهة عن ظهره. اندفع نزهة في الهواء واصطدم بجدار الزقاق. ارتطم رأسه بالحجر. انزلق على الأرض ولم يتحرك.

انسحب التشمي في الظل واختفى. ركضت رين نحو نزهة المنبطح. "اللعة، اللعة". ضغطت بيدها على مؤخرة رأسه. شعرت بلزوجة. بحثت حولها لتتحسس حدود الجرح، وشعرت بالارتياح عندما وجدت أنه كان سطحياً إلى حد ما، حتى أن جروح الرأس الخفيفة كانت تنزف بشدة. سيكون نزهة على ما يرام.

ولكن أين ذهب التشمي؟

سمعت صوت حفيف فوقها. استدارت ببطء شديد.

قفز التشمي مباشرة إلى أسفل ليهبط على ظهرها، وأمسك بكتفيها بقبضة قوية مروعة. كانت تتلوى بشراسة، وتطعن بسيفها إلى الخلف. لكنها هاجمت عبثاً. كان فراء تشمي لا يزال درعاً لا يمكن اختراقه، ولا يمكن لسيفها أن يخدشه وبات بلا فائدة.

بيد واحدة ضخمة، أمسك التشمي بالسيف وكسره. أحدث ضجيجاً مزعجاً وألقى الشظايا في الظلام. ثم طوق رقبة رين بذراعيه، وتشبث بظهرها مثل طفل... طفل عملاق وحشي. ضغط ذراعيه على قصبته الهوائية. انتفخت عينا رين. لم تستطع التنفس. سقطت على ركبتيها وتسلمت يائسة فوق التراب باتجاه الشعلة الساقطة.

شعرت بأنفاس التثيمي الساخنة على رقبتها. خدش وجهها، وسحب شفيتها وفتحتي أنفها كما يفعل الطفل.

أح صوت كيسيجي: "العبي معي، لماذا لا تفعلين ذلك. العبي معي؟".
لا أستطيع التنفس... وجدت أصابع رين الشعلة. أمسكت بها ودفعتها بشكل أعمى إلى الأعلى.

تحطمت النهاية المحترقة على وجه التثيمي المكشوف بأزيز عالٍ. صرخ الوحش وقذف نفسه قبالة رين. كان يتلوى في التراب، وكانت أطرافه ترتعش بزوايا غريبة بينما كان يتألم بصوت عالٍ.

صرخت رين أيضًا، فقد اشتعلت النيران في شعرها. رفعت غطاء رأسها وفركت القماش فوق رأسها لإخماد النيران.

"أختي، من فضلك" شهق تثيمي. في معاناته تمكن بطريقة ما من أن يبدو أكثر مثل كيسيجي.

زحف نحوها بإصرار، فأشاحت هي ببصرها. كانت تمسك الشعلة بقوة في يدها اليمنى. وكان عليها أن تحرقه مرة أخرى. يبدو أن حرقه هو الطريقة الوحيدة لإيذائه.

"رين".

هذه المرة تحدثت بصوت ألتان.

هذه المرة لم تستطع منع نفسها من النظر.

في البداية كان لديه وجه ألتان فقط، ثم أصبح ألتان ممددًا على الأرض، والدم يقطر من صدغه. كان لديه عينا ألتان. كان لديه ندبة ألتان.

صاح عليها ودخان الحريق يتصاعد حوله.

بعد أن صدّت محاولات التثيمي لخدش وجهها، قامت بثبته على الأرض، وشدّت ذراعيه بركبتيها.

كان عليها أن تحرق وجهه. كانت الوجوه مصدر قوته. لقد جمع التيشيمي عددًا كبيرًا من التشابهات من كل شخص قتله، وكل وجه مزقه. لقد حافظ على نفسه في الأشكال البشرية، وهو الآن يحاول الحصول على وجهها.

دفعت الشعلة إلى وجهه.

صرخ التيشيمي مرة أخرى. صرخ ألتان مرة أخرى.

لم يسبق لها أن سمعت صراخ ألتان، ليس في الواقع، لكنها كانت متأكدة من أنه سيبدو هكذا.

"من فضلك" بكى ألتان، وكان صوته خامًا: "من فضلك، لا تفعلني".

عضت رين على نواجذها وأحكمت قبضتها على الشعلة، وضغطتها بقوة أكبر على رأس التيشيمي. ملأت رائحة اللحم المحترق أنفها. اختنقت. جعلها الدخان تبكي لكنها لم تتوقف. حاولت أن تشيح ببصرها، لكن عيون التيشيمي كانت أسرة. لقد ثبتت عينها. أجبرها على النظر.

هسهس ألتان: "لا يمكنك قتلي، أنت تحبيني".

قالت رين: "أنا لا أحبك. ويمكنني أن أقتل أي شيء".

لقد كانت قوة التيشيمي المرعبة أنه كلما احترق أكثر، بدا مثل ألتان أكثر. اصطدم قلب رين بقفصها الصدري. أوصدي عقلك. احببي أفكارك. لا تفكري. لا تفكري. لا تفكري. لا...

لكنها لم تستطع فصل شبه ألتان عن التيشيمي. لقد كانا واحدًا ونفس الشيء. لقد أحبته، لقد أحبته، وكان سيقتلها. إلا إذا قتلته أولاً.

ولكن لا، هذا لم يكن منطقيًا...

حاولت التركيز مرة أخرى، لتهدئة روعها واستعادة رباط جأشها، لكن ما ركزت عليه هذه المرة لم يكن فصل ألتان عن التيشيمي، بل العزم على قتله بغض النظر عن معتقده.

لقد كانت تقتل التثيمي. كانت تقتل ألتان. كلاهما كان صحيحًا. وكلاهما كان ضروريًا.

لم يكن لديها بذور الخشخاش، لكنها لم تكن بحاجة إلى استدعاء العنقاء في هذه اللحظة. كانت تحمل الشعلة وتتألم، وكان ذلك كافيًا.

سددت الطرف الحاد للشعلة في وجه ألتان. سدده مرة أخرى بقوة أكبر مما كانت تعلم أنها قادرة عليه. أزاحت العظام الطريق للخشب. انهار خده، مما أدى إلى خلق ثقب كهفي حيث يجب أن يكون اللحم والعظام.

"أنت تؤذيني". بدا ألتان مصدومًا.

لا، أنا أقتلك. سددت مرارًا وتكرارًا. بمجرد أن بدأت ذراعها في التحرك، لم تستطع التوقف. أصبح وجه ألتان عبارة عن فوضى مرقطة من العظام واللحم المهشم. تحول الجلد البني إلى اللون الأحمر الفاتح. فقد وجهه شكله تمامًا. لقد ضربت هاتين العينين، ضربتهما بالدماء حتى لا تضطر إلى النظر فيهما بعد الآن. وعندما قاوم، أدارت الشعلة وأحرقته في جروحه. ثم صرخ.

أخيرًا توقف التثيمي عن المقاومة. توقفت عضلاته عن التشنج، وتوقفت ساقاه عن الركل. ترنحت رين للأمام فوق رأسه، وهي تتنفس بصعوبة. لقد احترق وجهه حتى العظم. وتحت الجلد المتفحم المدخن كانت توجد جمجمة صغيرة بيضاء نقية.

قفزت رين من على الجثة وأخذت نفسًا عميقًا. ثم تقيأت.

قال نزهة عندما استيقظ: "أنا آسف".

"لا تكن" قالت رين. كانت مستلقية على الحائط بجانبه. وقد تناثرت محتويات بطنها بالكامل على الرصيف. "إنها ليست غلطتك".

"إنه خطئي. لم تتجمدي عندما رأيته".

"لقد تجمدتُ. تجمد سرب كامل". أشارت رين بإبهامها نحو جثث الاتحاد في ساحة السوق: "ولقد ساعدتني على الخروج منه. لا تلم نفسك".

"كنت غيبًا. كان يجب أن أعرف أن تلك الفتاة الصغيرة...".

"لم يكن أحد منا يعرف" قالت رين باقتضاب.

لم يقل نزهة شيئًا.

سألت بعد فترة: "هل لديك أخت؟".

قال نزهة: "كان لدي أخ. أخ صغير. لقد مات عندما كنا صغارًا".

لم تعرف رين ماذا تقول. "أوه. أنا آسفة".

سحب نزهة نفسه إلى وضعية الجلوس: "عندما كان التشميمي يصرخ في وجهي، شعرت وكأن هذا كان خطئي مرة أخرى".

ابتلعت رين ريقها بقوة: "عندما قتلته، بدا الأمر وكأنه جريمة قتل".

رمقها نزهة بنظرة طويلة: "من كان بالنسبة لك؟".

لم تجب رين على ذلك.

عادا إلى القاعدة معًا في صمت. كانا يلتفتان أحيانًا حول زاوية مظلمة للتأكد من أن أحدًا لا يلاحقهما. لقد فعلا ذلك بدافع العادة أكثر من الضرورة. خمنت رين أنه لن يكون هناك أي جنود اتحاديين في هذا الجزء من المدينة لفترة من الوقت.

عندما وصلا إلى التقاطع الذي يفصل بين مقر السيك وقاعدة الجيش السابع، توقف نزهة واستدار لمواجهتها.

كاد قلبها أن يتوقف.

بدا وسيما جدًا حينها وهو يقف في مساحة الطريق حيث يسقط شعاع من ضوء القمر على وجهه، يضيء جانبًا ويلقي بظلال طويلة على الجانب الآخر.

كان يشبه الخزف المزجج والزجاج المحفوظ. لقد كان أقرب لمنحوتة مثالية لإنسان، وليس الإنسان نفسه. اعتقدت أنه لا يمكن أن يكون حقيقياً. إن صبيّاً من لحم وعظم لا يمكن أن يكون جميلاً إلى هذا الحد، وخالياً من أي عيب أو شائبة.

"إذن. بشأن ما حدث في وقت سابق".

عقدت رين ذراعيها بقوة على صدرها: "هذا ليس الوقت المناسب". ضحك نزهة بحق: "نحن نخوض حرباً. لن يكون هناك وقت مناسب أبداً".

"نزهة".

وضع يده على ذراعها: "أردت فقط أن أقول إنني آسف".
"ليس عليك أن...".

"بلى. لقد تصرفت تجاهك بحقارة. ولم يكن لي الحق في التحدث عن قائدك بهذه الطريقة. أنا آسف".

قالت بحذر: "أنا أسامحك"، ووجدت أنها تعني ذلك.

كان ألتان ينتظر في مكتبه عندما عادت إلى القاعدة. فتح الباب حتى قبل أن تطرق.

"هل مات؟".

أمنت رين على كلامه: "لقد مات". ابتلعت ريقها؛ كان قلبها لا يزال ينبض بشدة... "يا سيدي".

أوماً باقتضاب: "جيد".

نظرا بعضهما إلى بعض في صمت للحظة. كان مختبئاً في ظل الباب، فلم تتمكن رين من رؤية التعبير على وجهه. وكانت سعيدة بذلك. لم تستطع

مواجهته الآن. لم تستطع أن تنظر إليه دون أن ترى وجهه يحترق، وينكسر تحت يديها، ويتحلل إلى فوضى من اللحم والدم والأوتار.

طردت كل أفكار نزهة من عقلها. كيف يمكن أن يكون هذا مهمًا الآن؟ لقد قتلت للتو ألتان.

ما كان من المفترض أن يعني ذلك؟ ما دلالة أن التشيمي اعتقد أنها لن تكون قادرة على قتل ألتان، ولكنها قتلت على أي حال؟

إذا كانت تستطيع أن تفعل هذا، فما الذي لا تستطيع أن تفعله؟ من لا تستطيع أن تقتل؟

ربما كان هذا هو نوع الغضب الذي يتطلبه الاتصال بالعنقاء بسهولة وبانتظام كما فعل ألتان. ليس فقط الغضب، وليس الخوف فقط، بل الاستياء العميق والمشتعل، الذي يغذيه نوع قاسٍ من الإساءة.

ربما تعلمت شيئًا في نهاية المطاف.

سأل ألتان: "أي شيء آخر؟".

تقدم خطوة تجاهها. لكنها تراجع. لا بد أنه لاحظ ذلك، ومع ذلك اقترب أكثر. "هل تريد أن تخبريني بشيء؟".

همست: "لا يا سيدي. لا شيء".

الفصل الثامن عشر

قالت رين: "كل شيء هادئ على ضفاف النهر. ثمة أنشطة خفيفة في الزاوية الشمالية الغربية، ولكن ليس بينها ما لم نشهده من قبل. ربما مجرد نقل المزيد من الإمدادات إلى أقصى نهاية المخيم. أشك في أنهم سيقدمون على أي شيء اليوم".

قال ألتان: "جيد". وضع علامة على نقطة في خريطته، ثم وضع الفرشاة جانبًا. فرك صدغيه وتوقف وكأنه نسي ما كان سيقوله.

تململت رين.

لم يتدربا معًا منذ أسابيع. لقد صار هذا هو الحال. لم يعد هناك وقت للتدريب الآن. وبعد مرور أشهر على الحصار، بات وضع النيكارين في خوردالين سيئًا. حتى مع التعزيزات الإضافية من الجيش السابع، أصبحت المدينة الساحلية مهددة بشكل خطير للوقوع تحت احتلال الاتحاد. قبل ثلاثة أيام، فقد الجيش الخامس بلدة رئيسية في ضواحي خوردالين كانت بمثابة مركز نقل، مما خلف معظم الجزء الشرقي من المدينة مكشوفًا أمام الاتحاد.

علاوة على ذلك، فقدوا أيضًا قدرًا كبيرًا من إمداداتهم المستوردة، مما أجبر الجيش على توزيع حصص غذائية أقل. كانوا يعيشون الآن على عصيدة الأرز والبطاطا، مما دفع باجي لإعلان أنه لن يلمسهما مرة أخرى بعد انتهاء هذه الحرب. وفي الواقع، كانوا أكثر ميلًا إلى مضغ حفنة من الأرز الخام بدلًا من تناول وجبات مطبوخة بالكامل من قاعة الطعام.

كانت وحدات الخطوط الأمامية التابعة لجون تتراجع ببطء، متكبدة خسائر فادحة أثناء القيام بذلك. اتخذ الاتحاد معقلًا تلو الآخر على ضفة

النهر. ظلت مياه الخور حمراء لعدة أيام، مما اضطر جون إلى إرسال رجال لإعادة براميل المياه غير الملوثة بالجثث المتعفنة.

بصرف النظر عن وسط مدينة خوردالين، كان النيكاريون لا يزالوا مسيطرين على ثلاثة مبانٍ مهمة على رصيف الميناء -مستودعين ومكتب تجاري سابق لهيسبيريا- لكن قوتهم البشرية المتناقصة بشكل متزايد انتشرت بشكل ضئيل للغاية بحيث لن تتمكن من الاحتفاظ بالمباني إلى أجل غير مسمى. على الأقل، حطموا الأوهام المتعلقة بانتصار مبكر للاتحاد. عرفوا من الرسائل التي تم اعتراضها أن موعين كانت تتوقع الاستيلاء على خوردالين في غضون أسبوع. لكن الحصار قد امتد الآن لعدة أشهر. أدركت رين نظرياً أنه كلما طال أمد ردع موعين في خوردالين، زاد الوقت أمام جولين نيس لحشد الدفاعات. لقد كسبوا بالفعل المزيد من الوقت كما كانوا يأملون.

لكن هذا لم يقلل من شعور خوردالين بالهزيمة الساحقة.

قالت: "ثمة شيء آخر".

هزَّ ألتان لها برأسه لتستكمل حديثها.

تحدثت بسرعة: "أراد الجيش الخامس تنظيم لقاء حول هجوم الشاطئ. إنهم يريدون التسريع به قبل أن يفقدوا المزيد من القوات في منطقة المستودع. بعد غد على أبعد تقدير".

رفع ألتان حاجبه: "لماذا أرسل الجيش الخامس هذا الطلب من خلالك؟".

قام نزهة في الحقيقة بنقل الطلب، متحدثاً نيابة عن والده، أمير حرب دراجون، الذي اتصل به جون لأنه لم يرغب في منح ألتان الشرعية بالذهاب إلى مقره الرئيسي. وجدت رين أن العلاقات السياسة بين الجيوش مزعجة للغاية، لكنها لم تستطع فعل أي شيء حيال ذلك.

"لأن واحداً منهم على الأقل يحبني يا سيدي".

طرف ألتان. ندمت رين على الفور على التحدث.
وقبل أن يتمكن من الإجابة، شقت صرخة هواء الصباح.

كان ألتان أول من وصل إلى قمة برج الحراسة، لكن رين كانت خلفه مباشرةً، وقلبها يخفق بشدة. هل كان هناك هجوم؟ لكنها لم تر أي جنود اتحاديين في المنطقة المجاورة، وليس من سهام فوقها...

انهارت كارا على أرضية البرج. كانت بمفردها. وبينما كانا يحدقان بها، كانت تتلوى على الأرض الحجرية، وتتأوه بأهات منخفضة ومعذبة، وقد شخصت عيناها. تشنجت أطرافها بطريقة غير قابلة للسيطرة عليها.

لم تر رين أي شخص يتفاعل مع إصابة كهذه من قبل. هل تسممت كارا؟ ولكن لماذا يستهدف الاتحاد حارسًا وليس أي شخص آخر؟ جثمت رين وألتان بشكل غريزي بعيدًا عن خط النار المحتمل، لكن لم تكن هناك أسهم لاحقة، إذا كان هناك سهم أول. وباستثناء ارتعاش كارا، لم يريا أية اضطرابات على الإطلاق.

سقط ألتان على ركبتيه. أمسك كارا من كتفيها، وسحبها إلى وضعية الجلوس: "ما خطبك؟ ماذا حدث؟".

"هذا مؤلم للغاية".

هزها ألتان بشدة: "أجيبيني".

تأوهت كارا مرة أخرى. أذهلت الطريقة القاسية التي عاملها بها ألتان رين، على الرغم من معاناتها الواضحة. لكنها أدركت متأخرة أن كارا لم تكن تعاني من إصابات ظاهرة. إذ لم يكن هناك دم على الأرض ولا على ملابسها.

صفع ألتان وجه كارا بخفة لإفافتها: "هل عاد؟".

نظرت رين إليهما في حيرة. من الذي يتحدث عنه؟ هل هو أخو كارا؟
التوى وجه كارا من الألم، لكنها تمكنت من الإيماء برأسها. لعن ألتان
بين أنفاسه: "هل هو مجروح؟ أين هو؟".
أحكمت كارا قبضتها على سترة ألتان وهي تتنفس بصعوبة. أغلقت
عينها، كما لو كانت تركز على شيء ما.
أخيرا تمكنت من قول: "البوابة الشرقية. إنه هنا".

في الوقت الذي ساعدت رين كارا على نزول الدرج، اختفى ألتان عن
الأنظار.

نظرت لأعلى ورأت رماة من الجيش الخامس يقفون متجمدين في
أعلى الجدار، وسهامهم مثبتة في أقواسهم. كان بإمكان رين سماع صوت
اصطدام الفولاذ على الجانب الآخر، لكن لم يطلق أي من الجنود السهام.
كان على ألتان أن يكون على الجانب الآخر. هل كانوا خائفين من أن
يضرّبوه؟ أم إنهم فقط غير راغبين في المساعدة؟
ساعدت كارا على الجلوس بالقرب من أقرب جدار ثم اندفعت بجنون
نحو الجدار المطل على البوابة الشرقية.

على الجانب الآخر من البوابة، تجمع سرب كامل من جنود الاتحاد
حول ألتان. قاوم وهو يمتطي حصانًا، وشق طريقه في محاولة محمومة
للعودة إلى البوابة. تحركت ذراعه بشكل أسرع مما يمكن أن تتبعه رين.
ومض رمحه الثلاثي في شمس الظهرية، متلألئًا بالدماء. وفي كل مرة ينتزعه
يهوى جندي من الاتحاد على الأرض.

تضاءل حشد الجنود مع سقوط جندي تلو الآخر، وأخيرًا ظهر السبب
وراء عدم استدعاء ألتان لهيبه. كان هناك شاب يجلس أمامه على الحصان،

ويستند إلى ذراعيه. كان وجهه وصدره مغطى بالدماء. شحبت بشرته حتى باتت بنفس لون شعره الأبيض. للحظة، ظنت رين -أو أملت- أن يكون جيانغ، لكن هذا الرجل كان أقصر، وأصغر سنًا، وأكثر نحافة بشكل واضح. تصدى ألتان لجنود الاتحاد بأفضل ما يستطيع، لكنهم حاصروه عند البوابة.

في الأسفل، رأت رين أفراد السيك وقد تجمعوا على الجانب الآخر. صرخ باجي: "افتحوا الابواب! دعوهم يعودون!". تبادل الجنود النظرات المترددة ولم يفعلوا شيئًا. صرخت كارا: "ماذا تنتظرون؟".

تلثم أحدهم: "أوامر جون، لا يمكن أن نفتح البوابة...". نظرت رين إلى الخلف من فوق الجدار ورأت سربًا آخر من تعزيزات الاتحاد يقترب بسرعة. انحنت على الحائط ولوحت بيديها لجذب انتباه باجي: "المزيد قادمون!".

"اللعة". ازاح باجي أحد الجنود بعيدًا عن طريقه، وسدد مؤخرة مشعلته في بطن جندي آخر، وبدأ في فتح البوابة بنفسه، بينما كان سوني يتصدى للحراس الذين يقفون خلفه. فتحت الأبواب الثقيلة عنوة.

أطلقت كارا سهمًا تلو الآخر من جعبتها، وهي تقف مباشرة خلف الفتحة الأولى، مطلقة السهام بسرعة واحدًا تلو الآخر على حشد جنود الاتحاد. وتحت وابل السهام المحموم، تراجع الموغينيون لوقت كافٍ ليتمكن ألتان من اختراق الحصار.

قام باجي بتحريك البوابات في الاتجاه المعاكس حتى أغلقت. انتزع ألتان الزمام مجبرًا حصانه على التوقف فجأة. ركضت كارا إليه وهي تصرخ بلغة لم تفهمها رين. تخلل كلماتها مجموعة متنوعة من شتائم نيكارا الحية.

رفع ألتان يده لإسكاتها. ترجل عن حصانه بسلاسة، ثم ساعد الشاب على النزول. ترنح الرجل عندما لمست ساقاه الأرض؛ استند إلى الحصان للحصول على الدعم. عرض عليه ألتان كتفه، لكن الرجل رفض.

سأل ألتان: "هل هو هناك؟ هل رأيته؟". أوماً الرجل بأنفاس متقطعة.

سأل ألتان: "هل لديك المخططات؟". أوماً الرجل مرة أخرى.

من الذي كانوا يتحدثون عنه؟ ألفت رين نظرة استفهام على أونيجين، لكن أونيجين كان في حيرة من أمره.

قال ألتان: "حسنًا. تمام. إذن. أنت أحمق". ثم بدأ هو وكارا بالصراخ عليه: "هل أنت أحمق...".

"كان من الممكن أن تُقتل...".

"تهور محض...".

"لا تهتم بمدى قوتك، كيف تجرؤ على ذلك...".

"انظرا"، قال الرجل الذي استحالت حدوده بيضاء كالثلج. بدأ يرتعش: "أنا سعيد حقًا بمناقشة هذا الأمر، لكن حاليًا الحياة تتسرب مني من ثلاثة جروح مختلفة وأعتقد أنني قد أفقد الوعي. هلا منحتماني لحظة؟".

لم يخرج ألتان وكارا والوافد الجديد من مكتب ألتان لبقية فترة ما بعد الظهر. ذهبت رين لإحضار إنكي لتقديم الرعاية الطبية، لكن ألتان أخبره بعد ذلك بعبارات مبهمّة أن يغرب عن وجهه. كانت تتجول في أنحاء المدينة بلا أوامر، وهي تشعر بالملل وعدم الاستقرار. أرادت أن تطلب من أحد العملاء الآخرين بعض التوضيحات لما حدث للتو، لكن أونيجين وباجي ذهبا في مهمة استطلاع ولن يعودا حتى العشاء.

"من كان هذا؟" سألت رين بمجرد ظهورهم في قاعة الطعام.

قال أونيجين الجالس على المقعد المقابل لها: "رجل الدخول الدرامي؟ إنه نائب ألتان". ثم استطرد بازدرء فخور: "إنه تشاغان سورين الفريد من بني جنسه من المناطق النائية".

تذمر باجي: "لقد استغرق وقتًا طويلًا بما فيه الكفاية. أين كان؟ في إجازة؟".

"هل كان هذا شقيق كارا؟ ألهذا فعلت ذلك...". لم تعرف رين كيف تسأل بأدب عن نوبة كارا، لكن باجي قرأ نظرة الحيرة على وجهها.

قال باجي: "إنهما توأمان مترابطان. نوع من... آه، نوع من الارتباط الروحي. لقد شرحت لنا كارا الأمر ذات مرة، لكنني نسيت التفاصيل باختصار، إنهما مترابطان معًا. لو جرح تشاغان ستنزف كارا. ولو قتلت كارا سيموت تشاغان. شيء من هذا القبيل".

لم يكن هذا المفهوم جديدًا تمامًا على رين. وتذكرت أن جيانغ ناقش هذا النوع من الارتباط من قبل. لقد قرأت أن الشامان في المناطق النائية كانوا أحيانًا يربطون أنفسهم ببعض لتعزيز قدراتهم. ولكن بعد رؤية كارا على الأرض بهذه الطريقة، لم تعتقد رين أن ذلك يمثل ميزة، بل نقطة ضعف فظيعة.

"أين كان؟".

هز باجي كتفيه قائلاً: "في أماكن مختلفة. أرسله ألتان خارج خورداين منذ أشهر، في الوقت الذي تلقينا فيه أنباء عن غزو سينغارد".

"لكن لماذا؟ ما الذي كان يفعله؟".

"لم يخبرنا. لماذا لا تسألينه بنفسك؟" أو ما باجي برأسه وعيناه مثبتتان على كتفها.

استدارت وقفزت من مكانها. وقف تشاغان خلفها مباشرة. حتى إنها لم تسمعه يقترب.

بالنسبة لشخص كان يتزف في ذلك الصباح، بدا تشاغان في حالة جيدة بشكل ملحوظ. وقد ربط ذراعه اليسرى بعناية حتى جذعه، ولكن فيما عدا ذلك بدا أنه لم يصب بأذى. تساءلت رين بالضبط عما فعله إنكي لشفائه بهذه السرعة.

من قرب، كان التشابه بين تشاغان وكارا واضحًا. كان أطول من أخته، لكنهما كانا يمتلكان نفس الهيكل الضئيل الذي يشبه الطائر. كان خداه عاليتين ومجوفتين. وانغرست عيناه في تجاويف عميقة ألقّت بظلالها على نظراته الشاحبة.

"هل يمكنني الانضمام إليكم؟" بدا من الطريقة التي تحدث بها أنه يصدر أمرًا وليس طلبًا.

أفسح أونيجين على الفور مكانًا له. دار تشاغان حول الطاولة وجلس مقابل رين مباشرة. وضع مرفقيه برفق على السطح، وثبت أصابعه معًا، وأسند ذقنه على أطراف أصابعه.

قال: "إذن أنت السبيرة الجديدة".

ذكَر رين كثيرًا بجيانغ. لم يكن الأمر مجرد شعره الأبيض أو هيكله النحيل، بل الطريقة التي نظر بها إليها، كما لو أنه يرى من خلالها مباشرة. لا ينظر إليها على الإطلاق، بل ينظر إلى مكان خلفها. عندما نظر إليها، شعرت رين بإحساس مقلق بسبب معانيتها، كما لو أنه يستطيع الرؤية مباشرة من خلال ملابسها.

لم يسبق لها أن رأت عيونًا مثل عينيه. لقد كانتا ضخمتين بشكل غير طبيعي، وتهيمنان على وجهه الضيق. لم يكن لديه مقلة أو قرحة.

اصطنعت الهدوء والتقطت ملعقتها قائلة: "هذا أنا".

ارتفعت زاوية فمه إلى أعلى: "قال ألتان إنك تواجهين مشكلات في الأداء".

اختنق باجبي وسعل في طعامه.

شعرت رين باحتقان خديها: "معذرة؟".

هل كان هذا هو ما ناقشه ألتان وتشاغان بعد الظهر؟ كانت فكرة حديث ألتان عن عيوبها أمام هذا الوافد الجديد مهينة للغاية.

سأل تشاغان: "هل تمكنت من الاتصال بالعنقاء مرة واحدة منذ سينغارد؟".

أراهن أنني أستطيع أن استدعيها لك الآن أيها الغبي. شددت أصابعها حول ملعقتها: "أنا أعمل على ذلك".

"يبدو أن ألتان يعتقد أنك عالقة".

بدا أونيجين وكأنه يتمنى بشدة أن يجلس في أي مكان آخر.

عصّت رين على نواجذها: "حسنًا، لقد أخطأ في اعتقاده".

أبان لها تشاغان ابتسامة متعالية: "يمكنني المساعدة كما تعلمين. أنا عراف. هذا ما أجيده. أنا أجتاز عالم الروح. أنا أتحدث إلى الآلهة. أنا لا أستدعي الآلهة، لكنني أعرف طريقي حول الباشيون أفضل من أي شخص آخر. وإذا واجهتك مشكلات، فيمكنني مساعدتك في العثور على طريقك للعودة إلى إلهك".

قاطعته: "ليس لدي مشاكل. انتابني الخوف في المستنقع. لكنني لست خائفة الآن".

وكانت تلك هي الحقيقة. باتت تظن أنها تستطيع الاتصال بالعنقاء الآن، في قاعة الطعام هذه، إذا طلب منها ألتان ذلك. إذا تفضل ألتان بالتحدث معها بما يتجاوز إعطاءها أوامر. إذا وثق بها ألتان بما يكفي لمنحها مهمة فوق مناطق الدوريات في المدينة حيث لم يحدث شيء على الإطلاق.

رفع تشاغان حاجبه: "ألتان ليس متأكدًا من ذلك".

قاطعته قائلة: "حسنًا، ربما ينبغي على ألتان أن يخرج رأسه من الرمال"، ثم ندمت على الفور على التحدث. كان ألتان المخيب للآمال شيئًا، وكانت الشكوى من ذلك إلى نائبه شيئًا آخر. لم يعد أحد على الطاولة يزعج نفسه بالتظاهر بتناول الطعام؛ تمللمل باجي وأونيجين وكأنهما لا يستطيعان الانتظار حتى يغادرا، وحدثا حولهما في كل شيء ما عدا رين وتشاغان.

لكن تشاغان بدا مستمتعًا فقط: "أوه، هل تعتقدان أنه أحق؟".

اندلع الغضب داخلها. هربت آخر بقايا الحذر بها: "إنه غير صبور، ومبالغ في طلباته، ومصاب بجنون العظمة، و...".

قاطعها باجي على عجل: "مهلاً، فقد الجميع أعصابهم. لا ينبغي أن نشكو. تشاغان، لا يوجد داعي للحديث في هذا الأمر... أعني، انظر...".

نقر تشاغان بأصابعه على الطاولة: "باجي. أونيجين. أريد كلمة مع رين على انفراد".

تحدث بغطرسة وعجرفة شديدة، لدرجة أن رين اعتقدت أن باجي سيخبر تشاغان بالتأكيد أن يذهب إلى الجحيم، لكنه وأونيجين التقطا أوعيتهما وغادرا الطاولة. شاهدتهما بذهول وهما يسيران إلى الطرف الآخر من الغرفة دون أن ينبسا ببنت شفة. حتى ألتان لم يكن له هذا النوع من التبعية المطلقة.

عندما أصبح الآخرون بعيدين عن نطاق السمع، انحنى تشاغان إلى الأمام. قال بلطف: "إذا تحدثت عن ألتان بهذه الطريقة مرة أخرى، فسوف أقتلك".

ربما يكون تشاغان قد أخاف باجي وأونيجين، لكن رين كانت غاضبة جدًا لدرجة بددت خوفها، وصاحت محتدة: "هيا حاول، كأننا نمتلك العديد من الجنود يمكننا الاستغناء عنهم".

ابتسم تشاغان: "قال ألتان أنك صعبة المراس".

رمقته بنظرة حذرة: "ألتان ليس مخطئًا".

"لذلك أنت لا تحترمينه".

قالت: "أنا أحترمه. أنا فقط... لقد كان... مختلفًا. أصيب بجنون الشك. ليس القائد الذي اعتقدت أنني أعرفه".

ما لم تكن تريد الاعتراف به هو أن ألتان كان يخيفها. لكن تشاغان بدا متعاطفًا بشكل مدهش: "يجب أن تفهمي. إن ألتان جديد في القيادة. إنه يحاول معرفة ما الذي عليه فعله مثلك تمامًا. إنه خائف".

كان خائفًا؟ كادت رين أن تضحك. لقد زادت عدد عمليات ألتان بشكل كبير خلال الأسبوعين الماضيين، لدرجة أنه بدا كمن يحاول الاستيلاء على الاتحاد بأكمله بنفسه. "لا يعرف ألتان معنى الخوف".

قال تشاغان: "ربما يكون ألتان أقوى فنان قتالي في نيكان في الوقت الحالي. ربما في العالم. لكن رغم كل ذلك، كان طوال حياته جيدًا في اتباع الأوامر. كان موت تير بمثابة صدمة لنا. لم يكن ألتان مستعدًا لتولي المسؤولية. إن الأمر صعب عليه. إنه لا يعرف كيف يصنع السلام مع أمراء الحرب. لقد استنفد نفسه وهو يحاول خوض حرب كاملة بفرقة مكونة من عشرة أفراد. وسوف يخسر".

"ألا تعتقد أننا نستطيع السيطرة على خورداين؟"

قال تشاغان: "لم يكن من المفترض أبدًا أن نحافظ بخورداين. أعتقد أن خورداين كانت بمثابة تضحية من أجل الوقت الذي دُفِعَ حسابه بالدم. سيخسر ألتان لأنه لا يمكن الفوز بخورداين، وعندما يفعل ذلك، فسوف يحطمه الفشل".

قالت: "ألتان لن ينكسر". كان ألتان أقوى مقاتل رآته على الإطلاق. ألتان لا يمكن أن ينكسر.

قال تشاغان: "إن ألتان أكثر هشاشة مما تعتقدين. إنه يتصدع تحت وطأة الضغط، ألا تستطيعين رؤية ذلك؟ هذا أمر جديد بالنسبة له، وهو يتعثر فيه لأنه يعتمد كليًا على النصر".

تدحرجت عينا رين: "إن البلد بأكمله يعتمد على انتصارنا".

هز تشاغان رأسه: "ليس هذا ما أعنيه. إن ألتان معتاد على الفوز. تم وضعه طوال حياته في مكانة المنتصر. لقد كان آخر سبيري، وهو أمر نادر على المستوى الوطني. هو أفضل طالب في الأكاديمية. وهو طالب تير المفضل في فرقة السيك. لقد تم تغذيته دائمًا بتأكيد مستمر بكونه جيدًا جدًا في تدمير الأشياء، لكنه لن يحصل على أي ثناء هنا، خاصة عندما يكون جنوده متمردين بشكل علني".

"أنا لست...".

"أوه، حسنًا الآن يا رين. أنت عاهرة صغيرة. هذه هي الحقيقة. كل ذلك لأن ألتان لم يربت على رأسك ويُقَلُّ إنك تقومين بعمل رائع".

وقفت وضربت يديها على الطاولة قائلة: "انظر أيها الأحمق، لا أحتاج أن تخبرني بما يجب عليّ فعله".

"ومع ذلك، بوصفي أعلى رتبة منك، فهذه هي وظيفتي بالتحديد". نظر إليها تشاغان بتكاسل، وكان تعبيره متعجرفًا للغاية لدرجة أن رين اهتزت لمنع نفسها من تحطيم وجهه بالطاولة. "واجبك هو الطاعة. وواجبي هو أن أتأكد من توقف فشلك. لذا أقترح عليك أن تجمعي شتات نفسك، وأن تتعلمي كيف تنهي الأمر، وألا تقللي من شأن ألتان. هل أنا واضح؟".

الفصل التاسع عشر

"إذن من هو الوافد الجديد؟" سأل نزهة عرْضًا.

لم تكن رين متأكدة مما إذا كان يمكنها الحديث عن تشاغان دون ركل شيء ما، وهو أمر سيئ، خاصة أنه من المفترض أن يكونا مختبئين. لكنهما ظلّا يراقبان الحاجز لما بدا وكأنه ساعات، وكانت تشعر بالملل.

"إنه نائب ألتان".

"كيف لم أراه من قبل؟".

قالت: "لقد كان مسافرًا".

سمع أزيز وابل من السهام فوقهما. تراجع نزهة إلى أسفل الحاجز.

شن الجيش السابع هجومًا مشتركًا مع السيك على السفارات بجوار رصيف الميناء في محاولة لتقسيم معسكر الاتحاد الرئيسي إلى قسمين. من الناحية النظرية، إذا تمكنوا من السيطرة على الأحياء الهسبيرية القديمة، فيمكنهم بعد ذلك شق قوات العدو وقطع اتصالهم بالأرصفة. لقد أرسلوا فوجين: أحدهما سيهاجم بشكل أفقي على النهر والآخر سيلتف حول الرصيف من اتجاه القنوات.

لكن كان عليهم تجاوز خمسة تقاطعات شديدة التحصين للوصول إلى رصيف الميناء، وقد تحولت تلك التقاطعات إلى خمسة حمامات دم منفصلة. لم يقابلهم الاتحاد في الميدان المفتوح لأنهم لم يكونوا في حاجة إلى ذلك؛ واحتموا بأمان خلف جدران المباني التي كانوا يسيطرون عليها على رصيف الميناء، وردوا على هجوم نيكارا من خلال التمرکز على أسطح المنازل وإطلاق السهام من النوافذ في الطوابق العليا من مباني السفارة.

كان الخيار الوحيد أمام الجيش السابع هو الدفع بقوات المشاة بكثافة ضد موقع الاتحاد المحصن. كان عليهم المقامرة بأن ضغط قوات نيكارا سيكون كافيًا لإجبار الاتحاد على الخروج. لقد تحول الأمر إلى صراع بين اللحم والفولاذ، وكانت الميليشيا مصممة على تحطيم الاتحاد بدماء جنودها.

قال نزهة بينما انفجر صاروخ فوق رأسه: "تقصدون أنه ليس لديك أدنى فكرة".

"أعني أن الأمر لا يعينك".

لم تكن تعرف ما إذا كان نزهة يجمع معلومات لوالده، أم إنه كان يحاول فقط إجراء محادثة قصيرة. افترضت أن الأمر لا يهم. لم يكن وجود تشاغان سرًا، خاصة بعد إنقاذ ألتان الدراماتيكي له خارج البوابة الشرقية. وربما لهذا السبب، بدت الميليشيا أكثر فزعًا منه من بقية أفراد السيك مجتمعين.

على بعد عدة خطوات، أشعل سوني إحدى قنابل رامسا المخصصة وألقاها فوق الحاجز.

انبطحوا أرضًا وسدوا آذانهم حتى ملأت أنوفهم رائحة كبريتية لاذعة مألوفة.

توقفت السهام.

سأل نزهة: "هل هذه رائحة خراء؟".

قالت رين: "لا تسأل". وفي فترة الهدوء المؤقتة التي منحتها قبلة الخراء التي أطلقها رامسا، تجاوزا الحاجز واقتحما الشارع للوصول إلى التقاطعات الخمسة التالية.

تابع نزهة: "سمعت أنه مخيف. سمعت أنه من المناطق النائية".

"إن كارا من المناطق النائية أيضًا. وماذا في ذلك؟".

قال نزهة: "لقد سمعت أنه غير طبيعي".

سخرت رين: "إنه من السيك. كلنا غير طبيعيين".

وقع انفجار هائل في الهواء أمامهما، أعقبه سلسلة من رشقات نارية. كان ألتان.

كان يقود هذه الهجمة. تسببت ألسنة اللهب المشتعلة، جنبًا إلى جنب مع العديد من ألعاب رامسا البارودية، في اندلاع عدد من الحرائق الكبيرة التي حسنت الرؤية الليلية بشكل كبير.

اخترق ألتان التقاطع التالي. واصل جيش نيكارا تقدمه.

قال نزهة وهم يهجمون: "لكنه يستطيع أن يفعل أشياء لا يستطيع السبيريون القيام بها، يقولون إنه يستطيع قراءة المستقبل، وتحطيم العقول. يقول والدي إنه حتى أمراء الحرب يعرفون بأمره، هل تعلمين ذلك؟ يدفحك ذلك للتساؤل. إذا كان ألتان لديه نائب قوي جدًا لدرجة أنه يخيف أمراء الحرب، فلماذا يرسله بعيدًا عن خورداين؟ ماذا يخططون؟"

قالت رين: "أنا لا أتجسس على فرقتي لصالحك".

قال نزهة بلطف: "لم أطلب منك ذلك. أنا فقط أقول إنك قد ترغبين في إبقاء عقلك متفتحًا".

"وربما ترغب في إبقاء أنفك بعيدًا عن شؤون فرقتي".

لكن نزهة توقف عن الاستماع. كان يحدق وراء رين إلى شيء أبعد على طول الرصيف، حيث كان الصف الأول من جنود نيكارا يتقدمون. "ما هذا؟"

مدت رين رقبتها لترى ما كان ينظر إليه. ثم حدقت في ارتباك.

بدأ ضباب غريب أصفر مخضر يشق طريقه فوق الحصار باتجاه سربين من الفرقة أمامهم. كما لو كان في حلمًا، توقف القتال. توقف السرب الأول عن الحركة، وأنزلوا أسلحتهم بسحر منوم تقريبًا عندما وصلت السحابة إلى الحائط. توقفت، واستجمعت نفسها مثل موجة، ثم انقلبت بقوة على المخابئ.

حينئذ بدأ الصراخ.

صاح ضابط سرب: "تراجعوا... تراجعوا!"

عكست الميليشيا اتجاهها على الفور، وبدأت في التدافع بشكل عشوائي بعيداً عن الغاز. تخلوا عن أماكنهم التي حصلوا عليها بشق الأنفس على طول رصيف الميناء في حالة جنون للابتعاد عن الغاز.

سعلت رين ونظرت فوق كتفها وهي تركض. رقد معظم الجنود الذين لم ينجوا من الغاز على الأرض وهم يلهثون، ويخدشون وجوههم كما لو أن جلودهم تتأكل. بينما رقد آخرون في سكون تام.

ضرب رأس سهم خدها وانغرز في الأرض أمامها. انفجر الألم من جانب فمها. وضعت يدها عليه واستمرت في الركض. أطلق جنود الاتحاد السهام من خلف الضباب السام، وكادوا يقضون عليهم واحداً تلو الآخر...

ظهرت أمامها الغابة. ستكون بخير حالما تتمكن من الاحتماء خلف الأشجار. خفضت رين رأسها وركضت نحو الأشجار. مائة ياردة فقط... خمسين... عشرين... ثم سمعت خلفها صرخة مخنوقة. أدارت رأسها لتنظر فتعثرت بصخرة، تماماً بينما دوى صفير سهم آخر فوق رأسها. تدفق الدم من خدها إلى عينيها. مسحت رين الدم وانطلقت بقوة وتدحرجت على الأرض.

كان نزهة من أطلق الصرخة. زحف بشراسة إلى الأمام، لكن الغاز لحق به. تلاقت نظراتهما من خلال الضباب. ربما مد إحدى يديه مستنجداً بها.

شاهدت في رعب، وفمها مفتوح في صرخة صامتة، بينما غلفه الغاز. ومن خلال الضباب الغازي، رأت أشكالا تتقدم. جنود الاتحاد. كانوا يرتدون أدوات ضخمة فوق رؤوسهم، وأقنعة تخفي أعناقهم ووجوههم. يبدو أنهم لم يتأثروا بالغاز.

رفع أحدهم يداً ضخمة مرتدية قفازاً وأشار إلى المكان الذي يرقد فيه نزهة.

دون تفكير، أخذت رين نفسًا عميقًا من الهواء واندفعت نحو الضباب.
أحترق جلدها بمجرد ملامسته.

عضت على نواجذها ومضت قدمًا رغم الألم، لكنها لم تكد تقطع
عشر خطوات حتى أمسكها أحدهم من كتفها وسحبها من منطقة الغاز إلى
الخلف. قاومت بشراسة للهروب من قبضته.

لم يتركها ألتان.

"تراجعي!".

ضربته بمرفقها في وجهه. تعثر ألتان وأمسك بأنفه. حاولت رين تجاوزه،
لكن ألتان جذبها إلى الخلف من معصمها.

"ماذا تفعلين؟".

صرخت: "لقد أمسكوا بنزهة!".

"لا أهتم". دفعها في اتجاه خط الأشجار. "تراجعي".

"أنت تترك أحد رجالنا ليلقي حتفه!".

"إنه ليس أحد رجالنا، إنه أحد رجال الجيش السابع. لنذهب".

"لن أترك صديقي خلفي!".

"سوف تفعلين كما أمرك".

"لكن نزهة...".

قال ألتان: "لست آسفًا عليه" ووضع قبضته على الضفيرة الشمسية.

مذهولة، مشلولة، وقعت على ركبتيها.

سمعت ألتان يصرخ بأمر، عندها قام أحدهم بحملها ووضعها على كتفه
كما لو كانت طفلة. ضربت وصرخت عندما بدأ الجندي بالجري باتجاه
الثكنة. ومن على ظهر الجندي، ظنت أنها رأت جنود الاتحاد المقنعين وهم
يسحبون نزهة بعيدًا.

لقد أحدث الهجوم بالغاز التأثير الذي أراده الاتحاد بالضبط. كانت قبلة السكر مدمرة، وكان الهجوم بالغاز وحشيًا. تفسى الرعب في خوردا لين. وعلى الرغم من تبدد الغاز نفسه خلال ساعة، إلا أن الشائعات انتشرت بسرعة. كان الضباب عدوًا غير مرئي يقتل دون تمييز. لم يكن هناك ملجأ من الأبخرة. بدأ المدنيون بالفرار من المدينة بشكل جماعي، ولم يعودوا واثقين من قدرة الميليشيا على حمايتهم. خيم الذعر على الشوارع.

نادى جنود جون بصوت أجش في الأزقة، محاولين إقناع المدنيين بأنهم سيكونون أكثر أمانًا خلف أسوار المدينة. لكن الناس لم يستمعوا. لقد شعروا بأنهم محاصرون. كانت طرق خوردا لين الضيقة والمتعرجة تعني الموت المؤكد في حالة وقوع هجوم غازي آخر.

وبينما انهارت المدينة في حالة من الفوضى، بدأ القادة اجتماعًا طارئًا في أقرب مقر. احتشد السيك في مكتب أمير حرب رام جنبًا إلى جنب مع أمراء الحرب وصغار ضباطهم. وقفت رين عند زاوية الجدار، واستمعت بانتباه بينما كان القادة يتجادلون حول استراتيجيتهم المباشرة.

نجا واحد فقط من جنود جون من الهجوم على الشاطئ. كان في مؤخرة الجيش، وألقى سلاحه وهرب بمجرد أن رأى رفاقه يختنقون.

قال وهو يرتجف: "كان الأمر مثل استنشاق النار. كما لو كانت الإبر الساخنة تخترق رثتي. اعتقدت أنني تعرضت للخنق من قبل شيطان غير مرئي... انغلق حلقي ولم أستطع التنفس...".

استمعت رين واستاءت لأنه لم يكن نزهة. كان على بعد خمسين ياردة فقط. كان بإمكانني إنقاذه. كان بإمكانني سحبنا نحن الاثنين للخارج.

قال جون: "نحن بحاجة إلى إخلاء وسط المدينة الآن". كان هادئًا بشكل لافت بالنسبة لرجل فقد للتو أكثر من مائة رجل بسبب ضباب سام. "سيقوم رجالتي...".

قال ألتان: "سيقوم رجالك بالسيطرة على الحشود. سيدعس المدنيون أنفسهم أثناء محاولتهم الخروج من المدينة، وسيكون من السهل على موغين القبض عليهم إذا لم يتم تطويقهم بطريقة منظمة".
ومن المثير للدهشة أن جون لم يجادل.

تابع ألتان: "سنقوم بتعبئة المقر الرئيسي وننقله مرة أخرى إلى مستودع سيهانغ. يمكننا رمي السجين في الطابق السفلي".
رفعت رين رأسها للأعلى: "أي سجين؟".

أدركت أنها لا ينبغي أن تتحدث، ولكونها جندي بلا رتبة في السيك لم تكن من الناحية الفنية جزءًا من هذا الاجتماع، وكانت بالتأكيد تتصرف خارج القواعد. لكنها كانت حزينة جدًا ومرهقة بحيث لم تعد تهتم.
انحنى أونيجين إلى الأسفل وهمس في أذنها: "لقد وقع أحد جنود الاتحاد ضحية للغاز. نزع ألتان قناعه وأخرجه".

طرفت رين غير مصدقة.

سألت. رن صوتها بصوت عال جدًا في أذنيها: "لقد عدت إلى الداخل؟
كان لديك قناع؟".

رمقها ألتان بنظرة غاضبة. وقال: "هذا ليس الوقت المناسب".
وقفت على قدميها: "تركت أحد أبناء شعبنا يموت؟".
"أنا وأنت يمكننا مناقشة هذا لاحقًا".

كانت تدرك، بشكل مجرد، الميزة الاستراتيجية في أخذ سجين من الاتحاد؛ تم تمزيق آخر جاسوس للاتحاد على الفور من قبل المدنيين الغاضبين. بيد أن...

قالت رين: "أنا لا أصدقك".

قال ألتان بصوت عالٍ ليغطي على صوتها: "سنعمل على إخلاء المقر الرئيسي. سنعيد تجميع صفوفنا في المستودع".

أوما جون باقتضاب، ثم تمتم بشيء لضباطه.

ألقوا التحية وغادروا المقر على عجلة. في الوقت نفسه، أصدر ألتان أوامره إلى أفراد السيك.

"كارا، أونيجين، رامسا: أمنوا لنا طريقًا آمنًا إلى المستودع وأرشدوا ضباط جون إلى هناك. باجي وسوني سيساعدان إنكي في تعبئة أمتعته. أما الباقيون فيستأنفون مواقعهم في حالة وقوع هجوم غازي آخر". توقف عند الباب: "رين. أنت ستبقين".

تراجعت بينما خرج الباقيون من المكتب. ألقى عليها أونيجين نظرة عصبية وهو في طريقه للخروج.

انتظر ألتان حتى أصبحا بمفردهما، ثم أغلق الباب. عبر الغرفة ووقف بمقربة منها.

قال بهدوء: "لا تُعارضني أوامري".

عقدت رين ذراعيها قائلة: "في المطلق، أم أمام جون فقط؟".

لم يلتقط ألتان الطعم: "سوف تأتمرين بأمرى كجندية لقائدها".

"أو ماذا؟ هل ستطلب من سوني أن يسحبني خارج مكتبك؟".

"أنت تسيئين التصرف". جاء صوت ألتان منذرًا.

أجابت رين: "لقد تركت صديقي يموت. لقد كان مستلقيًا هناك وتركته".

"لم يكن بإمكانك سحبه".

قالت بغضب: "بلى، كان بإمكانني فعل ذلك، وحتى لو لم أستطع ربما فعلت أنت، ربما أنقذت صديقي بدلًا من سحب أحد جنود الاتحاد الذي يستحق الموت هناك...".

قال ألتان بهدوء: "لأسرى الحرب أهمية استراتيجية أكبر من الجنود الأفراد".

زمجرت قائلة: "هذا هراء".

لم يرد ألتان. تقدم خطوتين إلى الأمام وضربها على وجهها.

باغتها إذ تلتقت القوة الكاملة لضربته دون استعداد. كانت ضربته قوية جدًا لدرجة أن رأسها انحرف إلى الجانب. جعل الاصطدام المفاجئ ركبتيها ترتجفان، فسقطت على الأرض. رفعت يدها على خدها بذهول، وتلطخت أصابعها بالدماء. لقد أعاد فتح جرح سهمها.

نظرت ببطء إلى ألتان. رنت أذنيها.

التقت نظرات ألتان القرمزية بعينيها، وأذهلها الغضب العاري على وجهه.

قال: "كيف تجرئين". كان صوته مرتفعًا جدًا، مشوهًا من خلال أذنيها الرعدتين. "أنتِ تسيئين فهم طبيعة علاقتنا. أنا لست صديقك. أنا لست أخوك، على الرغم من أننا قد نكون أقباء. أنا قائدك. أنت لا تجادلين أوامري. أنت تمثلين لها دون سؤال. أطيعني، أو اتركي هذه الميليشيا".

كان صوته يحمل نفس الرنين المزدوج الذي كان يحمله صوت جيانغ عندما فتح الفراغ في سينغارد. احترقت عينا ألتان باللون الأحمر، لا، لم تكونا حمراوين، بل كانتا بلون النار نفسها. اشتعلت النيران خلفه، وكانت النيران أكثر بياضًا وأكثر سخونة من أي نار تمكنت من استدعائها. لقد كانت محصنة ضد نيرانها، ولكن ليس ضد نيرانه؛ اندلعت في وجهها وخنقتها وأجبرتها على التراجع.

وصل الرنين في أذنيها إلى ذروته.

قال صوت في رأس رين: "لا يمكنه أن يفعل هذا بك. لا يحق له إرهابك. لم تصلي إلي ما وصلت إليه لتراجعني هكذا في خوف. ليس لألتان. ليس لأحد".

وقفت... حتى عندما وصلت إلى مكان ما داخل نفسها -مكان حاقد ومظلم ومروع- فتحت القناة للكيان الذي كانت تعرف بالفعل أنه ينتظر استدعاءها. كانت الغرفة تميل إلى الأمام كما لو كان يُنظر إليها من خلال

منشور قرمزي طويل. عاد الاحتراق المألوف إلى عروقها، الاحتراق الذي يطلب بالدم والرماد.

من خلال البياض المحمر، ظنت أنها رأَت عيني ألتان تتسعان من المفاجأة. قوست كتفيها. اشتعلت النيران من كتفيها وظهرها، عاكسة صورة ألتان.

اتخذت خطوة تجاهه.

تردد صوت طقطقة عالٍ في الغرفة. شعرت بضغط هائل. كانت ترتعش تحت ثقلها. وسمعت ضحك طائر. سمعت تنهدات الإلهة المتسلية.

أيها الأطفال، غمغمت العنقاء. أيها الأطفال العابثون والسخفاء. يا أطفال.

بدا ألتان مذهولاً.

ولكن بينما قاوم لهيبتها لهيبه، بدأت تشعر بالحرارة بشكل غير مريح مرة أخرى، وشعرت بأن ناره بدأت تحرقها. كانت نيران رين بمثابة وميض حارق، وتوهج مندفع من الغضب. اندلعت نار ألتان التي مصدرها كراهية لا تنتهي. كان إحراقاً عميقاً وبطيئاً. كادت أن تتذوقه، النية السامة، البؤس القديم، وقد أربعها ذلك.

كيف يمكن لشخص واحد أن يكره إلى هذا الحد؟ ما الذي حدث له؟ لم تعد قادرة على الحفاظ على نيرانها بعد الآن. استعرت نيران ألتان بشدة أكثر من نيرانها. لقد خاضا مسابقة في القدرات وخسرت.

كافحت للحظة أخرى ثم انكشمت السنة اللهب بداخلها بالسرعة التي اندلعت بها. خفتت نيران ألتان بعد لحظة من خفوت نيرانها.

هذا هو الحال، فكرت رين. لقد أسأت التصرف. هذه هي النهاية.

لكن ألتان لم يبدو غاضباً. لا يبدو أنه كان على وشك إعدامها.

لا، بدا مسروراً.

قال: "إذن هذا ما يتطلبه الأمر".

شعرت بالإرهاق، وكأن النار قد أحرقت شيئاً بداخلها. لم تستطع حتى أن تشعر بالغضب. كانت بالكاد تستطيع الوقوف.

قالت: "تبّاً لك. تبّاً لك".

قال ألتان: "اذهبي إلى موقعك أيتها الجندية".

خرجت من مكتبه وأغلقت الباب خلفها.

تبّاً لي.

الفصل العشرون

"ها أنت ذا".

وجدت تشاغان فوق الجدار الشمالي. وقف عاقداً ذراعيه يراقب المدنيين يتدفقون من شوارع خوردالين بكثافة مثل النمل الفار من تل منهار. كانوا يركضون عبر بوابات المدينة بممتلكاتهم الدنيوية محملة على عربات، أو مربوطة إلى جوانب الثيران أو الخيول، أو معلقة على أكتافهم على أعمدة حمل المياه، أو جروها فقط في أخياش. لقد اختاروا تجربة حظهم في الريف المترامي بدلاً من البقاء يوماً آخر في المدينة المنكوبة.

رابطت الميليشيا في خوردالين - إذ لا تزال قاعدة استراتيجية يجب الاحتفاظ بها - لكنها لن تحمي سوى المباني الفارغة من الآن فصاعداً.

قال تشاغان وهو يستند إلى الحائط: "لقد انتهى أمر خوردالين، بما في ذلك الميليشيا. لن يكون هناك أي إمدادات بعد الآن. لا وجود لمستشفى ولا طعام. يخوض الجنود المعارك، لكن المدنيين يبقون الجيوش على قيد الحياة. إذا خسرت الموارد، فستخسر الحرب".

قالت: "أحتاج إلى التحدث معك".

استدار لمواجهتها، كتمت ارتعاشة عند رؤية تلك العيون الخالية من حدقة العين. بدا أن نظرته مركزة على طبعة اليد القرمزية على خدها. مط شفتيه، كما لو كان يعرف بالضبط كيف حصلت على تلك العلامة.

"خلاف الأحباب؟"

"اختلاف في الرأي".

قال بتنهد: "لم يجدر بك أن تتحدثي عن هذا الفتى، لا يتسامح ألتان مع مثل هذا الهراء. ليس الصبر من شيمه".

قالت: "إنه ليس إنساناً" متذكرة الغضب المروع الذي يكمن خلف قوة ألتان. ظنت أنها فهمت ألتان. ظنت أنها وصلت إلى الرجل الذي يقف وراء منصب القيادة. لكنها أدركت الآن أنها لا تعرفه على الإطلاق. كان ألتان الذي تعرفه -على الأقل، ألتان الذي في ذهنها- سيفعل أي شيء من أجل قواته. لم يكن ليترك شخصاً وراءه في الغاز ليموت. "هو... لا أعرف من هو".

قال تشاغان بصوت لطيف على نحو غير معهود: "لم يُسمح لألتان أبداً بأن يكون إنساناً، منذ الطفولة، كان يعتبر من أصول الميليشيات. أساتذتك في الأكاديمية أطعموه الأفيون ليهاجم زملاءه في الفصل ودربوه مثل الكلب على هذه الحرب. الآن يحمل أصعب منصب قيادي موجود في الميليشيا، وأنت تتساءلين لماذا لا يزعج نفسه بطفلك الصغير اللعبة؟".

كادت رين أن تضرب تشاغان بسبب كلامه، لكنها ضبطت نفسها وشدت فكها: "لست هنا للحديث عن ألتان".

"إذن أخبرني، لماذا أنت هنا؟".

مكتبة

t.me/soramnqraa

قالت: "أريدك أن تريني ما يمكنك فعله".

"أنا أفعل الكثير من الأشياء يا عزيزتي".

قالت بانزعاج: "أريدك أن تأخذني إلى الآلهة".

بدا تشاغان متعجباً: "اعتقدت أنه ليس لديك مشكلة في استدعاء الآلهة".

"لا أستطيع أن أفعل ذلك بسهولة كما يفعل ألتان".

"ولكن يمكنك أن تفعلي ذلك".

قبضت أصابعها: "أريد أن أفعل ما يستطيع ألتان فعله".

رفع تشاغان حاجبه.

أخذت نفسًا عميقًا. لم يكن تشاغان بحاجة إلى معرفة ما حدث في المكتب. "لقد كنت أحاول منذ أشهر. أعتقد أنني تمكنت من ذلك، لست متأكدة، ولكن هناك شيء ما... شخص يمنعني."

أعرتى وجه تشاغان تعبيرًا فضولي، حيث أمار رأسه بطريقة تذكرها بشكل مؤلم بجيانغ: "هل أنت مسكونة؟".
"إنها امرأة".

"حقًا!".

قالت: "تعال معي. سأريك".

عقد ذراعيه: "لماذا الآن؟ ماذا حدث؟".

لم تجب على سؤاله. قالت بصراحة: "أحتاج إلى أن أفعل ما يمكنه فعله. أحتاج إلى استدعاء نفس القوة التي يستدعيها".
"والسبب أنك لم تطلبي مني ذلك من قبل هو...".
"أنت لم تكن هنا... اللعنة!".

"وعندما عدت؟".

"كنت أطيع تحذيرات معلمي".

بدا تشاغان وكأنه شامت: "ولم تعد هذه التحذيرات سارية؟".

ضبطت نفسها وهي تقول: "لقد أدركت أن الاساتذة سيخذلونك حتمًا".
أوما برأسه ببطء، على الرغم من أن تعبيره لم يكشف عن أي شيء:
"وإذا لم أستطع التخلص من هذا... الشبح؟".

"إذن على الأقل سوف تفهم". مدت يديها إليه تضرعًا: "لو سمحت".

وكان هذا الاستعطاف كافيًا. أوما تشاغان برأسه قليلًا، ثم أشار إليها بالجلوس بجانبه. وبينما كانت تراقب، قام بفك حقيته ونشرها على الأرض

الحجرية. كان هناك مخزون مثير للإعجاب من المخدرات معبأ بالداخل، وموضوع بشكل أنيق في أكثر من عشرين جيبًا صغيرًا.

قال وهو يخلط المساحيق في قارورة زجاجية: "هذا ليس مشتقًا من نبات الخشخاش. إنه مخدر أكثر فعالية بكثير. جرعة زائدة صغيرة منه سوف تسبب العمى. أكثر من ذلك سوف تموتين في دقائق. هل تثقين بي؟".

"لا... لكن هذا غير ذي صلة".

ضحك تشاغان بهدوء وهز القارورة. ألقى الخليط في كفه، ولحق سبابته، ثم غمسه بخفة في المخدر حتى أصبح طرف إصبعه مغطى بطبقة خفيفة من الغبار الأزرق الناعم.

قال: "افتحي فمك".

فتحت فمها بتردد واضطراب. ضغط تشاغان بطرف إصبعه على لسانها. أغلقت عينيها. شعرت بالمخدر يتسرب إلى لعابها.

كانت البداية فورية وساحقة، مثل موجة قاتمة من مياه المحيط ضربتها فجأة. لقد انهار جهازها العصبي تمامًا؛ فقدت القدرة على الجلوس وانهارت عند قدمي تشاغان.

لقد كانت تحت رحمته الآن، ضعيفة تمامًا أمامه. اعتقدت أنه يمكنه قتلها الآن. لم تعرف لماذا كان هذا أول ما تبادر إلى ذهنها. يمكنه التخلص مني الآن، إذا أراد ذلك.

لكن تشاغان ركع بجانبها فقط، وأمسك وجهها بين راحتيه، واسند جبهته على جبينها. كانت عيناها مفتوحتين على مصراعيهما. حدقت فيهما، مفتونة؛ كانتا عبارة عن مساحة باهتة، ونافذة تطل على منظر طبيعي ثلجي، وكانت تعبر من خلالهما...

وبعد ذلك انطلقا إلى الأعلى.

لم تعرف ما كانت تتوقعه. لم يرشدها جيانغ إلى عالم الروح مرة واحدة خلال عامين من التدريب. لطالما سافر عقلها وروحها وحدها في الفراغ، نحو الآلهة.

مع تشاغان، شعرت كما لو أن قطعة منها قد انترعت، ليمسكها في راحة يده، وينقلها إلى مكان ما من اختياره. لقد باتت غير مادية، بلا جسد أو شكل، لكن تشاغان لم يكن كذلك؛ ظل تشاغان ثابتًا وحققيًا كما كان من قبل، وربما أكثر من ذلك. في العالم المادي كان هزيبًا ونحيلًا، لكن في عالم الروح كان صلبًا وحاضرًا...

لقد فهمت الآن لماذا يجب أن يكون تشاغان وكارا نصفين من كل. كانت كارا واقعية، مادية، مخلوقة بالكامل من الأرض. إن تسميتهما بالتوأم المترابط كانت تسمية خاطئة، فهي وحدها كانت الرابط لأخيها الأثري، الذي كان ينتمي إلى عالم الروح أكثر مما كان ينتمي إلى عالم من لحم ودم. بات الطريق إلى البانثيون مألوفًا في ذلك الحين، وكذلك البوابة. ومرة أخرى ظهرت المرأة أمامها. لكن شيئًا ما كان مختلفًا هذه المرة؛ هذه المرة كانت المرأة أقل شبهًا بشبح وأكثر شبهًا بجثة؛ تمزق نصف وجهها، وكشف عن العظام تحتها، واحترق زي المحاربة عن جسدها.

مدت المرأة يدها نحو رين في استعطاف، وقالت: "سوف تأكلك حية. النار سوف تأكلك. إن العثور على آلهتنا هو العثور على الجحيم على الأرض أيتها المحاربة الصغيرة. سوف تشتعلين وتحترقين ولن تجدي السلام أبدًا". قال تشاغان: "يا له من أمر مثير للفضول. من أنت؟"

استدارت المرأة نحوه. قالت: "أنت تعرف من أنا. أنا الوصية. أنا الخائنة والملعونة. أنا الفداء. أنا فرصة الفتاة الأخيرة للخلاص".

تمتم تشاغان: "فهمت، إذن كنت تختبئين هنا".

سألت رين: "عمن تتحدث؟ من هي؟"

لكن تشاغان تحدث خلفها مباشرة إلى المرأة: "كان يجب أن تكوني محبوسة في تشولو كوريخ".

هسهست المرأة: "لا يستطيع تشولو كوريخ أن يحتويني، أنا سبيرة. رمادي حر". مدت يدها وربتت على خدرين المتضرر مثل الأم التي تداعب طفلها. "أنت لا تريدني أن أذهب. أنت بحاجة إلي".

ارتجفت رين من لمستها: "أنا بحاجة إلى إلهتي. أحتاج إلى القوة، وأحتاج إلى النار".

حذرت المرأة: "إذا ناديتها الآن فسوف تسقط الجحيم على الأرض".
قالت رين: "إن خوردالين هي الجحيم على الأرض". رأت نزهة يصرخ في الضباب، ويتردد صوته.

أصرت المرأة بغضب: "أنت لا تعرفين ما هي المعاناة الحقيقية".

ضمت رين قبضتها فجأة بغضب عارم. معاناة حقيقية؟ لقد رأت أصدقاءها يُطعنون، ويُطلق عليهم وابل السهام، ويُقطعون بالسيوف، ويُحرقون حتى الموت في الضباب السام. لقد رأت سينغارد تلتهمها النيران. لقد رأت خوردالين محتلة من قبل غزاة الاتحاد بين عشية وضحاها تقريبًا.

قالت بصوت هسهسة: "لقد رأيت أكثر من نصيبي العادل من المعاناة. أحاول أن أنقذك أيتها الصغيرة. لماذا لا تستطيعين فهم ذلك؟".

قالت رين بتحد: "ماذا عن ألتان؟ لماذا لم تحاولي منعه من قبل؟".

أمالت المرأة رأسها: "هل هذا هو ما عليه الأمر؟ هل تغارين من قدراته؟".

فتحت رين فمها، ولكنها لم تقل شيئًا. لا، نعم. هل يهم؟ لو كانت قوية مثل ألتان، لما كبحت جماحها.

لو كانت قوية مثل ألتان، لأنقذت نزهة. قالت المرأة: "هذا الفتى لن يحصل أبدًا على الخلاص. إنه محطم مثل البقية. لكنك مازلت نقية. لا يزال إنقاذك ممكنًا".

صرخت رين: "لا أريد أن يتم إنقاذي! أريد القوة! أريد قوة ألتان! أريد أن أصبح أقوى شامان على الإطلاق، حتى لا يكون هناك أحد لا أستطيع إنقاذه!".

قالت المرأة بحزن: "تلك القوة يمكن أن تحرق العالم. هذه القوة سوف تدمر كل ما أحببته من قبل. سوف تهزم عدوك، وسيتحول النصر إلى رماد في فمك".

استعاد تشاغان أخيرًا رباطة جأشه.

قال: "ليس لديك الحق في البقاء هنا". ارتعش صوته قليلاً وهو يتحدث، لكنه رفع إحدى يديه الرقيقتين نحو المرأة في إشارة نفى: "أنت تنتمين إلى عالم الموتى. عودي إليهم".

سخرت المرأة قائلة: "لا تحاول، لا يمكنك إبعادي. لقد تفوقت في زمني على شامانين أقوى منك بكثير".

قال تشاغان: "لا يوجد شامان أقوى مني". وبدأ يتلو شيئًا بلغته الخاصة، وهي اللغة الحلقيّة القاسية التي تحدث بها جيانغ ذات يوم، والتي باتت رين تعرفها الآن بأنها لغة المناطق النائية.

توهجت عيناه باللون الذهبي.

بدأت المرأة ترتعش، كما لو كانت واقفة فوق زلزال، ثم فجأة اندلعت النيران فيها. اشتعل وجهها من الداخل، مثل جمرة متوهجة، مثل جمرة على وشك الانفجار.

ثم تحطمت.

أمسك تشاغان معصم رين وسحبها. لقد أصبحت غير مادية مرة أخرى، فاندفعت بخفة إلى الفضاء حيث لم تكن الأشياء حقيقية. لم تختبر المكان الذي ذهبا إليه؛ لم يكن بوسعها سوى التركيز على البقاء سليمة، والبقاء على حالها، حتى توقف تشاغان، فتمكنت من استعادة اتجاهاتها دون أن تفقد نفسها تمامًا.

لم يكن هذا البانشيون.

نظرت حولها في حيرة من أمرها. كانا في غرفة ذات إضاءة خافتة بحجم مكتب ألتان، ذات سقف منخفض ومقوس أجبرهما على الانحناء في مكانيهما. في كل مكان نظرت إليه، شكلت بلاطات صغيرة صورًا من الفسيفساء، تصور مشاهد لم تتعرف عليها أو تفهمها. صيادًا يحمل شبكة مليئة بالمحاربين المدرعين. صبيًا صغيرًا محاطًا بالتنين. امرأة ذات شعر طويل تبكي على سيف مكسور وجثتين. وقف في وسط الغرفة مذبح كبير سداسي الشكل، منقوش عليه أربعة وستين حرفًا معقدًا بلغة نيكارا القديمة. سألت رين: "أين نحن؟".

قال تشاغان وقد بدا مهزوزًا بشكل واضح: "في مكان آمن من اختياري. لقد كانت أقوى بكثير مما كنت أتوقع. أخذتنا إلى المكان الأول الذي فكرت فيه. هنا مكان لاستبصار المستقبل. هنا يمكننا طرح أسئلة حول المرأة الخاصة بك. تعالي إلى المذبح".

نظرت حولها في عجب وهي تتبعه، وتمرر أصابعها على البلاط المصمم بعناية. "هل هذا جزء من البانشيون؟".
"لا".

"إذن هل هذا المكان حقيقي؟".

قال تشاغان: "إنه حقيقي في عقلك. إنه حقيقي بمقدار أي شيء آخر".
"لم يعلمني جيانغ أي شيء قط عن هذا الأمر".

قال تشاغان: "هذا لأنك يا نيكارية بدائية للغاية. مازلت تعتقدين بوجود ثنائية جامدة بين العالم المادي والباطنيون. تعتقدين أن استدعاء الآلهة يشبه استدعاء كلب من فناء المنزل. لكن لا يمكنك تصور عالم الأحلام كمكان مادي. إن الآلهة رسامون وعالمك المادي هو قماش لوحه. ومن الزاوية فقط يمكننا رؤية الألوان على اللوحة. هذا ليس مكانًا حقًا، إنه منظور. لكنك تفسرينه على أنه غرفة، لأن عقلك البشري لا يستطيع تصور أي شيء آخر".

"وماذا عن هذا المذبح؟ الفسيفساء؟ من بناها؟"

"لا أحد. ما زلت لا تفهمين. إنها تكوينات ذهنية يمكنك من فهم المفاهيم المقدره بالفعل. بالنسبة إلى التالو، تبدو هذه الغرفة مختلفة تمامًا".

"التالو؟"

قام تشاغان بإمالة رأسه نحو شيء أمامهم: "لقد عدت بسرعة". تحدث بصوت غريب وبعيد.

لم تلاحظ رين المخلوق الذي يقف خلف المذبح السداسي في الضوء الخافت. سار حول الدائرة بخطى ثابتة وانحني بشدة أمام تشاغان. بدا غير شيء رأته رين من قبل؛ كان يشبه النمر، لكن شعره بطول قدمين. كان له وجه امرأة، وأقدام أسد، وأسنان خنزير، وذيل طويل جدًا قد يكون لقرود. "إنها إلهة. حارسة الرموز السداسية"، قال تشاغان لرين بينما كان ينحني بنفس القدر. وسحبها للانحناء معه.

خفضت التالو رأسها نحو تشاغان: "لقد انتهى وقت السؤال بالنسبة لك. لكنك...". ثم نظرت إلى رين. "أنت لم تسأليني سؤالًا قط. بإمكانك المتابعة".

سألت رين تشاغان: "ما هذا المكان؟ ماذا يمكن... يمكنها أن تخبرني؟".

أجاب: "إن مستبصرة المستقبل تحمي الرموز السداسية. إنها أربعة وستين مجموعة مختلفة من الخطوط المتقطعة وغير المتقطعة". وأشار إلى الكتابات الموجودة على جانبي المذبح، رأت رين أن كل حرف يتكون

بالفعل من ستة خطوط. "اطرحي سؤالك على التالو، ألقى رمزًا سداسيًا، وسوف تقرأ لك السطور".

"هل يمكن أن تخبرني بالمستقبل؟".

قال تشاغان: "لا يمكن لأحد أن يتنبأ بالمستقبل. إن المستقبل في تغير دائم، ويعتمد دائمًا على الاختيارات الفردية. لكن يمكن للتالو أن تنبئك بالقوى المؤثرة، وبينية الأشياء الأساسية، وطبيعة الأحداث التي ستمضي. إن المستقبل هو نمط يعتمد على حركات الحاضر، لكن التالو يمكنها قراءة توجهات القدر نيابةً عنك، تمامًا كما يستطيع البحار المتمرس قراءة المحيط. ما عليك سوى طرح سؤال".

بدأت رين في إدراك سر تصرفات تشاغان المخيفة. لقد كان مثل جيانغ تمامًا - غريب الأطوار لكن لا يمثل تهديدًا - حتى لا يفهم المرء مدى القوة الكامنة وراء واجهته الضعيفة.

كيف سيطرح جيانغ سؤالًا؟ لقد فكرت في صياغة استفسارها للحظة. ثم خطت نحو التالو.

"ماذا تريدني العنقاء أن أعرف؟".

ظهرت شبح ابتسامة على التالو.

"ألقي العملات ست مرات".

فجأة ظهرت ثلاث عملات معدنية على المذبح السداسي. لم تكن عملات معدنية لإمبراطورية نيكارا؛ لقد كانت كبيرة جدًا، سكت على شكل سداسي بدلًا من السبائك والقوالب المستديرة التي ألقتها رين. التقطتهم ووزنتهم في راحة يدها. لقد كانوا أثقل مما بدوا عليه. حفر على وجه كل منها صورة واضحة للإمبراطور الأحمر؛ وعلى ظهرها نقشت أحرف بلغة نيكارا القديمة لم تتمكن من فك شفرتها.

قال تشاغان: "ستحدد كل رمية للعملات خطأ واحدًا في الشكل السداسي. هذه الخطوط هي أنماط مكتوبة في الكون. إنها مجموعات

قديمة، وأوصاف لأشكال كانت موجودة من زمن بالغ القدم. لن تمثل أي معنى لك. لكن التالو سوف تقرأها، وسوف أقوم بتفسيرها".

"لماذا يجب أن تُفسَّر؟".

قال تشاغان: "لأنني عراف. هذا ما تدربت على القيام به. نحن سكان المناطق النائية لا نستدعي الآلهة كما تفعلون، بل نذهب إليهم. يقضي الشامان لدينا ساعات في غشية نشوة، ويتعلم أسرار الكون. لقد قضيت وقتًا في البانثيون أكثر مما أمضيته في عالمكم. لقد قمت بفك رموز ما يكفي من الأشكال السداسية لأعرف كيف تصف شكل عالمننا. وإذا حاولت أن تفسريها بنفسك، فسوف تصابين بالارتباك. دعيني أساعدك".

"حسنًا". أَلقت رين العملات الثلاث على المذبح السداسي. هبطت العملات الثلاث جميعها على الكتابة.

قرأت التالو: "السطر الأول، غير مقسم. إن شخصًا مستعد للتحرك، لكن آثار أقدامه تتقاطع".

سألت رين: "ماذا يعني ذلك؟".

هز تشاغان رأسه. "أشياء عدة. يفترض كل سطر عدة دلالات اعتمادًا على الآخرين. أنهى الرمز السداسي".

أَلقت العملات مرة أخرى. كانت كلها صور.

قرأت التالو: "السطر الثاني مقسم. يرتقي شخص إلى مكانه في الشمس. إن خيرًا وفيروسًا بانتظاره".

سأل رين: "هذا جيد، أليس كذلك؟".

قال تشاغان: "يعتمد الأمر على الخير. كما أنك لست المقصودة بالضرورة".

وشهدت رميتها الثالثة كتابة واحدة وصورتين.

"الخط الثالث، مقسم. لقد شارف اليوم على نهايته. أقيت الشبكة عند غروب الشمس. وهذا ينذر بسوء الحظ".

شعرت رين بقشعريرة مفاجئة. نهاية عصر، غروب الشمس على بلد... بالكاد كانت بحاجة إلى تشاغان لتفسير ذلك.

"لن نتصر في هذه الحرب، أليس كذلك؟".

قالت التالو: "اقرأ فقط الرموز السداسية. لا تؤكد ولا أنفي شيئاً".

قال تشاغان: "إنها الشبكة التي أشعر بالقلق بشأنها. إنه فح. لقد فاتنا شيء ما. لقد نصب شيء ما لنا، لكننا لا نستطيع رؤيته".

أربكت كلمات تشاغان رين بقدر ما أربكتها الرموز نفسها، لكن تشاغان أمرها برمي العملات مرة أخرى. كتابتان، وصورة واحدة.

قرأت التالو: "السطر الرابع، غير مقسم. يأتي شخص فجأة بالنار، بالموت، ليرفضه الجميع. كأنه مخرج؛ كأنه مدخل. كأنه يحترق؛ كأنه يموت؛ كأنه نبذ".

قال تشاغان: "هذا واضح تمامًا". على الرغم من أن لرين أسئلة حول هذا الرمز أكثر من الآخرين، فتحت فمها لكنه هز رأسه. "ارمي العملة مرة أخرى".

نظرت التالو إلى أسفل: "الخط الخامس، مقسم. يشن شخص حزنًا وتنمهر دموعه سيولًا".

بدا تشاغان منكوبًا: "حقًا؟".

قالت التالو بصوت خالٍ من العاطفة: "إن الرموز السداسية لا تكذب. تكمن الأكاذيب فقط في التفسير".

اهتزت يد تشاغان فجأة. صلصلت خرزات سواره الخشبية، وتردد صداها في الغرفة الصامتة. نظرت إليه رين قلقًا، لكنه هز رأسه فقط وأشار

لها بأن تنهي رمياتها. ألقت رين العملات للمرة السادسة والأخيرة بذراعين مثقلتين بالخوف.

قالت التالو: "يتخلى قائد عن شعبه. يطلق حاكم حملة. يجد المرء متعة عظيمة في قطع رؤوس الأعداء. وهذا دليل على شر جليل".

اتسعت عيون تشاغان الشاحبة على مصراعيها.

قالت التالو: "لقد ألقى الرمز السداسي السادس والعشرين، الشبكة. هناك تشبث وصرع. سوف تحدث أشياء لن تأتي إلا في ثنائيات. سوء الحظ والنصر. التحرير والموت".

"ولكن العنقاء... المرأة".

لم تتلق رين أي رد على الإجابات التي أرادتتها. لم تساعدتها التالو على الإطلاق؛ لقد حذرت فقط من أشياء أسوأ قادمة، أشياء لم يكن لديها القدرة على منعها.

رفعت التالو مخالبتها معلنة: "لقد انتهى وقت السؤال. عودي بعد شهر قمري، ويمكنك إلقاء رمز سداسي آخر".

قبل أن تتمكن رين من التحدث، ركع تشاغان على عجل وسحب رين إلى جانبه.

قال: "شكرًا لك أيها المستبصرة"، وتمتم لرين: "لا تقولي شيئًا".

تلاشت الغرفة عندما غرقت على ركبتيها، ومع هزة جليدية، كما لو كانت مغمورة في الماء البارد، وجدت رين نفسها مدفوعة مرة أخرى إلى جسدها المادي.

أخذت نفسًا عميقًا. وفتحت عينيها.

جلس تشاغان في وضعية الاحتماء بجانبها. كانت عيناه الشاحبتان ضخمتين، عميقتين في تجاويرهما المظللة. بدا أن نظرته تركز على شيء

بعيد جدًا، شيء ليس موجودًا على الإطلاق في هذا العالم. ببطء، عاد إلى نفسه، وعندما لاحظ أخيرًا وجود رين، أصبح تعبيره قلقًا عميقًا. قال: "يجب أن نذهب إلى ألتان".

حبس ألتان دهشته عندما اقتحم تشاغان مستودع سيهانغ برفقة رين. لقد بدا مرهقًا جدًا بحيث لا يمكن لأي شيء أن يزعجه على الإطلاق. قال تشاغان: "استدع السيك. نحن بحاجة إلى مغادرة هذه المدينة". سأل ألتان: "استنادًا لأي معلومات؟". "رموز سداسية".

"اعتقدت أنك محروم من أي سؤال آخر لمدة شهر". قال تشاغان: "لم يكن لي. لقد كان لها".

لم يلق ألتان حتى نظرة على رين: "لا يمكننا مغادرة خوردالين. إنهم بحاجة إلينا الآن أكثر من أي وقت مضى. نحن على وشك خسارة المدينة. إذا تمكن الاتحاد من اختراقنا، فسيدخلون إلى قلب البلاد. إننا الجبهة النهائية".

قال تشاغان: "أنت تخوض معركة لا يحتاج الاتحاد إلى الفوز بها. تحدثت الرموز السداسية عن نصر عظيم ودمار ساحق. ولم تكن خوردالين سوى مصدر إحباط لكلا الجانبين. هناك مدينة أخرى تريدها موغين الآن". قال ألتان: "هذا مستحيل. لا يمكنهم السير إلى جولين نيس بهذه السرعة من الساحل. طريق نهر جولين ضيق جدًا بحيث لا يسمح بنقل صفوف القوات. سيتعين عليهم العثور على الممر الجبلي".

رفع تشاغان حاجبيه: "أراهنك أنهم عثروا عليه". وقف ألتان: "حسنًا. حسنًا. أصدقك. دعنا نذهب".

قالت رين: "بهذه السهولة؟ بدون أي تدقيق واجب؟".

خرج ألتان من الغرفة وتوجه إلى الردهة بخطى سريعة. سارعا إلى اللحاق به. نزلوا درجات المستودع حتى وقفوا أمام قبو الطابق السفلي الذي يُحتجز فيه سجين الاتحاد.

سألت رين: "ماذا تفعل؟".

"التدقيق الواجب"، قال ألتان، وفتح الباب.

كانت رائحة التغوط قوية في القبو.

قيد السجين إلى عمود في زاوية الغرفة، ويداه وقدماه مربوطتان، وسدت قطعة قماش فمه. كان فاقدًا للوعي عندما دخلوا الغرفة. لم يتحرك عندما أغلق ألتان الباب بقوة، أو عندما عبر الغرفة ليركع بجانبه.

لقد تعرض للضرب. كانت إحدى عينيه منتفخة بلون أرجواني عنيف، وكان الدم متقشرًا حول أنف مكسور. لكن الضرر الأسوأ الذي أحدثه الغاز هو أن الجلد الذي لم يكن أرجوانيًا قد تقرح وتحول إلى طفح جلدي أحمر محتقن، بحيث لم يبدُ وجهه إنسانيًا على الإطلاق، بل كان مثل مزيج مخيف من الألوان. وجدت رين ارتياحًا شديدًا في رؤية ملامح السجناء محترقة ومشوهة كما كانت.

لمس ألتان جرحًا مفتوحًا على خدِ السجين بإصبعين، ووجه له ضربة صغيرة حادة.

قال بمو غينية طلقة: "استيقظ... كيف تشعر؟". فتح السجين ببطء عينيه المتفتختين وهو يتأوه.

عندما رأى ألتان، بصق على قدميه.

قال ألتان: "إجابة خاطئة" ثم غرس مسماره في الجرح. صرخ السجين بصوت عال. أفلته ألتان.

"ماذا تريد؟" سأل السجين بصوت خشن ومتلعثم، وهو بعيد كل البعد عن اللهجة المصقولة التي درستها رين في سينغارد. استغرق الأمر منها لحظة لفك لهجته.

قال ألتان بأريحية وهو متكئ على رجليه: "أظن أن خوردالين لم تكن الهدف الرئيسي على الإطلاق. ربما تريد أن نخبرنا عنه".

ابتسم السجين ابتسامة فظيعة دامية التوت لها ندوب الحروق على وجهه: "خوردالين"، كرر، وهو يدحرج الكلمة في فمه مثل كتلة من البلغم. "من يريد الاستيلاء على هذه الحفرة القذرة؟".

قال ألتان: "لا يهم. إلى أين يتجه الهجوم الرئيسي؟".
حدق السجين به وشهق.

رفع ألتان يده وشفع السجين على الجانب المصاب بالقرحات من وجهه. جفلت رين. باستهداف جروح السجين المؤلمة والمفتوحة، كان ألتان يجعله يتألم بشكل أسوأ وأكثر حدة من أي ضربات ثقيلة.

كرر ألتان السؤال: "أين الهجوم الآخر؟". بصق السجين الدماء عند قدمي ألتان.

صاح ألتان: "أجبنني!".
جفلت رين.

رفع السجين رأسه وقال ساخرًا: "يا خنازير نيكارا".

أمسك ألتان بحفنة من شعر مؤخرة رأس السجين. وضرب بقبضته الأخرى على عين السجين المصابة بالكدمات بالفعل مرة ثم أخرى. تطاير الدم عبر الغرفة، وتناثر على الأرضية الترابية.

صرخت رين: "توقف". استدار ألتان.

قال: "اتركي الغرفة أو اصمتي".

أجابت وقلبها يدق بقوة: "بهذا المعدل سوف يفقد وعيه. وليس لدينا الوقت لإفاقة".

حدق ألتان بها للحظة جامحة. ثم أوماً برأسه باقتضاب وعاد إلى السجين.

"قف".

تمتم السجين بشيء لم يستطع أي منهم فهمه.

ركله ألتان في ضلوعه: "قف!".

بصق السجين بلغم آخر من الدم على حذاء ألتان. سقط رأسه إلى الجانب. مسح ألتان إصبع قدمه على الأرض ببطء متعمد، ثم ركع أمام السجين. وضع إصبعين تحت ذقن السجين ورفع وجهه بمحاذاة وجهه في حركة كانت شبه حميمة.

قال: "أنا أتحدث إليك. أنت. قف".

صفع خدود السجين حتى رفرفت عينونه مفتوحة مرة أخرى.

قال السجين ساخرًا: "ليس لدي ما أقوله لك".

قال ألتان: "سوف تفعل". قلت حدة صوته، وهو تناقض حاد مع صيحاته السابقة: "هل تعرف ما هو السبيري؟".

تجمدت عيون السجين معًا في ارتباك: "ماذا؟".

قال ألتان بهدوء: "بالتأكيد تعلم".

جاء صوته منخفضًا بخرخرة مخملية: "بالتأكيد سمعت حكايات عنا. ومن المؤكد أن الجزيرة لم تنس. لا بد أنك كنت طفلًا عندما ذبح شعبك سبير، أليس كذلك؟ هل تعلم أنهم فعلوا ذلك بين عشية وضحاها؟ قتلوا كل رجل وامرأة وطفل".

تخلل العرق صدغي السجين، وتساقط ليختلط مع أنهار الدم الجديدة. فرقع ألتان أصابعه أمام عيني السجين: "أيمكنك أن ترى هذا؟ هل تستطيع رؤية أصابعي؟ نعم أو لا".

"نعم"، قال السجين بصوت أجش.

أمال ألتان رأسه: "يقولون إن شعبك كان مرعوبًا من السييرين. أصدر الجنزالات أوامر بعدم بقاء أي طفل سييري على قيد الحياة، لأنهم كانوا مرعوبين جدًا مما قد نصبح عليه. هل تعرف لماذا؟".

حدق السجين في الفراغ.

طرقت ألتان أصابعه. اشتعلت النيران في إبهامه وسبابته.

قال: "هذا هو السبب".

اتسعت عينا السجين من الرعب.

قرب ألتان يده من وجه السجين، حتى أن حافة اللهب لعقت بثوره بشكل خطير.

قال ألتان: "سوف أحرقك قطعة قطعة". كانت لهجته ناعمة جدًا تليق بحديث عشاق: "سأبدأ بأسفل قدميك. سأذيقك قطعة واحدة من الألم في كل مرة، حتى لا تفقد وعيك أبدًا. سأكوي جروحك بمجرد ظهورها، لذلك لن تموت من فقد الدم. عندما تتفحم قدمك، وتتغذى بالكامل باللون الأسود، سأنتقل إلى أصابعك. سأجعلهم يتساقطون واحدًا تلو الآخر. سأقوم بربط أعقاب الأصابع المتفحمة في خيط لأعلقها حول رقبتك. عندما أنتهي من أطرافك، سأنتقل إلى خصيتك. سأسفعهم ببطء شديد حتى تصاب بالجنون من العذاب. ثم ستصرخ ألمًا".

ارتعشت عينا السجين بجنون، لكنه ظل يهز رأسه. خفت لهجة ألتان أكثر: "لا يجب أن تسير الأمور على هذا النحو. تركتك سريتك لتقع أسيرنا، أنت لا تدين لهم بأي شيء".

استحال صوته مهدئًا ومنومًا، ولطيفًا تقريبًا وهو يستطرد: "لقد أراد الآخرون إعدامك كما تعلم، علانية أمام المدنيين. كانوا سيمزقونك. العين بالعين". كان صوت ألتان جميلًا جدًا. فيمكنه أن يكون جميلًا جدًا، وجذابًا جدًا، عندما يريد ذلك. "لكنني لست مثل الآخرين. أنا منطقي. لا أريد أن أؤذيك. أريد فقط تعاونك".

تحشرجت حنجرة الجندي. اندفعت عيناه تتفحص وجه ألتان. لقد كان مرتبكًا بشكل يائس، ولم يستشف شيئًا من تعبيرات ألتان الذي ارتدى قناعين في الوقت نفسه لشخصيتين متناقضين، ولم يعرف السجين أيهما يتوقع. أو يُدعن.

قال ألتان بلطف: "أخبرني، ويمكنني إطلاق سراحك. أخبرني، وسأدعك تذهب".

حافظ السجين على صمته.

"لا؟"، تفحص ألتان وجه السجين، "حسنًا". تضاعفت شدة النيران، وأطلقت الشرر في الهواء.

صرخ السجين. "جولين نيس!".

أبقى ألتان ألسنة اللهب قريبة بشكل خطير من عيون السجين. "المزيد من التفاصيل".

بصق السجين: "لم نكن بحاجة أبدًا إلى الاستيلاء على خوردالين. كان الهدف دائمًا جولين نيس. لقد تدفقت أفضل فرقكم إلى الساحل بمجرد بدء هذه الحرب. يا لهم من حمقى. لم نرغب أبدًا في هذه المدينة الساحلية".

قال ألتان: "لكن الأسطول... لقد كانت خوردالين نقطة دخولكم لكل هجوم. لا يمكنك الوصول إلى جولين نيس دون المرور عبر خوردالين".

همس السجين: "كان هناك أسطول آخر. كانت هناك أساطيل كثيرة تبخر جنوب هذه المدينة المثيرة للشفقة. لقد وجدوا الممر الجبلي. أيها

الأغبياء المساكين، هل ظننتم أن بإمكانكم إبقاء ذلك سرًا؟ إنهم يتجهون مباشرة نحو جولين نيس نفسها. سوف تحترق عاصمتكم الحربية. تحترق قواتنا المسلحة قلب دياركم مباشرة، وأنتم لا تزالون متحصنين هنا في هذه المدينة المثيرة للشفقة".

سحب ألتان يده إلى الخلف.

تراجعت رين بشكل غريزي، وتوقعت أن يهاجم مرة أخرى.

لكن ألتان أطفأ لهيبه وربت على رأس السجين بتفضل. قال بصوت خافت: "أيها الفتى الطيب. شكرًا لك".

أوما برأسه إلى رين وشاغان، مشيرًا إلى أنهما على وشك المغادرة.

قال السجين على عجل: "انتظر، قلت إنك ستسمح لي بالرحيل".

رفع ألتان وجهه إلى السقف وتهدد. ركضت قطرات رقيقة من العرق من العظمة تحت أذنه إلى أسفل رقبته.

قال: "بالتأكيد. سأتركك ترحل".

وضرب بيده على رقبة السجين. طار رذاذ من الدم إلى الخارج.

اعتلت الدهشة وجه السجين. أصدر صوتًا أخيرًا مذهولًا ومختنقًا. ثم أغلق عينيه وسقط رأسه إلى الأمام. ملأت رائحة اللحم والدم المحروق الهواء.

احست رين بالغثيان. مر وقت طويل قبل أن تتذكر كيف تتنفس.

وقف ألتان على قدميه. برزت الأوردة الموجودة في رقبته في الضوء الخافت. أخذ نفسًا عميقًا ثم زفر ببطء، مثل مدخن الأفيون، مثل رجل ملأ رتيه للتو بالمخدرات. التفت نحوهم. توهجت عيناه باللون الأحمر الساطع في الظلام. لم تكن عيناه شيئًا بشريًا.

قال لنائبه: "حسنًا. لقد كنت على حق".

قال تشاغان، الذي لم يتحرك طوال فترة الاستجواب بأكمله: "نادرًا ما أكون مخطئًا".

الجزء الثالث

الفصل الحادي والعشرين

تثاءب باجي بصوت عالٍ، وجفل، ومدد رقبتة إلى الجانب. تسللت أصوات طقطة القارب وسط نسائم الصباح الساكن. لم يكن هناك مكان للاستلقاء في نهر السامبان، لذلك جاء النوم على فترات قصيرة ومتقطعة، واتخاذ أوضاع تسبب التشنج. رمش بعينه لمدة دقيقة، ثم مد قدمه عبر القارب الضيق ليهز ساق رين.

"يمكنني أخذ مناوبة المراقبة الآن".

قالت رين: "أنا بخير". جلست متكومة ويدها تحت إبطيها، وانحنت إلى الأمام حتى استقر رأسها على ركبتها. حدقت بهدوء في المياه الجارية. "يجب أن تحسلي على قسط من النوم".

"لا أستطيع".

"يجب أن تحاولي".

قالت رين بعد قليل: "لقد حاولت".

لم تستطع رين إسكات صوت التالو في رأسها. لقد سمعت منطوق الرمز السداسي مرة واحدة فقط، لكن من غير المرجح أن تنسى كلمة واحدة. لقد حُفرت في ذهنها. وبغض النظر عن عدد المرات التي أعادت النظر فيها، لم تستطع تفسيرها بطريقة لا تبث الخوف في أوصالها.

يأتي شخص فجأة بالنار، بالموت، ليرفضه الجميع. كأنه مخرج؛ كأنه مدخل. كأنه يحترق؛ كأنه يموت... يئن شخص حزنًا وتنهمر دموعه سيولًا... يجد المرء متعة عظيمة في قطع رؤوس الأعداء.

ظنت أن التنبؤ بالمستقبل علم باهت، وهو مقارنة مبهمّة إذا كان ذا قيمة على الإطلاق. لكن كلمات التالو لم تكن غامضة على الإطلاق. لم يكن هناك سوى مصير واحد محتمل لجولين نيس.

لقد أقيمت الرمز السداسي السادس والعشرين؛ الشبكة. وفسر تشاغان إن الشبكة تعني نصب فخ. ولكن هل تم نصب الفخ لجولين نيس؟ هل هذا ما ظهر بالفعل، أم أنهم كانوا يتجهون نحو حتفهم مباشرة؟

"سوف تنهكين نفسك. إن القلق لن يجعل هذه القوارب تسير بشكل أسرع". أمال باجي رأسه إلى الجانب حتى سمع طقطقة مرضية أخرى. "ولن يعيد الموتى إلى الحياة".

أبحروا بسرعة في نهر جولين، في سباق عبثي مع الزمن في رحلة كان من المفترض أن تستغرق شهرًا على ظهور الخيل. نقلهم أراتشا على طول النهر بسرعة مذهلة. ومع ذلك، فقد استغرق الأمر منهم أسبوعًا للسفر عبر نهر جولين إلى الدلتا الخصبة حيث تم بناء جولين نيس.

نظرت رين إلى الأعلى لتراقب القارب الموجود في المقدمة، حيث كان يجلس ألتان. ركب بجانب تشاغان. كانا يتها مسان فيما بينهما كالمعتاد. كانا على هذا الحال منذ أن غادروا خوردالين.

ربما اعتبر تشاغان وكارا توأمان مترابطان، لكن ألتان هو الذي بدا أن تشاغان مرتبط به.

"لماذا ليس تشاغان هو القائد؟"

بدا باجي في حيرة من أمره: "ماذا تقصدين؟"

قالت: "لا أفهم لماذا يطيع تشاغان ألتان". ففي مواجهة المرأة، أعلن نفسه أقوى شامان في الوجود. وقد صدقت ذلك. أبحر تشاغان في عالم الأرواح وكأنه ينتمي إليه، كما لو كان هو نفسه إلهاً. لا يتردد أعضاء السيك في الرد على ألتان، لكنها لم تر أبدًا أيًا منهم يجرؤ على معارضة تشاغان. لقد سيطر ألتان على ولائهم، لكن تشاغان استمتع بخوفهم.

قال باجي: "كان من المقرر أن يصبح قائدًا بعد تير. لكن تم تنحيته بعد ظهور ألتان".

"ولم يعترض على ذلك؟" لم تستطع رين أن تتخيل شخصًا مثل تشاغان يتخلى عن السلطة سلميًا.

"بالطبع فعل. كاد أن يبصق النار عندما بدأ تير بتفضيل الفتى الذهبي من سينغارد عليه".

"إذن لماذا...؟"

"لماذا هو سعيد بالخدمة تحت قيادة ألتان؟ لم يكن كذلك في البداية. لقد استمر غاضبًا لمدة أسبوع كامل، حتى سئم ألتان الوضع. طلب من تير الإذن بالمبارزة ومنحه إياه. أخذ تشاغان إلى الوديان لمدة ثلاثة أيام".

"ماذا حدث؟"

شخر باجي: "ماذا يحدث عندما يحارب أي شخص ترينجسين؟ عندما عاد تشاغان، كان كل ذلك الشعر الأبيض الجميل قد تفحم وكان يطيع ألتان مثل الكلب المجلود. قد يحطم صديقنا من المناطق النائية العقول، لكنه لا يستطيع لمس ترينجسين. لا أحد يستطيع".

أسقطت رين رأسها على ركبتيها وأغلقت عينيها في ضوء الشمس المشرقة. لم تنم - لم تسترح حقًا - منذ أن غادروا خوردالين. لكن جسدها لم يعد قادرًا على التحمل لفترة أطول. لقد كانت متعبة جدًا... اهتز قاربهم في الماء، فاعتدلت رين. لقد اصطدموا مباشرة بالقارب الذي أمامهم.

صرخ رامسا من المقدمة: "هناك شيء ما في الماء".

نظرت رين إلى الجانب وحدقت في النهر. كان الماء بنفس اللون البني الموحد، حتى نظرت إلى أعلى النهر.

في البداية اعتقدت أن ذلك خدعة بصرية من انعكاس الضوء، وهمٌ من أشعة الشمس. وبعد ذلك وصل قاربها إلى رقعة غريبة من المياه الملونة، ووضعت أصابعها على الحافة. ثم أعادتها في رعب.

كانوا يركبون عبر نهر من الدماء.

قفز كل من ألتان وتشاغان مطلقين صيحات. من خلفهم، أطلق أونيجين صرخة طويلة غير إنسانية.

قال باجي مرارًا وتكرارًا: "يا إلهي، يا إلهي، يا إلهي، يا إلهي".

ثم بدأت الجثث تطفو نحوهم.

أصبحت رين بالشلل وبخوف غير عقلاني من أن الأجساد قد تكون للعدو، وأنهم سيخرجون من الماء ويهاجمونهم.

توقف قاربهم عن الحركة تمامًا. كانوا محاطين بالجثث. جنود. مدنيين. رجال. نساء. أطفال. وكانت منتفخة بشكل موحد وقد تغير لونها. وكانت بعض وجوههم مشوهة وممزقة. وكان آخرون فقط خاوين، مستسلمين، يتمايلون بلا مبالاة في المياه القرمزية كما لو أنهم لم يكونوا أبدًا أحياء يتنفسون.

مد تشاغان يده ليتفحص الشفتين الزرقاوين لفتاة صغيرة. كان يزُم فمه بلا عاطفة كما لو كان يتتبع أثر قدم، لا يلمس جثة مطاطية. "ظلت هذه الجثث في النهر عدة أيام. لماذا لم ينجر فوا إلى البحر بعد؟".

اقترح أونيجن: "إنه سد جولين نيس. إنه يحجبهم".

"لكننا لا نزال على بعد أميال من المدينة..." قالت رين وهي تتراجع. اصمتوا.

وقف ألتان على رأس قاربه: "اخرجوا. ابدؤوا في الركض".

كان الطريق المؤدي إلى جولين نيس خاليًا. قامت كارا وأونيجين بالاستطلاع من المقدمة، لكن لم يبلغا عن أي علامة دالة على وجود

مقاتلين من الأعداء. ومع ذلك، كانت الأدلة على وجود الاتحاد واضحة في كل مكان نظروا إليه -العشب المداس، ونيران المخيمات المهجورة، والبقع المستطيلة في التراب حيث نصبت الخيام. شعرت رين بأن جنود الاتحاد كانوا ينتظرونهم، وقد نصبوا كمينًا لهم، ولكن مع اقترابهم من المدينة، أدركت أن ذلك كان هاجسًا لا معنى له؛ لم يكن الاتحاد يعلم أنهم قادمون، ولم يكونوا ليضعوا مثل هذا الفخ المتقن لمثل هذا السرب الصغير.

كانت تفضل الكمين، إذ كان الصمت أسوأ.

إذا كانت جولين نيس لا تزال تحت الحصار، فإن الاتحاد سيكون على أهبة الاستعداد. سيكونون مستعدين للمناوشات. وكانوا سينشرون حراسًا للتأكد من عدم وصول أي تعزيزات إلى المقاومة في الداخل. ستكون هناك مقاومة.

ولكن يبدو أن الاتحاد قد حزم متاعه فقط وغادر. لم يكلفوا أنفسهم عناء ترك دورية أساسية وراءهم. هذا معناه أن الاتحاد لم يهتم بمن سيأتي إلى جولين نيس. مما يعني أن أي شيء يقع خلف أسوار المدينة، لا يستحق الحراسة.

عندما نجح أعضاء السيك أخيرًا في فتح البوابات الثقيلة، هاجمتهم رائحة كريهة مروعة مثل صفعه على الوجه. عرفت رين الرائحة. لقد اختبرت ذلك في سينغارد وخوردالين. كانت تعرف ما يمكن توقعه الآن. لقد كان أملًا أحمق أن تتوقع شيئًا مختلفًا، لكنها لم تكن في مستعدة للتعامل مع المنظر الذي كان ينتظرهم بشكل كامل عندما مروا عبر الحاجز.

وقفوا كلهم ساكنين عند البوابات، غير راغبين في الخطو خطوة واحدة إلى الداخل.

لفترة طويلة لم يتمكن أي منهم من التحدث.

ثم سقط رامسا على ركبتيه وبدأ يقهقه بالضحك. شهق قائلاً: "خوردالين. لقد كنا جميعًا مهووسين جدًا بالمرابطة في خوردلين".

انحنى، وجوانبه ترتعش من القهقهة، وضرب بقبضتيه على التراب. حسدته رين.

استحالت جولين نيس مدينة للجثث.

لقد تم ترتيب الجثث بشكل متعمد، كما لو كان الاتحاد يريد ترك رسالة ترحيب للوافدين التاليين إلى المدينة. عُرض الدمار ببراعة غريبة وتناسق سادي. كُدست جثث في صفوف مرتبة ومتساوية، لتشكل أهرامات مكونة من عشرة، ثم تسعة، ثم ثمانية. وكدست جثث بمحاذاة الحوائط. وصفت جثث عبر الشارع في خطوط مرتبة. نظمت الجثث بقدر ما تستطيع أن تراه العين.

لم يتحرك أي شيء بشري. الأصوات الوحيدة في المدينة كانت حفيف الريح بين الحطام، وطين الذباب، ونعيق طيور الجيفة.

دمعت عينا رين. كانت الرائحة التنتنة ساحقة. نظرت إلى ألتان، لكن وجهه كان بلا تعبير. سار بهم بشجاعة عبر الشارع الرئيسي إلى وسط المدينة، كما لو كان مصممًا على أن يشهد مدى الدمار الكامل.

ساروا في صمت.

ظهرت صنائع الاتحاد أكثر تفصيلاً كلما توغلوا إلى عمق المدينة. بالقرب من ساحة المدينة، قام الاتحاد بتدنيس الجثث بطرق لا يتخيلها عقل، وفي أنماط شنيعة تتحدى الخيال البشري. صلبت الجثث على ألواح. وعلقت جثث من ألسنتها بالخطافات. وقطعت الجثث بكل الطرق الممكنة؛ مقطوعة الرأس، بلا أطراف، وظهرت عليها عمليات تشويه تنم أن الضحايا كانوا لا يزالون على قيد الحياة أثناء تعذيبهم. تم إزالة الأصابع، لتكس

في كومة صغيرة بجانب الأيدي القصيرة. علق صف كامل من الرجال المخصيين، ووُضعت الأعضاء المقطوعة بعناية في أفواههم الرخوة. يجد المرء متعة عظيمة في قطع رؤوس الأعداء.

كان هناك الكثير من الرؤوس المقطوعة المكدسة في أكوام صغيرة مرتبة، لم تتحلل لتصبح جماجم، لكنها لم تعد تشبه وجوه البشر. أما تلك الرؤوس التي احتفظت بما يكفي من اللحم لتظهر بها تعبيرات، فبدأ عليها نظرات متطابقة من البلادة الرهيبة، كما لو أنها لم تكن على قيد الحياة من قبل. كأنه يحترق؛ كأنه يموت...

حاول الاتحاد إشعال العديد من أهرامات الجثث ربما بدافع رغبة أولية في السيطرة على الصحة، أو مجرد حب استطلاع. لكنهم استسلموا قبل انتهاء المهمة. ربما لم يرغبوا في إهدار الوقود. وربما أصبحت الرائحة الكريهة لا تطاق. كانت الجثث بشعة، نصف متفحمة؛ تحول الشعر إلى رماد، وتحولت الطبقات العليا من الجلد إلى اللون الأسود المتغضن، لكن أسوأ ما في الأمر هو أنه كان هناك شيء تحت الرماد يبدو بشرياً يمكن التعرف عليه. يئن شخص حزينًا وتنهمر دموعه سيولاً.

وجدوا في الساحة هياكل عظمية قصيرة بشكل غريب، ليست جثثًا، بل هياكل عظمية لامعة باللون الأبيض الناصع. بدت في البداية وكأنها عظام أطفال، ولكن بعد الفحص الدقيق، حددها إنكي على أنها جذوع للبالغين. انحنى ولمس التراب حيث كان هناك هيكل عظمي مثبت على الأرض. تم تجريد النصف العلوي من الجسم فتلاأت العظام في ضوء الشمس، بينما ظل النصف السفلي سليمًا في التراب.

وقال وهو يشعر بالاشمئزاز: "لقد دفنوا. لقد دفنوا حتى الخصر وهاجمتهم الكلاب".

لم تستوعب رين كيف وجد الاتحاد العديد من الطرق المختلفة لإلحاق المعاناة. لكن كل زاوية اتجهوا إليها كشفت عن مثال آخر في سلسلة

الفظائع، تنافست الوحشية البربرية في الابتكار السادي. وقفت عائلة، لا تزال أذرعها بعضها حول بعض، مخوزقة على نفس الرمح. رقد أطفال في قاع الأحواض، ولون بشرتهم قرمزي رهيب، يطفون في الماء الذي غلوا فيه حتى الموت.

في الساعات التي مرت، كانت الكائنات الحية الوحيدة التي واجهوها هي الكلاب، الكلاب والطيور الكاسرة، التي سممت بشكل غير طبيعي من أكل الجثث.

"أوامرك؟" أخيراً سأل أونيجين ألتان. نظروا إلى قائدهم.

لم يتحدث ألتان منذ أن ساروا عبر بوابات المدينة. شحب لونه بشكل مخيف. ربما كان يشعر بالغثيان. وكان يتعرق بغزارة، وذراعه اليسرى ترتعش. وعندما وصلوا إلى كومة أخرى من الجثث المتفحمة، اختنق وسقط على ركبتيه ولم يتمكن من الاستمرار في المشي.

لم تكن هذه الإبادة الجماعية الأولى التي يشهدها ألتان.

هذه سبير أخرى، فكرت رين. لا بد أن ألتان كان يستحضر مذبحه سبير في ذهنه، ويتخيل الطريقة التي ذبح بها شعبه بين عشية وضحاها مثل الماشية.

وبعد وقت طويل مد تشاغان يده إلى ألتان.

أمسكها ألتان ووقف على قدميه. ابتلع ريقه وأغلق عينيه. اعتلى قناع عدم الاكتراث تعبيراته مرة أخرى مع تموج غريب، مثل واجهة اللامبالاة التي شكلت ختمًا على سطح وجهه، لغلق أي نقاط ضعف بداخله. "انتشروا"، أمر ألتان. كان صوته رتيبًا بشكل رهيب. "ابحثوا عن أي ناجين".

كان الموت يحيط بهم من كل الجوانب لذا كان الانتشار هو آخر شيء أرادوا القيام به.

فتح سوني فمه للاحتجاج: "لكن الاتحاد...".

"الاتحاد ليس هنا. لقد توغلوا إلى الداخل منذ أسبوع. لقد مات شعبنا. جدوا لي ناجين".

وجدوا أدلة على معركة يائسة أخيرة بالقرب من البوابة الجنوبية. وكان المنتصرون واضحين. وقد عوملت جثث الميليشيا بنفس المعاملة المتممة التي عوملت بها جثث المدنيين. كانت الجثث مكدسة في وسط الساحة، أكوامًا صغيرة مصفوفة، مرتبة بعناية بعضها فوق بعض.

رأت رين علم الميليشيا المحطم ملقى على الأرض، محترقًا وملطخًا بالدماء. وكانت يد حامل العلم مفصولة من الرسغ؛ ألقى باقي جسده على بعد عدة أقدام، وعيناه خاويتان وشاخصتان.

حمل العلم شعار تنين الإمبراطور الأحمر، رمز إمبراطورية نيكارا. في الزاوية اليسرى السفلية طرز الرقم اثنين بخط نيكارا القديم. لقد كانت شارة الجيش الثاني.

خفق قلب رين. إنه جيش كيتاي.

سقطت رين على ركبتيها ولمست العلم. سمعت صوت نباح من خلف كومة من الجثث. نظرت إلى الأعلى عندما جاء هجين داكن اللون مملوء بالبراغيث يركض نحوها. لقد كان بحجم ذئب صغير. انتفخت بطنه بشكل غريب، كما لو عكف على التهام اللحم لعدة أيام.

اندفع متجاوزًا رين باتجاه جثة حامل العلم وهو يشمشم بتلهف.

شاهدته رين وهو يتحرك حوله، ويسيل لعابه بلهفة، وتفجر شيء بداخلها.

"ابتعد!" صرخت وركلت الكلب.

أي حيوان سينغاردي كان سيتسلل بعيدًا من الخوف. لكن هذا الكلب فقد كل خوفه من البشر. لقد عاش هذا الكلب وسط وليمة مذبحة مثيرة لفترة

طويلة جدًا. ربما كانت على وشك الموت هي أيضًا. ربما اعتقد أن طعم اللحم الطازج أفضل من اللحم المتعفن.

زمجر واندفع نحوها.

تفاجأت رين بوزن الكلب الهائل. أوقعها على الأرض. سال لعابه من الفكين المفتوحين بينما هجم نحو شريانها، لكنها رفعت ذراعيها للدفاع ليغرز أسنانه في ساعدها الأيسر بدلًا من ذلك. صرخت بصوت عالٍ، لكن الكلب لم يتركها؛ مدّت ذراعها اليمنى نحو سيفها، ونزعته من غمده، ودفعته إلى الأعلى.

وجد سيفها طريقه عبر ضلوع الكلب. ارتخى فك الكلب.

طعنته مرة أخرى. سقط الكلب عنها.

قفزت على قدميها وغرزت سيفها، ليخرج من جانب الكلب. كان في سكرات الموت الآن. طعنته مرة أخرى، وهذه المرة في رقبته. انفجر رذاذ من الدم إلى الخارج، وغطى وجهها بالرطوبة الدافئة. كانت تستخدم سيفها مثل الخنجر الآن، خفضت ذراعها للأسفل مرارًا وتكرارًا فقط لتشعر أن العظام والعضلات تفسح المجال للمعدن، فقط لتؤدي وتكسر شيئًا ما...
"رين!"

أمسك شخص ما ذراعها الذي يحمل السيف. استدارت، لكن سوني سحب ذراعيها خلف ظهرها وأمسكها بإحكام، حتى لا تتمكن من التحرك حتى يهدأ نواحها.

قال إنكي: "أنت محظوظة لأنه لم يقضم ذراعك. ضعي هذا لمدة أسبوع. والحظي إذا انبعث من الجرح أية رائحة".

قامت رين بثني ذراعها ليربط إنكي عضة الكلب بإحكام باستخدام كمادة لسعتها، كما لو كانت قد أدخلت ذراعها في عش الدبابير.

قال عندما تأوهت: "إنه مفيد لك. سوف يمنع العدوى. لا ينقصنا أن تصابي بالجنون".

قالت رين: "أعتقد أنني أرغب في أن أصبح مجنونة. أود أن أفقد صوابي. أعتقد أنني سأكون حينها أكثر سعادة".

قال إنكي بصرامة: "لا تتحدثي بهذه الطريقة. لديك عمل للقيام به".
ولكن هل كان هذا العمل حقيقياً؟ ماذا كانوا يفعلون؟ أم أنهم كانوا يخدعون أنفسهم بأنهم من خلال العثور على الناجين، يمكنهم التكفير عن حقيقة أنهم جاؤوا متأخرين كثيراً؟

واصلت عملها البائس المتمثل في تمشيط الشوارع الفارغة، وقلب الحطام، وفتيش المنازل التي تحطمت أبوابها. وبعد ساعات من البحث، انقطعت عن الأمل في العثور على كيتاي على قيد الحياة، وبدأت تأمل ألا تجد جثته أثناء دورياتها. لأن رؤيته مسلوخاً، أو مقطّعاً، أو محشوراً في عربة يدوية مع كومة من الجثث الأخرى، نصف المحترقة، سيكون أسوأ من عدم العثور عليه مطلقاً.

سارت في جولين نيس بمفردها في حالة ذهول، وهي تحاول أن ترى وألا ترى. وبمرور الوقت، اعتادت الرائحة، وفي النهاية لم يكن منظر الجثث صادماً، بل كان مجرد مجموعة أخرى من الوجوه التي يجب فحصها بحثاً عن شخص تعرفه.

طوال الوقت كانت تنادي اسم كيتاي. كانت تصرخ في كل مرة ترى فيها إشارة للحركة، أي شيء يمكن أن يكون حياً: قطعة تختفي في زقاق، مجموعة من الغربان تنطلق فجأة، مذعورة بعودة البشر الذين لا يزالون على قيد الحياة. صرخت منادية اسمه لعدة أيام.

وبعد أيام، اعتقدت أنها سمعت صدى واهناً، من بين الأنقاض، سمعت من ينادي على اسمها.

سأل كيتاي: "هل تذكرين عندما قلتُ إن الاختبارات كانت ببشاعة سير؟ لقد كنت مخطئًا. هذا ببشاعة سير. بل هذا أبشع من سير".

لم يكن الأمر مضحكًا على الإطلاق، ولم يضحك أي منهما.

كانت عيون وحلق رين تؤلمانها من البكاء. ظلت ممسكة بيد كيتاي لساعات، وأصابعها ملفوفة بإحكام حول يده، ولم ترغب في تركه أبدًا. جلسا جنبًا إلى جنب في ملجأ تم تشييده على عجل على بعد نصف ميل خارج المدينة، وهو المكان الوحيد الذي يمكنهم فيه الهروب من رائحة الموت التي تخللت جولين نيس. لم يكن بقاء كيتاي أقل من معجزة. اختبأ هو ومجموعة صغيرة من جنود الفرقة الثانية لعدة أيام تحت جثث رفاقهم القتلى، خوفًا من المغامرة بالخروج في حالة عودة دوريات الاتحاد.

وعندما بدا وأنهم يستطيعون التسلل بعيدًا عن ميدان القتل، اختبؤوا في الأحياء الفقيرة المهدامة في الجانب الشرقي من المدينة. خلعوا باب قبو وملئوا المساحة المفتوحة بالطوب، لذا بدا من الخارج وكأنه مجرد جدار. وهذا هو السبب وراء عدم رؤية السيك لهم في أول مرورهم عبر المدينة.

لم يكن هناك سوى عدد قليل من سرب كيتاي على قيد الحياة. ولم يكن يعرف ما إذا كانت المدينة تحتوي على المزيد من الناجين.

سأل كيتاي أخيرًا: "هل رأيت نزهة؟ سمعت أنه سيتم إرساله إلى خوردالين".

فتحت رين فمها للرد، لكن شعورًا مروعًا بالخوخ انتشر من جسر أنفها إلى أسفل عينيها، وبعد ذلك اختنقت بتنهيدات جامحة ومرتفعة، ولم تتمكن من النطق على الإطلاق.

لم يقل كيتاي شيئًا، فتح ذراعيه فقط في تعاطف صامت. انهارت بينهما. كان من السخف أن يواسيها، وأن تكون هي التي تبكي بعد كل ما نجا منه كيتاي. لكن كيتاي كان مخدرًا. بالنسبة له، باتت المعاناة طبيعية، ولم يعد

بإمكانه أن يحزن أكثر مما كان هو عليه بالفعل. كان لا يزال ممسكًا بها عندما دلفت كارا إلى الخيمة.

"أنت تشين كيتاي؟". لم تكن تسأل حقًا، كانت بحاجة فقط إلى قول شيء ما لكسر حاجز الصمت.

"نعم".

"كنت مع الجيش الثاني عندما...؟".

أوما كيتاي.

"نحتاج منك أن تطلعنا على ما حدث. هل يمكنك المشي؟".

تحت السماء المفتوحة، وأمام جمهور صامت من ألتان والتوأمين، روى كيتاي بصوت متقطع المذبحة التي وقعت في جولين نيس.

قال كيتاي: كان دفاع المدينة محكومًا عليه بالفشل منذ البداية. كنا نظن أنه لا يزال أمامنا أسابيع. لكن، حتى لو منحنا شهرًا، كنا سنلقى نفس المصير".

اندمجت الجيوش الثاني والتاسع والحادي عشر للدفاع عن جولين نيس. وفي حالتنا هذه، فإن العدد الأكبر لم يعني الغلبة. لعل الأسوأ مما كان عليه الحال في خوردالين، هو أن جنود المقاطعات المختلفة لم يشعروا إلا بالقليل من التماسك أو وحدة الهدف. استعر التنافس بين قادة الضباط، وأصيبوا بجنون الريبة وانعدام الثقة، وعدم الرغبة في تبادل المعلومات الاستخبارية.

"توسل إیرجاه إلى أمراء الحرب مرارًا وتكرارًا لتنحية خلافاتهم جانبًا. لم يستطع أن يوحد رؤيتهم نحو الهدف". ابتلع كيتاي ريقه واستطرد: "لقد سارت المناوشات الأولى والثانية بشكل سيء. لقد فاجئونا. حاصروا المدينة من الجنوب الشرقي. لم نكن نتوقعهم في وقت مبكر جدًا. لم نعتقد أنهم عثروا على الممر الجبلي. ولكنهم جاؤوا ليلاً، وقاموا... قاموا بأسر إیرجاه. لقد سلخوه حيًا فوق سور المدينة حتى يتمكن الجميع من

رؤيته. وهذا ما كسر مقاومتنا. أراد معظم الجنود الفرار بعد ذلك. بعد وفاة إيرجاه، استسلم الجيش التاسع والحادي عشر جماعة. أنا لا ألومهم، فقد فاقوهم في العدد، واعتقدوا أنهم سيفلتون بسهولة إذا لم يقاوموا. ظنوا أنه من الأفضل أن يصبحوا سجناء بدلاً من موتى". ارتجف كيتاي بعنف. "لقد كانوا مخطئين للغاية. قبل جنرال الاتحاد استسلامهم بالبروتوكول المعتاد. وصادروا أسلحتهم، وحاصروا الجنود في معسكرات الاعتقال. وفي صباح اليوم التالي، اقتيدوا إلى أعلى الجبل وقطعت رؤوسهم. وحينها هرب الكثير من الجيش الثاني وبقي بعضنا للقتال. كان الأمر بلا جدوى، ولكن... كان أفضل من الاستسلام. لم نقدر على إهانة ذكرى إيرجاه. ليس هكذا".

قاطعته تشاغان: "مهلاً، هل أخذوا الإمبراطورة؟".

قال كيتاي: "هربت الإمبراطورة. أخذت عشرين من حراسها وتسلمت خارج المدينة في الليلة التي تلت وفاة إيرجاه".

أصدرت كارا وشاغان أصواتاً مترامنة تشير إلى عدم التصديق، لكن كيتاي هز رأسه بحذر. "من يستطيع أن يلومها؟ هكذا، أو تدع هؤلاء الوحوش يضعون أيديهم عليها، ومن يدري ماذا سيفعلون بها...".

لم يبدُ تشاغان مقتنعاً.

"هذا مثير للشفقة" بصق، ووافقته رين. فكرة أن الإمبراطورة هربت من مدينة بينما كان شعبها يُحرق ويُقتل ويذبح ويُغتصب يتعارض مع كل ما تعلمته رين عن الحرب: لا يتخلى الجنرال عن جنوده. لا تتخلى الإمبراطورة عن شعبها.

مرة أخرى، بدت كلمات التالو صحيحة.

"يتخلى قائد عن شعبه. يطلق حاكم حملة. يجد المرء متعة عظيمة في قطع رؤوس الأعداء. وهذا دليل على شر جليل".

فهل كانت هناك طريقة أخرى لتفسير الرموز السداسية في مواجهة أدلة الدمار التي أمامهم؟ كانت رين تعذب نفسها بكلمات التالو، وتحاول

تفسيرها بأي طريقة لا تشير إلى المذبحة التي وقعت في جولين نيس، لكنها كانت تخدع نفسها. لقد أخبرتهم التالو بالضبط بما يمكن توقعه.

كان ينبغي عليها أن تعلم أنه عندما تخلت الإمبراطورة عن نيكارا، ضاع كل شيء حقاً.

لكن الإمبراطورة لم تكن الوحيدة التي تخلت عن جولين نيس. لقد سلم الجيش بأكمله المدينة. وفي غضون أسبوع، تم تسليم جولين نيس إلى الاتحاد على طبق من ذهب، وخضع جميع سكانها البالغ عددهم نصف مليون نسمة لأهواء القوات الغازية.

وتبين أن هذه النزوات لا علاقة لها بالمدينة نفسها. وبدلاً من ذلك، أراد الاتحاد بصراحة الضغط على جولين نيس للحصول على أي موارد يمكن أن يجدها استعداداً للتوغل أكثر إلى الداخل. فنهبوا السوق، وجمعوا الماشية، وطالبوا العائلات بإخراج مخزوناتهم من الأرز والحبوب. وكل ما لا يمكن تحميله على عربات الإمداد الخاصة بهم، حرقوه أو تركوه ليفسد. ثم تخلصوا من الناس.

قال كيتاي: "تبين لهم أن عمليات قطع الرؤوس تستغرق وقتاً طويلاً، لذلك بدؤوا في تنفيذ الأمور بكفاءة أكبر. لجؤوا للغاز. ربما يجب أن تعرفوا هذا في الواقع؛ لقد حصلوا على هذا الشيء، هذا السلاح الذي ينبعث منه ضباب أصفر-أخضر...".

قال التان: "أعرف. لقد رأينا نفس الشيء في خوردالين".

قال كيتاي: "لقد قضاوا عملياً على الجيش الثاني بأكمله في ليلة واحدة. تمركز البعض منا لمرّة أخيرة بالقرب من البوابة الجنوبية. عندما اختفى الغاز، لم يتبق شيء على قيد الحياة. ذهبت إلى هناك بعد ذلك للعثور على ناجين. في البداية لم أكن أعرف ما الذي كنت أنظر إليه. في جميع أنحاء الأرض، كان بإمكانك رؤية الحيوانات. الفئران والجرذان والقوارض بكل أنواعها. الكثير منهم. لقد زحفوا من جحورهم ليموتوا. عندما ذهبت الميليشيا، لم يقف شيء

بين الجنود وشعبنا. تسلى الاتحاد بالإيابة، لقد جعلوها رياضة. ألقوا الأطفال في الهواء لمعرفة ما إذا كان بإمكانهم شقهم إلى نصفين قبل أن يصطدموا بالأرض. أجروا مسابقات لمعرفة عدد المدنيين الذين يمكنهم جمعهم وقطع رؤوسهم في ساعة واحدة. تسابقوا لمعرفة من يمكنه تكديس الجثث بشكل أسرع. تصدع صوت كيتاي: "هل يمكنني الحصول على بعض الماء؟". سلمته كارا قربتها في صمت.

سأل تشاغان متعجبًا: "كيف أصبحت موغين هكذا؟ ماذا فعلنا حتى نجعلهم يكرهونا إلى هذا الحد؟".

قال ألتان: "لم نفعل أي شيء". لاحظت رين أن يده اليسرى أخذت في الارتعاش مرة أخرى. "هكذا تم تدريب جنود الاتحاد. عندما تؤمن أن حياتك لا تعني شيئًا سوى فائدتك لإمبراطورك، فإن حياة أعدائك تعني أقل من ذلك".

أوما كيتاي برأسه بالموافقة وقال بصوت مرتجف: "إن جنود الاتحاد متبلدو الإحساس. إنهم لا يفكرون في أنفسهم بوصفهم بشرًا. هم أجزاء من آلة. إنهم يفعلون ما يؤمرون به، والوقت الوحيد الذي يشعرون فيه بالسعادة هو عندما يستمتعون بمعاناة شخص آخر. لا يوجد أي منطق من وراء أفعالهم. ولا فائدة من محاولة فهمهم. لقد اعتادوا على نشر مثل هذا الشر الشنيع لدرجة نزعت إنسانيتهم وتركتهم أقل من البشر".

"عندما كانوا يقتلون سربي، نظرت في عيني أحدهم. اعتقدت أنه قد يعتبرني إنسانًا مثله. شخصًا وليس مجرد معارض. وعندما بادلني النظرات، أدركت أنني لن أستطيع التواصل معه على الإطلاق. لم يكن هناك شيء إنساني في تلك العيون".

بمجرد أن بدأ الناجون يدركون وصول الميليشيا، خرجوا من مخابثهم في مجموعات بائسة ومتفرقة.

تم دفع الناجين القلائل من جولين نيس إلى عمق المدينة، حيث اختبأوا في ملاجئ مخفية، مثل كيتاي، أو تم حبسهم في سجون مؤقتة ثم نسيانهم عندما قرر جنود الاتحاد الرحيل ومواصلة مسيرتهم. بعد اكتشاف اثنتين أو ثلاثة من غرف الاحتجاز هذه، أمرهم ألتان -السيك والمدنيين على حد سواء- بتفتيش المدينة بعناية.

ولم يعترضه أحد. لقد عرفوا جميعًا، كما توقعت رين، أنه سيكون أمرًا مروعًا أن يموتوا بمفردهم، مقيدين بالسلاسل إلى الجدران عندما يكون خاطفهم قد غادروا منذ فترة طويلة.

قال باجي: "أعتقد أننا سننقذ الناس لأول مرة. إنه شعور جميل".

قاد ألتان بنفسه فرقة لتولي المهمة شبه المستحيلة المتمثلة في إزالة الجثث. ادعى أن ذلك كان للوقاية من العفن والمرض، لكن رين شكت في أن السبب هو أنه أراد أن يقيم لهم جنازة مناسبة، ولأنه لم يكن هناك الكثير مما يمكنه فعله للمدينة.

لم يكن لديهم الوقت لحفر مقابر جماعية بالحجم اللازم قبل أن تصبح رائحة الجثث المتعفنة لا تطاق. لذلك قاموا بتكديس الجثث في محارق كبيرة، نيران ضخمة من الجثث التي تحترق باستمرار. تحولت جولين نيس من مدينة الجثث إلى مدينة الرماد.

لكن العدد الهائل للقتلى كان مذهلاً، بالكاد أحدثت الجثث التي أحرقتها ألتان أثرًا في أكوام الجثث المتعفنة داخل أسوار المدينة. لم تعتقد رين أنه من الممكن تطهير جولين نيس حقًا ما لم يحرقوا المدينة بأكملها.

في النهاية قد يضطرون إلى ذلك. ولكن ليس بينما لا يزال من الممكن أن يكون هناك ناجون.

كانت رين خارج أسوار المدينة تحاول العثور على مصدر جديد للمياه لم تفسده الدماء، عندما سحبها كيتاي جانبًا وأخبرها أنهم عثروا على فينكا. لقد تم احتجازها في "منزل للاسترخاء"، وهو على الأرجح السبب الوحيد

الذي جعل الاتحاد يسمح لجندي فرقة البقاء على قيد الحياة. ولم يوضح
كيثاي ما هو "بيت الاسترخاء"، لكنه لم يكن في حاجة إلى ذلك.

لم تتمكن رين من التعرف على فينكا عندما ذهبت لرؤيتها في تلك
الليلة. كان شعرها الجميل مقصوفاً، كما لو أن شخصاً ما قد قطعه بسكين.
أصبحت عيناها النابضتان بالحياة رتيبتين وزجاجيتين الآن. كُسر ذراعاها
عند الرسغ، وعلقتهما في الحمالات. رأت رين الزاوية التي التوى فيها
ذراعا فينكا، وعلمت أن هناك طريقة واحدة فقط يمكن أن يصل بها إلى هذا
الوضع. لم تتحرك فينكا كثيراً عندما دخلت رين غرفتها. فقط عندما أغلقت
رين الباب جفلت.

"مرحباً" قالت رين بصوت منخفض.

نظرت فينكا إلى الأعلى ولم تقل شيئاً.

قالت رين: "أظن أنك تريد أن تتحدثي مع شخص ما" لقد بدت
الكلمات جوفاء وعاجزة عندما خرجت من فمها.

نظرت فينكا إليها.

كافحت رين لتجد الكلمات. لم يكن بوسعها التفكير في أي أسئلة
ليست تافهة. هل أنت بخير؟ بالطبع لم تكن فينكا على ما يرام. كيف نجوت؟
بامتلاكها جسد امرأة. ماذا حدث لك؟ لكنها عرفت بالفعل.

"هل تعلمين أنهم يطلقون علينا المراهيض العامة؟" سألت فينكا فجأة.

توقفت رين على بعد خطوتين من الباب. دهمها فهم مفاجئ، وتجمد
دهما: "ماذا؟".

"لقد ظنوا أنني لا أستطيع فهم اللغة الموغينية" قالت فينكا بمحاولة مرعبة
للضحك بخفوت. "هذا هو الاسم الذي أطلقوه عليّ عندما اغتصبوني".
"فينكا...".

"هل تعرفين كم يؤلم الأمر؟ لقد اغتصبوني، لقد اغتصبوني لساعات
ولم يتوقفوا. فقدت الوعي مرارًا وتكرارًا ولكن في كل مرة استيقظت فيها

كانوا لا يزالون مستمرين. كل مرة كان هناك رجل مختلف فوقى، أو ربما نفس الرجل... باتوا جميعًا متماثلين بعد فترة. لقد كان كابوسًا ولم أستطع الاستيقاظ".

شعرت رين بالغثيان: "أنا آسفة للغاية..." حاولت، لكن يبدو أن فينكا لم تسمعها.

قالت فينكا: "أنا لست الأسوأ، لقد قاتلت. كنت مثيرة للمشاكل. لذلك تركوني للآخر. لقد أرادوا كسري أولاً. جعلوني أشاهد. رأيت نساء منزوعات الأحشاء. رأيت الجنود يقطعون صدورهم. رأيتهم يصلبون النساء أحياء على الجدران. رأيتهم يشوهون الفتيات الصغيرات بعد أن سئموا من أمهاتهم. وإذا كانت مهابلهن صغيرة جدًا، يقومون بفتحها بالسكين لتسهيل اغتصابهن". ارتفع صوت فينكا عاليًا: "كانت هناك امرأة حامل معنا في المنزل. كانت في شهرها السابع. في البداية تركها الجنود على قيد الحياة لتعتني بنا. قامت بالغسيل وإعداد الطعام. لقد كانت الوجه اللطيف الوحيد في ذلك المنزل. لم يلمسوها لأنها كانت حاملًا، ليس في البداية. ثم في أحد الأيام، قرر الجنرال أنه سئم من الفتيات الأخريات، فقرر ملاحظتها. قد تعتقدن أنها بحلول ذلك الوقت قد أدركت الوضع، بعد أن شاهدت ما فعله الجنود بنا. قد تعتقدن أنها عرفت أنه ليس هناك أي فائدة في المقاومة".

لم ترغب رين في سماع المزيد. أرادت أن تدفن رأسها تحت ذراعيها وتحجب كل شيء. لكن فينكا واصلت كلامها، كما لو أنها بدأت شهادتها الآن ولم يعد بوسعها التوقف: "لقد رُكلت وسُحلت. ثم صُفعت. عوى الجنرال وأمسك بطنها. وليس بسكينه. بأصابعه. أظافره. لقد ضربها أرضًا فقطعها ومزقها". أدارت فينكا رأسها بعيدًا. "وأخرج بطنها وأمعائها، ثم أخيرًا الطفل الذي كان لا يزال يتحرك. لقد رأينا كل شيء من الردهة". انقطعت أنفاس رين.

قالت فينكا: "كنت سعيدة، سعيدة لأنها ماتت، قبل أن يمزق الجنرال طفلها إلى نصفين كما يقسم برتقالة".

انقبضت أصابع فينكا وتشنجت في حملاتها: "لقد جعلني أزيله من على الأرض".

"بحق الآلهة... فينكا". لم تستطع رين النظر في عينيها. "أنا آسفة جداً".

صرخت فينكا فجأة: "لا تشفقي علي!". تحركت كما لو كانت تحاول الوصول إلى ذراع رين، كما لو أنها نسيت أن ذراعيها مكسورتان. وقفت وسارت نحو رين بحيث وقفنا وجهًا لوجه.

كان تعبيرها مضطربًا كما كان في ذلك اليوم عندما قاتلوا في الحلبة.

هسهست فينكا: "لست بحاجة إلى شفقتك. أحتاجك أن تقتليهم من أجلي. عليك أن تقتليهم من أجلي. أقسمي على ذلك. أقسمي بحياتك أن تحرقهم".

"فينكا، لا أستطيع".

ارتفع صوت فينكا إلى أعلى درجة: "أنا أعلم أنك تستطيعين. سمعت ما قالوا عنك. عليك أن تحرقهم. مهما تطلب ذلك، مهما كلفك ذلك. أقسمي بحياتك، عديني. احلفي لي".

كانت عيناها مثل الزجاج المحطم.

استجمعت رين كل ما لديها من شجاعة لمواجهة نظراتها: "أقسم لك".

غادرت رين غرفة فينكا وانطلقت هربًا. لم تستطع التنفس. لم تستطع التحدث. كانت بحاجة إلى ألتان.

لم تكن تعرف لماذا اعتقدت أنه سيقدم لها الراحة التي كانت تبحث عنها، ولكن ألتان فقط من بين الباقين الذي مر بهذه التجربة مرة واحدة من قبل. كان ألتان في سبير عندما احترقت، ورأى شعبه يُقتل... من المؤكد أنه يستطيع أن يخبرها أن الأرض قد تستمر في الدوران، وأن الشمس ستستمر

في الشروق والغروب، وأن وجود مثل هذا الشر البغيض، وهذا التجاهل للحياة البشرية لا يعني أن العالم بأكمله يكتنفه الظلام. من المؤكد أن ألتان يستطيع أن يخبرها أنه لا يزال لديهم شيء يستحق القتال من أجله.

"في المكتبة" أخبرها سوني، وهو يشير إلى برج قديم المظهر يقع على بعد بنائيتين من بوابات المدينة.

كان باب المكتبة مغلقًا، ولم يستجب أحد عندما طرقت.

أدارت رين المقبض ببطء ونظرت إلى الداخل.

كانت الغرفة الداخلية الكبيرة مليئة بالمصابيح، ولكن لم يكن أي منها مضاءً. أتى الضوء الوحيد من أشعة القمر المتسللة من النوافذ الزجاجية الطويلة. كانت الغرفة مليئة بدخان حلو باهت استحضر ذاكرتها، كان كثيفًا ومتخمًا لدرجة أن رين كادت أن تختنق.

في زاوية بين أكوام الكتب، تمدد ألتان على الأرض، وساقاه مفتوحتان، ورأسه مائل بلا مبالاة، وهو عاري الصدر.

علقت أنفاسها في حلقتها.

كان صدره عبارة عن تقاطعات من الندوب. وكان العديد منها جروح معركة خشنة. وكان البعض الآخر أنيقًا ومتناسقًا ونظيفًا بشكل مذهل كما لو كان محفورًا عمدًا في جلده.

حمل أنبوبًا في يده. وبينما كانت تراقب، قربه إلى شفثيه واستنشق بعمق، وشخصت عيناه القرمزيتان. ترك الدخان يملأ رئتيه، ثم أطلق زفيرًا بطيئًا مع تنهيدة منخفضة راضية.

"ألتان؟" قالت بهدوء.

يبدو أنه لم يسمعها في البداية. عبرت رين الغرفة وركعت ببطء بجانبه. كانت الرائحة مألوفة بشكل مثير للغثيان: شذرات الأفيون، حلوة مثل الفاكهة

المتعفنة. استحضرت ذكريات تيكاني، وعن الأموات الأحياء العالقين في
أوكار المخدرات.

وأخيرًا، نظر ألتان في اتجاهها. علت وجهه ابتسامة ساخرة وغير مبالية،
وحتى في أنقاض جولين نيس، حتى في مدينة الجثث هذه، اعتقدت رين أن
مشهد ألتان كان أفضع شيء رأته على الإطلاق.

الفصل الثاني والعشرون

"هل كنت تعرف؟" سألت رين.

تمتم رامسا: "لقد عرفنا جميعًا". لمس كتفها محاولاً القيام بإيماءة مريحة، لكن ذلك لم يساعد. "إنه يحاول إخفاء ذلك. لكنه سيء للغاية".

تأوهت رين وأسندت جبهتها على ركبتيها. بالكاد استطاعت الرؤية من خلال دموعها. من المؤلم أن تتنفس الآن. شعرت وكأن قفصها الصدري يُسحق، وكأن اليأس يضغط على صدرها، ويثقلها حتى إنها بالكاد تستطيع التنفس.

كان يجب أن تكون هذه هي النهاية. لقد سقطت عاصمتهم في زمن الحرب، ومات أصدقاؤها أو تحطموا، وألتان...

"لماذا؟" بكت. "ألا يعلم ما الذي سيفعله فيه؟".

"يعرف". ترك رامسا يده تسقط. "لا أعتقد أنه يستطيع التحكم في الأمر".
عرفت رين صحة رأيه، لكنها لم تسطع تقبله.

كانت تعرف أهوال إدمان الأفيون. لقد رأت عملاء عائلة فانغ -العلماء الشباب الواعدين، والتجار الأثرياء، والرجال الموهوبين- الذين دمرت شذرات الأفيون حياتهم. لقد شاهدت مسؤولين حكوميين فخورين يتحولون في غضون أشهر إلى رجال مفلسين يتسولون في الشوارع لتأمين جرعتهم التالية.

لكنها لم تستطع ربط تلك الصور وقائدها.

كان ألتان لا يقهر. كان ألتان أفضل فنان قتالي في البلاد. ألتان لم يكن...

ألتان لا يمكن أن يكون...

قالت بصوت أجش: "من المفترض أن يكون قائدنا. كيف يمكنه القتال وهو في هذه الحال؟".

قال رامسا بهدوء: "نحن نحمي ظهره. لم يكن يفعل ذلك أكثر من مرة واحدة في الشهر".

كل تلك الأوقات التي كانت رائحته مثل الدخان. كل تلك الأوقات كان في عداد المفقودين عندما حاولت العثور عليه.

لقد كان متمددًا في مكتبه، يستنشق زفيرًا وشهيقًا، كامدًا وخاويًا وغائبًا. قالت: "إنه أمر مثير للاشمئزاز. إنه... إنه مثير للشفقة".

قال رامسا بحدة وقد ضم قبضته: "لا تقولي ذلك. اسحبي كلامك".
"إنه قائدنا! لديه واجب تجاهنا! كيف يمكن أن...".

لكن رامسا قاطعها: "لا أعرف كيف نجا ألتان من تلك الجزيرة. لكنني أعرف أن ما حدث له لا يمكن تصوره. لم تكوني تعلمي أنك سبيرة إلا قبل أشهر. لكن ألتان فقد كل شخص في حياته بين عشية وضحاها. لا تتغلبين على هذا النوع من الألم. لذلك هذا ما يحتاجه. لذلك هي نقطة ضعفه. لن أحكم عليه. لا أجرؤ. لأنه ليس لدي الحق. ولا أنت".

بعد أسبوعين من غربلة الأنقاض، واقتحام الأقبية المغلقة، ونقل الجثث، عثرت فرقة السيك على أقل من ألف ناج في المدينة التي كانت في السابق موطنًا لنصف مليون نسمة. لقد مرت أيام كثيرة جدًا وفقدوا الأمل في العثور على المزيد.

لأول مرة منذ بداية الحرب، لم يكن لدى السيك أي عمليات مخطط لها.

"ماذا ننتظر؟" سأل باجي عدة مرات في اليوم.
"الأوامر"، أجابت كارا كالمعتاد.

لكن لم تكن هناك أوامر قادمة. كان ألتان غائبًا عادةً، ويختفي أحيانًا لأيام كاملة. وعندما كان حاضرًا، لم يكن في حالة تسمح له بإصدار الأوامر. تولى تشاغان مهامه بسلاسة، وأوكل إليه واجبات السيك الروتينية في هذه الأثناء. وقيل لمعظمهم أن يراقبوا. كانوا يعلمون جميعًا أن العدو كان يتحرك بالفعل إلى الداخل لإنهاء ما بدأه، وأنه لم يكن هناك شيء في جولين نيس لحراسته سوى الأطلال، لكنهم ما زالوا يطيعون.

جلست رين فوق البوابة، ممسكة بالرمح لتظل منتصبة بينما كانت تراقب الطريق المؤدي إلى المدينة. كانت مناوبتها في وقت الشفق، وكان ذلك مستحبًا لها، لأنها لم تستطع النوم إذا حاولت. في كل مرة تغمض عينيها كانت ترى الدم. الدم الجاف في الشوارع. الدم في نهر جولين. الجثث على الخطافات. الرضع في براميل.

ولم تستطع تناول الطعام أيضًا. لا يزال مذاق أيسر الأطعمة مثل الجثث. تناولوا اللحم مرة واحدة فقط. أمسك باجي بأرنين في الغابة، وسلخهما، ثم علقهما على قطعة قضيب خشب لشويهما. عندما شمتهما رين، سيطرت عليها رائحة الدخان لدقائق طويلة. لم تستطع فصل لحم الأرناب عن لحم الجثث المتفحمة في الساحة. لم تستطع المشي في جولين نيس دون أن تتخيل الموت لحظة الإعدام. لم تتمكن من رؤية مئات الرؤوس المقطوعة على أعمدة دون أن ترى الجندي الذي كان يسير في صف السجناء الراكعين، وهو ينزل سيفه بشكل منهجي مرارًا وتكرارًا كما لو كان يحصد الذرة. لم تتمكن من المرور بالأطفال في قبورهم البرميلية دون سماع صراخهم المبهم.

طوال الوقت، كان عقلها يصرخ بالسؤال الذي لا يمكن الإجابة عليه: لماذا؟

لا يمكنها فهم هذه القسوة. لقد فهمت التعطش للدماء. سفك الدماء، كانت مذنبه. لقد فقدت نفسها في المعركة أيضًا؛ ذهبت إلى أبعد مما ينبغي، وألحقت الأذى بالآخرين في حين كان ينبغي لها أن تتوقف.

لكن وحشية بهذا الهول، والذبح الوحشي بهذه الفداحة، ضد الأبرياء الذين لم يحركوا ساكنًا دفاعًا عن النفس، هذا لم يكن بوسعها أن تتخيل القيام به.

لقد استسلموا. أرادت الصراخ في عدوها المختفي. لقد أسقطوا أسلحتهم. لم يشكلوا أي تهديد لك. لماذا كان عليك أن تفعل هذا؟ استعصى التفسير العقلاني عليها.

لأن الجواب لا يمكن أن يكون عقلاً. لم يكن مؤسسًا على الاستراتيجية العسكرية. ولم يكن ذلك بسبب نقص الحصص الغذائية، أو بسبب خطر التمرد أو ردود الفعل العنيفة. كان هذا - فقط - ما حدث عندما قرر أحد العرقين أن الآخر غير مهم.

لقد ذبح الاتحاد جولين نيس، بسبب أنهم لم يعتبروا شعب نيكارا بشرًا. وإذا لم يكن خصمك إنسانًا، وإذا كان خصمك صرصورًا، فما المهم كم قتلت منهم؟ ما هو الفرق بين سحق النمل وإشعال النار في عش النمل؟ لماذا لا ينبغي عليك نزع أجنحة الحشرات من أجل متعتك الخاصة؟ قد تشعر الحشرة بالألم، لكن ما أهمية ذلك؟

إذا كنت الضحية، ما الذي يمكنك قوله لجعل معذبك يعترف بإنسانيتك؟ ما الذي يمكنك عمله لدفع عدوك للاعتراف بك أصلًا؟ ولماذا يجب أن يكثر الباغي؟

دارت الحرب حول الأمور المطلقة. نحن أو هم. النصر أو الهزيمة.

ولم يكن هناك طريق وسط. لم يكن هناك رحمة. لا استسلام.

أدركت رين أن هذا هو نفس المنطق الذي سَوَّغ تدمير سبير. بالنسبة للاتحاد، فإن القضاء على عرق كامل بين عشية وضحاها لم يكن عملاً وحشيًا على الإطلاق... مجرد ضرورة.

"أنت مجنون".

هزت رين رأسها. غرقت في حالة ذهول مرهقة أخرى. رمشت بعينيها مرتين وحدقت في الظلام حتى تحوّل مصدر الصوت من الظلال غير المتبلورة إلى شكلين يمكن التعرف عليهما.

وقف ألتان وتشاغان أسفل البوابة، وعقد الأخير ذراعيه بإحكام، بينما كان ألتان متكئًا على الحائط. انحنت رين بقلب خافق تحت الجدار المنخفض حتى لا يراها إذا نظرًا للأعلى.

"ماذا لو لم نكن نحن فقط؟" سأل ألتان بصوت منخفض ومتحمس. ذهلت رين. بدا ألتان يقظًا، على قيد الحياة، وكأنه لم يكن مخدرًا منذ أيام. "ماذا لو كان هناك المزيد منا؟".

قال تشاغان: "ليس هذا الأمر مجددًا".

"ماذا لو كان هناك الآلاف من جنود السيك، جنود أقوىاء مثلي ومثلك، جنود يمكنهم استدعاء الآلهة؟".

"ألتان...".

"ماذا لو تمكنتُ من جمع جيش كامل من الشامان؟". اتسعت عينا رين. جيش؟

أصدر تشاغان صوتًا خانقًا ربما كان بمثابة ضحكة: "كيف تقترح القيام بذلك؟".

قال ألتان: "أنت تعرف بالضبط كيف. أنت تعرف لماذا أرسلتك إلى الجبل".

جاء صوت تشاغان مضطربًا: "لقد قلت إنك تريد حارس البوابة فقط. لم تقل إنك تريد إطلاق سراح كل مجنون هناك".
"إنهم ليسوا مجانين...".

"إنهم ليسوا رجالاً على الإطلاق! هم أنصاف آلهة الآن! إنهم مثل صواعق البرق، مثل أعاصير القوة الروحية. لو كنت أعرف ما كنت تخطط له، لما...".

"تَبّاً تشاغان. أنت تعرف بالضبط ما كنت أخطط له. كان من المفترض أن نطلق سراح حارس البوابة معاً".
بدا تشاغان مجروحاً.

"وسنعمل ذلك. سنطلق سراح الجميع. فايلين. هالينين. كلهم".
"فايلين؟ بعد ما حاول فعله؟ أنت لا تعي ما تقوله. أنت تتحدث عن فظائع".

سأل ألتان ببرود. "فظائع؟ هل رأيت الجثث هنا! وتتهمني بارتكاب فظائع؟".

ارتفع صوت تشاغان بثبات: "ما فعلته موعين هو وحشية إنسانية. لكن البشر وحدهم قادرين على إحداث الكثير من الدمار. أما الكائنات المحبوسة داخل تشولو كوريخ فهي قادرة على إحداث الدمار على نطاق مختلف تماماً".

قهقه ألتان بعنف: "هل لديك عيون؟ هل ترى ماذا فعلوا بجولين نيس؟ يجب على الحاكم أن يفعل كل ما هو ضروري لحماية شعبه. لن أكون تيرزا يا تشاغان. لن أسمح لهم بقتلنا مثل الكلاب".

سمعت رين صوت شجار. أقدام تتخبط على الأوراق الجافة.
أطراف متشابكة. هل كانا يتقاتلان؟ لم تجرؤ رين على التنفس، فألقت نظرة خاطفة من فوق الجدار.

أمسك تشاغان بألتان من ياقته بكلتا يديه، وسحبه إلى الأسفل بحيث أصبحت وجهها لوجه. كان ألتان أطول من تشاغان بنصف قدم، وكان بإمكانه أن يقطعه إلى نصفين بسهولة، ومع ذلك لم يرفع يده دفاعاً.

نظرت إليهما رين بعدم تصديق، لم يلمس أحد ألتان بهذه الطريقة.
"هذه ليس سبير أخرى" همس تشاغان، وكان وجهه قريبًا جدًا من ألتان
حتى كاد أنفاهما يتلامسان: "حتى تيرزا لم تطلق العنان لإلهتها لإنقاذ جزيرة
واحدة. لكنك تحكم على آلاف الأشخاص بالإعدام."
"أحاول الفوز في هذه الحرب...".

"لأي غرض؟ انظر حولك يا ترينجسين! لن يربت أحد على ظهرك
ويخبرك أنك قمت بعمل جيد. لم يبق أحد. هذا البلد سينهار، ولا أحد يهتم".
قال ألتان: "الإمبراطورة تهتم. لقد أرسلت صقرًا، وقد وافقت على
خطتي...".

صرخ تشاغان. اهتزت يديه بعنف: "من يهتم بما تقوله الإمبراطورة؟
اللعنة على إمبراطورتك! لقد هربت إمبراطورتك!".
قال ألتان: "إنها واحدة منا. أنت تعلم أنها كذلك. إذا كانت معنا، وكذلك
حارس البوابة، فيمكننا قيادة هذا الجيش...".

ترك تشاغان طوق ألتان: "لا أحد يستطيع قيادة هذا الجيش. هؤلاء
الناس في الجبل ليسوا مثلك. إنهم ليسوا مثل سوني. لا يمكنك السيطرة
عليهم، لن تحاول. لن أسمح لك".

رفع تشاغان يديه لدفع ألتان مرة أخرى، لكن ألتان أمسك بهما هذه
المرة، وأمسك معصميه وأنزلهما بسهولة. لم يطلقهما: "هل تعتقد حقًا أنك
تستطيع إيقافني؟".

قال تشاغان: "هذا ليس متعلقًا بك. هذا يتعلق بسبير. هذا يتعلق
بالحصول على انتقامك. هذا جل ما تفعلونه أنتم السبيريين، أنتم تكرهون
وتحرقون وتدمرون دون عواقب. لقد كانت تيرزا الوحيدة منكم التي تتمتع
بالبصيرة. ربما كان الاتحاد محققًا بشأنكم، وربما كان من الأفضل أن يحرقوا
جزيرتك...".

"كيف تجرؤ؟" قال ألتان بصوت هادئ جدًا. ضغطت رين على الحائط كما لو أنها تستطيع الاقتراب بطريقة ما والتأكد من صحة ما تسمعه. أحكمت أصابع ألتان حول معصمي تشاغان: "لقد تجاوزت الحدود".

قال تشاغان: "أنا عرافك. أنا أنصحك، سواء أردت أن تسمع أم لا".

قال ألتان: "إن العراف لا يأمر. إن العراف لا يعصي. ليس لدي مكان لنائب غير مخلص. إذا لم تساعدني، فسوف أرسلك بعيدًا. اذهب شمالًا. اذهب إلى السد. خذ أختك وافعل كما خططنا".

توسل تشاغان: "ألتان، استمع إلى صوت العقل، ليس عليك أن تفعل هذا".

قال ألتان باقتضاب: "افعل ما أمرك به. اذهب... أو اترك السيك".

غرقت رين خلف الجدار، وقلبها يخفق بقوة.

تخلت عن موقعها بمجرد أن سمعت خطي ألتان تتلاشى، ولم تعد قادرة على رؤية شكله من البوابة. اندفعت إلى أسفل الدرج وأسرعت إلى الطريق المفتوح. لحقت بتشاغان وكارا بينما كانا يسرجان حصانًا مستعدًا.

"فلنذهب"، قال تشاغان لأخته عندما رأى رين تقترب، لكن رين أمسكت باللجام قبل أن تتمكن كارا من حث الحصان للأمام.

"إلى أين تذهب؟".

قال تشاغان بإيجاز: "بعيدًا. من فضلك اتركي اللجام".

"أحتاج لأن أتحدث إليك".

"لدينا أوامر بالمغادرة".

"لقد سمعت حوارك مع ألتان".

تمتت كارا بشيء في لغتها.

مكتبة
t.me/soramnqraa

عبس تشاغان: "هل سبق لك أن تمكنت من الاهتمام بشؤونك الخاصة؟".

شددت رين قبضتها على اللجام: "عن أي جيش يتحدث؟ لماذا لا تساعده؟".

ضاقت عينا تشاغان: "ليس لديك أي فكرة عما تورطين نفسك فيه".
"إذن أخبرني. من هو فايلين؟"، وواصلت رين بصوت عال: "من هو هالينين؟ ماذا كان يقصد بأنه سيطلق سراح حارس البوابة؟".
"سوف يحرق ألتان نيكان. لن أكون مسؤولاً".
كررت رين: "يحرق نيكان؟ كيف...".

قال تشاغان بصراحة: "لقد أصيب قائدكم بالجنون. هذا ما تحتاجين معرفته. وأنت تعرفين أسوأ جزء... أعتقد أنه أراد فعل هذا طوال الوقت. لقد كنت أعمى. هذا هو ما أراده منذ أن زحف الاتحاد على سينغارد".
"وهل ستسمح له بذلك؟".

ارتد تشاغان بعنف، كما لو أنه قد تلقى صفعه. خشيت رين أن يسحب اللجام وابتعد، لكن تشاغان جلس هناك فقط، فاغر الفم قليلاً.
لم يسبق لها أن رأت تشاغان عاجزاً عن الكلام من قبل. لقد أخافها. لم تكن تتوقع أن يتراجع تشاغان عن القسوة.

لم يُظهر تشاغان، الوحيد بين السيك، ذرة من الخوف بشأن سلطته، أو فقدان السيطرة. استمتع تشاغان بقدراته.

ما الأمر الذي لا يمكن تصوره لدرجة أنه أربع تشاغان؟ دون أن يرفع عينيه عن رين، وصل تشاغان إلى الأسفل، وأمسك باللجام، وأرجح نفسه عن الحصان. أخذت خطوتين إلى الورااء بينما كان يتجه نحوها. توقف بالقرب منها أكثر مما كانت ترغب. فحوصها في صمت للحظة طويلة.

"هل تفهمين مصدر قوة ألتان؟" سأل أخيراً.

عبست رين: "إنه سيبري. إنه أمر واضح".

قال تشاغان: "حتى السيبري العادي لم يكن بنصف قوة ألتان. هل سألت نفسك يومًا لماذا نجا ألتان وحده من بين السيبريين؟ لماذا سُمح له بالعيش بينما تم حرق بقية أقاربه وتقطيع أوصالهم؟".

هزت رين رأسها.

قال تشاغان: "بعد حرب الخشخاش الأولى، أصبح الاتحاد مهووسًا بشعبك. لم يصدقوا أن قواتهم المسلحة قد تفوقت على هذه الدولة الجزيرة الصغيرة. وهذا ما حفز اهتمامهم بالشامانية. لم يكن هناك شامان تابع للاتحاد أبدًا. كان الاتحاد بحاجة إلى معرفة كيف حصل السيبريون على قدراتهم. عندما احتلوا مقاطعة سنك، قاموا ببناء قاعدة أبحاث مقابل الجزيرة وأمضوا العقود بين حروب الخشخاش في اختطاف السيبريين وإجراء التجارب عليهم، ومحاولة اكتشاف ما الذي يجعلهم مميزين. وكان ألتان إحدى تلك التجارب".

شعرت رين بضيق شديد في صدرها. كانت تخشى ما قد يأتي بعد ذلك، لكن تشاغان واصل كلامه بصوتٍ خافتٍ وخالٍ من المشاعر كما لو كان يقرأ درسًا في التاريخ: "بحلول الوقت الذي حرر فيه الهسيبريون المرافق، كان ألتان قد أمضى نصف حياته في المختبر. وقام علماء الاتحاد بتخديره يوميًا لإبقائه هادئًا. لقد جوعوه. قاموا بتعذيبه لإجباره على الامتثال. لم يكن السيبري الوحيد الذي أخذه، لكنه كان الوحيد الذي نجا. هل تعرفين كيف؟".

هزت رين رأسها: "أنا...".

واصل تشاغان كلامه بلا هوادة: "هل تعلمين أنهم قيدوه وجعلوه يراقب بينما كانوا يُقطعون أوصال الآخرين لمعرفة سر قدراتهم؟ ممّ صنّع السيبريون؟ كان الاتحاد عازمًا على معرفة ذلك. هل تعلمين أنهم أبقوهم على قيد الحياة لأطول فترة ممكنة، حتى بعد أن كشطوا لحمهم من على

أففاصهم الصدرية، حتى يتمكنوا من رؤية كيف تتحرك عضلاتهم وهم مفلطحون مثل الأرانب؟".

"لم يخبرني قط" همست رين.

قال تشاغان: "ولن يفعل ذلك أبدًا. يميل ألتان للمعاناة في صمت. يحب ألتان ترك كراهيته تتفاقم، ويحب أن يحتويها لأطول فترة ممكنة. الآن هل فهمت مصدر قوته؟ ليس لأنه سبيري. إنه ليس شيئًا وراثيًا. ألتان قوي جدًا لأنه يكره بشدة وبشكل كامل، لدرجة أن الكره يشكل كل جزء من كيانه. إن عنقائك هي إلهة النار، ولكنها أيضًا إلهة الغضب. إلهة الانتقام. لا يحتاج ألتان إلى الأفيون ليتواصل مع العنقاء لأنها حية دائمًا بداخله. سألتني لماذا لا أوقفه. بتّ تفهمين الآن. لا يمكنك إيقاف المنتقم. لا يمكنك فرض المنطق مع رجل مجنون. تظنين أنني أهرب، أعترف لك بأنني خائف. أخشى مما قد يفعله في سعيه للانتقام. وأخشى أن يكون على حق".

عندما وجدت ألتان مستلقيًا في نفس الزاوية من المكتبة القديمة التي كان فيها آخر مرة، لم تقل شيئًا. عبرت الغرفة المقمرة وأخذت الغليون من أصابعه الضعيفة. قعدت، متكئة على رفوف اللفائف القديمة. ثم أخذت نفسًا طويلًا. استغرق التأثير وقتًا طويلًا ليظهر، ولكن عندما حدث، تساءلت عن سبب قيامها بالتأمل.

لقد فهمت الآن سبب حاجة ألتان للأفيون.

لا عجب أنه كان مدمنًا. كان تدخين الغليون هو الوقت الوحيد الذي لا يئنهكه فيه بؤسه، مع ندوب لن تشفى أبدًا. كان الضباب الناتج عن الدخان هو الوقت الوحيد الذي لا يشعر فيه بأي شيء، والوقت الوحيد الذي يمكن أن ينسى.

"كيف حالك؟" تمتم ألتان.

قالت: "أنا أكرههم. أنا أكرههم جداً. أنا أكرههم كثيراً وهذا مؤلم. أكرههم بكل قطرة من دمي. أنا أكرههم بكل عظمة في جسدي".

أطلق ألتان تياراً طويلاً من الدخان. لم يكن يشبه الإنسان بقدر ما كان يشبه وعاءً للأبخرة، امتداداً جامداً للأنبوب.

قال: "الألم لا يزول".

أخذت نفساً عميقاً آخر من العذوبة الرائعة. قالت: "لقد فهمت الآن".
"أحقاً؟".

"أنا آسفة لما حدث من قبل".

كانت كلماتها غامضة، ولكن يبدو أن ألتان يعرف ما تعنيه. أخذ منها الغليون واستنشقه مرة أخرى، وكان ذلك اعترافاً كافياً.
مر وقت طويل قبل أن يتحدث مرة أخرى.

قال: "أنا على وشك القيام بشيء فظيع. وسوف يكون لك خيار. يمكنك أن تختاري أن تأتي معي إلى السجن في باطن الحجر. أعتقد أنك تعرفين ما أنوي القيام به هناك".

"نعم". عرفت، دون أن تسأل، ما الذي كان مسجوناً في تشولو كوريخ.
مجرمون غير طبيعيين، ارتكبوا جرائم غير طبيعية.

إذا ذهبت معه، فإنها ستساعده في إطلاق العنان للوحوش. ووحوش أسوأ من التشمي. ووحوش أسوأ من أي شيء آخر في حديقة حيوانات الإمبراطور، لأن هذه الوحوش لم تكن ووحوشاً، أو كائنات طائشة يمكن تقييدها والسيطرة عليها، بل محاربون. الشامان. آلهة تسير في البشر، دون أي اعتبار للعالم الفاني.

"أو يمكنك البقاء في جولين نيس. يمكنك القتال مع فلول جيش نيكارا، ويمكنك محاولة الفوز في هذه الحرب دون مساعدة الآلهة. يمكنك أن تظلي فتاة جيانغ الطيبة، ويمكنك أن تستجيب لتحذيراته، ويمكنك أن

تخجلي من القوة التي تعرفين أنك تمتلكينها". ثم مد يده إليها: "لكنني بحاجة لمساعدتك. أحتاج إلى سبيري آخر".

نظرت إلى أصابعه البنية النحيلة.

إذا ساعدته في تحرير هذا الجيش، فهل سيجعلها ذلك وحشًا؟ هل سيكونان مذنبين بكل ما اتهمه به تشاغان؟

ربما. ولكن ماذا كان عليهم أن يخسروا؟ لقد عاد الغزاة الذين ملؤوا بلادها بالأفيون وتركوها لتتعفن، ليكملوا المهمة.

وصلت إلى يده ولقّت أصابعها حول يده. كان الإحساس بجلده تحت جلدها شعورًا مختلفًا عن أي شيء تجرأت على تخيله. تعهدت له بالولاء، بمفردها في المكتبة، مع مخطوطات نيكان القديمة فقط لتشهد عليها.
قالت: "أنا معك".

الفصل الثالث والعشرون

تشولو كوريخ

من تصنيف سيجين للآلهة الذي تم تجميعه في حوليات الإمبراطور الأحمر، والذي سجّله فاشير موغري كبير مؤرخي سينغارد.

قبل حقبة الإمبراطور الأحمر بزمن، لم تكن هذه البلاد إمبراطورية قد أدركت العظمة بعد، بل كانت أرضًا مقسمة تسكنها مجموعة صغيرة متناثرة من القبائل. كان رجال القبائل هؤلاء من البدو الرحل من الشمال الذين يمتطون الخيول، وقد طردتهم جحافل الخان العظيم من المناطق النائية. والآن يكافحون من أجل البقاء في هذه الأرض الدافئة الغريبة.

كانوا يجهلون أشياء كثيرة: دورات المطر، والمد والجزر في نهر موروي، وتغيرات التربة. ولم يعرفوا كيف يحراثون الأرض أو يزرعون البذور حتى يتمكنوا من زراعة الطعام بدلًا من اصطياده. كانوا بحاجة إلى الإرشاد. كانوا بحاجة إلى الآلهة.

لكن آلهة البانثيون كانت لا تزال مترددة في منح مساعداتهم للبشرية. قال إرلانغ شين، المارشال الأكبر للقوات السماوية: "إن البشر أنانيون وتافهون، وحياتهم قصيرة جدًا لدرجة أنهم لا يفكرون في مستقبل الأرض. إذا قدمنا لهم المساعدة، سوف يستنزفون هذه الأرض ويتقاتلون فيما بينهم. لن يكون هناك سلام".

"لكنهم يعانون الآن". قادت إرلانغ شين التوأم، سان سانشينغمو الجميلة، الفصيل المعارض. "لدينا القدرة على مساعدتهم. لماذا نحجبها؟".

قال إرلانغ شين: "أنت عمياء يا أختي. أنت تهتمين كثيرًا بالبشر. إنهم لا يقدمون شيئًا للكون، ولا يدين لهم الكون بشيء في المقابل. وإذا لم يتمكنوا من البقاء على قيد الحياة، فليموتوا".

أصدر أمرًا سماويًا يمنع أي كيان في البانثيون من التدخل في الأمور الدنيوية للبشر. لكن سانشينغمو، التي كانت دائمًا الأكثر لطفًا بين الاثنين، كانت مقتنعة بأن شقيقها كان متسرعًا جدًا في الحكم على البشرية. دبرت خطة للنزول إلى الأرض سرًا، على أمل أن تثبت للبانشيون أن البشر يستحقون المساعدة من الآلهة. ومع ذلك، تم تنبيه إرلانغ شين إلى مؤامرة سانشينغمو في اللحظة الأخيرة، وقام بمطاردتها. في عجلة من أمرها للهروب من شقيقها، هبطت سانشينغمو بشكل سيء على الأرض.

استلقت على الطريق لمدة ثلاثة أيام. كان مظهرها الفاني لامرأة ذات جمال غير عادي. في تلك الأوقات، كان ذلك أمرًا خطيرًا.

كان الرجل الأول الذي عثر عليها جندي قام باغتصابها وتركها لتموت. أما الرجل الثاني، وهو تاجر، فأخذ ملابسه تاركًا إياها وراءه، لأنها كانت ثقيلة جدًا على عربته.

كان الرجل الثالث صيادًا. عندما رأى سانشينغمو خلع عباءته ولفها بها. ثم أعادها إلى خيمته.

سألت سانشينغمو: "لماذا تساعدني؟ أنت إنسان. أنتم تعيشون فقط لتفترسوا بعضكم بعضًا. ليس لديكم أي تعاطف. كل ما تفعلونه هو إرضاء جشعكم".

قال الصياد: "ليس كل البشر. ليس أنا".

بحلول الوقت الذي وصلوا فيه إلى خيمته، كانت سانشينغمو قد وقعت في حبه.

تزوجت الصياد. علّمت رجال قبيلة الصيادين أشياء كثيرة: كيف يدعون السماء للاستسقاء، وكيف يقرؤون أنماط الطقس في قوقعة

السلحفاة المتشققة، وكيف يحرقون البخور لإرضاء آلهة الزراعة مقابل حصاد وفير.

ازدهرت قبيلة الصيادين وانتشرت عبر أرض نيكان الخصبة. انتشرت كلمة الإلهة الحية التي جاءت إلى الأرض. زاد عدد عابدي سانشينغمو في جميع أنحاء البلاد. أشعل رجال نيكان البخور وبنوا تماثيل تكريمًا لها، وكانت أول كيان إلهي عرفوه على الإطلاق.

وبمرور الوقت، أنجبت للصياد طفلًا.

شاهد إرلانغ شين، من عرشه في السماء، واستشاط غضبًا.

عندما بلغ ابن سانشينغمو عامه الأول، سافر إرلانغ شين إلى عالم الإنسان. أشعل النار في خيمة المأدبة، فهرب الضيوف في حالة من الذعر. قطعن الصياد برمحه الثلاثي العظيم وأرداه قتيلاً. ثم أخذ ابن سانشينغمو وألقاه من أعلى الجبل. بعدها أمسك أخته المرعوبة من رقبتها ورفعها في الهواء.

اختنقت سانشينغمو: "لا يمكنك قتلي، أنت مقترن بي. نحن نصفان من كل واحد. لا يمكنك النجاة في حال موتي".

اعترف إرلانغ شين: "لا. لكنني أستطيع سجنك. وبما أنك تحبين عالم البشر كثيرًا، فسوف أبني لك سجنًا أرضيًا، حيث ستقضين الأبدية. سيكون هذا عقابك لجرأتك على حب البشر".

وبينما كان يتحدث، تشكل جبل عظيم في الهواء. ألقى بأخته التوأم بعيدًا عنه، فغرق الجبل فوقها، وأصبح سجنًا حجريًا غير قابل للكسر. حاولت سانشينغمو الهروب مرارًا وتكرارًا، لكن داخل سجنها، لم تتمكن من الوصول إلى سحرها.

لقد قبعت في ذلك السجن الحجري لسنوات. كانت كل لحظة بمثابة تعذيب للإلهة التي طارت ذات مرة بحرية عبر السماوات.

هناك العديد من القصص عن سانشينغمو. هناك قصص عن ابنها، محارب اللوتس، وكيف كان أول شامان يمشي في نيكان، حلقة الوصل بين الآلهة والرجال. وهناك قصص عن حربه ضد عمه إرلانغ شين من أجل تحرير والدته.

هناك قصص أيضًا عن تشولو كوريخ. هناك قصص عن الملك القرد، الشامان المتطرس الذي حبسه إمبراطور اليشم لمدة خمسة آلاف عام عقابًا له على وقاحته. يمكن للمرء أن يقول إن هذه كانت بداية عصر القصص، لأنها كانت بداية عصر الشامانية.

كان الكثير منها صحيحًا. والأكثر ليس كذلك.

ولكن ثمة شيء واحد يمكن أن يقال إنه حقيقة. حتى يومنا هذا، من بين جميع الأماكن على هذه الأرض، فقط تشولو كوريخ قد يضم بين جدرانها إله.

سأل كيتاي: "هل ستخبريني أخيرًا إلى أين ستجهون؟ أم طلبت مني الحضور هنا فقط لتودعيني؟".

كانت رين تحزم معداتها في حقائب السفر، متجنبنة التواصل البصري مع كيتاي. لقد تجنبته عمدًا الأسبوع الماضي، بينما كانت هي وألتان يخططان لرحلتهما.

منعها ألتان من التحدث عن الأمر لأي شخص خارج فرقة السيك. سوف يسافر هو ورين إلى تشولو كوريخ وحدهما. ولكن إذا نجحا، أرادت رين أن يعرف كيتاي ما سيأتي. أرادت أن يعرف متى يهرب.

قالت: "سنگادر بمجرد أن يصبح الجواد المخصي جاهزًا. لقد غادر تشاغان وكارا جولين نيس على الحصان الوحيد اللائق الذي لم يأخذه الاتحاد معهم. لقد استغرق الأمر أيامًا للعثور على حصان مخصي آخر لم يكن مريضًا أو يُحتضر، وأيامًا أخرى لرعايته وإعادةه إلى حالة صالحة للسفر".

سأل كيتاي: "هل يمكنني أن أسأل إلى أين؟". لقد حاول ألا يُظهر انزعاجه، لكنها كانت تعرفه جيدًا لدرجة أنها لم تتمكن من التغاضي عن ذلك؛ كان التهيج مكتوبًا على وجهه. لم يكن كيتاي معتادًا على الجهل بالمعلومات؛ كانت تعلم أنه مستاء منها بسبب ذلك

ترددت ثم قالت: "سلسلة جبال كوكونين".

"كوكونين؟" كرر كيتاي.

"على بعد يومين من الركوب جنوبًا من هنا". قامت بالتفتيش في حقيبتها لتجنب النظر إليه. كانت قد عبأت كمية هائلة من بذور الخشخاش، وكل ما يمكنها حمله من مخازن إنكي. بالطبع، لن يكون أيٌّ من ذلك مفيدًا داخل تشولو كوريخ نفسه، ولكن بمجرد مغادرتهم الجبل، بمجرد تحرير كل شامان بالداخل...

قال كيتاي بصبر نافذ: "أعرف مكان سلسلة جبال كوكونين. أريد أن أعرف سبب سفرك في الاتجاه المعاكس من جيش موغين الرئيسي".

لا بد أن تخبره. لم تجد رين طريقة لتحذير كيتاي دون الكشف عن جزء من خطة ألتان. وإلا سيحاول اكتشاف الأمر بنفسه، وسيتسبب فضوله في موته. وضعت الحقيبة جانبًا، واستقامت، والتقت بعيني كيتاي.

"ألتان يريد تكوين جيش".

بدا كيتاي غير مصدق وهو يقول: "كرري ما قلت؟".

"إنه... هم... لن تفهم إذا قلت لك". كيف يمكن شرح له الأمر؟ لم يدرس كيتاي المعتقدات التقليدية قط. لم يؤمن كيتاي حقًا بالآلهة أبدًا، ولا حتى بعد معركة سينغارد. اعتقد كيتاي أن الشامانية كانت استعارة للفنون القتالية الغامضة، وأن قدرات رين وألتان كانت عبارة عن خدع بصرية وحيل يدوية. لم يعرف كيتاي ما يكمن في البانثيون. لم يفهم كيتاي الخطر الذي كانوا على وشك إطلاقه.

"حسنًا... انظر، أنا أحاول تحذيرك...".

قال كيتاي بصوت عالٍ للغاية: "لا، أنت تحاولين خداعي. لا يمكنك خداعي. لقد رأيت مدناً تحترق. لقد رأيتك تفعلين ما لا ينبغي للبشر أن يفعلوه. لقد رأيتك تطلقين النار. أعتقد أن لي الحق في أن أعرف. جربيني".

"حسنًا".

وأخبرته.

والمثير للدهشة أنه صدقها.

قال كيتاي عندما انتهت: "يبدو أنها خطة بها ثغرات كثيرة ستتسبب في الفشل. كيف يعرف ألتان أن هذا الجيش سيقا تل من أجله؟".

قالت رين: "إنهم نيكاريون. يتحتم عليهم ذلك. لقد قاتلوا من أجل الإمبراطورية من قبل".

"نفس الإمبراطورية التي دفنتهم أحياء في المقام الأول؟".

قالت: "لم يُدفنوا أحياء، بل في حصن".

عدل كيتاي: "أوه، آسف، مكتئين. محصورين في الحجر في جبل سحري، لأنهم أصبحوا أقوياء جدًا لدرجة أن الجبل اللعين كان هو الشيء الوحيد الذي يمكن أن يمنعهم من تمزيق قرى بأكملها. هذا هو الجيش الذي ستطلقونه للتو على البلاد. هذا ما تعتقدين أنه سينقذ نيكان. من أتى بهذه الخطة، أنت أم قائدك المدمن للأفيون؟ لأن هذه بالتأكيد ليست بخطة قد تأتين بها، أوكد لك ذلك".

عقدت رين ذراعيها بقوة على صدرها. لم يكن كيتاي يقول أي شيء لم تفكر فيه بالفعل. من يمكن أن يتنبأ بالنفوس المجنونة التي كانت مدفونة لسنوات؟ قد لا يفعل الشامانيون في تشولو كوريخ شيئًا. قد يدمرون نصف البلاد بسبب الحقد.

لكن ألتان كان على يقين من أنهم سيقا تلون من أجله.

قال ألتان إنه ليس لديهم الحق في الاستيلاء من الإمبراطورة. يعرف جميع الشامان المخاطر عندما يستدعون إلى الآلهة. يعلم كل فرد في السيك أنه في نهاية المطاف، سيتجه إلى الجبل الصخري.

وكان البديل هو إبادة كل من على قيد الحياة في نيكارا. لقد أوضحت مذبحه جولين نيس أن الاتحاد لا يريد أن يأخذ أي سجناء. لقد أرادوا قطعة الأرض الضخمة التي كانت تسمى إمبراطورية نيكارا. لم يكونوا مهتمين بالتعايش مع ساكنيها السابقين. لقد كانت تعرف المخاطر، وقد وزنتها وخلصت إلى أنها لا تهتم. لقد ألفت برهانها على ألتان، للأفضل أو للأسوأ.

قالت: "لا يمكنك تغيير رأيي. أنا أطلعك على الأمر كخدمة. عندما نخرج من ذلك الجبل، لا أعرف مقدار السيطرة التي سنحظى بها، فقط أننا سنكون أقوىاء. لا تحاول إيقافنا. لا تحاول الانضمام إلينا. عندما تأتي، يجب عليك الفرار".



قال ألتان أمام الفرقة المجتمعة: "ستكون نقطة الالتقاء عند قاعدة جبال كوكونين. إذا لم نلتق بكم هناك في غضون سبعة أيام، افترضوا أننا قتلنا. لا تدخلوا داخل الجبل بأنفسكم. انتظروا طائرًا من كارا وافعلوا ما تأمركم به الرسالة. إن تشاغان هو القائد بدلًا مني".

"أين تشاغان؟" غامر أونيجين بالسؤال.

لم يش وجه ألتان بشيء وقال: "مع كارا. لقد ذهبنا شمالًا بناءً على أوامري. ستعرفون عندما يعودون".

"متى يكون ذلك؟"

"عندما ينتهيان من عملهما".

انتظرت رين بجوار حصانهما، وشاهدت ألتان وهو يتحدث بهالة من الثقة لم ترها منذ سينغارد. ألتان، كما قدم نفسه الآن، لم يكن ذلك الصبي المحطم بسبب تدخين الأفيون. لم يكن السبيري اليائس الذي يستحضر ألم الإبادة الجماعية لشعبه. لم يكن ضحية. لقد أصبح ألتان مختلفًا الآن عما كان عليه حتى في خوردالين. لم يعد يشعر بالإحباط، لا يتجول في مكتبه مثل حيوان محاصر، ولم يعد مقيدًا تحت سيطرة جون. بات لديه أوامر الآن، ومهمة، وهدف واحد. لم يكن عليه أن يتراجع بعد الآن. لقد أطلق عنانه. كان ألتان على وشك أن يأخذ غضبه إلى خاتمة مروعة.

ولم يكن لديها شك في أنهم سينجحون. لكنها لا تعرف ما إذا كانت البلاد ستنجو من خطته.

قال إنكي: "حظًا سعيدًا. بلغ سلامنا لفايلين".

قال أونيجين بحزن: "كان رجلًا عظيمًا. حتى، كما تعلمون، حاول تسوية كل شيء بالأرض في دائرة نصف قطرها عشرين ميلًا".
قال رامسا: "لا تبالغ. لقد كانت عشرة فقط".

ركبا بأقصى ما أوتي الجواد العجوز من سرعة. وفي منتصف النهار مرا بصخرة محفور عليها خطان في جانبها. ما كانت لتتنبه لها لو لم يشر إليها ألتان.

قال ألتان: "هذا من عمل تشاغان. إنه دليل على أن الطريق آمن".

"هل أرسلت تشاغان إلى هنا؟"

"نعم. قبل أن تغادر قلعة الليل إلى خوردالين".

"لماذا؟"

قال ألتان: "تشاغان وأنا... كان لدى تشاغان نظرية حول التريفيكتا. قبل سينغارد، عندما أدرك أن تير قد مات، رأى شيئًا ما في أفق الروح. لقد ظن أنه

رأى حارس البوابة. ورأى نفس الاضطراب بعد أسبوع ثم اختفى. كان يعتقد أن حارس البوابة قد أغلق نفسه عمدًا في تشولو كوريخ. اعتقدنا أننا قد نطلق سراحه، ونكتشف الحقيقة... ربما نكتشف الحقيقة وراء التريفكتا، ونرى ما حدث لحارس البوابة والإمبراطور، ونكتشف ما فعلته الإمبراطورة بهما. لم يكن تشاغان يعلم أنني أريد تحرير أي شخص آخر".

"لقد كذبت عليه".

هز ألتان كتفيه: "يؤمن تشاغان بما يريد تصديقه".

"تشاغان أيضًا... قال..."، تراجعته وهي غير متأكدة من كيفية صياغة سؤالها.

سأل ألتان: "ماذا؟".

"قال إنهم قاموا بتدريبك مثل الكلب في سينغارد".

ضحك ألتان بجفاء: "لقد صاغ الأمر بهذه الطريقة، أليس كذلك؟".

"قال إنهم أطعموك الأفيون".

تصلب ألتان. وقال: "لقد قاموا بتدريب الجنود في سينغارد. وقد قاموا بعملهم معي".

ربما قاموا بعملهم بشكل جيد للغاية، فكرت رين. مثل السيك، استحضر سادة سينغارد قوة مخيفة أكبر مما كانوا مجهزين للتعامل معها. لقد فعلوا أكثر من مجرد تدريب سبيري. لقد خلقوا المنتقم.

كان ألتان قائدًا سيحرق العالم لتدمير عدوه.

كان ينبغي أن يزعجها هذا. قبل ثلاث سنوات، لو كانت تعرف ما تعرفه عن ألتان الآن، لركضت في الاتجاه المعاكس.

ولكن الآن، لقد رأت وعانت الكثير. لم تكن الإمبراطورية بحاجة إلى شخص راشد. كانت بحاجة إلى شخص مجنون بما يكفي لمحاولة إنقاذها.

توقفا عندما أصبح الظلام دامساً بحيث لم يتمكننا من رؤية الطريق أمامهما. لقد غامرا بالسير في طرق غير مأهولة بحيث يصعب استبانة الطريق، وكان من الممكن أن يقطع حصانهما حوافره بسهولة على صخرة خشنة أو يسقط في وادٍ. ترنح جوادهما عندما نزلا. سكب ألتان وعاءً من الماء له، ولكنه أقبل على الشرب بفتور فقط بعد حث رين له.

قالت رين: "سوف يموت إذا امتطيناه بشدة أكبر". لم تكن تعرف سوى القليل جداً عن الخيول، لكنها كانت تستطيع معرفة متى كان الحيوان على وشك الانهيار. ربما كان بإمكان أحد الخيول العسكرية في خوردالين القيام بالرحلة بسهولة، لكن هذا الحصان كان حيواناً بائساً، وحشاً عجوزاً نحيفاً للغاية ظهرت أضلاعه من خلال جلده المتلبد.

قال ألتان: نحن بحاجة إليه ليوم واحد فقط. يمكنه أن يموت بعد ذلك".

أطعمت رين الجواد حفنة من الشوفان من عبوته. في هذه الأثناء، بنى ألتان معسكرهما بكفاءة منهجية صارمة. قام بجمع إبر الصنوبر المتساقطة والأوراق الجافة للحماية من البرد. قام بتشكيل إطار من أطراف شجرة مكسورة ووضع عباءة احتياطية فوقه للحماية من تساقط الثلوج أثناء الليل. أخرج من حقيبته دهناً جافاً وزيتاً، وسرعان ما حفر حفرة، ورتب المواد القابلة للاشتعال بالداخل. مدد يده. اشتعلت النيران على الفور. وبشكل عرضي، كما لو أنه لم يفعل شيئاً أصعب من التلويح بمروحة، قام ألتان بزيادة حجم اللهب حتى جلسا أمام نار مشتعلة.

رفعت رين يديها لتترك الحرارة تتسرب إلى عظامها. لم تلاحظ مدى برودة جسدها خلال اليوم؛ أدركت أنها لم تكن قادرة على الشعور بأصابع قدميها حتى الآن.

سأل ألتان: "هل تشعرين بالدفء؟".

أومأت بسرعة: "شكراً".

نظر إليها في صمت للحظة. شعرت بحرارة نظراته عليها وحاولت ألا تحمرَّ خجلًا. لم تكن معتادة على تلقي الاهتمام الكامل من ألتان؛ لقد كان منشغلًا بتشاغان منذ خورداين، منذ خلافهما. لكن الأمور انقلبت الآن. كان تشاغان قد تخلى عن ألتان، ووقفت رين إلى جانبه. لقد شعرت بنشوة الفرح الانتقامي عندما فكرت في هذا. وفجأة شعرت بالذنب، وحاولت قمع فرحتها.

"هل ذهبت إلى الجبل من قبل؟"

قال ألتان: "مرة واحدة فقط. قبل عام. لقد ساعدت تير في جلب فايلين".

"فايلين هو الذي أصيب بالجنون؟"

قال: "جميعهم يصابون بالجنون في النهاية. يموت السيك في المعركة، أو يسجنون للأبد. يأخذ معظم القادة لقبهم عندما يتخلصون من سيدهم القديم. لو لم يموت تير، ربما كنت سأحبسه بنفسي. إنه أمر مؤلم دائمًا عند حدوثه".

"لماذا لا يقتلون فقط؟"

قال ألتان: "لا يمكنك قتل شامان ممسوس بالكامل. عندما يحدث ذلك، لا يصبح الشامان إنسانًا. إنهم ليسوا بشرًا. إنها أوعية إلهية. يمكنك قطع رؤوسهم، أو طعنهم، أو شنقهم، لكن الجسد سيستمر في الحركة. تقومين بتقطيع الجسد، وستظل القطع المتناثرة تحاول الانضمام إلى الأجزاء الأخرى. أفضل ما يمكنك فعله هو تقييدهم وإعاقتهم والتغلب عليهم حتى تصلي بهم إلى الجبل".

تخيلت رين نفسها مقيدة ومعصوبة العينين، تُسحب لا إرادياً على طول هذا الطريق الجبلي نفسه إلى السجن الحجري الأبدي. ارتجفت. يمكنها أن تفهم هذا النوع من القسوة من الاتحاد، ولكن من قائدها؟

"هل تتقبل هذا الأمر؟"

قال بحدّة: "بالطبع لا أتقبل ذلك، لكن هذه متطلبات الوظيفة. إنها وظيفتي. من المفترض أن أحضر السيك إلى الجبل عندما يصبحون غير صالحين للخدمة. يتحكم عضو السيك في نفسه. إن السيك هي طريقة الإمبراطورية للقضاء على تهديد الشامان المارقين".

قام ألتان بضم قبضته: "كل قائد سيك مكلف بأمرين: إطاعة إرادة الإمبراطورة، وإعدام القوة عندما يحين الوقت. كان جون على حق. لا يوجد مكان للسيك في الحروب الحديثة. نحن قوة ضئيلة العدد. لا يمكننا تحقيق أي شيء لا تستطيع قوة ميليشيا مدربة تدريباً جيداً تحقيقه. البارود الناري، والمدافع، والفولاذ... هذه الأشياء هي التي تربح الحروب، وليس حفنة من الشامانات. إن الدور الفريد الوحيد للسيك هو القيام بما لا تستطيع أي قوة عسكرية أخرى القيام به. يمكننا إخضاع أنفسنا، وهذا هو السبب الوحيد الذي يسمح لنا بالوجود".

فكرت رين في سوني... سوني المسكين واللطيف والقوي بشكل مرعب، والذي كان من الواضح أنه غير مستقر. كم من الوقت قبل أن يواجه نفس المصير الذي حل بفایلين؟ متى يفوق جنون سوني فائدته للإمبراطورية؟

قال ألتان: "لكنني لن أكون مثل القادة السابقين. لن أسجن ناسي لأنهم استمدوا قوة أكبر مما ينبغي. كيف يكون ذلك عادلاً؟ تم إرسال سوني وباجي إلى صحراء باغرا لأن جيانغ خاف منهم. هذا ما يفعله: يمحوا أخطاءه، ويهرب منها. لكن تير دربهم بدلاً من ذلك، وأعاد إليهم ذرة من العقلانية. لذلك يجب أن تكون هناك طريقة لترويض الآلهة. إن (فایلين) الذي أعرفه لن يقتل ناسه. لا بد أن تكون هناك طريقة لإعادته من الجنون. لا بد".

تحدث بمثل هذه القناعة. وبدا واثقاً جداً، واثقاً تماماً من أنه يستطيع السيطرة على هذا الجيش الراقد بنفس الطريقة التي هدأ بها سوني في قاعة الطعام، وأعادته إلى عالم البشر بلا شيء أكثر من همسات وكلمات.

لقد أجبرت نفسها على تصديقه، لأن البديل كان فظيماً للغاية بحيث لا يمكن استيعابه.

وصلا إلى تشولو كوريخ بعد ظهر اليوم الثاني، قبل ساعات من الموعد المقرر. كان ألتان سعيداً بهذا. لقد كان مسروراً بكل شيء في هذا اليوم، وهو يمضي قدماً بطاقة منتشية هوجاء. لقد تصرف كما لو أنه انتظر هذا اليوم لسنوات.

عندما أصبحت التضاريس غادرة للغاية بحيث لا يمكنهما الاستمرار في الركوب، ترجلا وتركوا الحيوان يرحل. انطلق الجواد بعيداً بحزن ليجد مكاناً ليموت فيه.

اختاراً أفضل طقس من فترة ما بعد الظهر للمشي. ازداد سمك الجليد والثلج كلما صعدا إلى أعلى. ذكّر رين بالسلام الجليدية الغادرة في سينغارد، وكيف أن خطأ واحداً كان قد يتسبب في كسر العمود الفقري. لكن هنا، لم ينثر طلاب السنة الأولى الملح عبر الجليد لجعل الأرض آمنة. إذا انزلقا الآن، فسيكون موتهما الجليدي السريع مضموناً.

استخدم ألتان رمحه الثلاثي كعصا، وغرزه الأرض أمامه قبل أن يتقدم للأمام. اتبعت رين بحذر شديد الطريق الذي حدده على أنه آمن. اقترحت عليه إذابة الجليد بنار سبيرية. حاول ألتان ذلك. لقد استغرق الأمر وقتاً طويلاً.

بدأ الليل في الهبوط عندما توقف ألتان أمام امتداد الجدار.

"انتظري. هذه هي."

تجمدت رين في خطواتها وأسنانها تصطك بجنون. نظرت حولها. لم تتمكن من رؤية أي علامة، ولا إشارة إلى أن هذا المدخل الخاص. لكن ألتان بدا واثقاً.

تراجع عدة خطوات ثم بدأ في تنظيف سفح الجبل، ومسح الثلج للوصول إلى الوجه الحجري الأملس الموجود تحته. تدمر سخطاً وضغط بيده المشتعلة على الصخرة. أذابت النار تدريجياً دائرة في الجليد وضع يد ألتان في وسطها.

استطاعت رين الآن رؤية شق منحوت في الصخر. كان بالكاد مرئياً تحت طبقة سميكة من الثلج والجليد. كان من الممكن أن يمر المسافر بجواره عشرين مرة ولا يراه أبداً.

قال ألتان: "قال تير أن نتوقف عندما وصلنا إلى الصخرة التي تشبه منقار النسر". وأشار نحو الهاوية التي وقفا عليها. في الواقع، كان يشبه أحد طيور كارا. "كدت أن أنسى".

أخرجت رين قطعتين من القماش الجاف من حقيبة سفرها، وقطرت عليهما قارورة من الزيت، وانشغلت بلف رؤوس بضعة أعواد خشبية: "هل دخلت من قبل؟".

قال ألتان: "لقد جعلني تير أنتظر في الخارج". وقف مرة أخرى عند المدخل. أذاب الجليد تماماً عن الوجه الحجري، وكشف عن باب دائري مدمج في جانب الجبل: "إن الشخص الوحيد على قيد الحياة الذي كان في الداخل هو تشاغان. ليس لدي أي فكرة عن كيفية فتح هذا الباب. هل أنت مستعدة؟".

انتزعت رين آخر عقدة من القماش بقوة بأسنانها وأومات برأسها. استدار ألتان، وأسند ظهره إلى الباب الحجري، وثنى ساقيه، ودفع. كان وجهه محتقناً بسبب هذا الجهد.

لثانية لم يحدث شيء. وبعد ذلك، وبصرير ثقيل، انزلقت الصخرة بزاوية إلى قاعها الحجري.

عندما توقفت الصخرة، وقفت رين وألتان أمام موج الظلمات العظيم. كان النفق مظلمًا جدًا بداخله، وبدا أنه يبتلع ضوء الشمس بالكامل. عندما

نظرت رين إلى الداخل المظلم، شعرت برهبة لا علاقة لها بالظلام. داخل هذا الجبل، لم يكن هناك استدعاء للعنقاء. لن يكون لديهم إمكانية للتواصل مع البانثيون. لا توجد وسيلة لاستدعاء القوة.

قال ألتان: "هذه فرصتك الأخيرة للتراجع".

سخرت منه، وسلمته شعلة، وتقدمت للأمام.

بالكاد وصلت رين إلى مسافة عشرة أقدام عندما خطت خطوة واحدة واسعة. تبين أن الممر المظلم ضيق بشكل خطير. شعرت بشيء ينهار تحت قدمها، فاصطدمت بالحائط. رفعت شعلتها فوق الهاوية وشعرت على الفور بإحساس رهيب بالدوار. لم يكن هناك قاع مرئي للهاوية؛ كان نهايتها العدم.

قال ألتان وهو يقف بالقرب منها: "إنها مجوفة على طول الطريق". وضع يده على كتفها واستطرد: "لازميني. انتبهي لقدميك. قال تشاغان إننا سنصل إلى منصة أوسع بعد حوالي عشرين خطوة".

ضغطت بنفسها على جدار الجرف وسمحت لألتان بالمرور بجانبها، متتبعه إياه بحذر شديد على الدرج.

"ماذا قال تشاغان أيضًا؟".

"أنا سنجد هذا". رفع ألتان شعلته.

علق مصعد بيكرة وحيدة في وسط الجبل. رفعت رين شعلتها إلى أبعاد ما يمكن، فأضاء الضوء شيئًا أسود لامعًا على سطح المنصة.

"هذا نفط. وهذا مصباح". سحبت ذراعها إلى الخلف.

"احذري" هسهس ألتان تمامًا حين ألقت رين شعلتها على المصعد.

اشتعلت النيران في النفط القديم على الفور. تسللت النار عبر الظلام عبر أنماط زيتية محددة مسبقًا في تسلسل خدر، لتكشف عن عدة مصابيح معلقة على ارتفاعات مختلفة. بعد عدة دقائق مرت طويلة، أضاء الجبل

بأكمله، وكشف عن هندسة معمارية معقدة للسجن الحجري. حيث وقفا أسفل الممر، استطاعت رين رؤية دوائر فوق دوائر من القواعد، تمتد للأسفل بقدر ما يصل الضوء. كان هناك مسار حول الجبل متصاعد يؤدي إلى عدد لا يحصى من المقابر الحجرية.

كان النمط مألوفًا بشكل غريب. لقد رأت رين هذا من قبل.

لقد كانت نسخة حجرية من البانثيون في صورة مصغرة، متضاعفة العدد في حلزون متصاعد. لقد كان بانثيونًا عكسيًا، لأن الآلهة لم تكن على قيد الحياة هنا، بل كانت منقطعة عن الحركة.

شعرت رين بموجة زعر مفاجئة. أخذت نفسًا عميقًا، في محاولة لتبديد الشعور، ولكن الشعور الغامر بالاختناق تفاقم.

قال ألتان بهدوء: "أشعر بذلك أيضًا. إنه الجبل. لقد تم قطع اتصالنا".

ذات مرة في تيكاني، سقطت رين من على شجرة واصطدمت رأسها بقوة بالأرض لدرجة أنها فقدت السمع مؤقتًا. لقد رأت كيسي جي يصرخ في وجهها، ويشير إلى حنجرتة، لكن لم يحدث شيء. حدث نفس الشيء هنا. كان هناك شيء ناقص. حرمت من الوصول إلى شيء ما.

لم تستطع أن تتخيل كيف يكون الأمر عندما تحاصر هنا لسنوات، وعقودًا تلو عقود، غير قادرة على الموت، وغير قادرة على مغادرة العالم المادي. كان هذا المكان لا يسمح بالأحلام. كان هذا مكانًا للكوابيس التي لا تنتهي أبدًا.

يا له من مصير رهيب.

اصطدمت أصابع رين بشيء مستدير. وتحت ضغط لمستها، تحرك وبدأ في الدوران. أضواء شعلتها وأشارت لجذب انتباه ألتان.

"انظر".

لقد كانت اسطوانة حجرية. ذكّرت رين بعجلات الصلاة أمام الباغودا في الأكاديمية. ولكن هذه الاسطوانة كانت أكبر بكثير، وترتفع إلى كتفها.

حملت رين الشعلة إلى الحجر وتفحصها من كثب. حفرت الأخاديد العميقة في جوانبها. وضعت يدها على جانب واحد وحفرت كعبيها في التراب، ودفعت بقوة.

بدأت العجلة في الدوران بصريير بدا وكأنه صراخ.

كانت الأخاديد كلمات. لا، بل أسماء. أسماء تلو أسماء، كل اسم تليه سلسلة من الأرقام. لقد كانت سجلاً. سجلاً لكل روح تم ختمها داخل تشولو كوريخ.

لا بد أنه كان هناك مئة اسم محفور في تلك العجلة. حمل ألتان الشعلة على يمينها: "إنها ليست الوحيدة".

نظرت للأعلى ورأت أن النار أضاءت عجلة سجل أخرى. ثم أخرى. ثم أخرى.

لقد امتدوا عبر الطبقة الأولى بأكملها من جبل الحجر.

الآلاف والآلاف من الأسماء. الأسماء التي يرجع تاريخها إلى ما بعد عهد الإمبراطور التتين. الأسماء التي يرجع تاريخها إلى ما قبل الإمبراطور الأحمر نفسه.

ذهلت رين من أهمية هذا الكشف.

هناك أشخاص دخلوا السبات منذ زمن ولادة إمبراطورية نيكارا.

قال ألتان وهو يرتجف: "تمكين الآلهة. لا يمكن لأحد أن يوقف القوة المطلقة في هذا الجبل، ولا حتى الاتحاد".

ولا حتى نحن، فكرت رين.

إذا أيقظوا تشولو كوريخ، فسيكون لديهم جيش من المجانين، جيش من ينابيع بدائية من الطاقة الروحية. هذا جيش لن يتمكنوا من السيطرة عليه. يمكن لهذا الجيش تدمير العالم.

تحسست رين بأصابعها عجلة السجل الأولى، الأقرب إلى المدخل.
في الأعلى، وبكتابة متعمدة ودقيقة للغاية، سجل الإدخال الأحدث.
تعرفت على خط اليد.
قالت: "لقد وجدته".

بدا ألتان مرتبكا: "من، حارس البوابة؟"

قالت: "إنه هو. بالطبع إنه هو".

مررت بأصابعها على الحجر المنقوش، فتدفق في داخلها طوفان عميق
من الارتياح.

جيانغ زيا.

لقد وجدته، وأخيرا وجدته. تم حبس سيدها داخل إحدى هذه القواعد.
أخذت الشعلة من ألتان وبدأت في الجري على الدرج. ترددت همسات
خلفها وهي تركض. ظنت أنها تستطيع الشعور بالأشياء القادمة من الجانب
الآخر، الأشياء التي كانت تهمس عبر الفراغ الذي استدعاه جيانغ في
سينغارد.

شعرت برغبة ساحقة تتخلل الهواء.

لا بد أنهم قاموا بحبس الشامانات بدءا من الطبقات السفلى في السجن.
لم يكن من الممكن أن يكون جيانغ بعيدا عن المكان الذي وقفوا فيه. ركضت
رين بشكل أسرع، وشعرت بالحجر تحت قدميها. ثم أضاءت شعلتها أمامها
قاعدة منحوتة على شكل حارس بوابة منحني، فتوقفت فجأة.

لا بد أن هذا جيانغ.

لحق ألتان بها: "لا تنطقي بهذه الطريقة".

"إنه هنا"، قالت وهي تسلط شعلتها على القاعدة. "إنه هنا".

قال ألتان: "تحركي".

كانت بالكاد قد ابتعدت عن الطريق عندما صدم ألتان بطرف رمحه في القاعدة.

بعد إزالة الأنقاض، كشف عن شكل جيانغ الهادئ تحت طبقة من الغبار المتفتت. كان مستلقياً بثبات تام على الصخرة، وجوانب فمه منحنية إلى أعلى بشكل طفيف كما لو أنه وجد شيئاً مسلياً للغاية. ربما كان نائماً.

فتح عينيه، ونظر إليهما من الأعلى والأسفل، ورمش: "ربما عليك طرق الباب أولاً".

تقدمت رين نحوه: "سيدي؟".

أمال جيانغ رأسه إلى الجانب: "هل زاد طولك؟".

قالت رين: "نحن هنا لإنقاذك". بدت الكلمات بلهاء بمجرد نطقها. لا يمكن لأحد أن يجبر جيانغ على الصعود إلى الجبل. لا بد أنه أراد أن يكون هنا. لكنها لم تهتم بسبب مجيئه إلى هنا؛ لقد وجدته، وأطلقت سراحه، وحظيت بانتباهه الآن. "نحن بحاجة إلى مساعدتك. أرجوك".

تقدم جيانغ للأمام خارج الحجر وهز أطرافه كما لو كان يعمل على حل مكامن الخلل. نفض الغبار عن ثوبه بدقة ثم قال بهدوء: "لا ينبغي أن تكوني هنا. لم يحن وقتك بعد".

"أنت لا تفهم...".

توقف عن الابتسام: "وأنت لا تسمعين. كسر الختم. أستطيع أن أشعر به... لقد انتهى الأمر تقريباً. إذا تركت هذا الجبل، ستأتي كل أنواع الكائنات الفظيعة إلى عالمك".

قال ألتان: "إذن الأمر صحيح. أنت حارس البوابة".

بدا جيانغ غاضباً: "ماذا قلت للتو عن عدم الاستماع؟".

لكن حماس ألتان غلبه: "أنت أقوى شامان في تاريخ نيكارا! يمكنك فتح هذا الجبل بأكمله! يمكنك قيادة هذا الجيش!".

"هل هذه هي خطتك؟" حدق جيانغ في وجهه كما لو كان غير مصدق أن أي شخص يمكن أن يكون بهذا الغباء. "هل أنت مجنون؟".

"نحن...". تلعثم ألتان، ثم استعداد رباطة جأشه: "أنا لست...".

دفن جيانغ وجهه في راحة يده، مثل مدرس غاضب: "يريد الصبي أن يحرر كل شخص في هذا الجبل. يريد الصبي إطلاق العنان لمحتويات تشولو كورينغ إلى العالم".

قال ألتان بصوت عالٍ: "إما هذا، أو نترك نيكان تسقط".

"إذن اتركها".

"ماذا؟".

قالت رين: "أنت لا تعرف ما يستطيع الاتحاد فعله. أنت لم تر ما فعلوه بجولين نيس".

قال جيانغ: "لقد رأيت أكثر مما تعتقد. لكن هذا ليس هو الطريق. لا يؤدي هذا الطريق إلا إلى الظلام".

صرخت بإحباط. تردد صوتها خارج الجدران: "كيف يمكن أن يكون هناك المزيد من الظلام؟ كيف يمكن أن تسوء الأمور أكثر من هذا؟ حتى لو خاطرت، فقد فتحت العدم...".

قال جيانغ بأسف، مثل طفل موبّخ: "لقد كان هذا خطئي. لم يكن ينبغي لي أن أفعل ذلك أبدًا. كان يجب أن أسمح لهم بالاستيلاء على سينغارد".

هسهست رين: "كيف تجرؤ، لقد فتحت العدم، وسمحت للوحوش بالمرور، وركضت واختبأت هنا وتركتنا للتعامل مع العواقب. متى ستتوقف عن الاختباء؟ متى ستتوقف عن الجبن إلى هذا الحد؟ ما الذي تهرب منه؟".

بدا جيانغ متألمًا: "من السهل أن تكوني شجاعة. من الصعب معرفة متى لا تقاتلين. لقد تعلمتُ هذا الدرس".

"سيدي، من فضلك...".

قال جيانغ: "إذا أطلقت العنان لهذا على موعين، فسوف تضمنين استمرار هذه الحرب لأجيال. سيحدث أكثر من مجرد حرق مقاطعات بأكملها على الأرض. سيتمزق نسيج الكون ذاته. هؤلاء ليسوا رجالًا مدفونين في هذا الجبل؛ إنهم آلهة. سوف يتعاملون مع العالم المادي على أنه لعبة. سوف يشكلون الطبيعة حسب إرادتهم. سيقومون بتسوية الجبال وإعادة رسم الأنهار. سوف يحولون العالم الفاني إلى نفس التدفق الفوضوي للقوى البدائية التي تشكل البانثيون. لكن الآلهة متوازنة في البانثيون. الحياة والموت، النور والظلام، كل واحد من الكيانات الأربعة والستين له نقيضه. أحضري الآلهة إلى عالمك، وسيتحطم هذا التوازن. سيتحول عالمك إلى رماد، ولن يعيش في الأنقاض سوى الشياطين".

عندما انتهى جيانغ من حديثه، ران الصمت بشدة في الظلام.

أصر ألتان، على الرغم من أنه بدا مترددًا حتى لرين، مثل صبي يصر على أنه يستطيع الطيران: "يمكنني السيطرة عليهم، هناك رجال في تلك الأجساد. لا يمكن للآلهة أن تتحرر. لقد فعلت ذلك مع ناسي. كان ينبغي أن يُحتجز سوني هنا منذ سنوات، لكنني قمت بترويضه، وأستطيع أن أردهم عن الجنون...".

"أنت مجنون". كان صوت جيانغ عبارة عن همس تقريبًا، واحتوى على قدر كبير من الرهبة وعدم التصديق: "لقد أعمتكَ رغبتك في الانتقام. لماذا تفعل هذا؟". مد يده وأمسك بكتف ألتان. "للإمبراطورية؟ من أجل حب الوطن؟ ما هذا يا ترينجسين؟ ما القصة التي أخبرتها لنفسك؟".

أصر ألتان قائلاً: "أريد إنقاذ نيكان". تردد بصوت متوتر وكأنه يحاول إقناع نفسه: "أريد إنقاذ نيكان".

قال جيانغ: "لا، لن تفعل ذلك. أنت تريد تدمير موغين".

"إنهما نفس الشيء!".

قال جيانغ: "هناك عالم من الاختلاف بينهما، وحقيقة أنك لا ترى الفرق هو سبب وراء عدم قدرتك على القيام بذلك. إن وطنيتكم مهزلة. إنك تجمل حملتك الصليبية بالحجج الأخلاقية، في حين أنك في الحقيقة ستترك الملايين يموتون إذا كان ذلك يعني حصولك على ما يسمى بالعدالة. هذا ما سيحدث إذا فتحت تشولو كوريخ، كما تعلم. لن تدفع موغين وحدها لإشباع حاجتك إلى الانتقام، ولكن أي شخص سيء الحظ بما فيه الكفاية يقع في مدار عاصفة الجنون هذه. إن الفوضى لا تميز يا ترينجسين، ولهذا السبب تم تصميم هذا السجن بحيث لا يمكن فتحه أبدًا"، ثم تنهد مستطردًا: "لكنك بالطبع لا تهتم".

سيطر الذهول على وجه ألتان كما تلقى صفة شديدة من جيانغ.

فتابع جيانغ وهو ينظر إلى ألتان بشفقة: "أنت لم تهتم بأي شيء لفترة طويلة جدًا. أنت محطم. أنت بالكاد نفسك الآن".

كرر ألتان بصوت أجوف: "أحاول إنقاذ بلدي. وأنت جبان".

اعترف جيانغ: "أنا مرعوب. ولكن فقط لأنني بدأت أتذكر من كنت في السابق. لا تسلك هذا الطريق. بلادكم رماد. لا يمكنك إعادته بالدم".

حدق ألتان به، غير قادر على الرد.

أمال جيانغ رأسه إلى الجانب: "إيرجاه كان يعلم، أليس كذلك؟".

رمش ألتان بسرعة. بدا مرعوبًا: "ماذا؟ إيرجاه لم... إيرجاه أبدًا...".

تنهد جيانغ: "أوه، كان يعلم. لا بد أنه فعل. كان داجي سيخبره، داجي رأى ما لم أراه، وكان سيحرص على أن ييقينك إيرجاه مروضًا".

نظرت رين إليهما في حيرة. شحب وجه ألتان والتوت ملامحه من

الغضب: "كيف تجرؤ... أنت تجرؤ على ادعاء...".

قال جيانغ: "إنه خطئي. كان يجب أن أبذل قصارى جهدي لمساعدتك".

تصدع صوت ألتان: "لم أكن بحاجة إلى المساعدة".

قال جيانغ بحزن: "لقد كنت بحاجة إليها أكثر من أي شخص آخر. أنا آسف جدًا. كان يجب أن أقاتل من أجل إنقاذك. لقد كنت طفلًا صغيرًا خائفًا، وقد حولوك إلى سلاح. والآن... الآن أنت ضائع. ولكن هذا ليست الحال بالنسبة لها. لا يزال من الممكن إنقاذها. فلا تحرقها بنفسك".

نظر كلاهما إليها بعد ذلك.

نظرت رين إليهما. إذن كان هذا خيارها. باتت المسارات أمامها واضحة. ألتان أو جيانغ. قائد أو معلم. النصر والانتقام، أو... أو أي كان ما يعدها جيانغ به.

ولكن ماذا كانت جل وعوده؟ الحكمة فقط. الفهم فقط. البصيرة فقط. لكن ذلك لم يكن يعني سوى مزيد من التحذيرات، وأعداء تافهة لمنعها من ممارسة القوة التي كانت تعلم أنها تستطيع الوصول إليها...

وضع جيانغ يده على كتفها وبدا كما لو كان يتوسل: "لقد أحسنتُ تعليمك. ألم أفعل؟ رين؟".

كان بإمكانه مساعدتهم. وكان بإمكانه أن يوقف المذبحة التي وقعت في جولين نيس. كان بإمكانه أن ينقذ نزهة.

لكن جيانغ كان مختبئًا. كانت بلاده في حاجة إليه، وقد هرب ليسكن هنا، دون أي اعتبار لمن تركهم وراءه.

لقد تخلى عنها.

ولم يقل حتى وداعًا.

لكن ألتان... ألتان لم يتخل عنها.

لقد أساء إليها ألتان لفظيًا وضربها، لكنه كان يثق في قوتها. لا يريد ألتان سوى أن يجعلها أقوى.

قالت: "أنا آسفة يا سيدي. لكن لدي أوامري".

زفر جيانغ وسقطت يده من على كتفها. كما هو الحال دائمًا أمام نظراته، شعرت كما لو كانت تختنق، كما لو كان يستطيع رؤية كل جزء منها. قِيمها بتلك العيون الشاحبة، فخذلته.

وعلى الرغم من أنها اتخذت قرارها، إلا أنها لم تستطع تحمل خيبة أمله. أشاحت ببصرها.

قال جيانغ: "لا، أنا آسف. أنا آسف جدًا. حاولت أن أحذر كما".

تراجع إلى الوراء فوق أنقاض قاعدته. أغمض عينيه.

"سيدي، من فضلك...".

بدأ بالترديد. بدأ الحجر المكسور عند قدميه يتحرك كما لو كان سائلاً، متخذًا مرة أخرى شكل قاعدة ناعمة غير مكسورة كانت تتشكل ببطء من الأرض إلى الأعلى.

ركضت رين إلى الأمام. "سيدي!".

ظل جيانغ صامتًا. ثم غطى الحجر وجهه تمامًا.

"إنه مخطئ".

كان صوت ألتان يرتجف، سواء من الخوف أو الغضب الشديد، لم تكن تعرف: "هذا ليس السبب، أنا لست كذلك... نحن لسنا بحاجة له. سوف نوقظ الآخرين. سوف يقاتلون من أجلي. وأنت، سوف تقاتلين من أجلي، أليس كذلك؟ رين؟".

همست قائلة: "بالطبع سأفعل ذلك"، لكن ألتان كان بالفعل يضرب القاعدة التالية برمحه الثلاثي مرارًا وتكرارًا بيأس واضح.

صرخ بصوت متقطع: "استيقظ. استيقظ، هيا".

لا بد أن الشامان الموجود على القاعدة هو فايلين، المجنون والقاتل. كان ينبغي أن يشكل ذلك رادعًا، لكن من المؤكد أن ألتان لم يبد اهتمامًا عندما ضرب رمحه مرة أخرى في القشرة الحجرية الرقيقة التي كانت تغطي وجه فايلين.

انهارت الصخور واستيقظ الشامان الثاني. أمسكت رين بشعلتها بتردد. عندما رأت الجسد المسجى جفلت في اشمزاز.

كان بالكاد يمكن التعرف على فايلين بهيئته الإنسانية. لقد قام جيانغ بتحسين نفسه للتو؛ كان جسده لا يزال إلى حد معقول جسد رجل، دون أن تظهر عليه أي علامات التحلل. لكن جثة فايلين كانت ميتة، رمادية اللون ومتصلبة بعد أشهر من الدفن دون تغذية أو أكسجين. هو لم يتحلل، بل تحجر.

برزت الأوردة الزرقاء على الجلد الرمادي. شككت رين في وجود دم لا يزال يتدفق عبر تلك الأوردة.

كان بناء فايلين نحيفًا وهزيلًا ومنحنيًا، وبدا وجهه كما لو كان لطيفًا ذات يوم. لكن الآن أصبح جلده مشدودًا فوق عظام وجنتيه، وعيناه غارقتان في حفر عميقة في جمجمته.

ثم فتح عينيه، فعلقت أنفاس رين في حلقها.

توهجت عينا فايلين وسطعت في الظلام بلون أزرق مثير للأعصاب مثل قطعتين من السماء.

قال ألتان: "هذا أنا".

"ترينجسين". كان بإمكانها سماع الطريقة التي جاهد بها للحفاظ على مستوى صوته.

"هل تتذكرني؟".

قال فايلين ببطء: "نحن نتذكر الأصوات". كان صوته مشوشًا منذ أشهر دون استخدام. بدا الأمر وكأنه شفرة فولاذية تم جرها على حجر الجبل

القديم. رفع رأسه بزاوية غير طبيعية، كما لو كان يحاول إخراج الديدان من أذنه. "نحن نتذكر النار. ونحن نتذكرك يا ترينجسين. نحن نتذكر يدك التي وضعتها على فمنا ويدك الأخرى على حناجرنا".

جعلت الطريقة التي تحدث بها فايلين رين تمسك بمقبض سيفها من الخوف. لم يتحدث مثل رجل قاتل إلى جانب ألتان. وأشار إلى نفسه بصيغة الجمع.

يبدو أن ألتان قد أدرك ذلك أيضًا: "هل تتذكر من أنت؟".

عبس فايلين كمن نسي. فكر طويلًا قبل أن يقول: "نحن روح الريح. قد نأخذ جسد تين أو جسد رجل. نحن نحكم سماء هذا العالم. نحمل الرياح الأربع في جراب ونطير كما تأخذنا أهواؤنا".

قال ألتان: "أنت فايلين من السيك. أنت تخدم الإمبراطورة، وقد خدمت تحت قيادة تير. أنا بحاجة لمساعدتك. أريدك أن تقاتل من أجلي مرة أخرى".
"أ... أقاتل؟".

قال ألتان: "هناك حرب، ونحن بحاجة إلى قوة الآلهة".

"قوة الآلهة" أخذ فايلين نفسًا ببطء. ثم ضحك.

لم تكن ضحكة بشرية. لقد كان صدى عالي النبرة، بدا من فوق جدران الجبل مثل صراخ الخفافيش.

قال: "لقد قاتلنا من أجلكم في المرة الأولى. لقد قاتلنا من أجل الإمبراطورية. من أجل إمبراطورتك الملعونة ثلاث مرات. ماذا حصل لنا بعد ذلك؟ طعنة في الظهر، ورحلة إلى هذا الجبل".

أشار ألتان: "لقد حاولت بالفعل إرسال قلعة الليل إلى الهاوية".

بدا فايلين حزينًا: "لقد كنا في حيرة من أمرنا. لم نكن نعرف أين كنا. لكن لم يساعدنا أحد ولم يهدئ من روعنا أحد. لا، بدلا من ذلك ساعدت

في وضعنا هنا. عندما أخضعنا تير، أمسكت بالحبل. لقد جررتنا إلى هنا مثل الماشية. ووقفت هناك تراقب الحجر وهو يقترب من وجهنا".

قال ألتان: "لم يكن هذا قراري. ظن تير...".

"شعر تير بالخوف. لقد طلب الرجل قوتنا، وتراجع عندما أصبحت أكثر من اللازم".

ابتلع ألتان ريقه: "لم أكن أريد لك هذا المصير".

"لقد وعدتنا أنك لن تؤذينا. ظننت أنك تهتم بنا. كنا خائفين. كنا عرضة للخطر. فقيدتنا في الليل، وأخضعتنا بلهبك، هل تتخيل الألم؟ الرعب؟ كل ما فعلناه هو القتال من أجلكم، وأنتم كافأتمونا بالعذاب الأبدي".

قال ألتان: "لقد وضعناك في سبات. لقد أعطيناك الراحة".

هسهس فايلين: "راحة؟ هل تعتقد أن هذه راحة؟ هل لديك أي فكرة عن شكل هذا الجبل؟ حاول الدخول إلى هذا الحجر، لترى ما إذا كان بإمكانك الصمود ولو لساعة واحدة. لم يكن من المفترض أن يتم احتواء الآلهة، وخاصة نحن جميعًا. نحن الريح. نحن نهب في كل اتجاه. نحن لا نطيع أي سيد. هل تعلم ما هذا العذاب؟ هل تعرف ما هو الملل؟".

تقدم إلى الأمام وفتح يديه نحو ألتان. توترت رين، ولكن لم يحدث شيء.

ربما كان الإله الذي استدعاه فايلين قادرًا على الحصول على قوة هائلة. ربما كان بإمكانه تسوية القرى بالأرض، وربما تمزيق ألتان في الظروف العادية. لكنهم كانوا داخل جبل. مهما كان فايلين قادرًا على فعله، مهما كان ما كان سيفعله، لم تكن للآلهة أي قوة هنا.

قال ألتان: "أعلم مدى فظاعة أن يُعزل المرء عن البانثيون. ولكن إذا قاتلت من أجلي، وإذا وعدت باحتواء نفسك، فلن تضطر أبدًا إلى المعاناة من ذلك مرة أخرى".

قال فايلين: "لقد استعدنا ألوهيتنا. هل تعتقد أننا نهتم بما يحدث للبشر؟".

قال ألتان: "لست بحاجة أن تهتم بالبشر. أريدك أن تتذكرني. أنا بحاجة إلى قوة إلهك، ولكني بحاجة أكثر إلى الرجل بداخلك. أحتاج إلى الشخص المسيطر. أعلم أنك هناك يا فايلين".

"المسيطر؟ هل تتحدث إلينا عن السيطرة؟" صرّ فايلين بأسنانه عندما تحدث، وكأن كل كلمة كانت لعنة. "لا يمكن التحكم فينا مثل حيوانات القطيع لاستخدامك الخاص. لقد اختلطت الأمور في رأسك أيها السبيري الشاب. لقد استحضرت قوى لا تفهمها إلى عالمك المادي الصغير المثير للشفقة، وسيكون عالمك أكثر إثارة للاهتمام إذا حطمه شخص ما قليلاً".

شحب وجه ألتان. قال بهدوء: "رين، تراجع".

كان جيانغ على حق. لقد كان تشاغان على حق. سيكتب جيش كامل من هذه المخلوقات نهاية العالم.

لم تشعر قط بأنها مخطئة بهذا القدر.

لا يمكننا أن ندع هذا الشيء يغادر الجبل.

وبدا أن الفكرة نفسها خطرت على فايلين في تلك اللحظة بالتحديد. نظر بينهما وبين تيار الضوء في مستويين للأعلى، حيث كان بإمكانهم سماع عواء الريح في الخارج، وابتسم بمكر.

قال: "آه. تركته مفتوحًا على مصراعيه، أليس كذلك؟".

كانت عيناه المضيئتان تنبضان بالحياة بفرحة خبيثة، وكان ينظر إلى المخرج بشوق رجل يغرق يائسًا للبحث عن الهواء.

"فايلين، من فضلك". مد ألتان يده، وكان صوته هادئًا عندما تحدث إلى فايلين، كما لو كان يعتقد أنه يستطيع تهدئته بالطريقة التي هدأ بها سوني.

سخر فايلين: "لا يمكنك تهديدنا. يمكننا تمزيقك إربًا".

قال ألتان: "أعلم أنك تستطيع ذلك. لكنني على ثقة أنك لن تفعل. أنا أثق بالشخص الذي بداخلك".

"أنت أحق لتظني إنساناً".

قال ألتان: "أنا! لقد تحدثت بصيغة المفرد".

تشنج وجه فايلين. سطم ضوء أزرق خافت من عينيه. تحولت ملامحه بشكل طفيف. اختفت السخرية، وتحرك فمه وكأنه يحاول أن يقرر الأوامر التي يجب طاعتها. رفع ألتان رمحته إلى الجانب، بعيداً عن فايلين.

ثم، وبتعمد بطيء، ألقى السلاح بعيداً عنه. تردد صوته على الحائط، وتردد صداه في صمت الجبل.

حدق فايلين في السلاح في حالة عدم تصديق.

قال ألتان: "أنا أثق بك بحياتي. أعلم أنك هناك يا فايلين".

بيطء، مديده مرة أخرى. وأمسكها فايلين.

أرسل التلامس الرعشة في جسد فايلين، وعندما رفع رأسه بدا عليه نفس التعبير المرتعب الذي رآته في سوني. كانت عيناه واسعتين ومظلمتين ومتوسلتين، مثل طفل يبحث عن حام؛ روح ضائعة تبحث بشدة عن مرسة للعودة إلى العالم الفاني.

همس: "ألتان؟".

"أنا هنا". مشى ألتان إلى الأمام. كما كان من قبل، اقترب من الإله دون خوف، على الرغم من معرفته الكاملة بما يمكن أن يفعله به.

همس فايلين: "لا أستطيع الموت". لم يكن صوته يحتوي على تلك الخاصية المزعجة الآن؛ لقد كان مرتعشاً، وبالغ الوهن، ولم يكن هناك شك في أن هذا الفايلين كان إنساناً.

"إنه أمر فظيع يا ترينجسين. لماذا لا أستطيع الموت؟ لم يكن علي أن أستدعي ذلك الإله. من المفترض أن تكون العقول ملكاً لنا، وليست

مشتركة مع هذه الأشياء... أنا لا أعيش هنا في هذا الجبل، ولكن لا أستطيع الموت".

شعرت رين بالغثيان.

كان جيانغ على حق. لم يكن للآلهة مكان في عالمهم. لا عجب أن السبيريين قد أصيبوا بالجنون. لا عجب أن جيانغ كان مرعوبًا للغاية من استحضار الآلهة إلى عالم البشر.

كان البانثيون هو المكان الذي ينتمون إليه؛ كان البانثيون هو المكان الذي يجب أن يبقوا فيه. كانت هذه قوة لا ينبغي للبشرية أن تتدخل فيها.

فيما كانوا يفكرون؟ ينبغي عليهم المغادرة الآن، بينما لا يزال فايلين تحت السيطرة؛ يجب عليهم إغلاق الباب الحجري حتى لا يتمكن من الهروب أبدًا.

لكن ألتان لم يبد عليه أي من خوفها. لقد استعاد جنديه. قال ألتان: "لا أستطيع أن أترك تموت بعد. أحتاجك للقتال من أجلي. هل تستطيع فعل ذلك؟".

لم يترك فايلين ذراع ألتان؛ واقرب منه كما لو كان يحتضنه. انحنى ووضع شفثيه على أذن ألتان، وهمس حتى لا تتمكن رين من سماع ما يقوله: "اقتل نفسك يا ترينجسين. مت بينما لا يزال بإمكانك ذلك".

التقت عيناه بعين رين على كتف ألتان. لقد تألقا باللون الأزرق الساطع. "ألتان!" صرخت رين.

قام فايلين بسحب قائده عبر القاعدة وطرحه نحو الهاوية.

لم تكن رمية قوية. ضمرت عضلات فايلين بعد أشهر من الإهمال. كان يتحرك بطريقة خرقاء، مثل الظبي المولود حديثًا، إله يترنح في جسد ميت.

لكن ألتان انحرف بشدة على جانبه، وطار في الهواء لتحقيق التوازن. تجاوزه فايلين وصعد الدرجات الحجرية نحو المخرج. كان وجهه مليئًا بالحقن المبتهج، والنشوة.

ألقت رين بنفسها على الحجر؛ هبطت بطنها أولاً على الأرض، ومدت ذراعيها، كان الشيء التالي الذي شعرت به هو الألم الشديد عندما أحكمت قبضة ألتان حول معصمها قبل أن يغرق في الظلام.

ضغط وزنه على ذراعها للأسفل. صرخت من الألم عندما اصطدم مرفقها بالحجر.

ولكن بعد ذلك ارتفعت ذراع ألتان الأخرى من الظلام. جاهدت حتى تشابكت أصابعهما معاً.

تناثرت الصخور من حافة الهاوية، وسقطت بعيداً في الهاوية، لكن ألتان ظل معلقاً بثبات من ذراعيها. انزلقا إلى الأمام، فخشيت للحظة مريضة أن وزنه قد يجذبهما إلى أعلى الحافة، ولكن بعد ذلك علقت قدمها في أخدود وتوقفا.

قالت بأنفاس متقطعة: "لقد أمسكت بك".

قال ألتان: "اتركيني".

"ماذا؟".

قال: "سأقوم بأرجحة نفسي. اتركي ذراعي اليسرى".

أطاعت.

ركل ألتان نفسه إلى الجانب لتوليد الزخم ثم رفع يده الأخرى للأعلى ليمسك بالحافة. كانت مستلقية على الأرض، وساقاها تحفران في الحجر لتمنع نفسها من الانزلاق للأمام بينما كان يسحب نفسه من فوق حافة الهاوية. ضرب بذراع فوق الجزء العلوي وحفر مرفقه في الأرض. أخذ نفساً مسموعاً، ورفع ساقيه فوق الحافة في حركة سلسلة واحدة.

ساعدته رين وهي تبكي بارتياح على الوقوف على قدميه، لكنه تجاهلها.

"فايلين" غمغم، وانطلق بسرعة متفاوتة عبر المسار الحجري.

تبعته رين، ولكن كان ذلك بلا معنى. عندما ركضا، كانت الخطوات الوحيدة التي تمكنا من سماعها هي خطواتهما، لأن فايلين اختفى منذ فترة عند مدخل تشولو كوريخ.

لقد أعطوه حرية التصرف في العالم.

لكن ألتان تغلب عليه مرة واحدة. بالتأكيد يمكنهما القيام بذلك مرة أخرى. كان عليهما أن يفعلا ذلك.

تعثرا خارجين من الباب الحجري وانزلقا حتى توقفا أمام جدار من الفولاذ.

احتشد جنود الاتحاد على جانب الجبل.

أصدر جنرالهم أمرا، فاندفع الجنود للأمام مع ربط دروعهم لإنشاء حاجز يحبس رين وألتان داخل الجبل الحجري.

لاحظت تعبير ألتان المنكوب للحظة قبل أن يُدفن تحت حشد من الدروع والسيوف.

لم يكن لديها الوقت لتتساءل عن سبب وجود جنود الاتحاد هناك أو كيف عرفوا بوصولهما؛ اختفت جميع الأسئلة من ذهنها مع سرعة القتال. سيطرت غريزة القتال، وأصبح العالم عبارة عن شفرات ومدافع... مجرد قتال آخر.

ومع ذلك، حتى عندما استلت سيفها، عرفت أن الأمر ميؤوس منه.

لقد اختار الاتحاد المكان المناسب على وجه التحديد لقتل السبيريين.

لم يكن لدى ألتان ورين أي ميزة هنا. لن تتمكن العنقاء من الوصول إليهما عبر الجدران الحجرية السميقة. وسيكون ابتلاع الخشخاش عديم الفائدة. قد يصلان إلى إلهتهم، لكنها لن تجيب.

أمسك زوج من القفازات رين من الخلف، وثبت ذراعيها على جانبيها. من زاوية عينها رأت ألتان مستنداً إلى الحائط، وما لا يقل عن خمس شفرات نحو رقبته.

ربما كان أفضل فنان قتالي في نيكان. ولكن من دون ناره، ومن دون رمحه، كان لا يزال مجرد رجل واحد.

حشرت رين مرفقها في بطن أسرها، ثم تحررت ووجهت سيفها إلى الخارج نحو أقرب جندي. اشتبكت شفراتهما. سددت ضربة وحشية محظوظة. سقط وهو يصرخ في الهاوية وسيفه مغروس في رقبته. أخذت رين سلاحها، ولكن بعد فوات الأوان.

أرجح الجندي التالي بسيفه فوق رأسها. انزلقت، ووصلت إلى السكين في حزامها.

ضرب الجندي بمقبض نصله على كتفها ودفعها على الأرض. تخبطت بشكل أعمى ضد الصخرة.

ثم ضرب شخص ما درعه على مؤخرة رأسها.

الفضل الرابع والعشرون

استيقظت في الظلام. كانت مستلقية على سطح مستوٍ ومتأرجح... هل هي عربة؟ سفينة؟ على الرغم من أنها كانت متأكدة من أن عينيها مفتوحتان، إلا أنها لم تتمكن من رؤية أي شيء. هل كانت محبوسة داخل شيء ما، أم كان ذلك ليلاً فحسب؟ لم يكن لديها أي فكرة عن مقدار الوقت الذي مر. حاولت التحرك لتكتشف أنها مقيدة: يداها مقيدتان بإحكام خلف ظهرها، وساقاها مربوطتان ببعضهما ببعض. حاولت الجلوس، فصرخت العضلات المحيطة بكتفها الأيسر من الألم. خنقت أنيباً واستلقت حتى هدأ خفقان الألم.

ثم حاولت التحرك أفقيًا بدلاً من ذلك. كانت ساقاها متصلبتين. كانت الرجل التي ترقد عليها مخدرة بسبب نقص تدفق الدم، وعندما تحركت حتى تستعيد الشعور، ألمتها كما لو تم وخز ألف إبرة ببطء في قدمها. لم تكن قادرة على تحريك ساقها بشكل منفصل، لذا تلوت ذهابًا وإيابًا مثل الدودة، وتحركت ببطء حتى اصطدمت قدمها بجوانب شيء ما. دفعت ضده وتلوت في الاتجاه الآخر.

تأكدت الآن أنها كانت في عربة.

سحبت نفسها بجهد كبير إلى وضعية الجلوس. اصطدم الجزء العلوي من رأسها بشيء خشن. هل هو قماش أو قطع من الخيش؟ والآن بعد أن تكيفت عيناها، استطاعت أن ترى أن الظلام لم يكن بالخارج على كل حال؛ حيث حجب غطاء العربة ضوء الشمس.

ضغطت مقابل القماش حتى غمر شق من الضوء من أحد الجوانب. ارتجفت من الجهد، وضغطت عيناها على الشق.

استغرق الأمر بعض الوقت لفهم ما رأته.

بدا الطريق وكأنه شيء من الحلم. كان الأمر كما لو أن ربحًا عظيمة هبت عبر مدينة صغيرة، فقلبت المنازل رأسًا على عقب، ووزعت محتوياتها بشكل عشوائي على العشب بجوار الطريق. كان هناك زوج من الكراسي الخشبية المزخرفة مقلوبًا بجوار مجموعة من الجوارب الصوفية. كانت هناك طاولة طعام بجانب مجموعة شطرنج منحوتة، وقطع من اليشم متناثرة على التراب. ولوحات. وألعاب الأطفال. وصناديق الملابس بأكملها مفتوحة على جانب الطريق. رأت ثوب زفاف. ومجموعة متطابقة من ملابس النوم الحريرية.

هي آثار للقرويين الفارين. أيا كان ما اختبره النيكاريون في هذه المنطقة، فقد رحلوا منذ فترة طويلة، وألقوا الأشياء على جانب الطريق لأنها أصبحت ثقيلة جدًا بحيث لا يمكن حملها. ولما فاق اليأس من أجل البقاء تعلقهم بممتلكاتهم، فقد تخلى النيكاريون عن ممتلكاتهم واحدة تلو الأخرى.

هل كان هذا من فعل فايلين أم من فعل الاتحاد؟ تشنجت معدة رين من فكرة أنها قد تكون مسؤولة عن ذلك. ولكن إذا كان إله الريح قد تسبب بالفعل في هذا الدمار، فإنه قد تحرك منذ فترة طويلة. كان الهواء هادئًا أثناء ركوبهم، ولم تهب رياح أو أعاصير غريبة لتمزقهم إربًا.

ربما كان يعيش فسادًا في الأرض في مكان آخر. ربما كان قد هرب إلى الشمال ليستظر الوقت المناسب، للشفاء والتكيف مع حرته التي طال انتظارها. من يستطيع التنبؤ بإرادة إله؟

هل قام الاتحاد بتسوية تيكاني بالأرض بعد؟ هل سمع آل فانغ شائعات عن تقدم الجيش في وقت مبكر بما يكفي للهرب قبل أن يمزق الاتحاد قريتهم؟ ماذا عن كيسيجي؟ اعتقدت أن جنود الاتحاد قد ينهبون الغنائم. لكنهم كانوا يتحركون بسرعة كبيرة لدرجة أن الضباط صرخوا في جنودهم

عندما توقفوا لالتقاط الأشياء. أي كانت وجهتهم، لقد أرادوا الوصول إلى هناك في أقرب وقت ممكن.

من بين الصناديق والأثاث المهجور، رأت رين رجلاً يجلس على الطريق متراخياً بجانب عمود من الخيزران، وهو النوع الذي يستخدمه المزارعون لموازنة دلاء المياه لأغراض الري. لقد صنع لافتة كبيرة من الجزء الخلفي للوحة، كتب عليها بخط فوضوي خمس سبائك.

قال في ترنيمة بطيئة: "فتاتان، بتتان، فتيات أصحاء، للبيع".

أطلت طفلتان صغيرتان من فوق قمم الدلاء الخشبية. كانتا تحدقان بتعجب في الجنود المارة. لاحظت إحداهما أن رين تطل من تحت القماش، فرمشت بعينيها اللامعتين في فضول غير مفهوم. رفعت أصابعها الصغيرة ولوحت لها، بينما صاح جندي منفعلًا.

انكمشت رين مرة أخرى في العربة، وتسربت الدموع من جانبي عينيها. لم تستطع التنفس. أغلقت عينيها. لم تكن تريد أن ترى ما حدث لهؤلاء الفتيات.

"رين؟"

لاحظت لأول مرة أن ألتان كان متكئا في الزاوية الأخرى من العربة. كانت بالكاد تستطيع رؤيته تحت وطأة الظلام. اندفعت نحوه بشكل أخرق مثل يرقعة فراشة.

"أين نحن؟"

قالت: "لا أستطيع الجزم. لكننا لسنا قرييين من سلسلة جبال كوكونين. نساfer عبر طرق ممهدة".

"نحن في عربة؟"

"أعتقد ذلك. لا أعرف عددهم".

"لا يهم. سأخرجنا. سأحرق هذه الجبال. تراجعني".

تلوّت إلى الجانب الآخر من العربة في الوقت الذي أشعل فيه ألتان لهبًا صغيرًا من ذراعيه. اشتعلت النيران في حواف قيوده، وبدأت في التحول ببطء إلى اللون الأسود.

ملأ الدخان العربة. دمعت عينا رين؛ ولم تستطع منع نفسها من السعال. مرت دقائق.

قال ألتان: "فقط لفترة أطول قليلاً".

تطاير الدخان من الحبل في حلقات سميقة. نظرت رين إلى القماش مذعورة. إذا لم يهرب الدخان من الجوانب، فقد يختنقان قبل أن يحرق ألتان قيوده. ولكن إذا فعل...

سمعت صراخًا آتيًا فوقها باللغة الموغينية، لكن الأوامر كانت مقتضبة ومفاجئة للغاية بحيث لم تتمكن من ترجمتها.

انتزع شخص ما القماش.

انفجرت السنة اللهب بكامل قوتها، في نفس الوقت الذي غمرهما جندي بدلو كامل مملوء بالماء. ملأ ضجيج كبير الهواء. صرخ ألتان.

قام شخص ما بدس قطعة قماش مبللة في فم رين. ركلت وكافحت، وحبست أنفاسها، لكنهم وخزوا شيئًا حادًا في كتفها المصاب بالكدمات، منعها الألم من عدم الاستنشاق. ثم امتلأت أنفها برائحة الغاز الحلوة.

غمرتها أضواء ساطعة للغاية لدرجة أنها كانت تؤذيها مثل طعن السكاكين في عينيها. حاولت رين الابتعاد عن المصدر، لكن لم يحدث شيء. للحظة كانت تجاهد بقوة للحركة دون جدوى، وقد ذعرت من أن تكون مشلولة، حتى أدركت أنها مقيدة إلى سرير مسطح. اقتصررت رؤية رين المحيطة على النصف العلوي من الغرفة. إذا رفعت جسدها، يمكنها فقط رؤية رأس ألتان بجوار رأسها.

دارت عينا رين في رعب. ملأت الرفوف جوانب الغرفة. كانت مليئة بالجرار التي تحتوي على الأقدام، والرؤوس، والأعضاء، والأصابع، وكلها مُعلّمة بدقة. ثمة غرفة زجاجية ضخمة في الزاوية. وكان في الداخل جثة رجل بالغ. حدقت فيه رين لمدة دقيقة قبل أن تدرك أن الرجل قد مات منذ زمن طويل؛ لقد كانت مجرد جثة تم حفظها في مواد كيميائية، مثل الخضار المخلل. وكانت عيناه لا تزالان متجمدتين من الرعب؛ اتسع فمه للصراخ تحت الماء. كان الملتصق الموجود أعلى الجرة مكتوبًا بخط يد جيد وأنيق: رجل نيكاري، ٣٢ عامًا.

تم تصنيف الجرار الموجودة على الرفوف بالمثل. كبد، طفلة نيكارية، ١٢ عامًا. رتتان، امرأة نيكارية، ٥١ عامًا. تساءلت بغموض عما إذا كانت ستنتهي بهذا الشكل، وهي مقسمة بشكل أنيق في غرفة العمليات هذه. امرأة نيكارية، ١٩ عامًا.

"لقد عدتُ". لقد استيقظ ألتان بجانبها. كان صوته عبارة عن همس جاف: "لم أعتقد أبدًا أنني سأعود".

ارتجت دواخل رين رعبًا: "أين نحن؟".

قال ألتان: "من فضلك. لا تجعليني أشرح لك هذا". كانت تعرف إذن مكانهم بالضبط.

ترددت كلمات تشاغان في ذهنها.

بعد حرب الخشخاش الأولى، أصبح الاتحاد مهووسًا بشعبك... لقد أمضوا العقود بين حروب الخشخاش في اختطاف السبيريين، وإجراء التجارب عليهم، ومحاولة اكتشاف ما الذي جعلهم مميزين.

أحضرهم جنود الاتحاد إلى نفس منشأة البحث التي اختطف ألتان إليها عندما كان طفلًا. ذلك المكان الذي تركه مصابًا بإدمان الأفيون. ذلك المكان الذي حرره منه الهسبيرون. ذلك المكان الذي كان ينبغي تدميره بعد حرب الخشخاش الثانية.

أدركت أن مقاطعة سنيك قد سقطت، امتزج هذا اليقين بشعور غامر بالغثيان. لقد احتل الاتحاد مساحة أكبر مما كانت تخشى.

لقد رحل الهسيريون منذ فترة طويلة. لقد عاد الاتحاد. عادت الوحوش إلى عرينها.

قال ألتان: "هل تعرفين ما هو أسوأ جزء؟ نحن قرييون جدًا من الديار. من سبير. نحن على ساحل البحر مباشرة. عندما أحضرونا إلى هنا لأول مرة، لم يكن هناك الكثير من الزنازين، فوضعونا في غرفة بها نافذة تواجه الماء. كان بإمكانني رؤية الكواكب كل ليلة. رأيت نجم العنقاء، فظننت أنه إذا تمكنت من الهروب بعيدًا، فيمكنني السباحة ومواصلة السباحة والعثور على طريق العودة إلى الديار".

فكرت رين في ألتان البالغ من العمر أربع سنوات، محبوسًا في هذا المكان، ويحرق في سماء الليل بينما كان أصدقاؤه من حوله مقيدون ويتم تشريحهم. أرادت أن تمد يدها وتلمسه، ولكن بغض النظر عن مدى صعوبة الضغط على تلك القيود، لم تكن قادرة على التحرك.

"ألتان".

لكنه استطرد وقد بدا لرين أنه كان لا يتحدث إليها بل يروي كابوسًا للفراغ: "اعتقدت أن شخصًا ما سيأتي ويأخذنا. حتى عندما قتلوا الآخرين، اعتقدت أنه ربما سيأتي والدي للبحث عني رغم كل شيء. لكن عندما حررتني القوات الهسيرية، قالوا لي إنني لا أستطيع العودة أبدًا. قالوا لي إنه لا يوجد شيء على الجزيرة سوى العظام والرماد".

صمّت.

تركت كلماته رين في حيرة. شعرت وكأنها بحاجة إلى أن تقول شيئًا ما، شيئًا ما لإيقاظه، وتحويل انتباهه إلى البحث عن طريقة للخروج من هذا المكان، لكن أي شيء تبادر إلى ذهنها كان غير كافٍ بشكل مثير للسخرية. ما هو نوع العزاء الذي يمكن أن تقدمه؟

"لقد استيقظت، جيد!"

قاطع أفكارها صوت عالٍ ومرتعش. من كان يتحدث من خلفها مباشرة، بعيدًا عن مجال بصرها. اتسعت عينارين وضغطت على القيود.

"أوه، أنا آسف، ولكن بالطبع لا يمكنك رؤيتي".

تحرك صاحب الصوت ليقف فوقها مباشرة. لقد كان رجلًا نحيفًا جدًا ذا شعر أبيض ويرتدي زي طبيب. شذبت لحيته بدقة حتى نقطة حادة تنتهي أسفل ذقنه ببوصتين. كانت عيناه الداكنتان تتألقان بذكاء مشرق.

ابتسم بلطف كما لو كان يحيي صديقًا قديمًا: "هل هذا أفضل؟ أنا إيمتشي شيرو، كبير المسؤولين الطبيين في هذا المعسكر. يمكنك أن تنادينني بالدكتور شيرو".

كان يتحدث النيكارية وليس الموغينية. كانت لهجته السينغارية بدائية للغاية، كما لو أنه تعلم اللغة منذ خمسين عامًا. كانت لهجته متكلفة ومبهجة بشكل مصطنع.

عندما لم تستجب رين، هز الطبيب كتفيه واستدار إلى الطاولة الأخرى. قال: "أوه، ألتان. لم يكن لدي أي فكرة أنك ستعود. هذه مفاجأة رائعة! لم أصدق عندما أخبروني. قالوا: (د. شيرو، لقد وجدنا سيري!) فقلت: (لا بد أنكم تمزحون! لم يعد هناك المزيد من السيريين!) ضحك شيرو بخفة. توترت رين لرؤية وجه ألتان. كان مستيقظًا. كانت عيناه مفتوحتين، لكنه كان يحلق في السقف دون أن ينظر إلى شيرو.

تابع شيرو بمرح: "لقد كانوا خائفين جدًا منك كما تعلم. بماذا يلقبونك؟ وحش نيكان؟ طائر العنقاء المتجسد؟ يميل أبناء بلدي للمبالغة، وهم يحبونك يا شامان نيكارا أكثر. أنت أسطورة، أسطورة! أنت مميز جدًا! لماذا أنت متجهم للغاية؟"

لم يقل ألتان شيئًا.

بدا أن شيرو انكمش قليلاً، لكنه ابتسم بعد ذلك وربت على خده.
"بالطبع. لا بد أنك متعب. لا تقلق. سوف نقوم بعلاجك في لحظة واحدة فقط. لدي ما تحتاجه".

همهم بسعادة وهو يتجه نحو زاوية غرفة العمليات. تفحص أرففه، وأخرج قوارير وأدوات مختلفة. سمعت رين صوت فرقة، ثم صوت شمعة مضاءة. لم تتمكن من رؤية ما كان يفعله شيرو بيديه حتى عاد ليقف فوق ألتان.
"هل افتقدتني؟". لم يقل ألتان شيئاً.

"هممم...". رفع شيرو المحقنة على وجه ألتان، ثم نقر على الزجاج حتى يتمكن كل منهما من رؤية السائل بداخله: "هل تفتقد هذا؟".
اتسعت عينا ألتان.

أمسك شيرو معصم ألتان بلمسة لطيفة، كما لو كانت أم تداعب طفلها. ضغطت أصابعه الماهرة على الوريد. قرب بيده الأخرى الإبرة إلى ذراع ألتان ودفعها.
عندها فقط صرخ ألتان.

"توقف!" صرخت رين. طار البصاق من جانبي فمها. "توقف عن ذلك!".

"عزيزتي!" وضع شيرو المحقنة الفارغة واندفع إلى جانبيها. "اهدئي! اهدئي! سيكون على ما يرام".
"أنت تقتله!" ضربت بشدة قيودها، لكنها لم تنقطع.

تسربت الدموع من عينيها. مسحها شيرو بعناية، مبقياً أصابعه بعيداً عن متناول أسنانها التي تعض بشراسة.

"قتل؟ لا تكوني درامية. لقد أعطيت له للتو بعضاً من دوائه المفضل". ربت شيرو على صدغها وغمز لها: "أنت تعلمين أنه يستمتع بذلك. لقد سافرت

معه، أليس كذلك؟ هذا الدواء ليس شيئًا جديدًا بالنسبة له. سيكون بخير خلال دقائق قليلة".

كلاهما نظر إلى ألتان. استقر تنفس ألتان، لكنه بالتأكيد لم يبدُ على ما يرام.

اختنقت رين وهي تسأله: "لماذا تفعل هذا؟" لقد اعتقدت أنها تفهم قسوة الاتحاد الآن. لقد رأت جولين نيس. لقد رأت الدليل على عمل علماء موغيني. ولكن النظر إلى هذا الشر في العين، ومشاهدة شيرو وهو يُلحق مثل هذا الألم بألتان وبيتسم حيال ذلك... هو أمر لم تتمكن رين من فهمه. "ماذا تريد منا؟"

تنهد شيرو: "أليس هذا واضحًا؟" ربت على خدها واستطرد: "أريد المعرفة. إن عملنا هنا سوف يؤدي إلى تقدم التكنولوجيا الطبية لعقود من الزمن. كيف تسمح لك مثل هذه الفرصة الجيدة لإجراء الأبحاث؟ إمدادات لا نهاية لها من الجثث! فرص لا حدود لها لعقد التجارب! أستطيع الإجابة على كل سؤال لدي حول جسم الإنسان! يمكنني ابتكار طرق لمنع الموت!". نظرت له رين غير مصدقة: "أنت تشرِّح شعبي".

شخر شيرو: "شعبك؟ لا تحطي من نفسك. أنت لست مثل هؤلاء النيكاريين المثيرين للشفقة. أنتم السيريون رائعون للغاية. تتكونون من هذه المواد الجميلة. قام شيرو بتمشيط شعر جين ألتان المتعرق باعتزاز: "هذه البشرة الجميلة. هذه العيون الرائعة. تجهل الإمبراطورة قيمة ما لديها".

ضغط بإصبعين على رقبة رين ليقبس نبضها.

ابتلعت شعور الغثيان الذي تلازم مع لمسته.

قال بلطف: "أتساءل عما إذا كان بإمكانك إجباري عن ذلك. أريني النار. أعلم أنك تستطيعين ذلك".

"ماذا؟"

أسر شيرو لها بصوت منخفض أجش، كمن يخاطب طفلًا رضيعًا، أو حبيبة: "أنتم السيريون مميزون جدًا، بالغو القوة. فريدون. يقولون أنتم شعب الله المختار. ما الذي جعلكم على هذا النحو؟".

الكراهية، فكرت رين. الكراهية، وتاريخ من المعاناة التي سببها أشخاص مثلك.

قال شيرو: "أنت تعلمين أن بلدي لم تحقق قط إنجاز الشامانية. هل لديك أي فكرة لماذا؟".

"لأن الآلهة لن تهتم بحثالة مثلك" ثم بصقت.

تحرك شيرو في الهواء، كما لو كان يطرد الإهانة. لا بد أنه سمع من قبل الكثير من شتائم نيكارا والتي لم تعن له شيئًا.

أضاف: "سنفعل ذلك على هذا النحو. سأطلب منك أن تريني الطريق إلى الآلهة. وفي كل مرة ترفضين فيها، سأعطيه حقنة أخرى من الدواء. أنت تعرفين كيف سيسعر".

تأوه ألتان بصوت منخفض من سريره. كان جسده كله متوترًا ومتشنجًا. تتم شيرو بشيء ما في أذن ألتان، ومسح على جبينه بحنان كما قد تروّح الأم عن طفلها المريض.

مرت ساعات. طرح شيرو أسئلته حول الشامانية على رين مرارًا وتكرارًا، لكنها حافظت على رباطة جأشها. لن تكشف أسرار البانثيون. لن تضع سلاحًا آخر في يد موعين.

وبدلاً من ذلك، سبته وبصقت عليه، ووصفته بالوحش، ووصفته بكل شيء حقير يمكن أن تفكر فيه. لم تعلمهم جيما كيفية السب بالموغينية، لكن شيرو فهم جوهر الأمر.

قال شيرو باستخفاف: "هيا. ليس الأمر كما لو أنك لم تري هذا من قبل".

توقفت، والبصاق يقطر من فمها: "أنا لا أعرف ماذا تقصد".

ضغط شيرو على رقبة ألتان ليشعر بنبضه، ثم سحب جفنيه إلى الخلف وزم شفثيه كما لو كان يؤكد شيئاً ما: "إن تحمّله مذهل. غير إنساني. لقد كان يدخن الأفيون لسنوات".

صرخت: "بسبب ما فعلته به".

بدا شيرو وكأنه مدرس محبط: "وبعد ذلك؟ بعد أن تم تحريره؟ كان لديهم آخر سبيري في أيديهم، ولم يحاولوا قط إبعاده عن المخدرات؟ من الواضح أن هناك من يمدّه بها منذ سنوات. هو ذكاء منهم. أوه، لا تنظري إليّ بهذه الطريقة. لم يكن الاتحاد أول من استخدم الأفيون للسيطرة على السكان. لقد ابتكرت نيكارا هذه التقنية".

"عمّ تتحدث؟".

بدا شيرو متسلّياً: "ألم يقولوا لك؟ ولكن بالطبع، بالطبع لن يفعلوا ذلك. تحب نيكان أن تتخلص من كل ما هو محرّج في ماضيها".

عبر الغرفة ليقف فوقها، ومسح بأصابعه على الرفوف وهو يمشي: "كيف تعتقد أن الإمبراطور الأحمر أبقى السبيريين تحت قبضته؟ استخدمني عقلك يا عزيزتي. عندما فقدت سبير استقلالها، أرسل الإمبراطور الأحمر صناديق من الأفيون إلى شعبك كقربان. هدية، من الدولة المستعمرة إلى الدولة التابعة. كان هذا متعمداً. في السابق، لم يتناول السبيريون المخدرات المحلية إلا في احتفالاتهم. لقد اعتادوا على الهلوسة الخفيفة لدرجة أن تدخين الأفيون كان بالنسبة لهم مثل شرب كحول الخشب. وعندما تعاطوه، استحالوا مدمنين على الفور. لقد فعلوا كل ما في وسعهم للحصول على المزيد منه. لقد كانوا عبيداً للأفيون بقدر ما كانوا عبيداً للإمبراطور".

كان عقل رين يترنح. ولم تستطع التفكير في أي رد.

أرادت أن تصف شيرو بالكاذب. أرادت أن تصرخ عليه ليتوقف. ولكن كلامه كان منطقياً.

لقد كان منطقيًا جدًا.

قال شيرو بتعجرف: "كما ترين، فإن بلدنا ليسا مختلفين كثيرًا في نهاية المطاف. إن الفرق الوحيد هو أننا نقدس الشامان، ونرغب في التعلم منهم، في حين أن إمبراطوريتك مرعوبة ومذعورة بشأن القوة التي يمتلكونها. لقد أعدمتكم إمبراطوريتكم واستغلتكم وجعلتكم تقضون بعضكم على بعض. سوف أطلق العنان لك. سأمنحك الحرية في استدعاء الإله كما لم يُسمح لك بذلك من قبل."

زمجرت قائلة: "إذا أعطيتني الحرية، فإن أول شيء سأفعله هو حرقك حيًا".

كان ارتباطها بالعنقاء هو الميزة الأخيرة التي حصلت عليها. لقد اغتصب الاتحاد بلدها وأحرقها. لقد دمر الاتحاد مدرستها وقتل أصدقاءها. والآن على الأرجح قد دمروا مسقط رأسها وسوّوه بالأرض. لم يبق سوى الباشيون مقدسًا، وهو الشيء الوحيد في الكون الذي لم تتمكن موغين من الوصول إليه بعد.

لقد تعرضت رين للتعذيب، والتقييد، والضرب، والتجويع، لكن عقلها كان ملكها. وكانت آلهتها خاصتها. سوف تموت قبل أن تخونها.

في النهاية، سئمها شيرو. استدعى الحراس لسحب السجناء إلى الزنزانة. قال بمرح: "سوف أراكما غدًا. وسوف نحاول مرة أخرى".

بصقت رين على معطفه بينما أخرجها الحراس. تبعه حارس آخر وقد ألقى جسد ألتان الخامل على كتفه مثل جثة حيوان.

قيد أحد الحراس ساق رين بالأغلال في الحائط وأغلق باب الزنزانة عليهما. بجانبها كان ألتان يرتجف ويتأوه، ويتمتم بشكل غير متماسك من بين أنفاسه. احتضنت رين رأسه في حجرها في محاولة بائسة لحماية قائدها الذي سقط.

لم يسترد ألتان وعيه لساعات. كان يصرخ عدة مرات، ويتحدث بكلمات سبيرية لم تفهمها.

ثم تأوه منادياً إياها: "رين".

قالت وهي تمسح على جبهته: "أنا هنا".

"هل قام بأذيتك؟".

خنقت تنهيدة: "لا. لا، لقد أراد مني أن أخبره عن البانثيون. لم أفعل، لكنه قال إنه سيستمر في إيذائك...".

قال: "ليس المخدر هو الذي يؤلم. بل كيف يستنفدك".

ثم فهمت ما قاله للتو، بعد أن انتابها ألم مقزز في أحشائها.

لا ينتكس ألتان عندما يدخن الأفيون. لا، كان تدخين الأفيون هو الوقت الوحيد الذي لا يشعر فيه بالألم. لقد عاش حياته كلها في ألم دائم، وفي اشتياق دائم إلى جرعة أخرى.

لم تفهم قط مدى الصعوبة المروعة في أن تكون ألتان ترينجسين، الذي يعيش تحت ضغط إله غاضب يصرخ باستمرار من أجل الدمار في الجزء الخلفي من عقله، بينما يهمس إله مخدر غير مبال بالعود في دمه.

أدركت أن هذا هو السبب وراء إدمان السبيريين للأفيون بهذه السهولة. ليس لأنهم احتاجوه لنيرانهم. لأنه بالنسبة للبعض منهم، كان الوسيلة الوحيدة التي يمكنهم بها الابتعاد عن إلههم الرهيب.

لطالما عرفت ذلك في أعماقها حيث ساورتها الشكوك عندما علمت أن ألتان لا يحتاج تناول المخدرات مثل بقية أفراد السيك، وأدركت أن عيني ألتان دائماً الإشراف مثل زهور الخشخاش.

كان ينبغي أن يكون ألتان محبوساً في تشولو كوريخ منذ وقت طويل.

لكنها لم تكن تريد أن تصدق ذلك، لأنها كانت بحاجة إلى أن تثق في أن قائدها كامل الأهلية.

لأنها بدون ألتان، ماذا تكون؟

وفي الساعات التالية، عندما تسرب المخدر من مجرى الدم، عانى ألتان. تعرق وهو يتلوى. أصابته تشنجات عنيفة لدرجة أن رين اضطرت إلى كبح جماحه لمنعه من إيذاء نفسه. صرخ، وتوسل لشيرو للعودة. وتوسل إلى رين لمساعدته على الموت.

قالت بذعر: "لا يمكنك ذلك. علينا الهرب من هنا. علينا أن نخرج".

كانت عيناه خاويتين، مهزومتين وهو يقول: "إن المقاومة هنا تعني المعاناة يا رين. لا مفر. لا يوجد مستقبل. أفضل ما يمكن أن تتمنيه هو أن يشعر شيرو بالملل ويمنحك موتًا غير مؤلم".

لقد أوشكت على فعل ذلك تقريبًا. أرادت إنهاء بؤسه. لم تعد قادرة على رؤيته وهو يتعذب بهذه الطريقة أكثر من ذلك، لم تقو على رؤية الرجل الذي أعجبت به من أول نظرة وقد انتهى به الأمر إلى هذا.

وجدت نفسها راکعة على جذعه الخامل، ويدها حول رقبتة. كل ما كان عليها فعله هو الضغط بذراعيها، لتخرج الهواء من حلقه وسلب الحياة منه.

بالكاد سيسعر بذلك. لم يعد يشعر بأي شيء على أي حال.

حتى عندما أمسكت أصابعها بجلده، لم يقاوم. أراد أن ينتهي الأمر.

لقد فعلت هذا مرة واحدة من قبل. لقد قتلت شبيهه تحت حجاب التشمي.

لكن ألتان كان يقاتل في ذلك الوقت. في حينها، كان ألتان يشكل تهديدًا. أما الآن، فلم يعد يمثل تهديدًا، بل بات فقط الدليل المأساوي الصارخ على أن أبطالها حتمًا قد خذلوها.

بعد كل شيء، لم يكن ألتان ترينجسين لا يقهر.

لقد كان جيدًا جدًا في اتباع الأوامر. قالوا له أن يقفز فطار. قالوا له أن يقاتل فدمر.

ولكن هنا، في النهاية، بدون هدف وبدون حاكم، تم كسر ألتان ترينجسين .

توترت أصابع رين، لكنها ارتجفت بعد ذلك ودفعت جسده الواهن بعيداً عنها بعنف.

"كيف حال السبيرة العزيزة؟ هل أنت مستعدة لجولة أخرى؟".

اقترب شيرو من زنزانتهمما، مبتهجًا. كان قادمًا من المختبر الواقع في الطرف المقابل من الردهة. عقد عدة حاويات معدنية حول ذراعيه. لم يجيبا.

"هل ترغيبين في معرفة الغرض من هذه العبوات؟" سأل شيرو. وظل صوته مشرقًا بشكل مصطنع: "اي تخمينات؟ إليك تلميح. إنه سلاح". نظرت رين للطبيب وحدق ألتان في الأرض.

فتابع شيرو غير منزعج: "إنه الطاعون يا أطفال. بالتأكيد أنت تعرفين ماذا يفعل الطاعون؟ في البداية، يبدأ أنفك بالسيلان، ثم تبدأ كدمات كبيرة في النمو على ذراعيك، وساقيك، وبين ساقيك... ثم تموتين من الصدمة عند تمزق الجروح، أو من تسمم دمك. يستغرق الأمر وقتًا طويلًا حتى تموتي من ظهور الأعراض. ولكن ربما كان ذلك قبل ميلادك. ظلت نيكان خالية من الطاعون منذ فترة، أليس كذلك؟".

لمس شيرو القضبان المعدنية قائلاً: "لقد استغرقنا وقتًا طويلًا للغاية لمعرفة كيفية انتشاره. عبر البراغيث، هل تصدقين ذلك؟ البراغيث التي تلتصق بالفئران، ثم تنشر جزيئات الطاعون الصغيرة الخاصة بها على كل شيء تلمسه. بالطبع، الآن بعد أن عرفنا كيفية انتشاره، فهي مجرد خطوة سريعة لتحويله إلى سلاح. من الواضح أنه لن يكون من المفيد أن يتم تداول السلاح دون سيطرة - فنحن نخطط للسكن في بلدك يومًا ما- ولكن عندما يتم إطلاقه في بعض المناطق المكتظة بالسكان، مع وجود الكتلة الحرجة

المناسبة، فإن هذه الحرب ستنتهي في وقت أقرب بكثير مما نتوقع، أليس كذلك؟".

انحنى شيرو إلى الأمام، وأسند رأسه إلى القضبان. قال بهدوء: "لم يعد لديك ما تقاتلين من أجله. لقد ضاع بلدك. لماذا تلتزمين الصمت؟ لديك طريقة سهلة للخروج من هذا المكان. فقط تعاوني معي. أخبريني كيف تستدعين النار".

بصقت رين: "أفضل الموت".

سأل شيرو: "ما الذي تدافعين عنه؟ أنت لا تدينين لنيكان بأي شيء. ماذا كنتِ بالنسبة لهم؟ ما الذي مثله السيريون لهم في المطلق؟ غريبو أطوار! منبوذون!".

وقفت رين وقالت: "نحن نقاتل من أجل الإمبراطورة. أنا جنديّة في الميليشيات حتى يوم مماتي".

بدأ شيرو في حيرة طفيفة: "الامبراطورة؟ ألم تكتشفي الأمر بعد حقاً؟".
"ماذا...؟" قاطعته رين بحدة، واطلق ألتان صرخة خافتة "لا".

لكنها ابتلعت الطعام، وارتقت إلى مستوى استفزاز الطبيب، واستطاعت أن تعرف من الطريقة التي لمعت بها عينا شيرو أنه كان ينتظر هذه اللحظة.

سأل شيرو: "هل سألت حتى كيف عرفنا أنك كنت في تشولو كورينخ؟ من أعطانا هذه المعلومات؟ من الشخص الوحيد الذي يعرف هذا الجبل الرائع؟".

نظرت إليه رين وقد فغر فاهما بينما بدأت الحقيقة تتجمع في عقلها. استطاعت أن ترى ألتان بنفس حيرتها أيضًا. اتسعت عيناه عندما وصل إلى نفس الإدراك الذي فعلته.

قال ألتان: "لا. أنت تكذب".

قال شيرو باستمتاع: "لقد خانتك الإمبراطورة الغالية. كنتما مقايضة".

قال ألتان: "هذا مستحيل. لقد خدمناها. لقد قتلنا من أجلها".

"لقد تخلت عنك الإمبراطورة، أنت وفرقة الشامان الثمينة. لقد تم بيعك يا عزيزي السبيري، تمامًا كما تم بيع سبير. تمامًا مثلما بيعت إمبراطوريتك".

"أنت تكذب!".

ألقي ألتان بنفسه على القضبان. اشتعلت النيران في جسده، واشتعلت في مخالب كادت أن تصل إلى الحراس. استمر ألتان في الصراخ، وامتدت النار على نطاق أوسع وأوسع، وعلى الرغم من أن المعدن لم يذوب، اعتقدت رين أن القضبان قد أخذت في الالتواء.

صرخ شيرو بأمر بالموغينية.

هرع ثلاثة حراس إلى الزنزانة. وبينما كان أحدهم يعمل على فتح البوابة، قام آخر بسكب دلو من الماء فوق ألتان. بمجرد غمره بالماء، اندفع الثالث لسحب ذراعي ألتان خلف رأسه بينما غرز الأول إبرة في رقبته. ارتعش ألتان وسقط على الأرض.

تحول الحراس إلى رين.

اعتقدت رين أنها رأت فم شيرو يتحرك، وهو يصرخ: "لا، ليست هي"، قبل أن تشعر أيضًا بالإبرة تغوص في رقبته.

لم يكن الاندفاع الذي شعرت به مثل بذور الخشخاش.

مع بذور الخشخاش، كان لا يزال يتعين عليها التركيز لتصفية ذهنها. مع بذور الخشخاش، استغرق الأمر جهدًا واعيًا للصعود إلى البانشيون.

لم يكن الهيروين قريبًا من هذا القدر من الدقة. طردها الهيروين من جسدها حتى لم يكن أمامها خيار سوى اللجوء إلى عالم الروح.

وأدركت، بفرحة شديدة، أنه في محاولتهم تخديرها، أطلق حراس شيرو سراحها.

وجدت ألتان في العالم الآخر. شعرت به. لقد عرفت نمطه كما عرفت نمطها.

لم تكن تعرف دائمًا شكله. لقد أحببت نسخته التي صنعتها لنفسها. لقد أعجبت به. لقد كانت تعبده. لقد عشقت تصورها له، كان نموذجًا أصليًا، نسخة لا تُقهر.

لكنها الآن عرفت الحقيقة، عرفت حقيقة ألتان ونقاط ضعفه والأهم من ذلك كله آلامه... وما زالت تحبه.

لقد رأت انعكاس ذاتها فيه، وشكلت نفسها من صورته؛ سبيرة من سبيري. كافحت قسوته وكرهيته وضعفه. لقد عرفته، وعرفته أخيرًا، وهكذا وجدته.

ألتان؟

رين.

كانت تشعر به في كل مكان حولها؛ حافة صلبة، وهالة مجروحة بعمق، ومع ذلك حضور مريح.

ظهر شكل ألتان أمامها كما لو كان يقف عبر حقل بالغ الاتساع. كان يمشي أو يطفو نحوها. لم يكن هناك مكان ولا مسافة في هذا العالم، ليس حقًا، ولكن كان على عقلها أن يفسرها على هذا النحو حتى تتمكن من توجيه نفسها.

لم يكن عليها أن تقرأ الألم في عينيه. لقد شعرت به. لم يبق ألتان روحه مغلقة، كما فعل تشاغان؛ لقد كان كتابًا مفتوحًا، متاحًا لها للاطلاع عليه، كما لو كان يقدم نفسه لها لتحاول أن تفهمه.

لقد فهمت. لقد فهمت ألمه وبؤسه، وفهمت لماذا كل ما يريده الآن هو الموت.

لكنها لم تملك الصبر لذلك.

لقد تخلت رين عن ترف الخوف منذ زمن طويل. أرادت الاستسلام مرات عدة، كان هذا من شأنه تيسير الأمر وجعله غير مؤلم.

ولكن خلال كل ما امتحنته، كان الشيء الوحيد الذي تمسكت به هو غضبها، وكانت تعرف حقيقة واحدة: أنها لن تموت بهذه الطريقة. وأنها لن تموت دون الانتقام.

قالت: "لقد قتلوا شعبنا. لقد باعونا. منذ زمن تيرزا، أصبحت سير بيدقًا في لعبة الشطرنج الجيوسياسية للإمبراطورية. كان بإمكاننا التخلص منها. كنا وسيلة. أخبرني أن هذا لا يثير غضبك".

بدا منهكًا. قال: "أنا معتل من الغضب. وأنا معتل لأنني أعلم أنه لا يوجد شيء يمكنني القيام به".

قالت: "لقد أعميت نفسك. أنت سييري. لديك القوة. لديك غضب كل سير. أرني كيفية استخدامه. أعطني إياه".
"سوف تموتين".

قالت: "إذن سأموت واقفة على قدمي. سأموت ولهيب في يدي وغضب في قلبي. سأموت وأنا أقاتل من أجل إرث شعبي، وليس على طاولة عمليات شيرو، مخدرة وضائعة. لن أموت جبانة. ولن تفعل ذلك أيضًا. ألتان، انظر إلي. نحن لسنا مثل جيانغ. نحن لسنا مثل تيرزا".

رفع ألتان رأسه وهمس قائلاً: "مايرنين تيرزا. الملكة التي تخلت عن شعبها".

سألته بإلحاح: "هل ستتخلى عنهم؟ لقد سمعت ما قاله شيرو. الإمبراطورة لم تبعدنا فحسب. لقد باعت السيك كلهم. لن يتوقف شيرو حتى يحبس كل شامان في نيكارا في حفرة الجحيم هذه. من سيحميهم عندما ترحل؟ من سيحمي رامسا؟ وسوني؟ وتشاغان؟".

حينها شعرت بتحول... وميض تحدٍ، وميض عزيمة.

كان هذا كل ما تحتاجه.

قال: "إن العنقاء ليست إلهة النار فقط. إنها إلهة الانتقام. هناك قوة ولدت من قرون من الكراهية المتقيحة، والتي لا يمكن الوصول إليها إلا من قبل سبيري. لقد انغمستُ فيه من قبل، ولكن ليس بالكامل. سوف تستنفدك. ستحترق فيك حتى لا تبقي شيئاً".

قالت على الفور بشره: "أعطني إياها".

قال: "لا أستطيع. ليس من حقي أن أعطي. هذه القوة تنتمي إلى السبيريين".

"إذن خذني إليهم" طلبت رين.

وهكذا أخذها.

في عالم الأحلام، توقف الزمن عن حمل معنى. أعادها ألتان قرونًا إلى الوراء. أعادها إلى الأماكن الوحيدة التي لا يزال أسلافهم موجودين فيها، في الذاكرة القديمة.

لم تكن قيادة ألتان مثل قيادة تشاغان. كان تشاغان مرشدًا واثقًا، وكان أقرب إلى عالم الأرواح من عالم الأحياء. مع تشاغان، شعرت كما لو يتم جرها، وأنها إذا لم تطير، فإن تشاغان سيحطم عقلها. ولكن ألتان... لم يشعرها حتى بوجود منفصل. بل صنعها هو وهي جزأين من كل أكبر بكثير. لقد كانا مثالين مصغرين للكيان العظيم التليد لكل ما كان سبيرياً، واندفعا عبر عالم الروح لينضموا مجددًا إلى شعبهم.

عندما استحال المكان والزمان إلى مفاهيم ملموسة بالنسبة لها مرة أخرى، أدركت رين أنهما كانا حول نار المخيم. رأت الطبول، وسمعت الناس يهتفون ويغنون، وعرفت تلك الأغنية، لقد تعلمتها عندما كانت طفلة صغيرة، ولم تصدق أنها نسيت تلك الأغنية... يمكن لجميع السبيريين غناء تلك الأغنية قبل عيد ميلادهم الخامس.

لا، لم تكن هي. لم تتعلم رين تلك الأغنية قط. لم يكن هذا ما تتذكره؛ كانت تعيش داخل ذكرى السبيري الذي عاش منذ سنوات عديدة مضت. وكانت هذه ذكرى مشتركة. كان هذا وهماً.

وكذلك كانت الرقصة. وكذلك كان الرجل الذي أمسكها بجوار النار. كان يرقص معها، ويدور حولها في دوائر واسعة، ثم يسحبها إلى صدره الدافئ. لم يكن من الممكن أن يكون ألتان، ومع ذلك كان له وجه ألتان، وكانت متأكدة من أنها عرفته طوال عمرها.

لم تتعلم الرقص قط، لكنها عرفت الخطوات بطريقة ما.

كانت سماء الليل مضاءة بالنجوم مثل المشاعل الصغيرة. انتشرت مليون نار صغيرة في الظلام. ألف جزيرة سبير، ألف رقصة بجانب المدفأة.

منذ سنوات مضت، أخبرها جيانغ أن أرواح الموتى تذوب مرة أخرى في الفراغ. ولكن ليس أرواح سبير. رفض السبيريون التخلي عن خيالاتهم، ورفضوا نسيان العالم المادي، لأن كهنة سبير لم يتمكنوا من العيش في سلام حتى ينالوا انتقامهم.

رأت وجوهاً في الظل. رأت امرأة حزينة المظهر تشبهها، تجلس بجانب رجل عجوز يرتدي قلادة هلالية حول رقبته. حاولت رين أن تنظر من كذب لكن وجوههم كانت غير واضحة، وجوه أشخاص لا تتذكر سوى نصفهم.

سألت بصوت عالٍ: "هل هذا ما كان عليه الحال؟".

أجابت أصوات الأشباح كصوت واحد. كان هذا هو العصر الذهبي لسبير. كانت هذه سبير قبل تيرزا. قبل المذبحة.

كاد جمالها يدفعها للبكاء.

لم يكن هناك جنون. فقط نيران المخيم والرقصات.

قال ألتان: "يمكننا البقاء هنا. يمكننا البقاء هنا إلى الأبد. لن نضطر إلى

العودة".

كانت تلك اللحظة هي كل ما أرادته.

سوف يتلاشى جسداهما ويصبحا لا شيء. كان شيرو يودع جثثهم في غرفة النفايات ويحرقها. وبعد ذلك، عندما يتم تسليم الجزء الأخير منهم إلى طائر العنقاء، بمجرد نثر رمادهم في مهب الريح، سيكونون أحرارًا.

وافقت: "يمكننا ذلك. يمكن أن نضيع في التاريخ. لكنك لن تفعل ذلك أبدًا، أليس كذلك؟".

قال: "لن يقبلوا بنا الآن. هل تشعرين بهم؟ هل تستطيعين الشعور بغضبهم؟".

كان بإمكانها ذلك. كانت أشباح سبير حزينه جدًا، لكنها كانت غاضبة أيضًا.

"لهذا السبب نحن أقوىاء. إننا نستمد قوتنا من قرون وقرون من المظالم غير المنسية. إن مهمتنا -أي، سبب وجودنا- هي أن نجعل تلك الوفيات تعني شيئًا ما. بعدنا لن تكون هناك سبير. مجرد ذكرى".

لقد ظنت أنها تفهم قوة ألتان، لكنها الآن فقط أدركت عمقها، وثقل ذلك. لقد كان مثقلًا بإرث مليون روح نسيها التاريخ، أرواح انتقامية تصرخ من أجل العدالة.

كانت أشباح سبير تغني الآن، أغنية عميقة وحزينة باللغة التي ولدت بعد فوات الأوان لفهمها، ولكنها ارتبطت بعظامها. تحدثت إليهم الأشباح من الأبدية. مرت سنوات. ولم يمر وقت على الإطلاق. لقد حفظ أسلافهم كل ما عرفوه عن سبير، وكل ما يتذكره شعبهم على الإطلاق. لقد غرسوا في أذهانهم قرونًا من التاريخ والثقافة والدين.

قالوا لها ما عليها أن تفعل.

قالت المرأة التي تشبه رين: "إلهتنا إلهة غاضبة. لن تدع هذا الظلم يهدأ. إنها تطلب الانتقام".

قال الرجل العجوز الذي يحمل قلادة الهلال: "يجب أن تذهبي إلى الجزيرة. يجب أن تذهبي إلى المعبد. ابحثي عن البانثيون. اتصلي بالعنقاء، وأيقظي خطوط الصدع القديمة التي تقع عليها سبير. سوف تجيبك العنقاء فقط. يتحتم عليها ذلك".

تلاشى الرجل والمرأة مرة أخرى في ضبابية الوجوه السمراء. بدأت أشباح سبير في الغناء كشخص واحد، وتحركت الأفواه في انسجام تام.

لم تتمكن رين من تحديد معنى الأغنية من الكلمات، لكنها شعرت بذلك. لقد كانت أغنية انتقام. لقد كانت أغنية رهيبه. لقد كانت أغنية رائعة.

منحت الأشباح رين بركتها، وجعلت اندفاع الهيروين يبدو وكأنه لمسة خفيفة بالمقارنة.

لقد مُنحت قوة تفوق الخيال.

كانت تتمتع بقوة أسلافها. كانت تحمل في داخلها كل سبيري مات في ذلك اليوم الرهيب، وكل سبيري عاش على الجزيرة الميتة.

لقد كانوا شعب العنقاء المختار. ازدهرت طائر العنقاء بالغضب، وباتت رين تمتلك ذلك بوفرة.

وصلت إلى ألتان. وباتا في عقل واحد وهدف واحد.

شقا طريقهما مرة أخرى إلى عالم الأحياء. توهجت عيونهما مفتوحة في نفس اللحظة.

كان أحد مساعدي شيرو ينحني فوقهم، على الطاولة في المختبر. حرقته النيران المتصاعدة من أجسادهم على الفور، والتصقت بشعره وملابسه، حتى عندما ابتعد عنهما وهو يصرخ، اشتعلت النيران في كل جزء منه.

اشتعلت النيران في كل اتجاه. وصلت للمواد الكيميائية في المختبر وأحرقت الزجاج وحطمته. أمسكت بالكحول المستخدم في تعقيم الجروح

وانتشرت بسرعة على الأبخرة. ارتجفت الجرة الموجودة في الزاوية التي تحمل الرجل المخلل من الحرارة وانفجرت، وسكبت محتوياتها التتنة على الأرض. اشتعلت النيران أيضًا في أبخرة سائل التحنيط، فتوهجت الغرفة في حريق شديد.

ركض مساعد المختبر إلى الردهة وهو يصرخ طالبًا النجدة من شيرو. كانت رين تتلوى وتلتفُّ حيث كانت ترقد. لم تتحمل القيود التي تثبتها حرارة اللهب عند هذه الزاوية القريبة. انقطعت وسقطت من على الطاولة، قامت بينما اندفع شيرو إلى الغرفة ممسكًا بقوس ونشاب محاولًا التصويب. حول هدفه بين ألتان ورين ذهابًا وإيابًا.

توترت رين، لكن شيرو لم يطلقه، سواء من قلة الخبرة أو التردد، لم تعرف رين.

"فاتنة" تعجب بصوت هامس. انعكست النار في عينيه الجائعتين، وجعلته يبدو للحظة كما لو كان يمتلك أيضًا عيون السبيري القرمزية. "شيرو!" زار ألتان.

لم يتحرك الطبيب مع تقدم ألتان. بل أنزل قوسه ومد ذراعيه إلى ألتان كما لو كان يرحب بابن في حضنه.

أمسك ألتان معذبه من وجهه وعصره. تدفقت النيران من يديه، لهب أبيض ساخن، أحاط برأس الطبيب مثل التاج. في البداية تركت يدا ألتان بصمات سوداء حول صدغي شيرو، ثم احترقت الحرارة عبر العظام وأحدثت أصابع ألتان ثقوبًا في جمجمة شيرو. انتفخت عيون شيرو. ارتعشت ذراعه بجنون. أسقط القوس والنشاب.

ضغط ألتان على جمجمة شيرو بين يديه. انفلق رأس شيرو بصوت تكسّر رطب.

توقف الارتعاش.

أسقط ألتان الجثة وابتعد عنها. التفت إلى رين. اشتعلت عيناه بلون أحمر أكثر إشراقاً من أي وقت مضى.
قال: "حسنًا. الآن نهرب".

رفعت رين القوس والنشاب عن الأرض وتبعت ألتان خارج غرفة العمليات.

"أين المخرج؟"

قال ألتان: "ليس لدي أدنى فكرة. ابحثي عن الضوء".

ركضا للنجاة بحياتهما، دائرين بشكل عشوائي. كانت منشأة البحث عبارة عن مجمع ضخم، أكبر بكثير مما تخيلته رين. أثناء ركضهما، رأت رين أن الردهة التي تحتوي على الزنانات كانت عبارة عن ممر واحد فقط في الداخل الذي يشبه المتاهة؛ مرًا بشكناات فارغة، والعديد من طاولات العمليات، وغرف تخزين مليئة بأسطوانات الغاز.

دقت أجراس الإنذار في جميع أنحاء المجمع لتنبية الجنود على الاختراق.

وأخيرًا وجدا مخرجًا، بابًا جانبيًا في ممر فارغ. تم إغلاقه، لكن ألتان دفع رين جانبًا ثم ركله أرضًا. قفزت وساعدته على الصعود.

"إلى هنا!"

رأتها دورية تابعة للاتحاد وسارعت في اتجاههما.

أمسك ألتان القوس والنشاب من رين ووجهه نحو الدورية. سقط ثلاثة جنود على الأرض، بينما تقدم الآخرون فوق جثث رفاقهم.

أصدر القوس والنشاب صوت نقر مجوف: "تبًا"، قال ألتان.

اقتربت الدورية.

رين وألتان كانا يتضوران جوعاً، وقد اشتد بهما الوهن، وما زالا نصف مخدرين. ومع ذلك فقد قاتلا ظهرًا لظهر. لقد تحركا كمكملين مثاليين بعضهما لبعض. لقد حققا تزامناً أفضل مما حققته رين حتى مع نزهة، لأن نزهة عرف كيف يتحرك فقط من خلال مراقبتها. لم يكن على ألتان أن يفعل ذلك، فقد عرف ألتان بالفطرة من هي، وكيف ستقاتل، لأنهما متماثلان. لقد كانا جزأين من كل. لقد كانوا سبيريين.

ما أن قضيا على الدورية المكونة من خمسة أفراد، حتى لمحا سرباً آخر مكوناً من عشرين جندياً يقترب منهما من جانب المبنى.

قال ألتان: "حسناً، لا يمكننا قتلهم جميعاً".

لم تكن رين متأكدة من ذلك. استمرا في الركض على أي حال.

كشطت قدميها على الأرضية المرصوفة بالحصى. أمسك ألتان بذراعها أثناء الركض، وسحبها إلى الأمام.

صارت الحجارة المرصوفة بالحصى رملاً، ثم ألواحاً خشبية. وصلا إلى الميناء. كانا بجانب البحر.

كانا بحاجة للوصول إلى الماء، إلى البحر. لزم عليهما السباحة عبر المضيق الضيق. كانت سبير قريبة جداً...

يجب أن تذهبي إلى الجزيرة. يجب أن تذهبي إلى المعبد.

وصلا إلى نهاية الرصيف، وتوقفا. أضواء الليل بضوء المشاعل.

بدا الأمر كما لو أن جيش الاتحاد بأكمله قد تجمع بالقرب من الأرصفة: جنود موغينين خلف الرصيف، وسفن موغينية في الماء. هناك المئات منهم. كانوا مئات ضد اثنين. لم تكن الاحتمالات سيئة فحسب، بل كانت لا يمكن التغلب عليها.

شعرت رين بإحساس اليأس الساحق. لم تستطع التنفس تحت ثقله. وكان هذا حيث قضى الأمر. كان هذا هو الدفاع الأخير لسبير. لم يترك ألتان ذراعها. كان الدم يقطر من عينيه، ويسقط من فمه. "انظري" وأشار. "هل ترين هذا النجم؟ هذا هو نجم العنقاء". رفعت رأسها.

قال: "اتخذه دليلاً لك. تقع سبير جنوب شرق من هنا. ستكون سباحة طويلة".

"عمّ تتحدث؟ سوف نسبح معاً. سوف ترشدني". أغلقت يدها حول أصابعها. أمسك بها بقوة للحظة ثم تركها. قال: "لا. سأكمل واجبي".

لوى الذعر أحشاءها وصرخت: "ألتان، لا".

لم تستطع إيقاف سيل الدموع الساخنة، لكن ألتان لم يكن ينظر إليها. كان يحدق في الجيش المتجمع.

قال: "لم تنقذ تيرزا شعبنا. لم أستطع إنقاذ ناسنا. ولكن هذا أقرب ما يكون إليه الأمر". "ألتان من فضلك".

قال ألتان: "سيكون الأمر أصعب بالنسبة لك. عليك أن تتعايشي مع العواقب. لكنك شجاعة... أنت أشجع شخص التقيت به في أي وقت مضى".

توسلت قائلة: "لا تتركني".

انحنى إلى الأمام وأمسك وجهها بكلتا يديه.

فكرت للحظة غريبة أنه سوف يقبلها. لم يفعل. سند جبهته على جبهتها لفترة طويلة.

أغلقت عينيها. سكرت بشعور تلامس جلدها ضد جلده. لقد حفرتها في ذاكرتها.

قال ألتان: "أنت أقوى مني بكثير". ثم تركها تذهب.

هزت رأسها بشكل محموم: "لا، أنا لست كذلك، إنه أنت، أنا بحاجة إليك أنت...".

"على شخص ما أن يدمر منشأة الأبحاث تلك يا رين".

ابتعد عنها رافعاً سلاحه إلى الأمام، ومشى نحو الأسطول.

توسلت رين: "لا، لا!".

انطلق ألتان راکضاً.

اندلع وابل من السهام من قوة الاتحاد. في نفس اللحظة أضاء ألتان مثل الشعلة.

دعا العنقاء، وجاءت العنقاء لتحتضنه، وتعانقه، وتحبه، وتعيده إلى القطيع.

بات ألتان صورة ظليلة من الضوء، ظل رجل. ظنت أنها رآته ينظر إليها. ظنت أنها رآته يتسم.

ظنت أنها سمعت زقزقة طائر.

رأت رين في النيران صورة مايرنين تيرزا. كانت تبكي.

إن النار لا تعطي، النار تأخذ، وتأخذ، وتأخذ.

صرخت رين صرخة صامتة. ضاع صوتها في النار. اندلع عمود كبير من اللهب من موقع قربان ألتان.

انتشرت موجة من الحرارة في كل اتجاه، واندفعت فوق جنود الاتحاد وكأنهم قش. ضربت رين مثل لكمة في أمعائها، فارتدت للخلف وسقطت في الماء الأسود الداكن.

الفصل الخامس والعشرون

سبحت لساعات بدت كأيام، بدت كالأبدية. تذكر فقط البداية، الصدمة الأولية عندما سقط جسدها في الماء، وكيف ظنت أنها ماتت لعدم تجاوب جسدها، ولو خز جلدها حيث ضرب الماء كما لو كانت قد سلخت وهي حية. عندما رفعت رأسها كان بإمكانها رؤية قاعدة الأبحاث تحترق. لقد كان حرقاً جميلاً، قرمزياً وذهيباً يلحق في محلاق إلى السماء المظلمة بهدوء.

في البداية سبحت رين بالطريقة التي تدربت عليها في الأكاديمية، ضربات صغيرة حتى لا تخرج ذراعها من الماء. سيطلق رماة الاتحاد النار عليها ويردونها ميتة في الماء إذا رأوها، هذا إذا بقي أي منهم على قيد الحياة... ثم حل التعب، فقامت بتحريك أطرافها لتبقى واقفة على قدميها، وتواصل الانجراف، دون أي اعتبار للتقنية. أصبحت ضرباتها ميكانيكية وآلية وعديمة النمط.

حتى الماء أصبح دافئاً من حرارة حريق ألتان. شعرت وكأنه حمام، مثل سرير ناعم. لقد انجرفت، واعتقدت أنه قد يكون من الجيد أن تغرق. سيكون قاع المحيط هادئاً. لا شيء سيلحق بها الضرر هناك. لن يكون هناك عنقاء، ولا حرب، ولا شيء على الإطلاق، فقط الصمت... في تلك الأعماق الدافئة المظلمة لن تشعر بأي خسارة على الإطلاق...

لكن مشهد ألتان وهو يمشي نحو مماته حُفر في ذاكرتها؛ كان يحترق في مقدمة أفكارها، وكان أشد قسوة وألماً من تسرب الماء المالح إلى جراحها المفتوحة. أمرها من القبر، وهو يهمس بالأوامر حتى الآن... لم تكن تعرف ما إذا كانت تهلوس بصوته فحسب، أم أنه كان معها حقاً، يرشدها.

واصلي السباحة، اتبعي الشارات، لا تتوقفي، لا تستسلمي، واصلي
المتحرك...

ركزت عينيها على نجم العنقاء. الجنوب الشرقي. يجب عليك السباحة
إلى الجنوب الشرقي.

صارت النجوم مشاعل، وصارت المشاعل نارًا، وظنت أنها رأت
إلهتها. قالت العنقاء وهي تتمايل أمامها: "أشعر بك. أشعر بتضحياتك،
والمك، أريده، أحضريه إلي... أنت قريبة، قريبة جدًا".

مدت رين يدها نحو الإلهة، ولكن بعد ذلك اهتز شيء ما في ذهنها،
شيء بدائي ومدعور.

صرخت المرأة: ابتعدي. ابقِي بعيدًا عن هنا.

لا، فكرت رين. لا يمكنك أن تبقيني بعيدة. أنا قادمة.

طففت بلا اتجاه في المياه السوداء؛ ناشرة ذراعيها وساقها لتظل واقفة
على قدميها. ترددت داخل وخارج الواقع. حلقت روحها. فقدت كل
إحساس بالاتجاه. لم يكن لديها وجهة. ذهبت أينما تم سحبها من قبل ما بدا
وكانها قوة مغناطيسية، كأنها كيان خارج عن إرادتها.

رأت رؤى.

رأت غيمًا عاصفًا على شكل رجل يتجمع فوق الجبال، مع أربعة
أعاصير تتفرع مثل الأطراف، وعندما حدثت في المصدر، أطلقت عليها
نقطتان ألمعيتان من اللون الأزرق السماوي، كانتا شديدتي السطوع والخبث
بحيث لا يمكن اعتبارهما طبيعيتين. لا يمكن أن تكونا إلا لإله.

رأت سدًا عظيمًا به أربعة وديان، وهو أكبر بناء رآته على الإطلاق.
ورأت المياه تتدفق في كل اتجاه، وتغمر السهول. رأت تشاغان وكارا يقفان
في مكان مرتفع، يراقبان شظايا مجرى السد المكسور وهو يتدفق إلى مصب
النهر المتحرك.

اصطدمت بهما متسائلة، فرفع تشاغان رأسه إلى الأعلى.

"ألتان؟" سأل تشاغان بأمل.

نظرت كارا إلى أخيها: "ماذا؟".

تجاهل تشاغان أخته، وراح يحدق حوله كما لو أنه يستطيع رؤية رين. لكن عينيه الشاحبتين اخترقتها مباشرة. كان يبحث عن شيء لم يعد موجودًا. "ألتان، هل أنت هناك؟".

حاولت أن تقول شيئًا، ولكن لم يخرج منها صوت. لم يكن لديها فم. لم يكن لديها جسد. تضاءلت كضوء شمعة مذعورة، ثم سحبها الخواء مرة أخرى، بحيث لم يعد بإمكانها العودة إذا حاولت.

طارت عبر الحاضر إلى الماضي.

فرأت هيكلًا عظيمًا، هيكلًا مبنياً من الحجر والدم.

رأت امرأة مألوفة، طويلة ورائعة، ذات بشرة سمراء طويلة الأطراف. وكانت ترتدي تاجًا من الريش القرمزي والخرز ذي اللون الرمادي. كانت تبكي.

قالت المرأة: "لن أفعل. لن أضحي بالعالم من أجل هذه الجزيرة".

صرخت طائر العنقاء بغضب شديد لدرجة أن رين ارتعدت تحت غضبها العاري.

هسهست الإلهة: "لن أسمح بتحدي أوامري. سأضرب بقسوة أولئك الذين نكثوا وعودهم. ولقد نكثت أعظم عهد على الإطلاق. أحكم عليك باللعنة. لن تعرفي السلام أبدًا".

صرخت المرأة وانهارت على ركبتيها وتمسكت بشيء بداخلها، كما لو كانت تحاول انتزاع قلبها. توهجت من الداخل مثل الجمرة المشتعلة. تدفق الضوء من خلال عينيها، وفمها، حتى ظهرت شقوق في جلدتها وتحطمت مثل الصخور.

كانت رين ستصرخ أيضًا لو كان لديها فم.

حولت العنقاء انتباهها إليها، في نفس اللحظة التي سحبها الخواء بعيدًا مرة أخرى.

اندفعت عبر الزمكان.

رأت كومة من الشعر الأبيض، ثم توقف كل شيء. كان حارس البوابة معلقًا في الفراغ، متجمدًا في حالة من الحركة المعلقة، مكان قريب من اللا مكان وفي الطريق إلى كل مكان.

بكت: "لماذا تخليت عنا؟ كان بإمكانك مساعدتنا. كان بإمكانك إنقاذنا".

فتح عينيه فوجدها.

لم تعرف كم من الوقت ظل يحدق بها. تمللت عيناه في الجزء الخلفي من روحها، وفتشت في كل كيائها. نظرت بدورها. حدقت فيه، وما رآته كاد أن يحطمها.

لم يكن جيانغ بشرًا. لقد كان شيئًا قديمًا، تليدًا، بالغ القوة. ومع ذلك، كان في نفس الوقت معلمها، ذلك الرجل الضعيف والسرمدي الذي عرفته بصفته البشرية.

مد يده إليها وكادت أن تلمسه، لكن أصابعها انزلقت من خلال أصابعه ولم تلمس شيئًا، وظنت بخوف منفر أنها تنجرف بعيدًا مرة أخرى. لكنه نطق بكلمة، وبقيت معلقة.

ثم تلامست أصابعهما، وعادت إلى جسدها مرة أخرى، واستطاعت أن تشعر بيديه تحتضن خديها، وضغطت جبهته على جبتها. شعرت بذلك بشدة عندما أمسك بكتفها وهزها بعنف.

قال: "استيقظي. سوف تغرقين".

سحبت نفسها من الماء على الرمال الساخنة.

أخذت نفسًا، فاحترق حلقها كما لو أنها شربت جالونًا من صلصة الفلفل الحار. كانت تئن وتبتلع، وشعرت وكأن حفنة من الصخور كانت تحاول شق طريقها إلى المريء. تكوّرت على نفسها، وتدحرجت، وسحبت نفسها إلى قدميها، وحاولت التقدم.

انسحق شيء تحت قدمها بصوت مسموع. ترنحت إلى الأمام وتعثرت على الأرض. نظرت حولها في حالة ذهول. كان كاحلها مثبتًا داخل شيء ما. هزت قدمها ورفعتها.

قامت بسحب جمجمة من الرمال.

دخلت رجلها داخل فك رجل ميت.

صرخت وسقطت إلى الورااء. كانت رؤيتها تنبض باللون الأسود. أغلقت عينها رافضة كل المدخلات الحسية. سبحت ومضات مشرقة من الضوء أمام عينيها. خربشت أصابعها من خلال الرمال. كانت مليئة بالأشياء الصغيرة الصلبة. فأخرجتها ورفعتها أمام عينيها، وهي تطرف حتى عاد بصرها. لم يكن حصى.

بل قطع صغيرة من اللون الأبيض عالقة في الرمال في كل مكان نظرت إليه.

عظام. عظام في كل مكان.

كانت راحة في مقبرة ضخمة.

ارتجفت بشدة حتى اهتزت الرمال تحتها. جلست على ركبتيها وتقيأت. انكلمت أحشاؤها لدرجة أنها شعرت مع كل تنهيدة جافة كما لو طعنت بسكين.

اخرجني من مرمى الهدف. هل كان صوت ألتان يتردد في رأسها أم في أفكارها؟ جاء الصوت قاسيًا وأمرا. أطاعت. أنت مرئية في الرمال البيضاء. احتمي بالأشجار.

جرت نفسها عبر الرمال، مرتفعة كلما تدرجت أصابعها على جمجمة. كانت ترتعش وتنشج بلا دموع، إذ جفت عينها لدرجة أنها فقدت القدرة على البكاء.

ذهبي إلى المعبد. ستجدين الطريق. إن كل الطرق تؤدي إلى المعبد.

طرق؟ أي طرق؟ مهما كانت الممرات التي كانت موجودة من قبل، فقد استعادتها الجزيرة منذ فترة طويلة. ركعت هناك، وهي تحرق بغباء في أوراق الشجر.

أنت لا تبخشين بجدية كافية.

زحفت صعودًا وهبوطًا بجانب صف الأشجار على يديها وركبتيها، في محاولة للعثور على أي إشارة إلى شيء قد يعد أثرًا. عثرت أصابعها على صخرة مسطحة بحجم رأسها، لا يمكن رؤيتها إلا تحت غطاء من العشب. ثم صخرة أخرى. وأخرى.

وقفت على قدميها فتعثرت على طول الطريق، ممسكة بالأشجار المحيطة طلبًا للدعم. كانت الصخور صلبة وخشنة، فجرحت قدميها، تاركة آثار أقدام ملطخة بالدماء أثناء سيرها.

ترنح رأسها. لقد قضت فترة طويلة دون طعام أو شراب لدرجة أنها بالكاد تتذكر أن لديها جسدًا الآن. رأت، أو تخيلت، حيوانات بشعة، حيوانات لا ينبغي أن تكون موجودة. طيورًا برأسين. قوارض ذوات ذيول كثيرة. عناكب بألف عين.

مضت متبعة المسار حتى شعرت كما لو أنها سارت على طول الجزيرة بأكملها. إن كل الطرق تؤدي إلى المعبد، كما أخبرها الأسلاف. ولكن عندما وصلت إلى المنطقة الخالية في المركز، لم تجد سوى حطام بين الرمال. رأت صخورًا متناثرة محفورة بخط لم تستطع قراءته، ومدخلًا حجريًا لا يؤدي إلى أي مكان.

لا بد أن الاتحاد قد هدم المعبد منذ عشرين عامًا. لا بد أن هذا كان أول شيء فعلوه، بعد أن ذبحوا السبيريين. كان على الاتحاد أن يدمر مكان عبادتهم. كان عليهم إزالة مصدر قوتهم، وتدميره وتحطيمه تمامًا حتى لا يتمكن أي شخص في سير من طلب المساعدة من العنقاء.

ركضت رين عبر الأنقاض بحثًا عن باب، وبعض بقايا المنطقة المقدسة، لكنها لم تجد شيئًا. لم يكن هناك شيء.

سقطت على الأرض، وكانت خدرة جدًا لدرجة أنها لا تستطيع التحرك. لا... ليس على هذا النحو. ليس بعد كل ما مرت به. كانت على وشك البكاء عندما شعرت بالرمل ينهار تحت يديها. انزلقت وهي تسقط في مكان ما.

ضحكت فجأة. ضحكت بشدة لدرجة أنها شهقت من الألم. سقطت على جانبها وأمسكت بطنها، وصرخت بارتياح.

كان المعبد تحت الأرض.

صنعت لنفسها شعلة من الخشب الجاف وحملتها أمامها وهي تنزل سلالم المعبد. استمرت في النزول إلى الأسفل لفترة طويلة. أصبح الهواء باردًا وجافًا. دارت حول الزاوية ولم تعد قادرة على رؤية ضوء الشمس. وجدت صعوبة في التنفس.

فكرت في تشولو كوريخ، وكان رأسها يترنح. كان عليها أن تتكئ على الحجر وتأخذ عدة أنفاس قبل أن يهدأ ذعرها. لم يكن هذا سجنًا في باطن الحجر. لم تكن تبتعد عن إلهتها. لا، لقد كانت تقترب أكثر.

كانت الغرفة الداخلية خالية تمامًا من الصوت. لم تتمكن من سماع أي شيء في المحيط، لا حفيف رياح ولا أصوات الحياة البرية في الأعلى. ولكن على الرغم من الصمت الكامن، كان المعبد عكس تشولو كوريخ. كان الصمت في الهيكل واضحًا ومعززا. ساعدها ذلك على التركيز. كانت

تستطيع أن ترى طريقها تقريبًا إلى الأعلى، كما لو أن الطريق إلى الآلهة كان دنيويًا مثل التراب الذي كانت تدوس عليه.

شكل الجدار دائرة، تمامًا مثل الباشيون، لكنها رأت قاعدة واحدة فقط. احتاج السبيريون إلى واحدة فقط.

كانت الغرفة بأكملها هيكلًا لطائر العنقاء. حفر شكلها في حجر الجدار البعيد، في نقش بارز يبلغ ثلاثة أضعاف حجمها. كان رأس الطائر مصورًا بالجانب ومحفورًا في الحجرة. صورت عينها ضخمة وبرية ومجنونة. أصابها الخوف عندما نظرت إلى تلك العين. بدت غاضبة. بدت حية.

تحركت يدا رين بشكل غريزي إلى حزامها، لكن لم يكن معها نبات الخشخاش. لقد أدركت أنها لا تحتاج إليه، بنفس الطريقة التي لم يكن ألتان بحاجة إليه أبدًا. إن وجودها داخل المعبد جعلها في منتصف الطريق إلى الآلهة بالفعل. لقد دخلت في غشية النشوة بمجرد التحديق في عيون العنقاء الغاضبة.

طارت روحها حتى توقفت.

عندما رأت المرأة، تحدثت هذه المرة أولًا.

قالت رين: "ليس أنت مرة أخرى. لا يمكنك إيقافني. أنت تعرفين أين أقف".

قال شبح مايرنين تيرزا: "أحذرك مرة أخرى. لا تمنحي نفسك للعنقاء". قالت رين: "اصمتي ودعيني أعبر". كانت تعاني من الجوع والعطش، ولم يعد لديها صبر للتحذيرات.

لمست تيرزا خدها، وكان تعبيرها يائسًا: "إن منح روحك لطائر العنقاء يعني دخول الجحيم. إنه يستهلكك. سوف تحترقين إلى الأبد". قالت رين بصوت أجش: "أنا بالفعل في الجحيم. أنا لا أهتم".

تلوى وجه تيرزا من الحزن: "أنت من دمي. أنت ابنة لي. لا تسلكي هذا الطريق".

قالت رين: "أنا لا أسير في طريقك. أنت لم تفعلني شيئاً. لقد كنت خائفة جداً من القيام بما يتعين عليك فعله. لقد خنت شعبنا. لقد تصرفت بدافع الجبن".

قال تيرزا: "ليس جبناً. لقد تصرفت انطلافاً من مبدأ أسمى".

صرخت رين: "لقد تصرفت انطلافاً من الأنانية! لو لم تتخلي عن سبير، فربما كان لا يزال شعبنا على قيد الحياة الآن!".

قال تيرزا: "لو لم أتخل عن سبير، لاحترق العالم بأجمعه. عندما كنت صغيرة، ظننت أنني سأفعل ذلك. جلست حيث تجلسين الآن. جئت إلى هذا المعبد وصليت لإلهتنا. جاءني العناء، لأنني كنت حاكمتها المختارة. لكنني أدركت ما كنت على وشك فعله، فأشعلت النار في نفسي. لقد أحرقتُ جسدي وقوتي وأمل سبير في الحرية. لقد سلمت بلدي للإمبراطور الأحمر. وحافظت على السلام".

بصقت رين: "كيف يكون الموت والعبودية سلاماً؟ لقد فقدت أصدقائي وبلدي. لقد فقدت كل ما يهمني. لا أريد السلام، أريد الانتقام".

"لن يجلب الانتقام لك سوى الألم".

سخرت رين: "ماذا تعرفين؟ هل تعتقدين أنك جلبت السلام؟ لقد تركت شعبك ليصبحوا عبيداً. لقد سمحت للإمبراطور الأحمر باستغلالهم وإساءة معاملتهم لألف عام. لقد وضعت سبير على المسار الذي جعل قروناً من المعاناة أمراً لا مفر منه. إذا لم تكوني بهذا القدر من الجبن، لما اضطرت إلى القيام بذلك. ولظل ألتان على قيد الحياة".

اشتعلت النيران في عيون مايرنين تيرزا باللون الأحمر، لكن رين تحركت أولاً. اندلع جدار من اللهب بينهما. ذابت روح تيرزا في النار.

ثم أصبحت أمام إلهتها.

كانت العنقاء من قرب أجمل بكثير، وأفطع بكثير. وبينما كانت تحدد إليها، فردت جناحيها الكبيرين خلف ظهرها ونشرتها. امتدا إلى أطراف الغرفة. أمالت العنقاء رأسها إلى الجانب وثبتها بعينيها الجمريتين. رأت رين صعود وسقوط حضارات بأكملها في تلك العيون. رأت مدناً مكتملة العمران، ثم تحترق وتنهار إلى رماد.

قالت إلهتها: "لقد انتظرتك لفترة طويلة".

قالت رين: "كنت سآتي عاجلاً. لكن تم تحذيري منك. معلمي...".

"كان معلمك جباناً على عكس قائدك".

قالت رين بصوت هامس: "أنت تعرفين ما فعله ألتان. أنت تملكينه إلى الأبد الآن".

قالت العنقاء: "لم يكن للصبي أبداً أن يفعل ما أنت قادرة على فعله. كان الصبي محطماً جسداً وروحاً. كان جباناً".

"لكنه دعاك... وأجبت. لقد أعطيته ما يريد".

لقد فاز ألتان. لقد حقق في الموت ما لم يستطع فعله في الحياة. لأن ألتان، كما شكك رين، سئم من الحياة. لم يتمكن من شن حرب الانتقام طويلة الأمد التي طالبت بها العنقاء، لذلك سعى إلى الموت شهيداً ونال الشهادة.

من الصعب الاستمرار في العيش.

استفسرت العنقاء: "وماذا تريد مني؟".

"أريد القضاء على الاتحاد".

"كيف تنوين تحقيق ذلك؟".

حدقت في الإلهة. كانت العنقاء تلعب بها، مما أجبرها على توضيح طلبها. إجبارها على تحديد الدنس الذي أرادت ارتكابه بالضبط.

طردت رين البقايا الأخيرة مما كان إنسانياً من روحها وأفسحت المجال لكرهيتها. كانت الكراهية سهلة للغاية. لقد ملأت فراغاً بداخلها. سمحت لها أن تشعر بشيء مرة أخرى. شعرت بالارتياح.

قالت رين: "النصر الكامل. وهذا ما تريدينه، أليس كذلك؟".

"ماذا أريد؟". بدت العنقاء متسلية: "إن الآلهة لا تريد أي شيء. إن الآلهة موجودة فقط. لا يمكننا أن نغير طبيعتنا؛ نحن جوهر نقي، عنصر نقي. أنتم البشر تتسبون في كل شيء بأنفسكم، ثم تلومونا بعد ذلك. كانت كل كارثة من صنع الإنسان. نحن لا نجبركم على فعل أي شيء. لقد ساعدناكم فقط منذ الأبد".

قالت رين باقتناع: "هذا هو قدري. أنا آخر سبيرة. لا بد لي من القيام بذلك. إنه المسطور".

قالت العنقاء: "لم يُسطر شيء. أنتم البشر تعتقدون دائماً أنكم مُقدرون لأشياء، أو للمأساة، أو للعظمة. إن القدر هو الأسطورة. إن القدر هو الأسطورة الوحيدة. لا تختار الآلهة شيئاً. أنت اخترت. لقد اخترت إجراء الامتحان. لقد اخترت أن تأتي إلى سينغارد. لقد اخترت التعهد بالمعتقدات التقليدية، واخترت دراسة مسارات الآلهة، واخترت اتباع مطالب قائدك بدلاً من تحذيرات معلمك. في كل منعطف حرج، كان لديك خيار؛ ومُنحت وسيلة للخروج. ومع ذلك فقد اخترت بدقة الطرق التي قادتك إلى هنا. أنت في هذا المعبد، راحة أمامي، فقط لأنك أردت ذلك. وأنت تعلمين أنه إذا أعطيت الأمر، فسوف أستحضر شيئاً رهيباً. سوف أتسبب في كارثة لتدمير جزيرة موغين بالكامل، تماماً كما تم تدمير سبير. باختيارك، سيموت الكثيرون".

قالت رين: "سيعيش كثيرون آخرون"، وكانت شبه متأكدة من صحة ذلك. وحتى لو لم يكن الأمر كذلك، فقد كانت على استعداد لخوض هذا الرهان. كانت تعلم أنها ستتحمّل المسؤولية الكاملة عن جرائم القتل التي كانت على وشك ارتكابها، وستحمّل ثقلها طوال حياتها.

ولكن الأمر كان يستحق كل هذا العناء.

ومن أجل انتقامها، كان الأمر يستحق. كان هذا عقابًا إلهيًا لما أحدثه الاتحاد بشعبها. وهذه هي عدالتها.

همست قائلة: "إنهم ليسوا بشرًا. إنهم حيوانات. أريدك أن تحرقهم حتى آخر واحد منهم".

استفسرت العنقاء: "وماذا ستعطيني في المقابل؟ إن ثمن تغيير نسيج العالم باهظ الثمن".

ماذا تريد الإلهة، وخاصة العنقاء؟ ماذا أراد أي إله في أي وقت مضى؟ وعدت: "أستطيع أن أخلص في عبادتك. يمكنني أن أعطيك تدفُّقًا لا ينتهي من الدم".

أملت العنقاء رأسها. كانت رغبتها ملموسة، بقدر كراهيتها. لم تستطع العنقاء أن تمنع نفسها من تحقيق ما تتوق إليه؛ لقد كانت معامل تدمير، وكانت بحاجة إلى صورة رمزية. يمكن لرين أن تعطيها واحدة.

لا تفعلني، بكى شبح مايرنين تيرزا.

"افعلها" همست رين.

قالت العنقاء: "لتصبح إرادتك إرادتي".

للحظة، اندفع هواء رائع إلى الغرفة، هواء عذب، ملأ رثتها.

ثم احترقت. كان الألم فورًا ومكثفًا. حدث الأمر بسرعة خاطفة. كان الأمر كما لو أن جدارًا من اللهب قد اندلع في كل جزء منها في وقت واحد، وأجبرها على الركوع على ركبتيها ثم على الأرض عندما التوت ركبتيها.

كانت تتلوى وتنثني عند قاعدة النحت، وتخدش الأرض، في محاولة للعثور على بعض الدعم ضد الألم. ومع ذلك، كان الأمر لا هوادة فيه، حيث استهلكها في موجات متزايدة الكثافة. حاولت الصراخ، لكنها لم تستطع دفع الهواء إلى حلقها المتشنج.

بدا أن هذا سيستمر إلى ما لا نهاية. بكت رين وتذمرت، وهي تتوسل بصمت إلى الشخصية فاقدة العاطفة التي تلوح في الأفق، حتى الموت سيكون أفضل من هذا؛ لقد أرادت فقط أن يتوقف. لكن الموت لم يكن قادمًا. لم تكن تموت، ولم تتأذ، حتى؛ لم تتمكن من رؤية أي تغيير في جسدها على الرغم من أنها شعرت كما لو كانت النار تلتهمها، لا، لقد كانت سليمة، ولكن شيء كان يحترق بداخلها. ثمة شيء بدأ في الاختفاء.

شعرت رين بنفسها تهتز بقوة أكبر من قوتها بشكل غير متناه؛ سقط رأسها إلى الخلف، وذراعاها ممدودتان إلى الجانبين. لقد أصبحت قناة. بابًا مفتوحًا بدون حارس. لم تأت القوة منها، بل من المصدر الرهيب على الجانب الآخر؛ لقد كانت مجرد البوابة التي سمحت لها بالدخول إلى هذا العالم. استحالت عمودًا من اللهب. ملأت النار المعبد، وتدفقت من الأبواب إلى الليل حيث كان أطفال الاتحاد ينامون في أسرتهم على بعد أميال عديدة.

اشتعل العالم كله.

إنها لم تغير نسيج الكون فحسب، ولم تقم فقط بإعادة كتابة السيناريو المقدر. لقد مزقته أربًا، وأحدثت ثغرة كبيرة في قماش الواقع، وأشعلت فيه النار بغضب مفترس من إلهة لا يمكن السيطرة عليها.

ذات يوم، احتوى هذا النسيج على قصص ملايين الأرواح - حياة كل رجل وامرأة وطفل على جزيرة لونيغ بو - مدنيون كانوا يأوون إلى فراشهم بيسر، مدركين أن ما فعله جنودهم عبر البحر الضيق كان حلمًا بعيدًا، تحقيقًا لوعد إمبراطورهم بمصير عظيم نذروا أنفسهم له منذ ولادتهم.

وفي لحظة، سجل السيناريو قصصهم حتى النهاية.

في لحظة ما كان هؤلاء الناس موجودين.

ثم... لم يكونوا.

لأن ما كُتب لم يُكتب. لقد أخبرتها العنقاء بذلك، وأظهرت لها ذلك. والآن تلاشى المستقبل غير المحقق للملايين من الوجود، مثل سماء مليئة بالنجوم أظلمت فجأة.

لم تستطع تحمل الذنب الفظيع الناتج عن ذلك، لذا أغلقت عقلها عن الحقيقة. أحرقت الجزء الذي سيسعر بالندم بداخلها على تلك الوفيات، لأنها إذا شعرت بها، إذا شعرت بكل وفاة منها، لمزقها ذلك. كانت الحيوانات المتلاشية كثيرة جدًا لدرجة أنها توقفت عن الاعتراف بحقيقة ما حدث. لم تكن تلك حيوات.

فكرت في الصوت المثير للشفقة الذي يصدره فتيل الشمعة عندما تلعق أصابعها وتضغط عليه. وفكرت في أعواد البخور التي تتلاشى عندما تحترق حتى النهاية. وفكرت في الذباب الذي سحقته تحت إصبعها. لم تكن تلك حيوات.

كان موت أحد الجنود مأساة، لأنها استطاعت أن تتخيل الألم الذي شعر به في النهاية: الآمال التي تمنها، وأدق التفاصيل مثل طريقة ارتدائه زيه العسكري، وما إذا كان لديه عائلة، وما إذا كان لديه أطفال صغار أخبرهم أنه سيراهم على الفور بعد عودته من الحرب. كانت حياته عبارة عن عالم كامل تم بناؤه حوله، وتلاشي مأساة.

لكنها لا تستطيع مضاعفة ذلك بالآلاف. لم تقدر على حساب هذا. فلا يمكنها تصور مقياس الدمار. لذلك لم تكلف نفسها عناء المحاولة. توقف الجزء الذي كان قادرًا على التفكير بداخلها عن العمل. لم تكن تلك حيوات. لقد كانوا أرقامًا.

لقد كانوا عملية طرح ضرورية.

وبعد ساعات، أخذ الألم في الخفوت. تنفست رين في شهقات كبيرة مبحوحة. لم يكن مذاق الهواء بهذه الحلاوة من قبل. لقد حررت نفسها من وضعية الجنين التي انسحبت إليها وسحبت نفسها ببطء، ممسكة بالنقش للحصول على الدعم.

حاولت الوقوف. ارتجفت ساقاها. اندلعت النيران أينما لمست يديها الحجر. كانت تشعل الشرر في كل مرة تتحرك فيها. مهما كانت الهدية التي قدمتها لها العنقاء، لم تستطع السيطرة عليها، ولم تستطع احتواءها أو استخدامها في أجزاء منفصلة. تدفق طوفان من النار الإلهية مباشرة من السماء، وبالكاد كانت تعمل كقناة. بالكاد استطاعت أن تمنع نفسها من الذوبان في النيران.

اندلعت النيران في كل مكان: تدفقت من عينيها، من أنفها وفمها. استهلك إحساس حارق حلقتها ففتحت فمها لتصرخ. انفجرت النار من فمها، مرارًا وتكرارًا، ككرة مشتعلة في الهواء أمامها.

بطريقة ما سحبت نفسها خارج المعبد. ثم انهارت على الرمال.

مكتبة

t.me/soramnqraa

الفصل السادس والعشرون

عندما استيقظت رين كانت داخل غرفة -أخرى- غير مألوفة، أصابها الذعر الشديد لدرجة أنها لم تستطع التنفس. ليس مجددًا. لا، لقد ألقى القبض عليها مرة أخرى، وعادت إلى براثن موغين، سيقطعونها إربًا ويذبحونها مثل الأرنب...

ولكن عندما أُلقت ذراعيها إلى الخارج، لم توقفها أي قيود. وعندما حاولت الجلوس، لم يمنعها شيء، ولم تكن مقيدة بأي سلاسل. كان الثقل الذي شعرت به على صدرها عبارة عن لحاف رقيق، وليس حزامًا. كانت مستلقية على سرير. غير مقيدة بطاولة العمليات.

غير مقيدة إلى الأرض.

لقد كان مجرد سرير.

تقلبت وضمت ركبتيها إلى صدرها، وتأرجحت ذهابًا وإيابًا حتى تباطأ تنفسها وهدأت بما يكفي لتقييم محيطها.

كانت الغرفة صغيرة ومظلمة وبلانوافذ وذات أرضيات وسقف وجدران الخشبية. تحركت الأرض تحتها، ومالت للخلف وللأمام بلطف، مثلما تهز الأم طفلها الرضيع. اعتقدت في البداية أنها تم تخديرها مرة أخرى، فما تفسير الطريقة التي تتحرك بها الغرفة بشكل إيقاعي حتى عندما تكون مستلقية في سكون؟

استغرق الأمر بعض الوقت لتدرك أنها قد تكون في البحر.

قامت بشي أطرافها بحذر شديد، فضربتها موجة جديدة من الألم. حاولت مرة أخرى، وكان الألم أقل هذه المرة. ومن المثير للدهشة أن أيًا من أطرافها لم تنكسر. لقد كانت كاملة. لقد كانت صحيحة، وسليمة.

تدحرجت على جانبها ووضعت قدميها العاريتين بحذر شديد على الأرض الباردة. أخذت نفسًا عميقًا وحاولت الوقوف، لكن ساقها تضععتا تحتها فانهارت على الفور على السرير الصغير. لم يسبق لها أن خرجت إلى البحر المفتوح من قبل. شعرت بالغثيان فجأة، وعلى الرغم من أن معدتها كانت فارغة، إلا أنها ظلت تقاوم إحساس التقيؤ على جانب السرير لعدة دقائق قبل أن تتمكن أخيرًا من السيطرة على نفسها.

لقد اختفت ملابسها الملطخة والممزقة. ألبسها أحدهم رداء أسود نظيفًا. اعتقدت أن القماش يبدو مألوفًا بشكل غريب، حتى فحصته وأدركت أنها ارتدت ثيابًا كهذه من قبل. لقد كانت أردية السيك.

ولأول مرة، خطر لها احتمال أنها لم تكن على أرض معادية.

تدفق أمل وراء أمل، هل تجرؤ على التمني! انزلت من السرير ووجدت القوة للوقوف. اقتربت من الباب. ارتجف ذراعها عندما أمسكت بالمقبض. وأدارته بيسر.

صعدت أول درج رآته فأخذها إلى سطح خشبي، وعندما رأت السماء المفتوحة فوقها، أرجوانية في ضوء المساء، امتلكتها رغبة في البكاء. "لقد استيقظت!"

أدارت رأسها في حالة ذهول. كانت تعرف هذا الصوت.

لوح لها رامسا من الطرف الآخر من سطح السفينة. كان يحمل ممسحة في يده، ودلوا في اليد الأخرى. ابتسم لها ابتسامة عريضة، وأسقط الممسحة، وبدأ بالركض نحوها.

لم تتوقع رين رؤيته لدرجة أن ظلت ساكنة للحظة طويلة، وحدقت به في حيرة. ثم سارت نحوه بتردد، مادة يدها. لقد مر وقت طويل منذ أن رأت أيًا

من أفراد السيك، لدرجة أنها كانت شبه مقتنعة بأن رامسا مجرد وهم، أحد الحيل الرهيبة التي استحضرها شيرو لتعذيبها.

لكنها سترحب بالسراب على أي حال، لو استطاعت على الأقل التمسك بشيء ما.

لكنه كان حقيقياً، فما إن وصل إليها حتى أسقط رامسا يده جانباً ولف ذراعيه التحيلتين حولها في عناق حار. وبينما دفنت وجهها على كتفه الرقيق، بدا كل جزء منه حقيقياً للغاية: هيكله العظمي، ودفء بشرته، والندوب حول رقعة عينه. لقد كان صلباً. لقد كان موجوداً.

لم تكن تحلم.

انفصل عنها رامسا ونظر إلى عينيها بغضب. قال: "اللعة. اللعة".

"ماذا؟"

قال: "عينك".

"ماذا بشأنهما؟"

"إنهما يشبهان عيني ألتان".

عند سماع هذا الاسم انفجرت في البكاء بحرقة.

"أوه. مهلاً الآن..."، قال رامسا وهو يربت على رأسها بشكل محرج: "إن كل شيء على ما يرام. أنت في أمان".

"كيف أمكنك... أين؟". اختنقت بأسئلة غير متماسكة بين تنهداتها.

قال رامسا: "حسناً، نحن على بعد أميال من الساحل الجنوبي. لقد أبحر بنا أراتشا. نعتقد أنه من الأفضل أن نبقي بعيداً عن الشاطئ لفترة من الوقت. باتت الأمور فوضوية في البر الرئيسي".

"نحن؟". كررت رين بفارغ الصبر. هل ذلك ممكن؟

أوما رامسا برأسه وابتسم ابتسامة عريضة: "نحن جميعًا هنا. الجميع في الطابق السفلي. حسنًا، باستثناء التوأم، لكنهما سينضمامان إلينا خلال أيام قليلة".

"كيف؟" لم يكن أعضاء السيك على علم بما حدث في تشولو كورينج. لم يكن بإمكانهم معرفة ما حدث في منشأة الأبحاث. كيف عرفوا أن يأتوا إلى سبير؟

أوضح رامسا: "لقد انتظرنا عند نقطة الالتقاء كما أمر ألتان. عندما لم تحضرا، علمنا أن شيئًا ما قد حدث. تتبع أونيجين جنود الاتحاد طول الطريق إلى ذلك... المكان. لقد شاهدنا الأمر برمته، ثم أرسلنا أونيجين لمحاولة اكتشاف طريقة لإنقاذكما، ولكن بعد ذلك..." تردد رامسا ثم استطرد: "حسنًا. أنت تعرفين ما حدث".

قالت رين: "كان ذلك ألتان...". ثم شعرت بألم جديد من الحزن في اللحظة التي قالت فيها ذلك، وانهارت تعبيرات وجهها. قال رامسا بهدوء: "لقد شاهدنا. علمنا أنه هو".

"لقد أنقذني".

"نعم".

تردد رامسا: "لذلك فهو بالتأكيد...".

بدأت في النحيب.

قال رامسا بهدوء: "اللعنة. تشاغان... سيتعين على شخص ما أن يخبر تشاغان".

"أين هو؟".

"على مقربة. أرسلت لنا كارا رسالة مع غراب، لكنها لم تذكر الكثير سوى أنهما قادمان. وسنلتقي بهما قريبًا. ستعرف كيف تجدنا".

نظرت إليه: "كيف وجدتنى؟".

منحها رامسا ابتسامة رقيقة: "بعد الكثير من البحث بين الجثث. بحثنا تحت الأنقاض عن ناجين لمدة يومين. لم نجد شيئًا. ثم خطرت لصديقك فكرة الإبحار إلى الجزيرة، وهناك عثرنا عليك. لقد كنت مستلقية على لوح من الزجاج يا رين والرمال من حولك، كنتِ راقدة على لوح من الكريستال الشفاف. لقد بدا الأمر مثل قصة... قصة خيالية".

فكرت، إنها ليست قصة خيالية. لقد احترقت بشدة لدرجة أن الرمال ذابت من حولها. لم تكن تلك قصة. لقد كان كابوسًا.

"كم مضى على خروجي؟"

"حوالي ثلاثة أيام. لقد وضعناك في مقصورة القبطان".

ثلاثة أيام؟ منذ متى وهي بلا طعام؟ حينها كادت ساقها أن تنهار تحتها، سارعت بالاتكاء على الدرايزين. شعرت أن رأسها خفيفًا جدًا. التفتت لتواجه البحر. كان رذاذ المحيط رائعا على وجهها. شردت لمدة دقيقة، وهي مستلقية في أشعة الشمس المتبقية، حتى تماكنت نفسها.

سألت بصوت خافت: "ماذا فعلت؟"

اختفت ابتسامة رامسا من على وجهه.

بدا مضطربًا، وهو يحاول اختيار الكلمات، ولكن صوتًا مألوفًا آخر تحدث من خلفها.

"كنا نأمل أن نخبرينا".

كان كيتاي. كيتاي المحبوب والرائع.

لم يصب كيتاي بأذى بشكل مثير للدهشة.

سطع بريق قوي في عينيه لم تره من قبل. بدا كما لو كان عمره خمس سنوات. كان يشبه والده. لقد بدا كالسيف المشحوذ المعالج بعناية.

همست قائلة: "أنت بخير".

قال كيتاي بابتسامة ساخرة: "لقد جعلتهم يصطحبونني معهم بعد أن غادرت مع ألتان. احتاج ذلك إلى بعض الإقناع".

قال رامسا: "من الجيد أنه فعل ذلك أيضًا. لقد كان البحث في الجزيرة فكرته".

قال كيتاي: "وكنت على حق. لم أكن سعيدًا جدًا لكوني على حق". هرع إلى الأمام وعانق رين بحرارة: "أنتِ لم تتخلي عني في جولين نيس، فلم أستطع التخلي عنك".

كل ما أرادت رين فعله هو أن تظل في هذا العناق إلى الأبد. أرادت أن تنسى كل شيء، أن تنسى الحرب، أن تنسى آلهتها. كان يكفيها أن تكون على هذا النحو فقط، وأن تعلم أن أصدقاءها ما زالوا على قيد الحياة وأن العالم بأكمله لم يكن مظلمًا على الإطلاق.

لكنها لم تستطع البقاء داخل هذا الوهم السعيد.

كانت رغبتها في المعرفة أقوى من رغبتها في النسيان. ماذا فعلت العنقاء؟ ما الذي فعلته بالتحديد في الهيكل؟
قالت: "أريد أن أعرف ماذا فعلتُ. الآن...".

بدا رامسا غير مرتاح، ثمه شيء لا يريد أخبارها به. اقترح وهو يلقي نظرة سريعة على كيتاي: "لماذا لا تعودين إلى الطابق السفلي؟ إن الجميع في قاعة الطعام. ربما من الأفضل أن نتحدث عن الأمر معًا".

شرعت رين في متابعته، لكن كيتاي أمسك بمعصمها وألقى نظرة قاتمة على رامسا. قال كيتاي: "في الواقع، أفضل التحدث معها على انفراد".

أطلق رامسا نظرة مرتبكة إلى رين، لكنه أومأ برأسه بالموافقة بتردد.

تراجع رامسا بعيدًا: "بالتأكيد. سنكون في الطابق السفلي عندما تكونين مستعدة".

ظل كيتاي صامتًا حتى ابتعد رامسا عن مرمى السمع. شاهدت رين تعبيره لكنها لم تستطع معرفة ما الذي يفكر فيه. ما خطبه؟ لماذا لم يبدُ أكثر سعادة لرؤيتها؟ اعتقدت أنها قد تصاب بالجنون من القلق إذا لم يقل شيئًا.

قال أخيرًا: "إذن الأمر صحيح. يمكنك فعلًا استدعاء الآلهة".

لم تفارق عيناه وجهها. تمنى لو كان لديها مرآة، حتى تتمكن من رؤية عينيها القرمزيتين.

"ما هذا؟ ما الذي لا تخبرني به؟".

همس كيتاي: "أليس لديك أي فكرة حقًا؟".

انكلمت وقد اعترها الخوف فجأة. كان لديها فكرة ما. كان لديها أكثر من ذلك. لكنها كانت بحاجة إلى تأكيد.

قالت: "لا أعرف ما الذي تتحدث عنه".

قال كيتاي: "تعالى معي". تبعته على طول سطح السفينة حتى وقفا على الجانب الآخر من السفينة.

ثم أشار إلى الأفق قائلاً: "هناك".

بعيدًا فوق الماء، ظهرت السحابة الأكثر شذوذًا التي رأتها رين في حياتها. كانت عمودًا ضخماً وكثيفاً من الرماد، ينتشر فوق الأرض مثل الفيضان. بدت مثل سحابة رعديّة، لكنها كانت تنطلق نحو الأعلى من كتلة أرضية مظلمة، غير متمركزة في السماء. وتصاعدت لفات كبيرة من الدخان الرمادي والأسود، مثل فطر بطيء النمو. كان مضاءً من الخلف بأشعة الشمس الحمراء الغاربة، وبدا وكأنه ينزف أنهارًا لامعة من الدم في المحيط. بدا وكأنه شيء حي، مثل عملاق دخان انتقامي نشأ من أعماق المحيط. لقد كان جميلًا على نحو ما، تمامًا كما كانت الإمبراطورة جميلة: جميلة وشنيعة في الوقت ذاته. لم تستطع رين أن تشيح ببصرها.

"ما هذا؟ ماذا حدث؟".

قال كيتاي: "لم أشهد الحدث. لقد شعرت به فقط. حتى ونحن على بعد أميال من الشاطئ، شعرت بذلك. ضربت زلزلة عظيمة تحت قدمي. كانت هزة مفاجئة، وبعد ذلك سكن كل شيء. وعندما خرجنا، كانت السماء سوداء اللون. حجب الرماد الشمس لعدة أيام. هذا هو أول غروب شمس نشهده منذ وجدناك".

تقلصت أحشاء رين. أتلك الكتلة الأرضية الصغيرة المظلمة، التي تلوح في الأفق البعيد، هي موغين؟

سألت بصوت هامس: "ما تلك الغيمة؟".

سأل كيتاي: "تدفقات الحمم البركانية. غيوم الرماد. هل تتذكرين النار القديمة؟ الانفجارات الجبلية التي درسناها في صف ييم؟".

اومات برأسها.

قال كيتاي بصوت مسطح بشكل غريب: "هذا ما حدث. استقرت الكتلة الأرضية تحت الجزيرة لآلاف السنين، ثم ثارت دون سابق إنذار. لقد أمضيت أيامًا محاولًا اكتشاف كيف حدث ذلك يا رين. أحاول تخيل كيف كان شعور الناس على الجزيرة. أراهن أن معظم السكان قد احترقوا في منازلهم. لم يكن من الممكن أن يستمر الناجون لفترة أطول. حوصرت الجزيرة بأكملها في عاصفة نارية من الأبخرة السامة والحطام المنصهر. لم نتمكن من الاقتراب إذا حاولنا سوف نختنق. سوف تحترق السفينة من الحرارة على بعد ميل منها".

تنفست رين: "إذن انتهت موغين؟ كلهم ماتوا؟".

قال كيتاي: "إذا لم يكونوا كذلك، فسيموتون قريبًا. لقد تدبرت الوضع مرات عديدة. استجمعت عدة أمور مما درسناها. من الممكن أن ينبعث من جبل النار سيل مندفع من الرماد الساخن والغاز البركاني قد يبتلع بلادهم بأكملها. إذا لم يحترقوا حتى الموت، فسوف يختنقون. إذا لم يختنقوا حتى الموت، فسيدفنون تحت الأنقاض. وإذا لم يقتلهم كل ذلك، فسوف

يتضورون جوعًا حتى الموت، لأنه بالتأكيد لن ينمو شيء على تلك الجزيرة الآن، لأن الرماد سيقضي على الزراعة في الجزيرة. وعندما تجف الحمم البركانية، ستستحيل الجزيرة مقبرة صلبة".

حدّقت رين في عمود الرماد، وشاهدت الدخان وهو يتطاير شيئًا فشيئًا، مثل سعير سرمدي.

لقد أصبح اتحاد موغين، بطريقة شاذة، مثل تشولو كوريخ. تحولت الجزيرة عبر المضيق الضيق إلى نسختها من الجبل الحجري. بات مواطنو الاتحاد عبارة عن سجناء موقوفين في حالة من النشاط المعلق، ولن يستيقظوا من جديد أبدًا.

هل دمرت تلك الجزيرة حقًا؟ شعرت بتضخم الارتباك المدعور. مستحيل. لا يمكن أن يكون هذا النوع من الكوارث الطبيعية من فعلها. لقد كانت هذه مصادفة غريبة. مجرد حادث.

هل فعلت هذا حقًا؟

لكنها شعرت بذلك، على وجه التحديد لحظة الانفجار. لقد ضغطت الزناد. لقد تسببت في حدوث ذلك بإرداتها. أحست باختفاء كل روح من تلك الأرواح من الوجود. شعرت ببهجة العنقاء، واختبرت بشكل غير مباشر إراقة الدماء المحمومة.

لقد دمرت بلدًا بأكمله بقوة غضبها. لقد فعلت بموغين ما فعله الاتحاد بسبير.

قال كيتاي أخيرًا: "إن الجزيرة الميتة قريبة بشكل خطير من سحابة الرماد تلك. كونك على قيد الحياة هو لمعجزة".

قالت: "لا، ليست معجزة. إنها إرادة الآلهة".

بدا كيتاي كمن يعاني لإيجاد الكلمات. نظرت له رين في حيرة، لماذا لم يشعر كيتاي بالارتياح لرؤيتها؟ لماذا بدا وكأن شيئًا فظيعة قد حدث؟ لقد نجت! لقد كانت بخير! لقد خرجت من المعبد!

قال أخيرًا: "أريد أن أعرف ماذا فعلتِ. هل حدث هذا بناء على إرادتك؟".

ارتجفت دون أن تعرف السبب، ثم أومأت برأسها. ما الفائدة من الكذب على كيتاي الآن؟ ما الفائدة من الكذب على أي شخص؟ لقد باتوا يعرفون جميعًا ما هي قادرة عليه. وأدركت أنها تريد أن يعرفوا ذلك.

"هل حدث هذا بناء على إرادتك؟".

همست: "لقد أخبرتك. ذهبت إلى إلهتي. لقد قلت لها ما أريد".
بدا مدعورًا.

"إذن أنت تقولين -إلهتك- هي التي جعلتك تفعلين هذا؟".
قالت: "إن إلهتي لم تجعلني أفعل أي شيء. لا يمكن للآلهة أن تحدد خياراتنا نيابةً عنا. يمكنهم فقط تقديم قوتهم، ويمكننا استخدامها. وقد فعلتُ، وهذا ما اخترته". ابتلعت ريقها واستطردت: "وأنا لست نادمة على ذلك".

شحب وجه كيتاي كالأموات: "لقد قتلت للتو الآلاف من الأبرياء".
"لقد عذبوني! لقد قتلوا ألتان!".
"لقد فعلت مع موعين نفس الشيء الذي فعلوه مع سير".
"إنهم يستحقون ذلك!".

صاح كيتاي: "كيف يمكن لأي شخص أن يستحق ذلك؟ كيف يارين؟".
دُهِشت. كيف يمكن أن يكون غاضبًا منها الآن؟ هل كان لديه أي فكرة عما مرت به؟

قالت بصوت هامس: "أنت لا تعرف ماذا فعلوا. ما كانوا يخططون له. كانوا سيقتلوننا جميعًا. لم يهتموا بحياة البشر. هم...".

"إنهم وحوش! أنا أعرف! كنت في جولين نيس! استلقيت وسط الجثث لعدة أيام! لكن أنت...". ابتلع كيتاي ريقه وهو يخنق بكلماته: "استدرت

وفعلت الشيء نفسه بالضبط. المدنيون. الأبرياء. الأطفال يا رين. لقد دفنت بلداً بأكمله ولا تشعرين بأي شيء!".

صرخت رين: "لقد كانوا وحوشاً! لم يكونوا بشرًا!".

فتح كيتاي فمه. لم يخرج أي صوت ثم أغلقه. عندما تحدث مرة أخرى، بدا كما لو كان على وشك البكاء. قال ببطء: "هل فكرت يوماً أن هذا بالضبط ما توقعوه منا؟".

كانا يتبادلان التحديق، ويتنفسان بشدة. فار الدم في آذان رين.

كيف يجرؤ؟ كيف يجرؤ على الوقوف هناك هكذا ويتهمها بارتكاب فظائع؟ لم يكن قد رأى ما بداخل ذلك المختبر، ولم يعرف كيف خطط شيرو للقضاء على كل من على قيد الحياة في نيكارا، ولم ير ألتان يخرج من ذلك الرصيف وهو يتوهج.

مثل شعلة إنسان.

لقد انتقمت لشعبها. لقد أنقذت الإمبراطورية. لن يصدر كيتاي أحكاماً عليها بسبب ذلك. لن تسمح له.

صرخت: "ابتعد عن طريقي. أنا بحاجة للذهاب للعثور على ناسي".

بدا كيتاي منهكاً: "لماذا يا رين؟".

قالت بحزم: "لدينا عمل يجب القيام به. هذا لم ينته".

صاح كيتاي: "هل أنت جادة؟ هل استمعت إلى أي شيء مما قلته؟ انتهت موعين!".

قالت: "ليس موعين. إن موعين ليست العدو الأخير".

"عم تتحدثين؟".

"أريد شن حربٍ ضد الإمبراطورة".

"الإمبراطورة؟" بدا كيتاي مذهولاً.

قالت: "لقد خانتنا سو داجي وباحت بموقعنا للاتحاد. لهذا السبب
عثروا علينا، كانوا يعلمون أننا سنكون في تشولو كوريخ...".
قال كيتاي: "هذا جنون".

"لكنهم قالوا ذلك! الموغينيون...".

نظر كيتاي إليها: "ولم يخطر ببالك قط أن لديهم حافظًا جيدًا للكذب؟".
تسارع تنفسها وقد عاودها الغضب: "ليس عن ذلك الأمر. لقد عرفوا من
نحن. أين سنكون. هي وحدها التي عرفت ذلك. أريد أن أعرف لماذا فعلت
ذلك. وبعد ذلك أحتاج إلى معاقبتها على فعلتها. يجب أن أجعلها تعاني".

أمسكها كيتاي من كتفيها وهزها بقوة: "هل تستمعين إلى نفسك؟ هل
يهم من باع من؟ انظري حولك. انظري ماذا حدث لهذا العالم. إن كل
أصدقائنا قد لقوا حتفهم. نزهة. ورابان. وإيرجاه. وألتان".

تراجعت رين عند سماع كل اسم، لكن كيتاي استمر في الحديث بلا
هوادة: "لقد تمزق عالمنا بأكمله، وما زلت تريدين خوض الحرب؟".

قالت بعناد: "إن الحرب مندلعة بالفعل. تجلس على عرش الإمبراطورية
خائنة. سأحرص على أن تحترق".

ترك كيتاي ذراعها، وأذهلها التعبير على وجهه. نظر إليها كما لو كان
ينظر إلى شخص غريب. بدا خائفًا منها.

قال: "لا أعرف ماذا حدث لك في ذلك المعبد. لكنك لست فانغ
رونين".

تركها كيتاي على سطح السفينة. ولم يبحث عنها مرة أخرى.
رأت رين باقي أعضاء السيك في قاعة الطعام الموجودة في الطابق
السفلي، لكنها لم تنضم إليهم. لقد كانت منهكة للغاية، ومرهقة. عادت إلى
مقصورتها وأغلقت على نفسها من الداخل.

ظنت - وتمنت حقًا - أن كيتاي سيأتي بحثًا عنها، لكنه لم يفعل. وعندما بكت لم يكن هناك من يطيب خاطرها. اختنقت بدموعها ودفنت وجهها في الفراش. كتمت صراخها في حشوة القش الصلبة، ثم قررت أنها لا تهتم بمن يسمعا، فصرخت بصوت عالٍ في الظلام.

جاء باجي إلى الباب حاملاً صينية الطعام. رفضت ذلك. وبعد ساعة، شق إنكي طريقه إلى مقصورتها. وانضم إليها لتناول الطعام. مرة أخرى رفضت.

قال إنها لن تسدي خدمة لأي منهم إذا جاعت حتى الموت. وافقت على أن تأكل إذا أعطها الأفيون.

قال إنكي وهو ينظر إلى وجه رين الهزيل وشعرها المتشابك: "لا أعتقد أن هذه فكرة جيدة".

قالت: "ليس الأمر كذلك. لست بحاجة إلى البذور. أنا بحاجة إلى الدخان".

"يمكنني أن أعد لك جرعة منومة".

أصرت قائلة: "لست بحاجة إلى النوم. أنا بحاجة إلى أن أفقد الإحساس". ولأن العنقاء لم تتركها عندما زحفت خارجًا من ذلك المعبد، تحدثت إليها طوال الوقت، وكان لها حضور دائم في ذهنها، جائعة ومسعورة. لقد اندلعت نشوتها على سطح السفينة. لقد رأت سحابة الرماد واعتبرتها طقس عبادة.

لم تستطع رين فصل أفكارها عن رغبة العنقاء. يمكنها مقاومة ذلك، وفي هذه الحالة ظنت أنها ستصاب بالجنون، أو يمكنها أن تحتضنه وتعبه. أدركت أنه إذا تمكن جيانغ من رؤيتي الآن، فسوف يحبسني في تشولو كورينج.

كان هذا، بعد كل شيء، هو المكان الذي تنتمي إليه.

قد يقول جيانغ إن حبس الذات هو الشيء النبيل الذي يجب القيام به.

فكرت: تبا، استحالة أنها ستقدم على ذلك. إنها لن تخطو طوعاً إلى تشولو كوريخ، ليس بينما كانت الإمبراطورة سو داجي تسير على هذه الأرض. ليس بينما فايلين حرٌّ طليق.

لقد كانت الوحيدة القوية بما يكفي لإيقافهما، لأنها بلغت الآن من القوة ما لم يحلم به ألتان أبداً. أدركت الآن أن العنقاء كانت على حق: كان ألتان ضعيفاً. على الرغم من مدى صعوبة محاولات ألتان، إلا أنه لم يقدر له إلا أن يكون ضعيفاً. لقد أصيب بالشلل بسبب تلك السنوات التي قضاها في الأسر. لم يختر غضبه بحرية؛ لقد تعرض له، ضربة بعد ضربة، وتعذيباً بعد تعذيب، حتى كان رد فعله بالضبط كذئب قد ينهض ليعض اليد التي ضربته. كان غضب ألتان جامحاً وغير موجه. كان بمثابة وعاء يحمل العنقاء. لم يكن لديه أي خيار في سعيه للانتقام. لم يستطع ألتان التفاوض مع الإلهة مثلما فعلت.

لقد كانت عاقلة، مقتنعة بذلك. كانت كاملة. لقد خسرت الكثير، نعم، لكنها ما زالت تملك عقلها. لقد اتخذت قراراتها. اختارت قبول العنقاء. لقد اختارت أن تتركها تغزو عقلها.

لكن إذا أرادت الاحتفاظ بأفكارها لنفسها، فعليها ألا تفكر في أي شيء على الإطلاق. إذا أرادت أن ترتاح من شهوة دماء العنقاء، فهي بحاجة إلى نفثات الأفيون.

فكرت بصوت عالٍ في الظلام وهي تمتص هذا الدواء الحلو المमित.

شهيق، زفير. شهيق، زفير.

لقد أصبحت شيئاً رائعاً. لقد أصبحت شيئاً فظيماً.

هل باتت الآن إلهة أم وحشاً؟

ربما ليس أحدهما. ربما كلاهما.

مكتبة

t.me/soramnqraa

كانت رين مستلقية على سريرها عندما صعد التوأم على متن السفينة. لم تكن تعلم أنهما وصلا حتى ظهرا عند باب مقصورتها دون سابق إنذار. قال تشاغان: "لقد نجحت إذن".

جلست. لقد رأوها وهي في حالة رصانة نادرة. لم تلمس غليون الأفيون منذ ساعات، ولكن ذلك فقط لأنها كانت نائمة. اندفعت كارا إلى الداخل واحتضنتها.

قبلت رين العناق وقد اتسعت عيناها من الصدمة. لقد كانت كارا دائماً متحفظة جداً. منعزلة جداً. رفعت ذراعها بشكل غريب في محاولة لتقرر ما إذا كان ينبغي لها أن تربت على كتف كارا أم لا.

لكن كارا تراجعت فجأة وقالت: "أنت تحترقين".

قالت رين: "لا أستطيع إيقافها. إنها معي. إنها دائماً معي".

لمست كارا أكتاف رين بهدوء. رمتها بنظرة العارف، بنظرة شفقة: "إذن ذهبت إلى المعبد".

قالت رين: "لقد فعلت. تلك السحابة من الرماد. هذا كان أنا".

قالت كارا: "أعرف. لقد شعرنا بذلك".

قالت فجأة: "فايلين، لقد خرج فايلين، لقد هرب فايلين، حاولنا إيقافه، ولكن...".

قال تشاغان: "نعلم. لقد شعرنا بذلك أيضاً".

وقف بثبات عند المدخل. بدا كما لو كان يختنق بشيء ما.

"أين ألتان؟" سأل أخيراً.

لم تنبس ببنت شفة. جلست هناك فقط، تبادلته التحديق.

رمش تشاغان وأصدر صوتاً مثل حيوان تم ركله.

قال بهدوء شديد: "هذا غير ممكن".

قالت رين وهي تشعر بوهن شديد: "لقد مات يا تشاغان. لقد استسلم. لقد رحل".

قال بالبحاح: "لكنني كنت سأشعر بذلك. كنت سأشعر به وهو يرحل".
قالت بصراحة: "هذا ما نظنه جميعاً".
"أنت تكذبين".

"لماذا أكذب؟ كنت هناك. لقد رأيت ذلك يحدث".

خرج تشاغان فجأة من الغرفة وأغلق الباب خلفه.

نظرت كارا إلى رين. لم يعل وجهها ذلك التعبير الغاضب المعتاد. لقد بدت حزينة فقط، فقالت: "أنت تفهمين".

كانت رين تفهم أكثر مما تظن كارا.

سألت رين أخيراً: "ما الذي فعلته؟ ماذا حدث؟".

قالت كارا وهي تلوي يديها في حجرها: "لقد انتصرنا في الحرب في الشمال. لقد اتبعنا الأوامر".

لم تكن عملية ألتان اليائسة الأخيرة تتضمن شقاً واحداً، بل شقين. أخذ رين إلى الجنوب لفتح تشولو كوريخ. وأرسل التوأم إلى الشمال.

لقد غمرا نهر موروي. كان دلتا النهر التي رأتها رين من عالم الروح هو سد الخوانق الأربعة، وهو أكبر مجموعة من السدود التي منعت نهر موروي من إغراق المقاطعات الأربع المحيطة بمياه النهر. أمر ألتان بكسر السدود لتحويل النهر جنوباً إلى قناة أقدم، قاطعاً طريق إمداد الاتحاد إلى الجنوب.

لقد ماثلت تقريباً خطة المعركة التي اقترحتها رين في صف الإستراتيجية في عامها الأول. وتذكرت اعتراضات فينكا. لا يمكنك كسر السد بهذه الطريقة. تستغرق السدود سنوات لإعادة بنائها. سوف تفيض دلتا النهر بأكملها، وليس هذا الوادي فقط. أنت تتحدثين عن المجاعة. الرُّحار.

ضمت رين ركبتها إلى صدرها: "أعتقد أنه لا فائدة من السؤال عما إذا كنت قد قمت بإخلاء الريف أو لا".

ضحكت كارا دون أن تبسم سائلة: "هل فعلت؟".

نزلت كلمات كارا عليها كالصاعقة. لم يكن هناك أي منطق وراء ما فعلته. لقد حدث ذلك. لقد انتزع القرار منها. وكان لديها... وكان لديها... بدأت ترتجف: "ما الذي اقترفته يا كارا؟".

حتى الآن، لم تكن استوعبت الحجم الهائل لهذه الفظائع، ليس حقًا. عدد الأرواح التي فقدت، وضخامة ما دعت إليه، كان مفهومًا مجردًا، واستحالة غير حقيقية.

هل كان الأمر يستحق؟ هل كان يكفي للتكفير عن جولين نيس؟ عن سبير؟

كيف يمكنها مقارنة الأرواح المفقودة؟ هل كانت إبادة جماعية ضد أخرى، كيف توازنوا في ميزان العدالة؟ ومن هي حتى تتخيل أنها تستطيع إجراء هذه المقارنة؟

أمسكت بمعصم كارا: "ماذا فعلت؟".

قالت كارا: "نفس الشيء الذي فعلناه. لقد ربحنا الحرب".

"لا، لقد قتلت... اختنقت رين. لم تستطع إنهاء كلامها.

لكن كارا بدت غاضبة فجأة: "ماذا تريد مني؟ هل تريد المغفرة؟ لا أستطيع منحك إياها".

"أنا فقط...".

سألت بحدة: "هل ترغبين في مقارنة عدد القتلى؟ هل ترغبين في الجدال حول ذنب من هو الأعظم؟ لقد خلقتي ثورانًا، ونحن سببنا فيضاً. غرقت قرى بأكملها في لحظة وسويت بالأرض. لقد دمرت العدو. ونحن قتلنا نيكارين".

لم يكن بوسع رين سوى التحديق بها.

انتزعت كارا ذراعها من قبضة رين: "أزيلي تلك النظرة من على وجهك. لقد اتخذنا قراراتنا، ونجونا مع وطننا. لقد استحق الأمر كلفته."
"لكننا قتلنا...".

صرخت كارا: "لقد فرنا بالحرب! لقد انتقمنا له يا رين. لقد رحل لكنه حصل على انتقامه".

عندما لم تستجب رين، أمسكت بها كارا من كتفيها.
غرست أصابعها بشكل مؤلم في لحمها.

قالت كارا بشراسة: "هذا ما عليك أن تقويه لنفسك. عليك أن تؤمني أنه كان ضروريًا. أنه أوقف شيئًا أسوأ. وحتى لو لم يكن الأمر كذلك، فهي الكذبة التي سنقولها لأنفسنا، بدءًا من اليوم وكل يوم بعد ذلك. إن الخيار لك. لا يوجد شيء يمكنك القيام به حيال ذلك الآن. لقد انتهى الأمر".

هذا ما قالته رين لنفسها على الجزيرة. هذا ما قالته لنفسها عندما تحدثت إلى كيتاي.

وفي وقت لاحق، في منتصف الليل، عندما لم تتمكن من النوم بسبب الكوابيس واضطرت إلى تدخين غليونها، فعلت ما قالته كارا واستمرت في إخبار نفسها بأنه ما حدث قد حدث. لكن كارا أخطأت في شيء واحد: لم ينته الأمر. لا يمكن أن ينتهي الأمر، لأن قوات الاتحاد كانت لا تزال في البر الرئيسي، منتشرة في جميع أنحاء الجنوب؛ لأنه حتى تشاغان وكارالم يتمكننا من إغراقهم جميعًا. والآن لم يعد لديهم قائد يطيعونه ولا وطن يعودون إليه، مما جعلهم يائسين وخطرين ولا يمكن التنبؤ بتصرفاتهم.

وفي مكان ما على البر الرئيسي جلست إمبراطورة على عرش مؤقت، ولجأت إلى عاصمة جديدة في زمن الحرب، لأن سينغارد دمرت بسبب الصراع الذي ابتدعته. ربما سمعت الآن أن جزيرة القوس الطويل قد

اختفت. هل كانت حزينة لفقدان حليف؟ هل ارتاحت للتحرر من العدو؟ ربما نسبت الفضل لنفسها بالفعل في تحقيق نصر لم تخطط له؛ ربما كانت تستخدمه لتعزيز قبضتها على السلطة.

لقد اختفت موعين، ولكن أعداء السيك تضاعفوا. وقد أصبحوا الآن عملاء مارقين، ولم يعودوا مواليين للتاج الذي باعهم. لم ينته شيء.

لم يعترف السيك من قبل بوفاة قائدهم. بحكم طبيعة عملهم، كان تغيير القيادة أمراً فوضوياً لا مفر منه.

أصيب قادة السيك السابقون بالجنون، واضطروا إلى جرهم إلى تشولو كوريج رغماً عنهم، أو قُتلوا أثناء مهمة ولم يعودوا أبداً. قليلون ماتوا بمثل سمو مية ألتان ترينجسين.

ودَّعوا بعضهم بعضاً عند شروق الشمس. اجتمعت الوحدة بأكملها على السطح الأمامي، مرتدين ثيابهم السوداء. لم يكن الطقس احتفالاً نيكاريّاً بل سبيرياً.

تحدثت كارا نيابة عن الجميع. لقد أدارت الطقس لأن تشاغان العراف رفض ذلك؛ فهو لم يستطع.

قالت: "كان السيريون يحرقون الموتى. اعتقدوا أن أجسادهم كانت مؤقتة فقط. من الرماد نأتي وإلى الرماد نعود. بالنسبة للسبيريين، لم يكن الموت نهايةً، بل مجرد لم شمل عظيم. لقد تركنا ألتان ليعود إلى موطنه. لقد عاد ألتان إلى سبير."

ألقت كارا ذراعها فوق المياه. بدأت في التلاوة، ليس باللغة السبيرية ولكن بلغة المناطق النائية الإيقاعية. حلقت طيورها فوق رؤوسها في تحية صامتة. وبدا أن الريح نفسها قد توقفت، وتوقف اهتزاز الأمواج، كما لو أن الكون ذاته توقف في مكانه بسبب فقدان ألتان.

اصطفت فرقة السيك في طابور، جميعهم يرتدون زيهم الأسود المتماثل، يراقبون كارا دون أن يتفوهوا بأي كلمة. كانت ذراعاً رامسا مطويتين بإحكام على صدره الضيق، وكتفاه منحنيان كما لو كان بإمكانه الانسحاب إلى نفسه. وضع باجي يده بصمت على كتفه.

وقفت رين وتشاغان في الجزء الخلفي من سطح السفينة، بعيداً عن بقية فرقتهما.

لم يكن كيتاي في أي مكان يمكن رؤيته.

قال تشاغان بمرارة: "يجب أن نحصل على رماده".

قالت رين: "رماده موجود بالفعل في البحر".

نظر تشاغان إليها. كانت عيناه حمراوين من الحزن والدم. انكمشت بشرته الشاحبة فوق عظام وجنتيه العالية بإحكام شديد لدرجة أنه بدا هيكلاً أكثر مما كان عليه في العادة. وبدا كأنه لم يأكل منذ أيام، فبات واهناً وكأنه قد يطير في مهب الريح.

تساءلت رين عن المدة التي سيستغرقها حتى يتوقف عن إلقاء اللوم عليها في ذهنه بسبب وفاة ألتان.

قال تشاغان وهو يومئ برأسه نحو الفوضى الرمادية التي كانت تمثل اتحاد موغين: "أعتقد أنه أعطى أفضل ما أمكنه. لقد حصل ترينجسين على انتقامه في النهاية".

"لا، لم يفعل".

تجمد تشاغان: "أشرحي مقصدك".

قالت: "لم تخنه موغين. لم تجذبه موغين إلى ذلك الجبل. لم تبع موغين سيرير. الإمبراطورة هي من فعل كل هذا".

قال تشاغان بغير تصديق: "سو داجي؟ لماذا؟ ما الذي يمكن أن تكسبه؟".

"لا أعرف. لكن أنوي معرفة ذلك".

"تينغا"، أقسم تشاغان. لقد بدا كما لو أنه قد أدرك للتو شيئًا ما. وضع ذراعيه النحيلتين على صدره، وتمتم بلغته. "ولكن بالطبع".

"ماذا؟".

قال: "لقد ألقيتِ الرمز السداسي فكان الشبكة. والشبكة تعني الفخاخ والخيانات. لقد نصب شرك القبض عليك أمامك. لا بد أنها أرسلت رسالة إلى الاتحاد في اللحظة التي تبادر لذهن ألتان الذهاب إلى ذلك الجبل اللعين. إن أحدهم مستعد للتحرك، لكن آثار أقدامه تمتد بشكل متقاطع. لقد كتتما بيادق في لعبة شخص آخر طوال هذا الوقت".

قالت رين: "لم نكن بيادق. ولا نتصرف وكأنك رأيت هذا قادمًا". شعرت حينها بومضة غضب مفاجئة من نبرة محاضرة تشاغان وتأملاته الاستراتيجية، كما لو أنه رأى كل شيء، كما لو كان يتوقع حدوث ذلك، وكأنه كان يعرف أفضل من ألتان طوال الوقت. "لا تكون الرموز السداسية منطقيّة لكّ إلا بعد فوات الأوان، ولا تقدم أي إرشادات عند إلقائها. إن رموزك السداسية عديمة الفائدة".

تجمد تشاغان: "إن رموزي السداسية ليست عديمة الفائدة. أرى شكل العالم. أنا أفهم الطبيعة المتغيرة للواقع. لقد قرأت عددًا لا يحصى من السداسيات لقادة السيك...".

شخرت قائلة: "وفي جميع الرموز السداسية التي قرأتها لألتان، ألم تتوقع أبدًا أنه قد يموت؟".

ولدهشتها، جفل تشاغان.

كانت تعلم أنه ليس من العدل أن توجه له الاتهامات عندما لم يكن موت ألتان خطأه، لكنها كانت بحاجة إلى مهاجمته، وكان عليها إلقاء اللوم على شخص آخر غير نفسها.

لم تستطع أن تتحمل أسلوب تشاغان في التظاهر بأنه العارف بالأمور، وأنه توقع هذه المأساة، لأنه لم يفعل ذلك. لقد ذهبت هي وألتان إلى الجبل في غفلة عن المخاطر، وقد سمح لهما بذلك.

قال تشاغان: "لقد أخبرتك. لا تستطيع الرموز السداسية التنبؤ بالمستقبل. إنها صور للعالم كما هو، ووصف للقوى الموجودة. تمثل آلهة البانيون أربعة وستين قوة أساسية، وتعكس الرموز السداسية تموجاتها".

"ولم تصرخ أي من تلك التموجات: لا تذهب إلى هذا الجبل، فسوف تُقتل؟".

قال تشاغان بهدوء: "لقد حذرته".

قالت رين بمرارة، على الرغم من أنها تعلم أن هذا أيضًا اتهام غير عادل، وأنها كانت تقول ذلك لإيذاء تشاغان فقط: "كان بإمكانك بذل جهد أكبر. كان بإمكانك إخباره أنه على وشك الموت".

قال تشاغان: " تحدثت كل رموز ألتان السداسية عن الموت. لم أكن أتوقع أن هذه المرة ستكون علامة خاصة به".

ضحكت بصوت عالٍ: "أليس من المفترض أن تكون عرافًا؟ هل رأيت شيئًا مفيدًا من قبل؟".

قاطعها تشاغان: "لقد رأيت جولين نيس، أليس كذلك؟".

لكن في اللحظة التي خرجت فيها تلك الكلمات من فمه، أصدر صوتًا خائفًا، وتلونت ملامحه من الحزن.

لم تقل رين ما كانا يفكران فيه -ربما لو لم يذهبا إلى جولين نيس، لما مات ألتان.

تمنت لو أنهم اكتفوا بخوض الحرب في خوردالين. تمننت لو أنهم تخلوا عن الإمبراطورية تمامًا وهربوا عائدين إلى قلعة الليل، ليتركوا الاتحاد يجتاح الريف بينما ينتظرون انتهاء الاضطرابات في الجبال، آمنين ومعزولين وعلى قيد الحياة.

بدا تشاغان بائسًا جدًّا لدرجة أن غضب رين تبدد. ففي نهاية المطاف، حاول تشاغان إيقاف ألتان. لقد فشل. لم يكن بإمكان أي منهما إقناع ألتان بالخروج من حملة الموت المحمومة.

لم يكن من الممكن أن يتنبأ تشاغان بمستقبل ألتان، لأن المستقبل لم يكن مكتوبًا. اتخذ ألتان خياراته. في خوردالين، وفي جولين نيس، وأخيرًا على ذلك الرصيف، ولم يكن بمقدور أي منهما إيقافه.

قال تشاغان أخيرًا: "كان يجب أن أعرف. لدينا عدو نحبه".
"ماذا؟".

"لقد قرأته في مخطط ألتان السداسي. منذ أشهر".
قالت: "كانت تشير إلى الإمبراطورة؟".
قال، ووجّه نظره نحو البحر: "ربما".

شاهدا صقور كارا في صمت. حلقت الطيور في دوائر كبيرة فوق رؤوسهم، كما لو كانت ترشدتهم، كما لو كانت قادرة على قيادة الروح نحو السماء.

فكرت رين في عرض الظلال منذ زمن بعيد، في دمي حديقة حيوانات الإمبراطور. ذلك الكيرين المهيّب، الوحش النبيل ذو رأس الأسد، الذي ظهر في السماء عند وفاة قائد عظيم.

هل سيظهر كيرين لألتان؟ هل كان يستحق واحدًا؟
لم يكن لديها إجابة.

قال تشاغان بعد فترة: "يجب أن تكون الإمبراطورة أقل ما يقلقك. إن فيلين يزداد قوة. وكان دائمًا قويًا. تقريبًا أكثر من ألتان".

فكرت رين في تلك السحابة العاصفة التي رأتها فوق الجبال. تلك العيون الزرقاء الخبيثة: "ماذا يريد؟".

"من يعرف؟ يعد إله الرياح الأربع أحد أكثر الكيانات الزئبقية في البانثيون. لا يمكن التنبؤ بمزاجه على الإطلاق. سوف يتحول إلى نسيم لطيف في يوم من الأيام، ويمزق قرى بأكملها في اليوم التالي. سوف يغرق السفن ويسقط المدن. قد يكون نهاية هذا البلد".

تحدث تشاغان بلا مبالاة، وبشكل عرضي، كما لو أنه لا يهتم كثيرًا إذا تم تدمير نيكان في اليوم التالي. توقعت رين اللوم والاتهام، لكنها لم تسمع شيئًا؛ كان منفصلاً تمامًا، كما لو أن سكان المناطق النائية لم يكتثروا بنيكان بعد رحيل ألتان. ربما لم يفعل.

قالت رين: "سوف نوقفه".

هز تشاغان كتفيه غير مبالي: "حظًا سعيدًا. سوف يتطلب القضاء عليه الفرقة كلها".

"إذن هل ستكون قائدنا؟"

هز تشاغان رأسه قائلاً: "لا يمكن أن أقودكم أنا. حتى عندما كنت نائب تير، علمت أنه لا يمكن أن أكون أنا القائد أبدًا. لقد كنت عراف ألتان، لكن لم يكن من المقرر أن أكون قائداً".

"ولم لا؟"

"أجنبي مسؤول عن القسم الأكثر فتكًا في الإمبراطورية؟ غير محتمل". عقد تشاغان ذراعيه على صدره واستطرد: "لا... لقد عين ألتان خليفته قبل مغادرتنا إلى جولين نيس".

رفعت رين رأسها متفاجئة: "من؟"

بدا تشاغان وكأنه لا يصدق أنها سألت: "إنه أنت". قالها كما لو كان الأمر بديهياً.

شعرت رين وكأنه لكمها بعنف.

لقد عينها ألتان خلقًا له. نقل إليها إرثه. لقد كتب الأمر ووقعه بالدم حتى قبل أن يغادروا خوردالين.

قالت: "أنا قائدة السيك"، ثم اضطرت إلى تكرار الكلمات لنفسها قبل أن تستوعب معناها. كانت لها مكانة تعادل جنرالات أمراء الحرب. كان لديها القدرة على أن تأمر السيك أن يفعلوا ما تشاء. "أنا آمر السيك".

نظر تشاغان بتعبير قاتم: "سوف تلونين العالم بدماء ألتان، أليس كذلك؟".

قالت رين: "سأعثر على كل شخص مسؤول وأقتله. لن تستطيع إيقافي".

ضحك تشاغان ضحكة جافة ومقطعة: "أوه، أنا لن أوقفك".

مد يده.

أمسكت بها، وشهدت الأرض الغارقة والسماء المختنقة بالرماد على الاتفاق بين العراف والسبيرة.

لقد توصلا إلى تفاهم، هي وتشاغان. ولم يعودا غريمين يتنافسان لنيل رضا ألتان. باتا الآن حليفين، مقترنين بالفظائع المتبادلة التي ارتكبوها.

كان لديهم إله ليقتلوه، وعالم لإعادة تشكيله، وإمبراطورة للإطاحة بها.

لقد كانا مقترنين بالدماء التي سفكوها. لقد كانا مقترنين بمعاناتهم. لقد كانا مقترنين بما حدث لهم.

لا.

هذا لم يحدث لها.

نحن لا نجبرك على فعل أي شيء، همست العنقاء، وكانت تنطق بالحقيقة. لم تتمكن طائر العنقاء، على الرغم من قوتها، من إجبار تيرزا على طاعتها. ولم يكن من الممكن أن تُجبر رين، لأنها وافقت بكل إخلاص على الصفقة.

كان جيانغ مخطئاً. لم تكن تعبت بقوى لا تستطيع السيطرة عليها، لأن الآلهة لم تكن خطيرة. لم يكن للآلهة أي قوة على الإطلاق، إلا ما أعطته لهم. ولا يمكن للآلهة أن تؤثر على الكون إلا من خلال بشر مثلها. لم يكن

مصيرها مكتوبًا في النجوم، أو في سجلات البانثيون. لقد اتخذت خياراتها بشكل كامل ومستقل. وعلى الرغم من أنها استدعت الآلهة لمساعدتها في المعركة، إلا أنها كانت أدواتها من البداية إلى النهاية.

لم تكن ضحية القدر. لقد كانت آخر سبيرة، وقائدة السيك، والشامان الذي دعت الآلهة لتنفيذ أوامرها.

وستدعو الآلهة إذا تطلب الأمر للقيام بفضائع مماثلة.

شكر وتقدير

أتوجه بجزيل الشكر لهانا بومان لدعمها الرائع لي بوصفها وكيلتي ومحترتي الأدبية. بدونها، لظلت العديد من الشخصيات على قيد الحياة. كما أدى فريق ليزا داوسون وشركاه عملاً رائعاً. يتمتع المحرران ديفيد بومريكو وناتاشا باردون بنفاز البصيرة والألمعية التي جعلت من المسودة رواية أفضل بجميع المقاييس. وأدين لبصر المحررة لورا تشير كاس الثاقب في اكتشاف الكثير من الأخطاء المتكررة. شكرًا لكم جميعاً على منحي هذه الفرصة.

كما أود أن أشكر جين كافيلوس، وهو بمثابة غاندا لف الشخصي، فقد حولني من محبة للكتابة إلى كاتبة. أتمنى أن يحسن إيليا كورن معاملتك. لقد جعلتني عبقرية كيج جونسون أصبو أن أكون مثلها عندما أكبر. أما روعة باربرا ويب فأعجز عن وصفها. (أتمنى لإيثان ونيك الرفاء والسعادة). كانت محادثاتي مع الدكتور جون غلافين طوال ساعات العمل مصدر إلهام ومحفز دائم. أشكركم جميعاً على تشجيعي على بذل جهد أكبر والكتابة بشكل أفضل. إلى ورشة كتابة الأوديسا ٢٠١٦ التي تسببت لي في ألم جسدي حقيقي: أفتقدكم جميعاً! أما بوب، فقد بات من الصعب للغاية التحدث معك منذ أن اكتسبت القدرة المطلقة.

كما أتوجه بأسمى آيات الشكر إلى كل من هووا، وبينبوس، وجاي، وجاك، ومارلي، وجريج، وبيكا، وكاتلين، فأنا أدين لكم بالكثير من الضحكات، أوقات المارغريتا السعيدة، والسهرات اللطيفة لمشاهدة باسيفك ريم. بينيت: انظر! أخيراً تحولت كلمة Scargon إلى كتاب. ذات يوم ستحكي قصته. ملاحظة: أنا أحبك. إلى فريق الطماطم - فرح ناز، وليندن، وبابلو، وريتشارد، وجيريمي، وجوش - هم نجوم الساطعة،

وشريان حياتي، وأفضل أصدقائي. شكرًا لكم جميعًا على وجودكم الدائم من أجلي.

وأخيرًا، لأمي وأبي: أحبكما كثيرًا. لن أستطيع أبدًا أن أردد لكما ما قدمتما لي من تضحيات لمنحي الحياة التي حظيت بها، لكن يمكنني أن أحاول أن أجعلكما فخورين بي. أيها المهاجرون، نحن ننجز المهمة.

عن المؤلفة

أ.ر. أف. كوانج، خريجة ورشة كتابة الأوديسا لعام ٢٠١٦. تدرس التاريخ الصيني في جامعة جورج تاون وتعيش في واشنطن العاصمة. حرب الخشخاش هي روايتها الأولى.

مكتبة
t.me/soramnqraa

حرب الخشخاش

أدركت "رين" أنها تحررت أخيراً من العبودية واليأس، بعد تخطيها اختبار الكيجو -الذي يُعد الأهم على مستوى الامبراطورية- والدرجة التي تحصلت عليها كانت صدمة لمسؤولي الاختبار الذين ظنوا أنها احتالت عليهم وغشّت بطريقة ما لنيل هذه النتيجة، حتى والداها - تجار الأفيون - اللذان تبنيها وأرادا فيما بعد تزويجها قسراً، لم يصدقا أنها بهذا المستوى من الذكاء.



ر. ف. كوانج

هذا النجاح رشحها لدخول مدرسة سينغارد العسكرية، التي يتطلع الجميع للوصول إليها، لكن هذه ليست سوى البداية، هناك الكثير من المفاجآت تنتظر رين!

هذا هو الكتاب الأول من ملحمة تاريخية عسكرية خيالية، مستوحاة من تاريخ الصين الدموي في القرن العشرين وملينة بالعدو والسحر.

واحدة من أفضل 5 روايات لصف الفانتازيا والخيال العلمي لعام 2018
(صحيفة واشنطن بوست)

أفضل كتاب صوتي لعام 2018
(مجلة أوديوفايل)

أفضل رواية لعام 2018
(صحيفة لايبزاري، ومجلة بيست، ومجلة إنتروبي)

مكتبة
t.me/soramnqraa

